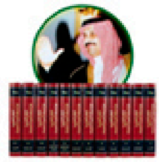


بسم الله الرحمن الرحيم

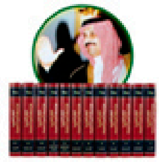
الثقافة التقليدية
في المملكة العربية السعودية

8

الحياة الفطرية
(النبات)



دار الدائرة للنشر والتوثيق
THE CIRCLE FOR PUBLISHING & DOCUMENTATION



الثقافة التقليدية
في المملكة العربية السعودية

الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الثقافة التقليدية في المملكة العربية السعودية

ط١.- الرياض.

٥٢٢ ص ١٨ × ٢٥سم

ردمك: ٤-٢٧-٨٤٢-٩٩٦٠ (مجموعة)

٧-٣٤-٨٤٢-٩٩٦٠ (مجلد ٨)

١- السعودية - الثقافة

ديوي ٣٠١,٢٩٥٣١ ٣٧٢٥/ ٢٠

رقم الإيداع: ٣٧٢٥/ ٢٠

ردمك: ٤-٢٧-٨٤٢-٩٩٦٠ (مجموعة)

٧-٣٤-٨٤٢-٩٩٦٠ (مجلد ٨)

الناشر: دار الدائرة للنشر والتوثيق

ص. ب ٨٦٧١٣، الرياض ١١٦٣٢

المملكة العربية السعودية

فاكس ٤٥٠٤٩٧٥

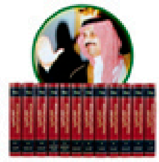
Traditional Culture of Saudi Arabia

Published by The Circle for Publishing & Documentation

P. O. Box 86713, Riyadh 11632

Kingdom of Saudi Arabia

Fax. 4504975



تم إنجاز هـذا الـعـمـل وطــبـاعـتـه ونـشـره
بـتـــوجـيـه ورعـــايـة مـن صـــاحـب الـســمـو المـلــكـي

الأمير خالد بن سلطان بن عبدالعزيز آل سعود





الثقافة التقليدية في المملكة العربية السعودية

المشاركون في التأليف

د. أحمد بن حمد الفرحان	(الحيوان، النبات)
د. أحمد بن عمر الزيلعي	(الآثار، الحرف والصناعات، المواقع الأثرية)
د. أسامة بن محمد نور الجوهري	(العمارة)
د. جابر بن سالم موسى	(الطب والعطارة)
د. حميد بن إبراهيم المزروع	(الآثار، المواقع الأثرية)
د. خليل بن إبراهيم المعيقل	(المواقع الأثرية)
د. سالم بن أحمد طيران	(الآثار)
د. سعد بن عبدالعزيز الراشد	(الآثار، المواقع الأثرية)
د. سعد بن عبدالعزيز السعران	(الألعاب)
د. سعد العبدالله الصويان	(الإبل، القنص والصيد)
د. سعود بن سليمان ذياب	(الآثار، المواقع الأثرية)
سلطان بن خالد بن أحمد السديري	(الإبل، الحيوان، القنص والصيد، المعارف الجغرافية، النبات)
د. سليمان بن محمد الذييب	(الآثار، المواقع الأثرية)
د. صالح العلي الهذلول	(العمارة)
عبدالرحمن بن زيد السويداء	(الإبل، القنص والصيد)
د. عبدالرحمن بن سعود الهواوي	(الإبل، القنص والصيد)
د. عبدالرحمن الطيب الأنصاري	(الآثار، المواقع الأثرية)
عبدالرحمن بن عبدالعزيز المانع	(الإبل، الطب والعطارة، العمارة)
د. عبدالرحمن بن محمد العسيري	(الألعاب)
د. عبدالرحمن بن محمد عقيل	(الطب والعطارة)
د. عبدالعزيز بن سعود الغزي	(الآثار، المواقع الأثرية)
د. عبدالكريم بن عبدالله الغامدي	(الآثار، المواقع الأثرية)
د. عبدالله بن إبراهيم العمير	(الآثار، الحرف والصناعات، المواقع الأثرية)
عبدالله بن أحمد السيف	(الإبل، المعارف الجغرافية)
د. عبدالله بن آدم نصيف	(الآثار، المواقع الأثرية)

د. عبدالله بن حسين الخليفة	(الألعاب)
د. عبدالله بن حمد الخلف	(الفلاحة)
د. عبدالله بن عبدالرحمن الدوسري	(الآثار، المواقع الأثرية)
د. عبدالله بن سالم الزهراني	(الفلاحة)
د. عبدالله بن محمد الشيخ الأنصاري	(الحيوان، النبات)
د. عبدالله بن ناصر الوليعي	(المعارف الجغرافية)
د. عبدالله بن يوسف الغنيم	(المعارف الجغرافية)
د. عساف بن علي الحواس	(المعارف الجغرافية)
د. علي بن إبراهيم حامد غبان	(الآثار، الثقافة البحرية، الحرف والصناعات)
م. علي بن محمد الشعيبي	(العمارة)
د. عوض بن متيريك الجهني	(الحيوان، النبات)
د. فوزان بن عبدالرحمن الفوزان	(الفلاحة)
د. محمد بن حسن صالح البراهيم	(العمارة)
د. محمد بن خالد السعدون	(الحيوان، النبات)
محمد بن سعود الحمود	(المواقع الأثرية)
د. محمد بن عبدالعزيز اليحيى	(الطب والعطارة)
محمد بن عبدالله الشواطي	(المواقع الأثرية)
د. محمد بن عبدالله الصالح	(العمارة)
د. معراج بن نواب مرزا	(المعارف الجغرافية)
د. منصور بن سليمان السعيد	(الطب والعطارة)

المراجعون

إبراهيم بن عبدالله الخميس
أحمد بن حامد الغامدي
د. حسن بن عايل أحمد يحيى
د. خليل بن إبراهيم المعيقل
راشد بن محمد الحمدان
سعد بن عبدالله البراك
د. سعيد بن فالح الغامدي
سلطان بن خالد بن أحمد السديري
سلمان الأفنس ملفي الشراري
سلمان بن سلامة محمد الهلالي
صالح بن عبدالله العبودي
صالح بن محمد الخليفة
عبدالحميد بن مهدي أبو السعود
عبدالرحمن بن زيد السويداء
د. عبدالرحمن بن فريح العفنان
عبدالرحمن بن عبدالعزيز المانع
عبدالرحيم بن مطلق الأحمدي
عبدالعزيز بن جار الله الجار الله
د. عبدالله بن أحمد سعد الطاهر
د. عبدالله بن محمد البداح
عبدالله بن محمد المنيف
علي بن صالح السلوك الزهراني
علي بن محمد الحبردي
د. لويزا بولبرس
محمد بن إبراهيم الميمان
محمد حسين بنونة
د. محمد الصالح الربدي
د. محمد الصالح الشنيفي
محمد بن صالح البليهشي
د. محمد بن عبدالله النويصر
محمد بن عبدالله الحمدان
محمد بن علي حسن آل ناصر
د. مشلح بن كميخ المريخي المطيري
هزاع بن عيد الشمري
د. يوسف بن محمد فادن

استشارات علمية وفنية

د. إياد عبدالوهاب نادر
د. سعيد زغلول البسيوني
د. شوكت علي شودري
صالح بن عبدالله العزاز
عثمان لولن
د. مصطفى عبدالله شيحة

الرسامون والمصورون

بسام مصطفى أحمد
حمزة عبدالله النميري
روبرتو ميدينا
رولاند ميدينا
صلاح الدين الأمين
عبدالرؤوف محمد جمعة
غالب خاطر
محمد بن حسين بنونة

مصادر الصور

- **دار الدائرة للنشر والتوثيق**
- **المشاركون في التأليف**
- **الهيئات:**

شركة أرامكو السعودية
مكتبة الملك فهد الوطنية
الهيئة العليا لتطوير مدينة الرياض
الهيئة الوطنية لحماية الحياة الفطرية وإنمائها

- **المطبوعات:**

أطلس المياه، وزارة الزراعة والمياه
الغطاء النباتي للمملكة العربية السعودية، وزارة الزراعة والمياه.
الكعبة المعظمة والحرمان الشريفان عمارة وتاريخاً، مجموعة بن لادن السعودية.

- **الأفراد:**

بسام مصطفى أحمد
سلطان بن خالد بن أحمد السديري
صالح بن عبدالله العزاز
عبدالعزيز بن جار الله الجار الله
عبدالله بن محمد المنيف
عثمان لولن
د. محمد بن عبدالله الصالح
محمد بن حسين بنونة
د. يوسف بن محمد فادن

تنبيه

هذه هي الطبعة الأولى من مشروع الثقافة التقليدية في المملكة العربية السعودية. لقد بذلت دار الدائرة للنشر والتوثيق كل ما في وسعها لتخرج مجلدات المشروع على الشكل الذي يرضى عنه القارئ. إلا أن الثقافة ميدان فسيح من ميادين المعرفة وموضوع متداخل متشعب يصعب الإلمام به وحصره بين دَفّتَي مجلد أو عدد من المجلدات. إن مشروعاً بهذه الشمولية وهذا الطموح وهذا التعقيد يحتاج إنجازه بالشكل الصحيح إلى عقود عديدة وأجيال متعاقبة وطبعات متوالية لسد النقص وردم الثغرات وتصحيح الخطأ وتطوير المنهج وتلافي مختلف أوجه القصور. وأياً كان الأمر، يبقى عمل الإنسان ناقصاً مهما بذل من جهد لإتمامه، فالبدايات دائماً صعبة وشاقة. لذا فنحن بقدر ما نستدر عطف القراء ونأمل منهم الصفح عن الهفوات والأخطاء، فإننا، في عمل ضخم كهذا، بأمس الحاجة إلى آرائهم ونرحب بكافة ملاحظاتهم وتصويباتهم حتى يمكن الاستفادة منها في طبعات لاحقة.

كما نلفت الانتباه إلى أننا أوردنا في نهاية كل مجلد قائمة بالمصادر ذات الصلة بموضوع المجلد والتي تم الاعتماد عليها والتي يمكن للقارئ الرجوع إليها للاستزادة.

لكننا، جرياً على العادة المتبعة في تأليف الموسوعات، حاولنا التخفيف قدر الإمكان من الإحالات إلى المراجع داخل النص واقتصرنا في ذلك على الحد الأدنى والضروري.

أما تلك المصادر التي ترتب مادتها هجائياً مثل كتب الأمثال ومعاجم البلدان والقواميس فإننا أغفلنا الإحالة إليها داخل النص لعدة أسباب أهمها تعدد طبعاتها واختلاف الناشرين وسنوات النشر لكل طبعة ولأن مادة هذه المصادر مرتبة ترتيباً هجائياً يجعل من السهل على القارئ تتبع موادها والعثور على بغيته فيها دون أن نشير له إلى رقم الصفحة.

المحتويات

تمهيد 34-33

المملكة النباتية 80-35

أهمية النبات في حياة الإنسان 35

الأهمية البيئية للنبات 35

الأهمية الاقتصادية للنبات 39

المجموعات الرئيسية لنواتج النبات الاقتصادية 41

التصنيف العلمي للنبات 48

المجموعة النباتية الفطرية 48

أقسام المملكة النباتية 50

وسائل تعمير النبات 62

الثقافة النباتية عند العرب 64

البيئات النباتية والمواطن المائية 64

تصنيف النبات في التراث العربي 68

تصنيف النباتات وبعض المسميات النباتية في التراث الشعبي 71

التوزيع النباتي في المملكة 118-81

الأقاليم النباتية 81

إقليم الصحراء الكبرى وصحراء الجزيرة العربية 81

الإقليم السوداني 83

المناطق الجغرافية النباتية 83

جبال الحجاز (السروات) 84

سهل تهامة 85

السهل الساحلي الشرقي 85

الهضاب 86

شمالي المملكة 87

الربع الخالي 88

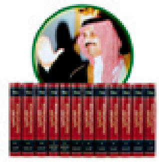
البيئات الحيوية 88

الجبال والمرتفعات 89

الرمال المنبسطة 92

الروضات 95

السباخ 96
السهول الساحلية 98
السهول الصحراوية 99
الصحارى الحصبائية (الحصوية) 100
الحماد والحَرَّات 100
المسطحات المائية 101
الهضاب 102
الوديان والمسايل 102
التأثيرات البيئية لمناخ المملكة 105
أثر الفصول في ظهور النباتات 107
تكيف النباتات مع البيئة الصحراوية 109
تحمل الجفاف 110
تفادي التعرض لأشعة الشمس 113
التغلب على الملوحة 114
ضمان التكاثر 115
الرعي والمراعي 164-119
المراعي 119
المراعي الطبيعية في المملكة 124
طرق الرعي التقليدية عند البدو 129
تدهور المراعي 155
الحمى وأساليب حماية الحياة النباتية في المملكة 198-165
مفهوم الحمى 165
الأحمية القديمة 170
الأحمية الحديثة 175
أهم المحميات الطبيعية 179
فوائد الحماية 197
الشجـــــــر 288-199
الإبراء 202
الأثأب 203
الأثرار 205
الأثل 206



الأراك 210
الأرطى 215
الأركوض 218
الإسحل 219
الإشرير 219
البان 219
البج 222
البشام 222
البكى 224
البلس 225
البهش 225
التألب 225
التالق 226
التألق 226
الثفرة 226
الثول 226
الجار 226
الجميز 226
الحماط البري 226
الحوار 230
الحومر (التمر هندي) 230
الخروع 231
الخزم 233
الخصب 234
الدوم 234
الراك 237
الرَّتَم 237
الردف 238
الرُّقعة 238
الزيتون البري 239
السرح 239
السرسم 240
السعور 240

السلب 240
السلع 242
السواس 243
السير 244
شار القرود 244
الشبارق 245
الشث 245
الشرم 246
الشوحط 247
الشورة 248
الشويحطان 249
الشيزى 249
الصبار 250
الضبر 250
الضَرْو 251
الضغابيس 252
الطرفاء 253
الظرفة 254
العبل 254
العتم (الزيتون البري) 254
العدنة 256
العراب 257
العرعر 257
العريعر 260
العرين 261
العُشر 261
العصبة 266
العصلة 267
العطف 268
العفار 268
العلقى 269
العنم 269
الغاف 270

الغرب 270
الغضا 271
الغلف 274
الفعم 275
القانة 276
القرضي 276
القرم 277
القضب 277
القطف 278
القفل 279
القندل 279
الكثاة 280
الكثن 280
اللبخ 280
المرخ 282
المظة 284
المغد 285
النبع 286
الهدَّال 288
العضـــــــاه 318-289
الألالة 289
التنضب 290
السدر 291
السلم 296
السّمر 297
السَيال 299
الشبهان 300
الشراث 301
الشفلح 301
الضحياء 301
الضهيان 301
الطرف 302

الطلح 302
العبري 305
العرفط 305
العروج 305
العسق 305
العوسج 305
العوشز 311
العيرون 311
الغاف 311
الغرقد 311
الغلثى 312
القتاد الكبير 312
القرظ 313
الكاذي (الكادي) 314
الكبر 315
اللصف 315
المشلخ 316
المصاع 316
المصع 316
النام 316
الهجليج 317
الوهط 318
الشمع (القشع) 368-319
الإخريص 320
الإخرِيط 321
الأشنان 321
الأقحوان 321
الإلّبا 322
أم ضمياء 322
أم لحم 322
الأهيل 323
البِركان 323

البعيثران 323
بنج صفاري 324
الثرماد 324
الثمام 324
الجاقة 326
الجدير 327
الجَعَدة 327
الجليل 328
الحاذ 328
الحرض 329
الحرمل 329
الحصار 332
الخباث 333
الخرطة 333
الخورع 333
الخييس 333
الدويد 333
الراء 333
الرضع 334
الرفرف 334
الرقم 335
الرمث 335
الروثة 338
الرين 338
الزعتر 338
الزقوم 338
الزلا (الزلة) 339
الزيحفان 339
السَّكَب 339
السلاّ 340
السنا 340
السنعبق 341
سويد البحر 341

السيكران 342
الشبرق 343
الشُّبْرُق 343
الشُّبرمُ 343
شجرة الخنيزير 345
الشذاب 345
الشرثف 346
الشَّعْران 346
الشنان 346
الشويط 347
الشيح 347
الصعتر 349
الصفارى 350
الصلة 350
الصوم 350
الضربة 351
الضرم 351
الضمران 352
الطباق 352
الطرف 353
العاذر 353
العبب 354
العبوثران 354
العجرم 354
العجيرمان 355
العراد 355
العرام 356
العشرق 356
العكرش (الخريز) 357
العلجان 357
العلقى 358
علقى الشمال 358
العلقى 358

العلندى 358
العندب 359
العهينة 359
العونة 360
الغسلة 360
الغلقة 360
الفرس 361
القصيص 361
القضمة 362
قضُّوم الراعي 362
القطف 363
القطفة 363
القيصوم 363
الكتاد 364
الكداد 364
الكرش 366
الكري 366
المرار 366
المريخي 366
المورس 366
الندغة 366
النقد 366
النقم 367
الهرم 367
الينوسة 368
العرق 438-369
الأثاويل 370
الأثموم 370
الإجرد 370
الإذخر 370
أذن الحمار 371
الأرقة 372

الأرينبة 372
الإسليح 372
الإطرق 373
الأفاني 374
الأقصيف 375
أم التراب 375
أم ختمة 375
الأنزوان 375
الْبَرْوَق 375
البصل البري 377
البهمى 378
البورق 379
الثَغام 379
الثندا 380
الثندا، الثداء 380
الثيموم 380
الجثجاث 381
الجثيات 382
الجرّيد 382
الجنبة 382
الجنع 382
الجنيبة 382
الحبق 383
الحدج 383
الحدق 383
الحريشاء 383
الحسار 384
الحشام 384
الحصاد 384
الحُلَّب 384
الحلفا 385
الحَلَم 386
الحَلّيب 387

الحليوة 387
الحمأ 387
الحماط 387
الحمرة 387
الحمرور 388
الحميض 388
حميضة الأرنب 388
حُمّيضة الأرنب 388
حميظة الأرنب 388
الحنظل 388
الخافور 393
الخبيز 393
الخرشف 394
الخصاب 394
الخطمي 394
خف الجمل 394
الخوع 394
الدرما 395
الدريما 395
الدريماء 395
الدع 396
الدعادع 396
الدعاع 396
الدفر 396
دمعة البس 397
الذفرة 397
الذنباب 397
الذنبان 397
الذنبناب 398
ذنيب الثعل 398
الرابية 398
الربل 398
رجل الحجلة 399

رجل الغراب 399
الرحيم 399
الرشاد 399
الرعلة 399
الرغل 400
الرغل المحلي 401
الرغيلة 401
الرقروق 401
الرقيقة 402
الرمرام 402
الرميدا 403
زرع الحصني 403
الزفرة 404
الزملوق 404
الزَهَر 404
الزوان 406
الساف 406
السبط 406
السبط 406
السحاة 406
السحم 406
السحم 406
السخبر 407
السذار 408
السرمق 408
السُّعَيْد 408
السفوا 408
السليح 408
السنوت 408
السوسب 408
السيسفان 409
شجرة البلبل 409
شجرة الهايش 409

الشدخ 409
الشري 409
الشكاعى 409
الشهيبة 410
الشواك 410
الشول 410
الشيُّوخ 411
الصخبر 411
الصقل 411
الصلِّيان 411
الصمة 412
الصميماء 412
الضدح 413
الضعة 413
الضمياء 413
الطباق 413
الطحيان 413
الطرف 413
الطهف 413
الطوط 414
الظبية 414
العاقول 414
العجلة 415
العرا 415
العرفج 415
العريفجة 419
العصيفر 419
عطر الراعي 419
العلقى 420
العليق 420
العمى 421
العنصل 421
العنصلان 422

العنقود 422
العومر 422
العويد 423
الغاسول 423
الغَرَز 424
الغضراف 424
فجل الجبل 424
الفدغة 424
الفنون 424
القبا 424
القرنوة 425
القَسْوَرَ 425
القشامع 425
قشعور الحمار 426
القصب 426
القصبا 426
القضقاض 427
القطينة 427
القطينة 428
القفعا 428
القليعاء 428
الكحلاء 428
الكراث 428
الكسوب 429
اللبيد 429
اللصيق 429
اللعلعة 430
المرار 430
المسيكة 431
مشط الذيب 431
المُصَيخ 431
المكر 432
النشا 432

النصيّ 433
النعناع 434
النقيع 434
النمص 434
الهدة 435
الهرده 435
الهشمة 435
الهضيد 435
الهلتى 436
الهيتم 436
الوبيرة 436
الوسبة 437
اليراع 437
اليمرور 438

الورق 439-518

آذان الصخلة 440
الأرغمونية 440
الأرينبة 440
الأقحوان 441
أم التريب 442
أم تريبة 442
أم دُمون 443
أم ضرس 443
أم القرين 443
أم لبن 443
الأيهقان 443
البابونج 443
الباصول 444
البَخَتْري 444
البسباس 445
البقره 447
البلة 447

البيقران 448
التبعل 448
التربة 448
التريبة 448
التنوم 448
الثرثوث 449
الثعلوق 449
الثفلة 450
الجبا 451
الجرجير 451
الجرو 451
الجلوة 451
جمع فاطمة 451
الجهق 451
الحاذان 451
الحُربث 451
حرز العقرب 453
الحريق 453
الحزا 453
الحسيكة 454
الحقيد 455
الحلبة 455
الحلولا 455
الحماض 455
الحمبصيص 457
الحمحم 457
الحميض 458
الحنباز 458
حنبزان 459
حنبزة 459
الحندقوق 459
الحَنوة 459
الحوّى 460

الحُوَّاء 460
حواء البقراء 461
حواء الحمير 461
الحُوذَان 461
الحيدقان 462
الخبيش 462
خرزة الداب 462
الخرطة 462
خزام العروس 463
الخزامى 463
الخطمي 465
خف الكلب 467
الخلاسي 467
الخنيزا 467
الداتوره 468
الدرجل 468
الدهماء 468
الديدحان 468
الذانون 469
الذرق 470
الذعلوق 470
ذعلوق البعير 470
الذفيرا 470
ذنمة الجدي 470
الربحلا 470
الربحلة 471
الربلة 471
رجل الحجلة 472
الرخامى 472
الرقمة 473
ركب الجمل 473
رمرام الجبل 473
الروض 473

الزبيدي 473
سبل أبو الحصين 473
السعدان 474
السفاوى 475
السلاج 475
السمح 476
السمنة 478
شجرة الخلاص 478
شجرة العذرا 478
شجرة العقرب 478
شجرة الكف 478
الشرشر 478
الشرشير 479
الشعير البري 479
شقائق النعمان 480
الشقارة 480
الشلوة 480
الشمر 481
الشَمَطْري 482
الصبح 482
الصفار 482
الصمعاء 483
ضرس العجوز 485
الضريس 485
الضريسه 485
ضريط النعام 485
الطربة 485
الطرثوث 485
الطريزي 487
العتر 487
العثرب 487
العرار 488
العرجون 490

العصفر 492
العضرس 492
العضيد 492
العفينة 492
العنتيرا 492
العويجمان 492
العوينة 492
عين بعارين 492
الغترة 492
الغريرا 493
الغزالة 493
الغلاسي 494
الغمصان 494
الفتوخ 494
الفطر 494
الفقع 494
القحويان 500
القراص 502
قراص الجبل 502
القرحان 502
القرقاص 503
القرمل 503
القرنة 504
القريص 504
القريطة 504
القظمة 504
القْلقلان 504
قنيفيده 506
الكبش 506
الكبوش 506
الكتاعة 506
الكحل 506
الكرش 506

كرش الأرنب 508

كف مريم 508

الكفنة 508

الكلبة 509

الكلخ 509

الكمأة 509

الكمية 509

اللزيزاء 509

لقمة النعجة 509

المحروث 510

المريوحة 510

المشع 510

المكنان 511

الملبانة 511

المليح 511

المي 512

النتشة 513

النفل 513

الهراس 515

الهوبر 516

الهيبان 516

الوبيرة 516

اليعضيد 516

اليمرور 516

اليهق 517

اليهقان 518

تمهيد

المدخل لكـل نبات في هذا المجلَّـد هو اسمه الشـعبي المتداول، كما أورده أهالي المنطقة أو المناطق التي شوهد فيها ذلك النبات في أسفـارهم وفي أمثالهم وأساطيرهم، ومنهـا جمعت عيِّنته وتم تصويره. وهذا هو أساس الجانب التراثي الشعبي.

ولعل الفضل الأول في المحافظة على الأسماء القديمة للنبـاتات، بعد الشِّعْر، يعود لأبـناء البادية الـذين توارثوا هذه الأسمـاء أباً عـن جد. وهنـاك بعـض الأسماء التي وردت وليـس لها شواهد شعرية، لكنها تواترت على ألـسنة أبناء البـادية وفي كتـابات من تصـدوا لهذا الموضوع من علمائنا القدماء. ولعل أولهم الأصمعي، ثم من تبعه بعد ذلك كالكلبي وابن سيده وغيرهم.

وقد دخلت النبـاتات الفطرية في الثقافة الشعبية التقليدية؛ إذ هـي أحد المكونات الأساسية للبيئة، منها يستفيد المرء في غذائه، وغذاء الحيوانات من الإبل والغنم، ويستفيد منها في صناعاته التقليديـة من أوانٍ، وأدوات زراعية، وأسلحة وأدوات صـيد، وفي عمارة بيـوته، وفي وسـائل انتـقالـه. كما يستخدمها في علاج ما يصيبه وحيواناته من أمـراضٍ أو إصابات، بـالكي أو التجبير، أو تناولها مباشرة، أو اتخاذها علاجاً خارجـياً على جسده، مما هو مشار إليه في مواضعه في هذا المجلد، ومفصل في مجلد الطب والعطارة.

ويحمل بعض الناس أسماء مستمدة من أسماء النباتات الفطرية، شأنها شأن ما يحيط بهم من مظاهر مختلفة. وقد ذكر ابـن قتيـبة في أدب الـكاتب عـن أصول أسـماء الناس المـسمين بأسـماء النبات، مثل: ثمامة، وسمرة، وطلحة، وعرادة، ومـرارة، وعلقـمة، وقتـادة،

وسـلمـة، وأرطـاة... وما يـزال هـذا الاستمداد ملحوظاً في أسماء الأشخاص مثل: بـانة، وشيحان، وعـرار وبعض الأسر من سكان الجزيرة العربية، مثل: الـعرفـج، الـطلـحة، الـطـليـحـي، والشبرمي، وغـيرها من الأسر الكريمة الـتـي تنتمـي إلى مناطـق مختلـفة من المـملكة. كمـا تسمى بـعض الأماكن بأسـماء مستـمدة من أسمـاء النباتـات الطبيـعية التي تكثر فـيها، سواء كانت هذه الأماكن جبـالاً أم أودية أم مدناً أم قرى، مثل مـدن الأرطاوية، وحريملاء في منطقة الـرياض، وتنومة في منطقة عسير، ودومة الجندل في منطقة الجوف، وعرعر في منطقة الحدود الشمالية، ومثل قرى تنومة والشيحية والشـنانة من قرى القصيم.

وعرفت بعض الأماكن بإضافتها إلى النبـات بلفظ أبو أو أم التـي تشير إلى شدة الصلة به مثل الصلة بالأب والأم، مثل قرية أم الشبـرم، وقرية أم الشفلح بالشرقية ووادي أبو حميض ووادي أبو سديرة بمنطقة الرياض، ومثل هذا كثير يرد بعضه أثناء شرح النباتات.

وهدف هذا المجلد هو رصد المعرفة التقليدية حول النباتات البرية واستعمالات بعضها وقد يكون بعضها ساماً أو ضاراً بصحة الإنسان مما يوجب التنبيه على أن الـتداوي بـالأعشـاب مقـصور عـلى المختصين فيه دون غيرهم.



المملكة النباتية

أهمية النبات في حياة الإنسان

الأهمية البيئية للنبات. النباتات مكوّن رئيسي من مكوِّنات النظام البيئي، ولها تأثيراتها الواضحة عليه. وهي تنتشر فوق سطح التربة في المواطن البيئية المختلفة مُكوِّنةً غطاءً نباتياً أو كساء خضرياً يميز كل موطن بيئي عما عداه. وعلى قدر تأثر الغطاء النباتي بالعوامل البيئية المختلفة والكائنات الحية الأخرى التي تدخل في تكوين النظام البيئي، فإنه يؤثر فيها بدوره. ونتيجة لهذه التأثيرات المتبادلة المتوازنة يظل النظام البيئي عاملاً منتجاً له أهميته في الطبيعة.

وكما تتأثر النباتات بالعوامل البيئية غير الحية، مثل ضوء الشمس ودرجة الحرارة والرطوبة الجوية وكمية تساقط الأمطار والرياح والهواء الجوي والتربة ومكوِّناتها، فإنها تؤثر أيضاً في كل من هذه العوامل. فكثيراً ما تكون النباتات سبباً في تعديل الظروف والعوامل البيئية المختلفة في المنطقة التي تنمو فيها. ومن المعروف أن النباتات تمتص جزءاً من الأشعة الشمسية الساقطة عليها مصدراً للطاقة في عملية البناء الضوئي، وهي العملية المسؤولة عن تكوين الغذاء العضوي للنبات نفسه ولجميع صور الحياة الأخرى التي تعمر سطح الأرض، يابسها ورطبها. وإلى جانب الجزء الممتص من الأشعة الشمسية تعكس النباتات قسماً كبيراً آخر من الأشعة التي تسقط عليها. ويتوقف مقدار الجزء الممتص والجزء المنعكس من الأشعة الشمسية الساقطة على النباتات على كثافة الغطاء النباتي في المنطقة. فكلما كان هذا الغطاء كثيفاً، كما هو الحال في الغابات الاستوائية عريضة الأوراق، ازدادت النسبة المئوية لضوء الشمس الممتص فيها والنسبة المئوية للجزء المنعكس منها. وعلى الجانب

الآخر في الصحارى مثلاً، حيث يكون الغطاء النباتي خفيفاً متناثراً في بقع نامية، تقل نسبة الجزء الممتص والجزء المنعكس من الأشعة الشمسية الساقطة على الغطاء النباتي.

وتؤثر كثافة الغطاء النباتي كذلك على شدة ضوء الشمس النافذ من خلاله ليصل إلى سطح التربة تحته، وعلى طول موجات الأشعة النافذة، أي على تركيب الطيف الشمسي المخترق له فلا تزيد نسبة الأشعة الشمسية التي تصل إلى سطح التربة في الغابات الاستوائية الكثيفة عن ١٪ من الأشعة الساقطة عليها، ويكون تركيب الطيف فيها مختلفاً عنه في أشعة الشمس الأصلية إذ تتكون من الأشعة المنعكسة من الأوراق والأشعة النافذة بعد اختراقها الأوراق. وهي أشعة فقيرة في الطيف البرتقالي الأحمر الذي تمتصه الأوراق لفعاليته في عملية البناء الضوئي. ويؤثر ذلك تأثيراً شديداً على نمو الأنواع النباتية التي تشكل الطبقات السفلية النامية تحت الأشجار في الغابات الكثيفة.

كما تؤثر النباتات على مكونات الهواء الجوي حيث تمتص منه ثاني أوكسيد الكربون وتدفع إليه الأوكسجين وبخار الماء في النهار، في عمليتي البناء الضوئي والنتح. بينما تمتص أثناء الليل الأوكسجين من الهواء الجوي، وتعيد إليه جزءاً من ثاني أوكسيد الكربون الناتج عن تنفسها ليلاً. إلى جانب أن النبات يستهلك الاكسجين ويطلق ثاني أكسيد الكربون ليلاً ونهاراً في عملية التنفس المستمرة لأداء وظائفه الحيوية المختلفة.

والغطاء النباتي أيضاً مصد للرياح العاتية يعوق حركتها، فيقلل من سرعتها ويغير اتجاهها. وهذا التأثير أكثر وضوحاً في مناطق الغطاء النباتي الكثيف، مثل الغابات والأعشاب العالية. ولذلك تزرع الأحزمة الشجرية حول المدن، خصوصاً المدن الصحراوية، لتحد من سرعة الرياح والعواصف الترابية وتقلل كثيراً من الغبار المحمول في الهواء، وتنقي الأشجار والنباتات الرياح من التراب العالق بها إلى حد كبير.

وقد استفيد من خاصية الأحزمة الشجرية في تثبيت الرمال ووقف تحركها وانتقالها من مكان إلى آخر فيما سمي بالزحف الصحراوي، حيث تتراكم الرمال على المزارع والقرى وتسبب تصحرها، وتخرّب الأراضي الزراعية وتطمر البيوت. لذلك تزرع صفوف متعددة متتالية من الأشجار العالية، التي تتحمل الجفاف وتنمو بسرعة لتقف عائقاً في طريق هذه الرمال المتحركة، ولتثبت



استخدام أشجار الأثل مصدات في وجه الرمال

التربة الرملية في المنطقة، وتمنع الرياح من تذريتها. والمثال الناجح على ذلك مشروع حجز الرمال الذي نفذته وزارة الزراعة والمياه في واحة الأحساء وأصبح الموقع غابة برية جميلة يقصدها الناس للترويح عن النفس واستنشاق الهواء النقي الغني بالأوكسجين الخالي من كل صور التلوث البيئي الذي تتسم به المناطق العمرانية في المجتمع المعاصر.

ولا يتوقف تأثير النباتات في صد الرياح عند حد خفض سرعتها وتقليل حملها للأتربة ومنع تذريتها للتربة ونقلها للرمال، بل يؤدي أيضاً إلى تقليل تبخر الماء من التربة. فيزداد مخزون التربة من الرطوبة، وبالتالي يزداد نشاط الكائنات الحية الموجودة فيها والنامية عليها، وتزداد إنتاجية النظام البيئي.

وتؤثر النباتات تأثيراً كبيراً على درجة رطوبة الهواء والتربة، وعلى كمية الأمطار الساقطة على المنطقة خاصة في فصل الصيف حيث الحرارة المرتفعة؛ إذ يؤدي نمو جذور النباتات في التربة وتشعبها فيها إلى تماسك نسبة المادة العضوية وزيادتها، وبالتالي إلى زيادة قدرة تشرب التربة للماء الساقط عليها وإمساكها به مما يرفع من درجة رطوبتها ويزيد من معدل نمو النباتات فيها. ومن المعروف أن جذور كثير من الأنواع النباتية من النوع الوتدي المتعمق، الذي يضرب في الأرض حتى يصل إلى مستوى الماء

الأرضي ليوفر للنبات حاجته من الماء. وتنتح النباتات بشدة خلال النهار، وعند درجات الحرارة العالية إلى حد ما، حيث يخرج بخار الماء من فتحات خاصة على الأوراق تسمى الثغور أو المسام وينطلق إلى الجو الخارجي، فيرفع من درجة الرطوبة النسبية للهواء في المنطقة كلها، خاصة الجيوب والفراغات بين النباتات. وتقدر كمية المياه التي تتبخر من هكتار واحد من الغابات في منطقة حوض البحر الأبيض المتوسط في السنة بما يتراوح بين ١٥٠٠–٤٠٠٠م٣ من المياه طبقاً للأنواع النباتية السائدة. ولذلك ترتفع الرطوبة النسبية للهواء الجوي في المناطق ذات النمو النباتي الكثيف بما يزيد عن ١٥٪ عن المناطق المفتوحة المجاورة لها. ونتيجة لارتفاع الرطوبة النسبية في الهواء الجوي، ينخفض معدل تبخر المياه من التربة تحت هذه النباتات مما يحفظ للتربة ماءها إلى حد كبير ولا يزيد معدل التبخر من هذه التربة عن ٢٠٪ من معدله في المناطق المفتوحة الخالية من النباتات.

ويُعدِّل وجود النباتات الكثيفة النامية إلى جانب هذا من درجة حرارة الجو المحيط. ويلاحظ أن درجة حرارة الهواء داخل الغابات أكثر اعتدالاً منها في المناطق المكشوفة الخالية من النباتات. وفي الغابات تقلّ درجة حرارة النهار والصيف، ودرجة حرارة الليل والشتاء أعلى مقارنة بالمناطق المفتوحة المجاورة.

ولنباتات الجبال والمرتفعات أثر كبير في حماية التربة من الانجراف والانهيار



تكشُّف جذور الأشجار التي تعترض مسار السيول الموسمية

بالسيول المتدفقة، حيث تؤدي شبكة الجذور المتشعبة في التربة إلى حمايتها وتقويتها ومنعها من الانجراف، فضلاً عن أن النباتات النامية تقلل من سرعة تدفق المياه، فتعطي التربة وقتاً كافياً لتَشَرُّب أكبر قدر ممكن من هذه المياه. كما أن انخفاض سرعة المياه المتدفقة يقلل من قدرتها على البخر والتعرية وحمل الرواسب، مما يقلل من درجة الجريان السطحي للمياه ويحد من أخطار السيول بشكل كبير.

وتزيد المواد العضوية المتساقطة من النباتات قدرة التربة على تشرب المياه الساقطة عليها واحتفاظها بها، مما يحسّن من خواص بنيتها. كما تحمي النباتات التربة من التأثير المباشر لسقوط الأمطار الذي يسبب دك التربة في المناطق المفتوحة، فيفقدها مساميتها ويحولها إلى طبقة صلدة صماء لا تصلح لنمو النباتات.

وفي سفوح الجبال العالية وقممها تساعد النباتات على زيادة تكثيف بخار الماء وتساقط الأمطار مكونة ما يعرف بمصائد المياه. فالنباتات النامية على هذه الارتفاعات تساعد على تقليل سرعة الغيوم والسحب المحملة ببخار الماء التي تمر بينها. وتؤدي زيادة الرطوبة النسبية للهواء بين هذه الأشجار وبرودة سطح أوراقها وسوقها، إلى سرعة تكثيف بخار الماء من هذه الغيوم على أسطح النباتات الباردة في قطرات كبيرة الحجم، تنساب بسرعة على امتداد جسم النبات وسطحه الخارجي إلى التربة وتسيل إلى أسفل الجبل مكونة مورداً مستمراً من المياه. وتلاحظ هذه الظاهرة بوضوح في جبل السودة وجرف ريدة في جبال الحجاز في منطقة عسير.

ويمكن القول إن النباتات، إلى جانب أهميتها الأولى في إنتاج المادة الغذائية العضوية اللازمة لتغذيتها ولتغذية الكائنات الحية الأخرى على كوكب الأرض، لها أثرها القوي في تعديل المواطن الطبيعية والظروف البيئية المحيطة بها بما يكفل سلامة النظم البيئية ومكوناتها الحيوية واستمرار إنتاجيتها وفعاليتها وأدائها لعملها. وكل ذلك يحفظ للأرض سلامتها وصلاحيتها للحياة، ويمنع تلوثها وانهيار بنيتها.

الأهمية الاقتصادية للنبات. اعتمد الإنسان في حياته على النباتات منذ وجوده. وكلما تقدمت به سبل الحضارة، ازداد اعتماده على النباتات وتعددت أوجه استخدامه لها اقتصادياً. ففي بداية عهد الإنسان بالحياة على كوكب الأرض اعتمد

على النباتات مصدراً رئيسياً لغذائه. ومع تطور حياته وتشعب سبلها أخذ يعتمد على النباتات أكثر فأكثر، إلى جانب غذائه، في مأواه وكسائه وعلاجه ووقوده وسلاحه ومختلف شؤون حياته. وإذا ما قورنت تلك الاستعمالات البسيطة باستعمالات إنسان القرن العشرين للنباتات، تتضح بسهولة حقيقة تعدد الاستخدامات الاقتصادية للنباتات لدى الإنسان المعاصر. ففي العصر الحالي تستخدم النباتات أو النواتج النباتية في صناعات متعددة، منها الصابون، ومساحيق التنظيف، والمطاط، والفلين، والعقاقير، والعطور، والسموم، والزيوت، والألياف، والعفصيات، والصموغ، والراتنجات، والصبغات، والدهانات، والشموع، والتوابل، والمشروبات، والنكهات، ومبيدات الحشرات والآفات، والأخشاب، والوقود السائل الذي يستخدم في نطاق تجريبي محدود لتسيير السيارات على نطاق ضيق جداً والورق والمفرقعات وغيرها. فضلاً عن استخدام نباتات الزينة في تجميل الحدائق، وأشجار الظل في التخلص من هجير الصيف، والوقاية من الرياح والعواصف والأتربة. وعلى الرغم مما يقال في العصر الحالي، عصر تقدم التقنية والعلوم، من أن الإنسان في طريقه إلى أن يسيطر تماماً على البيئة حوله، وأن يسخر القوى الطبيعية، التي خلقها الله سبحانه وتعالى، في مصالحه وفقاً لرغبته وأهوائه، إلا أن الواقع العملي يظهر أنه ما يزال معتمداً اعتماداً كبيراً على النباتات ونواتجها الطبيعية.

وقد أدت الأهمية الاقتصادية لأنواع نباتية معينة إلى نشوب نزاعات وحروب بين الدول من أجل السيطرة عليها والاستئثار بمواردها. كما أدى طمع الإنسان وجشعه أحياناً، وفقره وحاجته أحياناً أخرى، إلى تدمير الغابات واقتلاع أشجارها أو إحراقها لزراعة الأرض، مما كان له مردود بالغ السوء على البيئة المحيطة وعلى صحة الإنسان نفسه وعلى بقاء الأنواع. فقد أدى اختفاء الغابات إلى انقراض أعداد كبيرة من الأنواع التي لا يعلم الإنسان شيئاً عن كثير منها. وهي خسارة محققة سيعاني العالَم من ويلاتها عندما تتقطع به السبل، وتفقد النظم البيئية الطبيعية التي خلقها الله إنتاجيتها، وتتأثر أشكال الحياة على سطح الأرض. وما الفيضانات الرهيبة التي تحدث بين فترة وأخرى كما في آسيا وأمريكا إلا نتيجة حتمية لإزالة الغطاء النباتي واقتلاع الغابات وتدميرها. وكلنا

يشاهد ويعرف مدى معاناة الشعوب من جرّاء هذه الفيضانات، والخسائر البشرية والاقتصادية المروّعة التي تسببها، إضافة إلى هلاك الزرع والضرع، مما يدل بوضوح على أن الإنسان يسدد ديونه للطبيعة بعد أن تعجَّل مصلحته الآنية وسلبها إياها في غفلة من عقله، عاصياً أمر الله تعالىٰ الذي سخر له النباتات والحيوانات على الأرض وأمره أن يستخدمها لما فيه صالحه من دون إسراف أو تبذير أو إفساد في الأرض.

المجموعات الرئيسية لنواتج النبات الاقتصادية. وأهم هذه المجموعات:

الغذاء: تعتمد البشرية، وجميع أنواع الحيوانات التي خلقها الله سبحانه وتعالى، في غذائها على النبات. وتشكل أجناس نباتات الحبوب، مثل القمح والشعير والدخن والذرة والشوفان والأرز، المصدر الرئيسي لغذاء معظم سكان العالم، إلى جانب محاصيل الدرنات النشوية كالبطاطس. كما تشكل محاصيل البقول، كالفول والعدس والحمص وفول الصويا والفول السوداني مصدراً رئيسياً آخر للغذاء البروتيني لمعظم سكان الدول الفقيرة، وهم الغالبية العظمى من سكان العالم. وهناك أيضاً محاصيل الزيوت المستخدمة في الأكل، مثل زيوت حبوب الذرة وبذور القطن وعباد الشمس، وزيوت النخيل والخس والزيتون وفول الصويا والشلجم أو اللفت، التي تشكل مصدراً أساسياً للدهون في طعام الإنسان. بالإضافة إلى ذلك فهناك الفاكهة والخضراوات بأنواعها. وكل هذه الأغذية من أنواع نباتات زهرية، فيما عدا بذرة الصنوبر فمن المخروطيات، عارية بذور لازهرية. وهناك بعض أنواع النباتات متدنية التركيب والفطرات التي تستخدم في الغذاء، مثل عيش الغراب والفقع أو الكمأة؛ والطحالب البنية التي يتغذى بها سكان بعض البلاد كاليابان.

وإذا أضفنا إلى ذلك أن الحيوانات العاشبة بأنواعها، التي يعتمد الإنسان عليها مصدراً لغذائه الذي يمده بالبروتينات والدهون والأحماض الأمينية الأساسية، تعيش أساساً على النباتات، وأنها وسيلة خلقها الله للإنسان لتحويل المواد النباتية له إلى صورة أخرى من صور الغذاء، لاستطعنا أن نرى إلى أي حد يعتمد الإنسان على النبات مصدراً للغذاء، في جميع العصور والأزمان، حتى يرث الله الأرض وما عليها.

الألياف: وهي خلايا نباتية طويلة، توجد بكثافة عادة في لحاء وخشب أنواع

نباتية معينة. وبعض الألياف قصيرة يمكن للإنسان أن يغزلها معاً بإحكام مكوناً خيوطاً طويلة يستخدمها في صنع الأنسجة والأقمشة مثل ألياف القطن (ولفظة ألياف هنا ليست صحيحة تماماً فما يطلق عليه ألياف قطنية، هو امتدادات لخلايا البشرة). وبعضها طويلة خشنة تستخدم في صنع الحبال والدوبارة والأكياس والشباك، مثل التيل والكتان والجوت والسيسل والرامي. ويمكن بالمعالجة الكيميائية والفيزيائية تحويل بعض أنواع الألياف والسليلوز إلى مادة خام صالحة لصنع الألياف الصناعية مثل الرايون، أو لصنع السيلوفان والدهانات السليلوزية والورق، بأنواعه المختلفة، لأغراض الكتابة واللف والتعبئة وغيرها.

الأخشاب: يقدر ما يستهلكه الإنسان من الأخشاب سنوياً بعدة بلايين من الأمتار المكعبة مما يستنزف الغابات لأن معدل تشجير الغابات لا يرقى إلى عُشْر معدل قطعها. وتتعدد استخدامات الإنسان للأخشاب تعدداً كبيراً؛ فمن استخدامها حطباً للوقود أو لإنتاج الفحم، إلى استخدامها في البناء وصواري القوارب والسفن الشراعية أو سواري الأعلام، وفي صناعة الصناديق والمركبات ووصلات السكك الحديدية (الفلنكات أو الركائز التحتية)، والبراميل الخشبية، وأخيراً استخدامها بأشكال مختلفة في أعمال الديكور والتجميل وتكسية الجدران والأرضيات وصناعة الأثاث المنزلي والمكتبي، وغير ذلك من الاستخدامات المباشرة للخشب.

وهناك استخدامات أخرى للخشب غير مباشرة، منها تقطيره للحصول منه على الكحول والأسيتون وقطران الخشب والغازات والزيوت، مثل زيت التربنتينا وغيره من النواتج ذوات الأهمية الصناعية. كما يستخلص السيلولوز من الأخشاب ويستخدم بحالة نقية في تصنيع خيوط الحرير الصناعي والسيلوفان والزجاج غير القابل للتناثر عند كسره، وأفلام التصوير الضوئي، والدهانات السليولوزية، والبلاستيك (اللدائن)، والورق جيد النوع، وغير ذلك من المصنوعات السليولوزية.

العقاقير: على الرغم من تَمَكُّن علماء الكيمياء العضوية من تصنيع أنواع كثيرة من العقاقير والأدوية في المختبرات من مواد كيماوية بحتة، إلا أنَّ اعتماد الإنسان لا يزال قائماً على النباتات مصدراً لعدد كبير من الأدوية والعقاقير التي لا غنى عنها، مثل الكينين المقاوم لمرض الملاريا، والجليكوسيدات القلبية

(الديجيتاليس) المستخدم في علاج بعض أمراض القلب، والإفيدرين المستخدم في سوائل الرش الداخلي للأنف والحلق لعلاج الربو وضيق التنفس، والمورفين المستخدم في التخدير وتسكين الآلام الشديدة، وأنواع من العقاقير القابضة والملينة وغيرها. بالإضافة إلى أنواع من المضادات الحيوية التي تستخدم ضد الميكروبات وتنتجها بعض النباتات إلى جانب بعض أنواع الفطرات والبكتريا الشعاعية.

ونتيجة للآثار الجانبية السلبية التي قد تنتج عن استخدام بعض الأدوية والعقاقير الكيميائية المصنعة، تحوّل اتجاه الاستخدام العام للأدوية في كثير من دول العالم إلى المواد الطبيعية في العلاج. وتحتل النباتات الطبية المقام الأول في هذا الاتجاه. وهناك محاولات جادة لإحياء الطب الشعبي، باستخدام الأعشاب وغيرها على أساس علمي، ليحل محل الأدوية الكيميائية، مما يزيد من الأهمية الاقتصادية للنباتات الطبية.

المشروبات: هناك أنواع متعددة من النباتات التي يستخدمها الإنسان في صنع المشروبات. وقد عُرفت كل حضارة من الحضارات البشرية القديمة بمشروبها المميز. فكان الشاي هو مشروب شرقي آسيا، وكانت قهوة البن هي مشروب الجزيرة العربية وشمال شرقي أفريقيا، وكان الكاكاو هو مشروب المكسيك وأمريكا الوسطى. وما تزال هذه النباتات تستهلك حتى الآن لصنع المشروبات بكميات هائلة في جميع أنحاء العالم. ويرجع السبب في استخدامها إلى احتوائها على مواد قلويدية منشطة ومنبهة للإنسان، مثل الكافيين والثايين، إلى جانب نكهتها الطيبة ورائحتها العطرية المريحة.

وهناك نباتات أخرى كثيرة تستخدم في صنع المشروبات، مثل الكوكا والبابونج والكاموميل والشيح والكركديه والجنسنج واليانسون والكراوية والقرفة والزنجبيل والحلبة والمغات. وبعض أنواع هذه المشروبات له قيمة غذائية إلى جانب القيمة الترويحية والتنشيطية للإنسان.

الصموغ: هي مركّبات كربوهيدراتية تتحول إلى مواد مخاطية عند ابتلالها بالماء، وأشهرها الصمغ العربي الذي تشتهر به جمهورية السودان. وهو يذوب في الماء مكوناً سائلاً لزجاً يستخدم في صناعة بعض أنواع المواد اللاصقة، كما يدخل في صناعة كثير من الأدوية والحلويات والمثلجات وغيرها.

الزيـوت الأساسية: هـي مركّبـات عطرية زيتية القوام سريعة التطاير تنتجها أنواع كثيرة مـن النباتات. وهي ليست زيوتاً حقيقية. بل تستخلص من الأنسجة والأعضاء النباتية المختلفة خاصة الزهور، ثم تستخدم في صناعة العطور وصابون الحمام ومستحضرات التجميل، مثل زيت النارنج وزيت الياسمـين وزيت القرنفل وزيت اللافـندر وزيت الورد، وغيرهـا كثـير. ولـبعـض أنواع هـذه الزيـوت استخدامـات طبية وصناعيـة مثل زيت الكافور وزيت النعناع وزيت الـليمون. وهناك زيت الســترونيلا الذي يستخـدم في صنـاعة المواد الطاردة لـلحشرات، وزيت التربنتينا ذو الاستخدامات الصناعية والطلائية. وتكتسب نباتات التوابل، مثل القرفة والـزنجبيل واليانـسون والكراوية والشمر والقرنفل وجوزة الطيب، نكهتها من الزيوت العطرية الأساسية التي تحتوي عليها.

الراتنجات: هي مركّبات تتكون في بعض أنواع النباتات التي تفرز سائلاً لبنياً لزجاً يتجمد بعد تعـرضه للهواء الجوي نتيجة لأكسدة الزيوت العطرية الأساسية. وقد تكـون الراتنجات عـديمة اللون أو شاحبة مـبيضة. وقد يتدرج الـلون في بعضها من الأصفر الشاحب إلى البرتقالي والأحمر والبـني والأسود. وقد تكون شفافة أو غير شفافة. وعلى الرغم من أن الراتنجات قد تشبه الصموغ في شكلها العام إلا أنها تختلف عنها تماماً في تركيبها الكيميائي وفي خواصها. فالراتنجات لا تـذوب في المـاء ولكـنهـا تـذوب في الكحول، بينما تذوب الصموغ في الماء ولا تذوب فـي الكحـول. وتستـخدم الراتنـجات أساساً في عمـل الدهانات الجيدة، وفـي تصنيع الأدوية والـعطور لتقليل معدل تبخر الزيوت العطرية منها وتثبيتها. كما تدخل نواتج تقطير بعض أنواعها في صناعة العوازل المائية والحبر والمشمعات الأرضية وغيرها. ومن أهم أنواعها المعروفة الكهـرمان، وهو راتنج أحفـوري أنتجتـه بعض أنـواع أشجار الصنوبر الأوروبية منـذ حوالي ثلاثمائة مليون سنـة، وقد يوجد داخلها بعض الحشـرات القديمة المحـفوظة أو بـعض فقاعات الهواء.

العفصيات (التانينات): مواد عضوية مرة الـطعم تـتكون في أنسـجة بعض النباتـات، وتتراكم فيها، مثـل الخشب والخلايا المـيتة للنـبات والأوراق المسنـة وقلـف الأشجار. وتسـتخدم فـي دبغ الجلود وصناعة بعض أنواع الحبـر وغير ذلك، وهي مواد قابضة.

الصبغات: اعتاد الإنسان استخدام الصبغات النباتية، التي تتكون في أنسجة بعض النباتات، منذ مئات السنين. وقد تقلَّص هذا الاستخدام في العصر الحالي بعد ظهور الصبغات الكيميائية المصنعة في المعامل. إلا أن بعض الصبغات النباتية ما تزال مستخدمة حتى الآن، مثل الهيماتوكسلين أسود اللون الذي يستخدم في صبغ الأنسجة العضوية الرقيقة، وفي صبغ مكونات الخلايا الحية عند فحصها بالمجهر. وكذلك صبغة الإنديجو ذات اللون الأزرق الداكن، وصبغة الفوستيك ذات اللون الأصفر أو الزيتوني أو البني. وكلها صبغات ثابتة لا تضاهيها في ثباتها الصبغات الكيميائية. كما تستخدم بعض الصبغات النباتية في إكساب الأغذية والمشروبات المصنعة، التي لا طعم لها أو رائحة، لوناً معيناً، وهي صبغات ليس لها أي تأثيرات وظيفية سلبية على صحة الإنسان، خلافاً للصبغات الصناعية التي تستخدم في تلوين الأغذية والمشروبات وثبت مؤخراً وجود تأثيرات سلبية لها، حتى إن بعضها يعدّ من المسببات النشطة لإصابة الإنسان بالسرطان.

المواد الدهنية والزيتية: هي زيوت حقيقية تختزنها أنواع معينة من النباتات في بذورها أو ثمارها أو في بعض أجزائها الأخرى غذاء لها، وكثير منها يستخدم في الغذاء مصدراً للدهون. وبعضها يتمتع بخاصية الجفاف السريع عند تعرضه للهواء الجوي، مثل زيت بذر الكتان، ولذلك تستخدم في صناعة الدهانات وأحبار الطباعة. وبعض أنواع الزيوت النباتية، مثل زيت الزيتون وزيت السمسم وزيت جوز الهند، تستخدم في صناعة الصابون. كما يستخرج من الزيوت النباتية بعض النواتج الهامة، مثل الجليسرين وبعض مواد التشحيم. وهناك بعض الدهون النباتية التي تكون متجمدة عند درجة الحرارة العادية، مثل دهن الكاكاو الذي يستخدم في تصنيع مستحضرات التجميل والحلويات وبعض الاستخدامات الطبية كالمراهم. وهناك بعض أنواع الشموع التي تنتجها النباتات في أوراقها وثمارها ومن أهمها شمع الكارنوبا، الذي يستخرج من أوراق النخيل البرازيلي، ويستخدم في صنع شموع الإنارة والورنيشات ومواد التلميع.

اللبن النباتي (اليتوع-التيوع): هو سائل لزجٌ لبني القوام تفرزه عدة مئات من أنواع النباتات. يحتوي على مركبات عضوية تتصلب عند تعرضها للهواء الجوي، أو بعد معاملتها كيميائياً لتتحول

إلى مواد مطاطية. ومن أهم هذه الأنواع المطاط المعروف الذي يتصف بدرجة مطاطية مرتفعة، وقدرة على التحمل ومرونة عالية. لذلك يدخل المطاط في تصنيع عشرات المنتجات، أهمها إطارات الطائرات والسيارات وأنواع الخراطيم وواقيات الاصطدام والأجهزة الطبية والمواد اللاصقة، وغيرها كثير. ومعظم مطاط العالم ينتج من شجرة مطاط البرازيل المعروفة بشجرة البارا، وتستزرع بكثافة في جزر الهند الشرقية والملايو ودول أفريقيا. وهناك نوع آخر مهم من المطاط هو مطاط جَتَّابِرْشا الذي تنتجه عدة أنواع من الأشجار آسيوية المنشأ يتصف بدرجة مطاطية ومرونة أقل من المطاط البرازيلي ولذلك يستخدم في عزل الكوابل البحرية، وصناعة أجهزة الهاتف، وفي الجراحة والأجهزة الجراحية، وفي الحشو المؤقت للأسنان، وأطقم الأسنان الصناعية وغيرها. وهناك نوع ثالث هو مطاط البَلاتا الذي يشبه مطاط الجتابرشا يكثر استعماله في صناعة السيور للماكينات والسيارات. وكذلك مطاط الشيكل الذي ينتج أساساً في المكسيك وأمريكا الوسطى وفنزويلا، وهو المكون الرئيسي في صناعة العلك الصناعي. ودخل النايلون ولدائنه هذا المجال.

منتجات اقتصادية أخرى: هناك عدد من المنتجات النباتية الاقتصادية الأخرى التي يمكن استخدامها لصالح الإنسان، إلا أنه، للأسف، يستخدمها لما فيه ضرره. من أمثلة ذلك التبغ الذي نشأ من أمريكا الاستوائية، وانتشر في كل أنحاء العالم، ويدخنه ملايين الأشخاص مما يعرض حياتهم للتلف وأموالهم للضياع. وهناك أنواع المخدرات المختلفة، مثل الحشيش والأفيون والماريجوانا والكوكايين والهيروين ذوات الاستخدامات الطبية التي أُسيء استخدامها وأدت إلى إدمان كثير من الناس لها، مما دمر حياتهم وحياة أسرهم ومَنْ حولهم. وتقدر قيمة تجارة المخدرات بآلاف الملايين من الدولارات كل عام.

استخدامات وراثية في تربية النباتات الزراعية: لعل أهم استخدامات النباتات الفطرية في العالم حالياً، هو استخدامها أصولاً فطرية وراثية لنقل صفات وراثية مرغوبة منها إلى السلالات الزراعية عالية الإنتاجية. مثل صفات مقاومة الأمراض الفطرية والبكتيرية والفيروسية، ومقاومة الظروف البيئية القاسية غير الملائمة، كمقاومة الجفاف والحرارة العالية والملوحة المرتفعة، ومقاومة تأثير الرياح ومنع الرقاد (أي انكسار ساق النبات الضعيفة تحت

تأثير الرياح القوية ورقاده على الأرض مما يؤدي إلى إضعاف نموه وفقدان محصوله)، ورفع درجة جودة المحصول الناتج، مثل زيادة نسبة البروتين أو نسبة الزيوت في المحاصيل الزيتية أو جودة الألياف وطولها ونعومتها ومتانتها وخلوها من العقد، إلى آخر ما هناك من صفات مرغوبة. وحتى الآن لم تستغل الثروة النباتية الفطرية في المملكة العربية السعودية في هذا الغرض، والأمل كبير في استغلالها في ذلك مستقبلاً بما يعود على المملكة بالخير والرفاه. فهي ثروة وطنية غالية تجب المحافظة عليها وحسن استثمارها في الأوجه الاقتصادية المناسبة.

تعدد استخدامات النباتات الفطرية:

تتعدد وجوه استثمار الإنسان للنباتات الفطرية في العالم عموماً، وفي الجزيرة العربية خاصة. فكثيراً ما يكون للنوع النباتي الواحد أكثر من استخدام اقتصادي واحد، لأن النبات يتكون من أجزاء مختلفة يكون لكل جزء منها استخدامه الاقتصادي الخاص به الذي يختلف عن أوجه استخدام الأجزاء الأخرى، وبالتالي تتعدد أوجه الاستخدامات الاقتصادية للنوع النباتي الواحد. وتُصَنَّف النباتات من هذه الوجهة طبقاً لوجه الاستخدام الرئيسي لها، فعندما نذكر مثلاً أن السدر من النباتات المأكولة فإن ذلك ينصرف إلى ثمره وهو المعروف بالنبق، لأنه الجزء المأكول من النبات، وكان يُعتمَد عليه خلال سنوات القحط في المنطقة الجنوبية من المملكة قديماً، ويعدّ ذلك هو الاستخدام الرئيسي لشجر السدر. ومع ذلك فإن أوراقه تجفف وتسحق وتستخدم في التنظيف والغسيل، وورد في السنة المطهرة غسل أجساد الموتى بالسدر، كما أن لها فوائد علاجية كثيرة. وخشب سوقه يستخدم في صناعة الأسرَّة والأدوات المنزلية والقوارب الشراعية وغيرها. ويعتمد النحل البري على رحيق زهره وحبوب لقاحه مصدراً لإنتاج عسل السِّدر البري ذي القيمة الغذائية والاقتصادية المرتفعة. كما يعدّ السدر من أشجار الرعي في المنطقة الجنوبية يعلفونه مواشيهم، ويباع علفه في الأسواق. وتستخرج من قشور جذور السدر صبغة حمراء اللون تستخدم لصبغ الملابس في الجنوب، حيث يكثر نمو شجر السدر في السروات وفي وادي السدر بمنطقة جازان. وأخيراً فإن شجرة السدر هي شجرة كثيفة النمو، كثيرة التفرع، يُستظل بها من هجير الشمس، فهي شجرة محلية ومن أفضل أشجار الظل في الحدائق والشوارع.

التصنيف العلمي للنبات

تعتبر دراسة النباتات والتعرف عليها من أهم الضرورات للإنسان ليفهم سنن الله، سبحانه وتعالى، في خلقه والنظام الذي وضع لاستمرار الحياة على كوكب الأرض. فالإنسان جزء من هذا النظام، وقد سخره الله له وأمره أن يتدبره. أما النباتات فهي الكائنات المنتجة في نظام الحياة التي أودعها الخالق، عز وجل، القدرة على تكوين الغذاء الضروري لكل المخلوقات الأخرى، من أحياء دقيقة وحيوانات مختلفة الأشكال والأنواع.

وبسبب ذلك ارتبطت معرفة النباتات ورعايتها وإكثارها واستثمارها، بكل السبل الممكنة، ارتباطاً وثيقاً بحياة الإنسان ورفاهيته وتقدمه.

المجموعة النباتية الفطرية. يقصد بالمجموعة النباتية الفطرية مجموعة الأنواع النباتية التي تنمو طبيعياً في منطقة معينة. وهي تضم عادة عدداً كبيراً من الأنواع قد يصل في المناطق البيئية المعتدلة، التي تتوافر فيها الرطوبة، إلى عشرات الآلاف، وتقل في الأماكن ذات الظروف البيئية القاسية غير المناسبة لنمو النبات إلى عدة مئات أو بضعة آلاف من الأنواع. وتتدرج الأنواع النباتية الموجودة في البيئة، أي بيئة، من أنواع بسيطة التركيب تحتل أدنى درجات السلم التركيبي إلى أرقى الأنواع تركيباً، وهي النباتات الزهرية المعروفة. وتنمو الأنواع النباتية الفطرية دون تدخل من الإنسان، موزعة على جميع المساحات الصالحة لنمو النباتات على اليابسة أو في الماء بما يتلاءم مع احتياجات نمو كل نوع منها.

وإذا فحصنا المجموعة النباتية الفطرية في أي منطقة جغرافية نباتية فإننا لا نلبث أن نكتشف مدى التنوُّع الهائل والاختلاف الكبير بين الأنواع التي تتكون منها. فالبساط الأخضر الدقيق الذي يغطي سطح كثير من البرك والبحيرات الساكنة، وينتشر في المسطحات المائية الكبيرة مثل الأنهار والبحار، يتكون من مجموعة كبيرة من أنواع النباتات دقيقة الحجم بسيطة التركيب، لا يرى كثير منها إلا بالمجهر ولا يمكن للعين المجردة أن تميزَها. وهناك أنواع أكبر حجماً يمكن رؤيتها والتعامل معها، هي مجموعة الطحالب. أما الحشائش الأكبر حجماً والأعشاب النامية على حافات الجداول والمجاري المائية وكذلك الأنواع الطافية والمغمورة فهي تضم مجموعة أخرى من الأنواع النباتية ذوات التركيب الأكثر تعقيداً والأكثر رقياً، وتشمل أنواعاً زهرية وأخرى غير زهرية من النباتات. وعلى سطح اليابسة نجد

أنواعاً أخرى من النباتات تتدرج من الأشنات والحزازيات، إلى النباتات الوعائية الدنيا، فالسراخس، وأخيراً النباتات البذرية اللازهرية التي تتكون بذورها عارية في مخاريط، والنباتات البذرية الزهرية التي تتكون بذورها كاسية داخل ثمار. وتختلف الأنواع داخل كل مجموعة من هذه المجموعات في أشكالها وأحجامها وألوانها وطبيعة نموها ومكان انتشارها وطول فترة حياتها.

وقد قسم العلماء قديماً المخلوقات على أساس صفاتها التركيبية والغذائية ومدى تمتعها بوسائل الحس والحركة إلى مملكتين كبيرتين أو عالمين، هما: مملكة النبات، أو عَالَم النبات، ومملكة الحيوان، أو عَالَم الحيوان. ثم أوضح التقدم العلمي واختراع المجاهر أن من هذه الكائنات الحية ما دق حجمها واختلطت صفاتها، فلا هي نبات مطلق ولا هي حيوان مطلق، بل هي مجموعة من المخلوقات بدائية التركيب دقيقة الحجم. وبعد أن ارتقت سبل المعرفة الإنسانية، وتطورت وسائل التقنية العلمية أمكن للإنسان أن يفحص بدقة تركيب هذه الكائنات المجهرية الدقيقة، والخلايا التي تتكون منها أجسام الكائنات الحية المختلفة، حتى الجزيئات العظمى أو الكبرى من البروتينات والأحماض النووية، فيتوصل إلى معرفة بنيتها الدقيقة وعظمة قدرة الخالق سبحانه وتعالى في خلقها. فتمت بسبب ذلك إعادة تصنيف المخلوقات إلى خمس ممالك أو عوالم تضم كل منها مجموعة متقاربة الصفات والتركيب من هذه المخلوقات.

وأُولى هذه الممالك الخمس وأبسطها تركيباً مملكة البدائيات. وهي تضم كائنات تتركب أجسامها من خلية واحدة داخلها المادة الوراثية عارية دون غلاف يحيط بها، وتأخذ شكل خيطٍ حلزوني ملتف، أي أنها لا تشكل نواة خلوية حقيقية. وتضم هذه المملكة البكتريا بأنواعها، التي كانت تصنف سابقاً ضمن مملكة النبات.

والمملكة الثانية التي تتلوها هي مملكة الطلائعيات، وتتكون أجسامها من خلايا منفردة، قد تتجمع في بعض الأنواع لتكوّن مستعمرات خلوية، تظل فيها كل خلية مستقلة المعيشة عن الأخرى إلى حد كبير. وتضم هذه المملكة أنواع الطحالب الدنيا، التي كانت تُصنَّف سابقاً ضمن مملكة النبات، وأنواع الأوليات مثل الأميبا وغيرها، التي كانت تصنف ضمن مملكة الحيوان.

يلي ذلك مملكة الفطور أو الفطرات، وقد كانت تُصنَّف سابقاً ضمن مملكة النبات على الرغم من عدم قدرتها على البناء الضوئي لأن نمط التغذية فيها حيواني

يعتمد على وجود غذاء عضوي مجهز، إذ ليس لديها القدرة على تصنيع غذائها بنفسها كما تفعل النباتات. وتضم هذه المجموعة أنواع الفطور والخمائر المعروفة وأشهرها خميرة الخباز التي تستخدم في تصنيع الخبز، وفطرة عَيْش الغراب التي يستخدمها الإنسان في غذائه والكمأة أو الفقع ذات الطعم الشهي والقيمة الغذائية المرتفعة.

تأتي بعد ذلك مملكة النبات، التي تضم أنواع النباتات المختلفة ذات اللون الأخضر المميز والقادرة على تصنيع غذائها بنفسها من مواد بسيطة التركيب. ثم مملكة الحيوان التي تضم أنواع الحيوانات المختلفة التي خلقها الله سبحانه وتعالى، بدءاً من الأسفنج والمراجين والديدان الخيطية الدقيقة، وانتهاء بالثدييات الكبرى من ظباء ووعول وجواميس وفرس النهر ووحيد القرن والحيتان الضخمة وعرائس البحر والقردة والغوريلا. ويتربع على قمة هذه المملكة الإنسان الذي خلقه الله في أحسن تقويم.

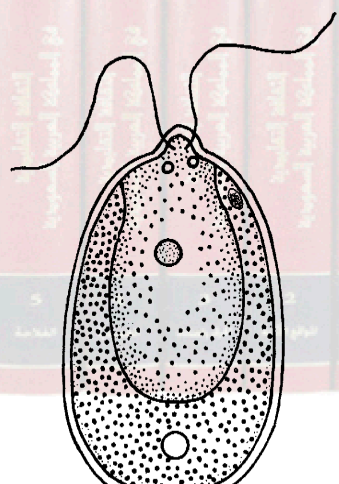
أقسام المملكة النباتية. يصنف العلماء مملكة النبات أو عَالَم النبات إلى مجموعتين، هما مجموعة النباتات الثالوسية، أي ذات الأجسام غير المتميزة بجذر وساق وأوراق؛ ومجموعة النباتات الوعائية، أي المتميزة أجسامها بجذر وساق وأوراق، وتحتوي على أنسجة توصيلية توصل الماء والغذاء وتنقلهما بين أجزائها المختلفة.

وتضم مجموعة النباتات الثالوسية أربعة أقسام هي قسم الطحالب الخضر، وقسم الطحالب الحمر، وقسم الطحالب البنية. أما القسم الرابع فهو قسم الحزازيات التي تشمل الحزازيات المنبطحة أو الكبدية والحزازيات القائمة.

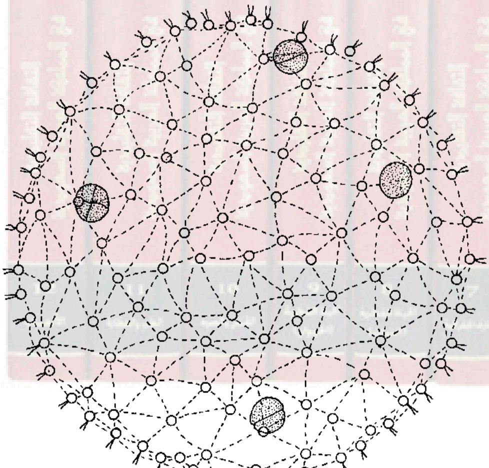
وتنقسم مجموعة النباتات الوعائية إلى طائفتين، هما: طائفة النباتات غير البذرية، أي التي لا تُكَوِّن بذوراً وإنما تتكاثر بالجراثيم أو الأبواغ التي ينتجها الجيل الجرثومي والتي تؤدي حين إنباتها إلى ظهور الجيل العروسي، وهذا ما يسمى بتعاقب الأجيال في النباتات الدنيا، وطائفة النباتات البذرية التي تتكاثر بالبذور. وتضم طائفة النباتات غير البذرية أربعة أقسام، هي: قسم النباتات السيلوتية، وقسم النباتات الليكوبودية أو دقيقة الأوراق، وقسم النباتات المفصلية، أو ذيل الحصانيات، وقسم النباتات السرخسية. أما طائفة النباتات البذرية فتنقسم إلى طائفتين، هما: تحت طائفة النباتات عاريات البذور، أو النباتات غير الزهرية، وتحت طائفة النباتات كاسيات البذور أو النباتات الزهرية.

وتضم النباتات عاريات البذور أربعة أقسام هي: قسم النباتات السيكادية، وقسم النباتات الجنكوية، وقسم النباتات المخروطية، وقسم النباتات النيتية. أما تحت طائفة النباتات كاسيات البذور فتضم قسماً واحداً فقط هو قسم النباتات الزهرية. أي أن المملكة النباتية تضم ثلاثة عشر قسماً من أقسام النباتات تتدرج في تركيبها من البساطة إلى التعقيد، وهي:

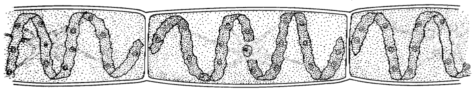
الطحالب الخضر: كائنات واسعة الانتشار، تنمو غالباً في المياه العذبة وبعضها في المياه المالحة، ومنها ما يعيش في المناطق الرطبة على اليابسة ملتصقاً بالصخور، أو جذوع الأشجار، أو التربة في الأماكن الرطبة الظليلة. لونها أخضر لاحتوائها على صبغات البناء الضوئي الموجودة في النباتات الراقية (اليخضور). وقد تكون وحيدة الخلية مثل طحلب (كلاميدوموناس)، أو مكونة مستعمرة من عدة خلايا تلتصق بعضها ببعض وتقوم كل خلية فيها مستقلة بجميع أنشطة الحياة، مثل الباندورينا. وقد تُظْهر نوعاً من العلاقة الاجتماعية بين خلايا المستعمرة ينتج عنه تخصُّص بعض خلاياها في العمل، مثل فولفكس. ومنها ما هو على شكل خيط متعدد الخلايا غير متفرع، مثل أسبيروجيرا، أو على شكل خيط متفرع يتكون من مُدْمَج خلوي تتعدد فيه النويات، ولا ينفصل بجدر عرضية إلى خلايا، مثل طحلب فوشيريا. وهناك أنواع كبيرة الحجم نسبياً



كلاميدوموناس



فولفكس



اسبيروجيرا



فوشيريا

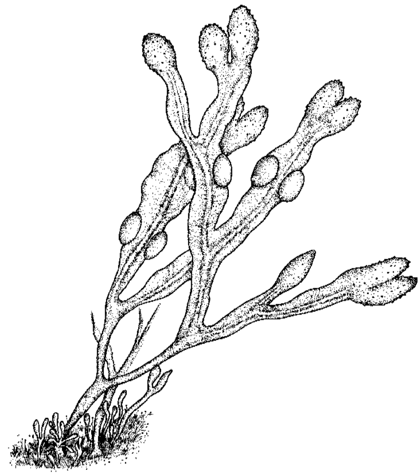
قد يصل طولها إلى المتر، مثل كوديوم وخس البحر وغيرهما. وتتكاثر الطحالب الخضر لاجنسيا بالتجزؤ، وقد تتكاثر جنسياً بتكوين أمشاج ذكرية وأمشاج أنثوية تتحد لتكوين اللاقحة أو الزيجوت الذي ينمو مكوناً طحلباً جديداً.

الطحالب الحمر: تحتوي خلاياها على صبغة فايكوارثيرين التي تكسبها اللون الأحمر. معظمها أنواع بحرية المعيشة، وقد اكتسب البحر الأحمر اسمه منها ومن بعض الكائنات الحية في الشعاب المرجانية. ويعيش منها ما يزيد على مائتي نوع في المياه العذبة. وأشكالها جميلة. ويمكن للأنواع البحرية أن تعيش على أعماق بعيدة. ومنها أنواع وحيدة الخلية، وأنواع خيطية، وأنواع غشائية، تنمو حرة أو مثبتة على الصخور أو على طحالب أخرى أو نباتات بحرية. ومن أهم أمثلتها طحلب بوليسيفونيا، وهو طحلب متعدد الخلايا متفرع أنبوبي التركيب له دورة حياة معقدة.

الطحالب البنيَّة: جميع أنواعها، باستثناء ثلاثة أنواع فقط، بحرية المعيشة. وهي أرقى أقسام الطحالب تركيباً. وأبسط أنواعها يتركب من خيط مجهري الحجم متفرع. وأعقدها تركيباً مجموعة الكِلْبَات وحشائش الصخور التي قد يصل طول الطحلب منها إلى بضع مئات من الأقدام (ما يزيد على ١٠٠متر) ويصل وزنه إلى ما يزيد على الطن. ومن أشهر أنواع الطحالب البنية طحلب فيوكاس وسرجاسم ولاميناريا. وهي تتكاثر لاجنسياً بالتجزؤ، وجنسياً بالأمشاج.



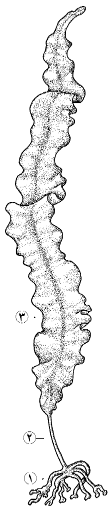
بوليسيفونيا



فيوكاس



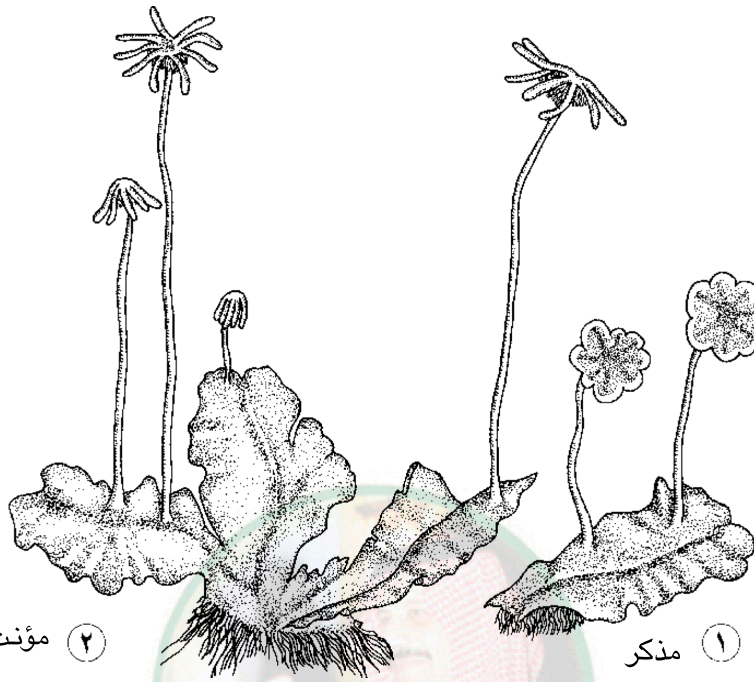
سرجاسم



لاميناريا

الحزازيات: يضم مجموعة من نباتات اليابسة التي تنمو في المناطق الظليلة عالية الرطوبة، لأنها تحتاج إلى وجود الماء في بعض مراحل حياتها لكي يتم الإخصاب. ومن الحزازيات بعض الأنواع مائية المعيشة، وبعض الأنواع التي تعيش في المناطق الجافة والرملية، وهي قليلة ويرتبط نشاطها بسقوط الأمطار وتوافر الرطوبة. وأكثر ما تنتشر الحزازيات في المناطق المدارية. ولا يتميز جسم النبات إلى جذر وساق وأوراق. وفي بعض أنواعها زوائد أنبوبية تشبه الجذور، ولكنها ليست جذوراً. كما أن لبعضها ساقاً وأوراقاً بدائية التركيب، ويخلو جسم النبات من الأوعية الناقلة. وتتكاثر الحزازيات جنسياً حيث تتكون الأمشاج الذكرية في عضو ذكري يسمى أنثريدة، وتتكون الأمشاج الأنثوية (البيضات) في عضو أنثوي قاروري الشكل يسمى أرشيجونة، ويسبح المشيج الذكري إلى أرشيجونة ليتحد مع البيضة ويخصبها مُكوِّناً اللاقحة أو الزيجوت الذي ينمو داخل الأرشيجونة مُكوِّناً نباتاً بوغياً ثنائي المجموعة الصبغية ينمو متطفلاً على النبات الأصلي السائد أحادي المجموعة الصبغية (النبات المشيجي). وقد يتكاثر النبات المشيجي لاجنسيا مُكوِّناً عدداً من الأجيال المشيجية المتطابقة وراثياً قبل أن يكوّن الأمشاج ويقوم بالتكاثر الجنسي.

ويمكن تمييز الحزازيات إلى مجموعتين، هما الحزازيات الكبدية أو المفلطحة التي يكون فيها جسم النبات

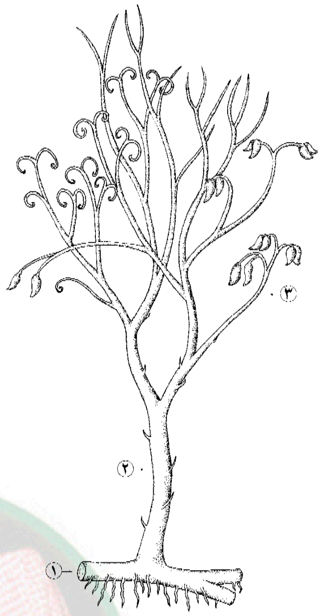


الماركانتيا

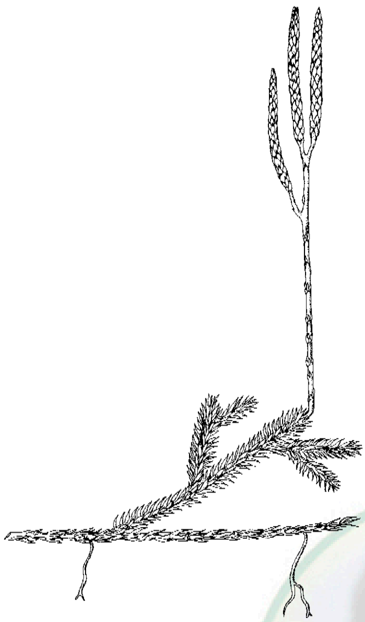
وَرَقِيّاً مفلطحاً على سطح التربة، مثل نبات ماركانشيا؛ والحزازيات القائمة التي يكون فيها جسم النبات قائماً يتكون من ساق غير حقيقية قصيرة جداً تحمل أوراقاً بدائية مرتبة عليها حلزونياً ويخرج من قاعدة الساق أشباه جذور، مثل نبات فيوناريا.

النباتات السيلوتية: من أقدم نباتات اليابسة التي ظهرت على سطح الأرض، وهو القسم الأول من أقسام النباتات الوعائية غير البذرية. ولم يعد موجوداً من أجناس هذا القسم سوى جنسين فقط. وهي نباتات صغيرة الحجم يكون النبات السائد فيها ثنائي المجموعة الصبغية ويتكون من سيقان جذمورية (رايزومية) تحمل أفرعاً هوائية ورقية ولا تحمل جذوراً وإنما أشباه جذور. ويتكاثر النبات جنسياً حيث تتكون الأمشاج الذكرية داخل أنثريدة تتحرر منها عند النضج لتلقِّحَ البيضات أو الأمشاج الأنثوية التي تتكوّن داخل أرشيجونة (عضو التأنيث). ومن أمثلة هذه المجموعة نبات سيلوتم.

النباتات الليكوبودية (دقيقة الأوراق): من أقدم نباتات اليابسة التي أسهمت بقاياها بشكل واضح في تكوين الفحم الحجري. يتكون جسم النبات من



سيلوتم



ليكوبوديوم

جذر وساق وأوراق صغيرة تتزاحم على الساق في ترتيب حلزوني. ويوجد نوعان من الأوراق؛ أوراق خوصية خضرية، وأوراق جنسية بوغية تتجمع في مخاريط طرفية تحمل حوافظ بوغية تتكون فيها بوغات أحادية المجموعة الصبغية بالانقسام الاختزالي فتنمو مكونة نباتات مشيجيةً تتكون عليها الأمشاج الأنثوية داخل أرشيجونة، والأمشاج الذكرية داخل أنثريدة. ويتحد المشيج الذكري بالبيضة مكوناً اللاقحة التي تنمو مكونة النبات البوغي السائد. ومع أن معظم أنواع هذا القسم التي ما زالت موجودة حالياً عشبية، فإن هناك بعض الأنواع الكبيرة التي قد يصل ارتفاعها إلى تسعة أمتار، وبعضها يصل ارتفاعه إلى متر ونصف المتر. ومن أمثلة هذه المجموعة نبات (ليكوبوديوم).

النباتات المفصلية (ذيل الحصانية): يضم هذا القسم جنساً واحداً يتبعه حوالي ٣٢ نوعاً. وهذه النباتات عشبية يبلغ طولها نحو المتر. وهناك أنواع متسلقة قد يصل طولها إلى ما يزيد على عشرة أمتار. والطور السائد منها هو النبات البوغي ثنائي المجموعة الصبغية. ويتكون جسم النبات من جذمور (رايزومة) يخرج منها عند العقد سيقان هوائية قائمة وجذور أرضية. وتنقسم الساق إلى عقد

مصمتة وسلاميات مجوفة. وقد تكـون الساق خصبة غير متفرعة، عديمة اللون تحمل أوراقاً، وتنتهي بمخروط في قمتها تتكـون فيها الأبـواغ أحادية المجموعـة الصبغية بطريقة الانقسام الاختزالي. وقد تكون الساق عقيمة متفرعة خضراء اللون تتبادل عليها الفروع مع الأوراق. وتتكون الفروع الخـصبة في الربيـع وتموت بعد اكتمـال تكوين الأبواغ فـي مخاريطهـا القمـيَّة. وتنمو الأبـواغ مكونة نباتـات مشيجية أحادية المجموعة الصبغية، وهي أجسام غير متميِّزة تتكون عليها الأعضاء الـذكـريـة والأنثـويـة (الأنـثـريـدات والأرشيـجونات). وتـتكون بداخـلها الأمشاج الذكرية والأنثوية التي ينتج عن اتحادها تكوين اللاقحة التي تنمو مكونة النبات البوغـي السائد في دورة الحياة. ومن أمـثلة هذه المجـموعة نـبات ذيل الحصان.



ذيل الحصان

النباتات السرخسية: هو أكبر أقسام النباتات الوعائية غـير البذرية، وأكثرها رقياً في التـركيب. يضم أنواعاً واسعة الانتشار في بيئات ومواطن متنوعة، ينمو معظـمها في المناطـق الرطبة الظلـيلة. وأغلـب الأنواع السـرخسيـة عشـبي، والقليل منها شجيري أو شجري. وتنمو الأنواع الشجرية في المناطق المدارية، وهي ذات سيقان قائمة غير مـتفرعة. وهناك أنواع من السـراخس تنمو في الـبيئات الصحراوية تحت ظروف الجفاف، وأخرى تنمو بالقرب من البحار، وأنواع مائية. والنبات السائد هو النبات البوغي ثنائي المجموعة الصبغية.

يتكون جسم النبات من جذر وساق وأوراق، وللأوراق تركيب متميز، فهي عادة كبيرة متفرعة تكون غالباً مركبة تركيباً ريشياً، وتحمل الحوافظ البوغية في بثرات على السـطح السفلي لنـصل الورقة أو على حوافها. وقد تكون البثرات عارية أو مغطاة بغطاء كاذب أو حقيقي. وتتكون الأبواغ داخل الأكياس البوغية بالانقسام



كزبرة البئر

الاختزالي، أي أنها أحادية المجموعة الصبغية، وتنمو مكونة النبات المشيجي. ويتحد المشيج الذكري مع البيضة مكوناً اللاقحة التي تنمو مكونة النبات البوغي على النبات المشيجي. ومن أمثلتها نبات كزبرة البر والخنشار.

النباتات السيكادية: هو أول أقسام طائفة النباتات البذرية، تحت طائفة النباتات عاريات البذور. ويحوي القسم فصيلة واحدة، هي الفصيلة السيكادية التي يتبعها تسعة أجناس تضم حوالي ١٠٠٠ نوع من أقدم عاريات البذور التي لا تزال تعيش في الوقت الحاضر. وهي نباتات وعائية، يتكون جسم النبات فيها من جذور متفرعة شحمية، قد تتكون عليها عقد تنمو بها خيوط من البكتريا الخضر المزرقة، ومن سيقان قائمة سميكة قصيرة بطيئة النمو غير متفرعة غالباً. والأوراق خضر مركبة تركيباً ريشياً، تشبه خوص نخيل البلح. والنبات السائد هو النبات البوغي الذي ينتج من إنبات البذور ونموها، أما النبات المشيجي فهو دقيق الحجم بسيط التركيب يتكون على النبات البوغي. وتتكون حبوب اللقاح عديمة الأجنحة داخل أكياس بوغية محمولة على ورقة بوغية صغيرة، وبكل كيس منها عدد كبير من حبوب اللقاح. أما البويضات فتتكون مرتبة في صفين على الجزء القاعدي للسطح الأعلى من الأوراق البوغية الكبيرة. وتتجمع الأوراق البوغية غالباً في مخاريط أحادية الجنس ثنائية المسكن، أي في مخاريط ذكرية ومخاريط أنثوية مستقلة، ومن أمثلة نباتات هذا القسم نخيل سيْكاس.

قسم النباتات الجنكوية: تضم فصيلة واحدة هي الفصيلة الجنكوية التي انقرضت جميع أجناسها ولم يعُد موجوداً منها في الوقت الحاضر سوى جنس واحد وحيد النوع، هو نبات الجنكوبيلوبا. وهو شجرة كبيرة قد يزيد ارتفاعها على ٢٥ متراً، ويصل قطر الساق فيها إلى متر

ونصف المتر. ويحمل الساق نوعين من الأفرع: أفرع قصيرة متقزمة بطيئة النمو، وأفرع طويلة تمتد جانبياً. والأوراق بسيطة ذات حافة متعرجة ونصل مروحي الشكل مشقوق إلى فصين. والنبات ثنائي المسكن، تتكون حبوب اللقاح في أكياس تحملها أوراق بوغية تترتب في مخاريط ذكرية توجد على أطراف الأفرع القصيرة القزمية بين الأوراق الخضرية التي تحملها. وتحمل كل ورقة بوغية كيسين من أكياس حبوب اللقاح عند قمتها. أما البويضات فتتكون على أوراق بوغية محمولة على أطراف الأفرع القزمية القصيرة في النبات الأنثوي، ولكنها لا تنتظم في مخاريط. وتحمل كل ورقة بوغية بويضتين عند قمتها. وبعد التلقيح والإخصاب تتكون البذور في مكان البويضات على النبات الأنثوي. وهي مغلفة بغلاف سميك مبرقش من الخارج باللونين الأخضر والوردي.

النباتات المخروطية: تضم عدة فصائل يتبعها حوالي ٥٢٠ نوعاً من المخروطيات، منها الصنوبر وشجرة الخشب الأحمر، التي تعدّ أكثر الأشجار ارتفاعاً في المملكة النباتية، والعرعر الذي ينبت في جبال السروات بالمملكة، والأَرْز الذي ينمو في جبال لبنان وغيرها. ومعظم الأنواع المخروطية نباتات خشبية شجرية والقليل منها شجيرات. وهناك بعض الأنواع الزاحفة الصغيرة. والساق في معظم الأنواع قائمة تحمل الأفرع في تعاقب قمي، أي أن الأفرع الأحدث نمواً تكون ناحية القمة، ويزداد عمر الأفرع كلما اتجهنا إلى قاعدة الساق. ولذلك تتخذ الشجرة الشكل المخروطي الذي اكتسب القسم اسمه منه. والأوراق في معظم الأنواع خُضْرٌ إبرية عديمة الأذنات، إلى جانب أوراق حرشفية بنية اللون. وبعض الأجناس تحمل نوعين من الأفرع؛ أفرع طويلة وأخرى قزمية كما هو الحال في جنس الصنوبر. والمخروطيات إما أحادية المسكن أو ثنائية المسكن، والنبات أحادي المسكن (أو المنزل) يحمل المخاريط المذكرة على فرع غير ذلك الذي يحمل المخاريط المؤنثة، أما في النبات ثنائي المنزل (المسكن) فإن المخاريط المذكرة تحمل على نبات غير النبات الذي يحمل المخاريط المؤنثة. وتحمل الأوراق البوغية في مخاريط ذكرية وأخرى أنثوية، والمخروط الذكري صغير الحجم، وتحمل الورقة البوغية على سطحها السفلي كيسين من أكياس حبوب اللقاح. أما المخاريط الأنثوية فكبيرة الحجم تحمل أوراقاً بوغية كبيرة، وكل ورقة منها تحمل بويضتين

على سطحها العلـوي. والبذرة مجنحة غالباً كما أنـها متعددة الأجنة، والجنين متعدد الفلقـات، يحمل من ٢ إلى ١٨ فلقـة. وتتكون الـبذور، بعد الـتلقيـح والإخصاب، عارية على سطح الأوراق البوغية المؤنثة. وتضم المخروطيات أهم أنواع الأشجار التي يحصل منها الإنسان على الأخشاب اللينة التي يستخدمها في أعمال البناء والمصنوعات الخشبية.

النباتات النيتية: يضم ثلاثة أجناس يتبـعها حوالي ٧٥ نـوعاً، منها جنـس (العلندى) الذي ينتشر في المناطق القاحلة الحارة. وهي نباتات شجيرية أو عشبـية زاحفة أو متسلقة غزيرة التفريع متساقطة الأوراق تستغل في الرعي ويستخرج منها عقار إلافيدرين المـستخدم طبياً. ومنها جنس ولويتشيا الذي ينتشر في الصحراء الناميبية (جنوب غرب إفريقيا). وللنبات ورقتان فقط تنموان بمعدل ٢٥ إلى ٣٠سم كل عام حتى تصل كل منهما إلى طول المترين تقريباً، وتبقيان على النبات طوال حياته الـتي قد تستمر لأزمـان طويلة. والورقة جلدية سميـكة خضراء اللون، شريـطية عريـضة ذات عروق مـتوازية واضحة. وتتـم حالياً في بعـض بلدان العالم حماية هـذا النوع النباتي لوقايته من خطر الانقراض.

النبـاتات الزهريـة: وهي النباتـات كاسيات البذور، أي التي تتكون بذورها داخل مبيض يتحول إلى ثمرة بعد التلقيح والإخصاب. وهي أرقى أقسام المملـكة النباتية تركيباً. وتضم أهم أنواع المحاصيل الزراعية وأشجار الفواكه ونباتات الزينة والنباتات الاقتصادية الأخرى. ويستثمر الإنسان هذه النباتات الزهرية في حياته لغذائه وعلـف حيواناته وكسائه ودوائه ومشروباته، كما يحصل منها على أنواع الأخشاب الصلبة، بعكس عاريات البذور التي يحصل منها على الأخشاب اللينة. ويُعد هذا القسم أكبر أقسام المملكة النباتية عدداً، حيث يـضم ما يزيد على ثُـلُث مليـون نوع من الأشجار والـشجيرات والمتسلقات والأعشاب المعمّرة والحولية. وهي نبـاتات تنمو فـي جميع المواطـن البيئية، فبعضها مائي يعيش مغموراً في المياه أو طافياً عليها، وبعضها يعيش تحت أقسى ظروف الجفـاف والحرارة المرتفعة فـي الصـحـارى الحـارة الجافـة وفـي الصحارى الباردة أيضاً.

ومعظم هذه الأنواع خضراء اللون، تقوم بعملية البناء الضوئي وتُركب غذاءها بنفسها. وهـناك عدد قليل من أنواعها التي تحـتوي على تركيـز منخفض من الصبغات الخـضر أو تخلو منها كـليةً،

فتعيش متطفلة على نباتات زهرية أخرى، تطفلاً جزئـياً أو كلياً، مثل الحامول أو الكـشوث والهـالوك. وبعـضها مـزود بتـراكيب خاصـة تحورت إليـها أوراقه لتسمح له باقتنـاص الحشرات وهضمها وامتصاص الغـذاء الذائب منها، حيث تعتـمد عليه جـزئياً في الحصـول على حاجتها من مركَّبات النتروجين إلى جانب تصنيع الجزء الأكبر من غذائها بوساطة عملـية البناء الـضوئي. وتتكـون بذور النـباتات الزهـرية وهي حبـيسة داخل تركيب خاص يسمـى المبيض ينمو بعد إتمام عملية التلقيح والإخصاب، ليكوِّن ثمـرةً تحيط بـالبـذور وتسهـل عملـية انتشـارها. ويتكـون جسم النـبات من مجموع جذري متفرع، ومن ساق متفرع غالباً يحمل أوراقاً مختلفة الشكل والحجم والتعريق. وتحـمل الأوراق البوغية في تراكيب خاصة هـي الأزهار التي تتميز غالباً بـألوان متنوعة جمـيلة، وأشكال متباينة بديـعة، وروائح عطرية فياضة، تشرح الصدر وتسر الخاطر وتذهب الملل وتشيـع البهجة في الـنفوس. ويتكـون الجنين داخـل البذرة من جـذير أولي، وسويقةٍ جنينية، ووريقة واحدة أو وريقتين جنينيتين يـطلق عليها الفلقات. أي أن الجنين في الـزهريات قد يكون ذا فلقـة واحدة أو فلقتـين. وعلى هذا الأساس تم تصنيف نباتات هذا القسم إلى صَفَّيْن؛ صَفّ النـباتات ثنائـية الفلقـات وصَفّ



الحامول (الكشوث)

النباتات أحادية الفلقة. وقد يطلق على الصف الأول اسم صف النباتات الماجنولية، نسبة إلى جنس ماجنوليا (الفصيلة الماجنولية)، بينما يطلق على الصف الثاني صف النباتات الزنبقية نسبة إلى جنس الزنبق (الفصيلة الزنبقية).

وتتميز النباتات أحادية الفلقة بأنها نباتات ذات بُنية عشبية إلاَّ ما ندر، وذات أوراق متوازية العروق بصفة عامة، وذات أزهار ثلاثية التركيب. وفوق هذا كله فالجنين فيها يحمل فلقة واحدة (الفلقة ورقة أولية تُعين الجنين أول تكوينه في الحصول على غذائه المخزن فيها غالباً). وتضم النباتات أحادية الفلقة رتبة القنبعيات وأهم فصائلها الفصيلة النجيلية التي منها جنس القمح وجنس الشعير، ورتبة البرنسيات وأهم فصائلها الفصيلة النخيلية التي منها جنس نخيل البلح، ورتبة الزنبقيات وأهم فصائلها الفصيلة الزنبقية والفصيلة السوسنية التي منها جنس الزنابق والأبصال الزهرية المعروفة.

أما النباتات ثنائية الفلقة، فتتميز بأنها نباتات ذات بنية خشبية إلى جانب وجود النظام العشبي فيها، وأنها ذات أوراق شبكية أو ريشية التعرق بصفة عامة، وأنها ذات أزهار رباعية أو خماسية التركيب. وفوق هذا كله فالجنين فيها يحمل فلقتين اثنتين. وأهم رتبها رتبة النجميات التي أهم فصائلها الفصيلة النجمية، ومن نباتاتها جنس تَبَّاع الشمس (عباد الشمس) وجنس القرطم، ورتبة القرعيات التي من نباتاتها جنس القرع وجنس البطيخ وجنس الشمام.. إلخ، ورتبة السوسبيات ومن نباتاتها جنس الخروع، ورتبة الجيرانيولات وأهم فصائلها الفصيلة الكتانية، وأهم نباتاتها جنس الكتان، ورتبة الشفويات ومن نباتاتها جنس النعناع وجنس الزعتر، ورتبة البقوليات وتحتوي على ثلاث فصائل: الفصيلة البقمية، وأهم نباتاتها أشجار جنس التمر الهندي وجنس السِّنَّا التي منها نوع السنَّامَكِّي المعروف، والفصيلة الطلحية، ومن أشجارها جنس الطلح والسمر والسلم، والفصيلة الفراشية، وأهم نباتاتها جنس البسلة (البازيلاء) وجنس الترمس، ورتبة الزيتونيات وتضم الفصيلة الزيتونية، التي من أشجارها جنس الزيتون، ورتبة الخبازيات وتضم جنس القطن وجنس البامية، ورتبة الشخصيات وتضم فصيلة حنك السبع، ورتبة النبقيات وتضم جنس السدر ورتبة الجداريات وتضم الفصيلة الخردلية، ومن نباتاتها جنس الخردل، والفصيلة الخشخاشية، ومن نباتاتها جنس الخشخاش، ورتبة الورديات وأهم

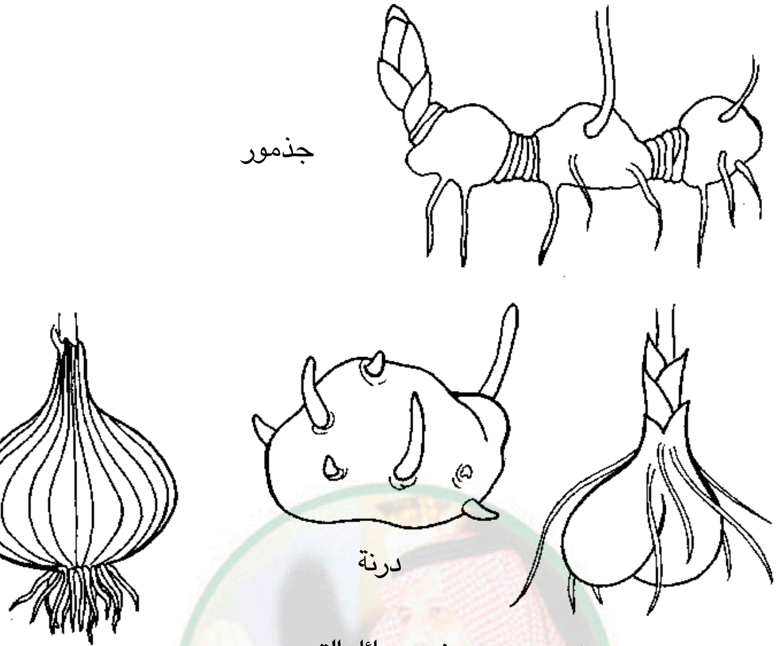
فصائلها الفصيلة الوردية، وتضم جنس الورد، ورتبة السذبيات وأهم أجناسها جنس الموالح، ورتبة الصابونيات وأهم فصائلها الفصيلة المانجية، وتضم جنس المانجو. ورتبة الباذنجانيات، وتضم الفصيلة الباذنجانية، ومن نباتاتها جنس الدخان وجنس السكران، ورتبة الخيميات وتضم الفصيلة الخيمية، ومن نباتاتها جنس الشِّمر، وجنس الكمُّون، وجنس الكزبرة.

وسائل تعمير النبات. وتعتبر الأشجار على إطلاقها نباتات معمّرة، أي يدوم نموّها على مدار السنين إلى ما شاء الله، بينما الأعشاب، بوجه عام، قصيرة دورة الحياة، بعضها يقضي حياته في عام واحد أو أقل، ويشار إليها بالنباتات الحولية أو الفصلية، وبعضها في عامين، ويشار إليها بالنباتات ذات الحولين، وبعضها يُعَمر ويضارع الأشجار في ذلك، وهذا الضرب المعمّر من الأعشاب له وسائل تعمير مدفونة تحت سطح الأرض، يحتمي عن طريقها من الأجواء الصعبة فوق سطح الأرض ويقي براعمه من التلف. وتتخذ صور التعمير هذه عدداً من الأشكال، منها الجذامير (الرايزومات)، والدرنات، والكورمات، والأبصال.

والجذامير هي سيقان تحت أرضية، تتميز إلى عُقَد وسلاميات. تحمل العُقَد أوراقاً حرشفية تخرج من آباطها براعم خضرية تنمو في الوقت المناسب لتكوّن أفرعاً هوائية فوق سطح التربة. كما تحمل العُقَد على جانبها السفلي جذوراً ليفية عرضية تتخلل التربة وتنتشر فيها، كما هو الحال في أجناس نباتات النجيل، والسعد، والقصب.

أما الدرنات فهي سيقان تحت أرضية متضخمة مملوءة بالغذاء المختزن تتكون على سيقان جذمورية أو رايزومات، ولا تتضح فيها العقد والسلاميات. وتنقسم السيقان الدرنية إلى ثلاثة أنظمة: الأول أن تنشأ على الساق الجذموري كما في جنس نبات السوسن، أو أن تتضخم نهايات الجذمور مكوِّنَةً الدرنة، كما في جنس نبات السعد. والنظام الثاني هو ظهور الدرنات من أفرع خاصة تحملها العقد القريبة من سطح التربة، وهذا النظام يشاهد في جنس نبات البطاطس. وأما النظام الثالث فتكون فيه الدرنات هوائية جزئياً أو كلياً، تتكون على الساق الرئيسي.

والكورمات، وهي سيقان تحت أرضية أيضاً، عبارة عن تضخم لقاعدة الساق القائمة. وتحمل الكورمات عُقداً



بعض وسائل التعمير

وسلاميات، وتتكون الجذور العرضية على الجانب الأسفل منها. وحين تنشط البراعم الجانبية فإنها تكوّن كورمات صغيرة أو تكوّن أفرعاً هوائية. وتشاهد الكورمات في جنس نبات القلقاس وجنس نبات الشقيق.

أما الأبصال (مفردها بصلة)، فهي ساق متحوّر يواصل نموّه تحت سطح الأرض، ويتكون من ساق قزمي قرصي هرمي الشكل يشغل مركز البصلة، وتغلفه قواعد الأوراق المتشحّمة التي تحمل في آباطها البراعم. وتتكون الجذور الليفية العرضية على الجانب الأسفل للساق القزمي، كما يحمل عند طرفه الأعلى برعماً قمياً زهرياً ينمو في الوقت المناسب ليعطي حاملاً زهرياً ينتهي بالأزهار. ومن أمثلة النباتات البصلية جنس نبات البصل المعروف وجنس الثوم.

وهناك السيقان الجارية فوق سطح الأرض. ويمثل هذا النظام مرحلة وسطاً بين الساق الهوائي العادي والنظم الأربعة السابق وصفها. فهو ساق بعضه يخترق جزءًا من التربة ويبقى جزء آخر فوق سطحها، ومعظم النباتات التي لها هذا النظام نباتات عشبية. وتعتبر السيقان الجارية أسلوباً مهماً للتكاثر الخضري. وتنشط براعم هذه السيقان عند مقدم

الربيع لتكوّن أفرعاً هوائية تبرز فوق سطح التـربة وتعـطي بدورهـا أزهاراً وثماراً وبذوراً، فتنتهي بذلك دورة الحياة للنبات، ويخمـد وتبقى أعضـاؤه المدفونة تحـت سطح التربة لتنشط في العام التالي. ومن هنا يوصف النبات بأنه عشبي معمر.

الثقافة النباتية عند العرب

بدأت علاقة الإنسان بالنباتات الفطرية منذ استخلفه الله، سبحانه وتعالى، في الأرض بنباتها وحيوانها ومواردها، وأمره بأن يأكل منها ويرعى أنـعامه ولا يسرف أو يعيث فيها فساداً. فأنشأ الإنسان الأول علاقات وطيدة مع النباتات الفطرية يأكل منها، ويأوي إلى ظلها، ويحتمي بها من أعدائه، ويتخذ منها كساءه ودواءه ومتعة ناظريه وسكينة نفسه، ويتخذ من أحطابها وقوده، ويبـني من أغصانـها وأخشابهـا مسكنه ومـلاذه. وخلال رحلته الطويلـة في عالم النباتات تجمع لدى الإنسان كمّ هائلٌ من المعلومات عن أنواعها، وصفاتها وإمكانات الاستـفادة منها، واحتاج إلى أن يرتب معـرفته بها علـى أسس سهلة تمكنه من الـتعرف عليها، وتسـهل عليه تمييزها والاستدلال على خواصها.

ومن هنا بـدأت محاولات الإنسان في تـصنـيف الـنباتات الـفطـرية إلى مجموعات متقاربة الصفات والسمات. وربما كان أول من قـام بهذه المحاولات الرعاة وكذلك العشـابون الذين اتخذوا من جمع الأعشاب للاستطباب بها مهنة لهم. وبدأ تمييز الإنـسان للنباتات على أساس بعض الصفات الشكـلية وطبيعة النمـو فيها، حيـث ميَّز بين الأعشـاب والشجيرات والأشجار. وميَّز بين النباتات الجارية والمنبطحة والمتسلقة والقائمة، وبين الأنواع الضعيفة والأنواع الخشبية وغيرها.

البيئات الـنباتية والمواطن المائـية. ميز العـرب التكـوينات البـيئـية الطبـيعيـة والمجتمعات النباتية النامية فيها ووصفوها بمسميات تدل على طبيعة التضاريس أو نوع التربة في المنطقة ونوع النبات السائد فيها (سنكري ١٩٨١ : ٧٥).

وكان للعرب مفهومهم للمجتمع النباتي والعشيرة النباتية. وكانت تسمياتهم للبيئات النبـاتية الحياتيـة تعبر بدقة عـن الخواص التضاريسية للتربة، ومرتبطة بالنباتات التي تسودها أو بأهم نبات سائد فيها. ويمكن أن نميز في التراث العربي الفصيح والشعبي البيئات الحياتية النباتية التالية:

الجلواخ: عرف ابن منظور الجلواخ بأنه الواسع الضخم الممتلئ من الأودية، وهي أيضاً التلعة التي تعظم حتى تصير مثل نصف الوادي أو ثلثيه.

حزوم العلندى: وهي الأرض الحزمية المتموّجة التي تدعم نبات العلندى.

الخُبَر (المفرد خبراء): هي مجتمع السدر والسَلَم وما ينتهي من العشب في أراضي القيعان، وهو ما نطلق عليه اليوم اسم مجتمع السدر أو الأراك. وإذا كانت الخبراء طينية التربة لا ينمو فيها نبات فهي قاع.

خفجيات: هي المواقع شديدة الجفاف التي تدعم نبات الخفج (الحارة).

الدو: وهي الأرض المستوية التي ليست برمل ولا جبل، وهي مفازة لا ماء فيها ولا شجر وهي البيداء، الريداء، الصلعاء، والمهْمَه. ولا يُنبِتُ الدو إلاَّ نبات النصي والصخبر وما أشبههما مما ينمو بعد هطول الأمطار. ولا ترى به شجرة مرتفعة رأساً ولا عرفجة إنما تراه مبيضًا كله ويتميز بوفرة نباته حيث ينمو به الثغام والصليان والغرز. وباصطلاح اليوم يسمى هذا المجتمع مجتمع الصخبر والصليان.

ذات الرئال: أي الروضة كثيرة السدر والجثجاث.

ذو أراط: المكان الرملي الذي ينبت فيه الأرطى والثمام.

ذو الضعة: وهو الوادي الذي ينبّت حشيشة الضعة.

ذو الغضا: وهو واد ينمو فيه الغضا بنجد.

ذوات الطلح: وهي الأودية التي تتميز عن المجتمع المجاور لها بنمو أشجار الطلح فيها.

الرِّمَاء: أي المكان الذي يكثر فيه نبات الرتم.

الرمثاء: الأرض التي يكثر فيها نبات الرمث.

السَّحْبَل: هو الواسع من الأودية، كما جاء في لسان العرب.

السليل (الجمع سلاّن): وهو الوادي الواسع الذي ينبت السلم والسرح والسمر. ونلاحظ هنا ورود السحبل والجلواخ من الأودية غير أنه جاء في المخصص «السليل أوسع من الوادي الغامض ذي الشجر ومنه ينبت السلم والحوأب والسحبل والجلواخ». وعليه فالسحبل والجلواخ هنا أشجار.

الشيحات أو المشيوحاء: هي المواقع التي يكثر فيها نبات الشيح.

العاقولة: وهي الموقع الذي يكثر فيه نبات العاقول، وقد يطلق عليها أيضاً العقلاء أو عقلة.

العجرميات: هي المواقع التي يكثر فيها نباتات العجرم.

العِرْق: هو الحبل الممتد من الرمال ويفصل بينه وبين الحبل الآخر ما يسمى الحنبة في الشمال والشقة في الجنوب. وفي بادية نجد يطلق عليه الخب. كما يطلق العرق على الأرض المِلْح التي لا تنبت. وقال أبو حنيفة: العِرقُ سبخة تُنبتُ الشجر.

العرنة: وهي منبت العرن.

العقدة: هي -كما جاء في لسان العرب- حيث يوجد الثمام والضعة. وهي الأرض كثيرة الشجر من الرمث والعرفج وأنكرها بعضهم في العرفج. وقيل هو المكان كثير الشجر والنخل وقيل العقدة من الشجر ما يكفي الماشية، وقيل هي من الشجر ما اجتمع وثبت أصله، أي الدوام. أما رملة العقد فبين عروقها شقق وفلوق إلا أن امتداد العرق الرملي يكون في وسطه تجمع رملي دائري الشكل مرتفع جداً قد لا تستطيع السيارات في كثير منها الوصول إلى رأسها كأنها الجبال المستديرة هذا في جهتها الغربية، أما في جهتها الشرقية فالعقد (مفردها عقدة) بلا امتدادات رملية موصولة بها ويمكن الاستدارة عليها إلا أنها شبيهة بالأولى مرتفعة جداً، وعادة ما يكون في بطون بعض الشقق مناطق تسمى النيسا ترابها كأنه الطحين إذا مشى فيه الرجل غرزت رجلاه إلى الركبة فتتجنبها البادية كما تتجنبها الإبل، أما المناطق الغراز في العروق التي لا تسير معها الإبل والسيارات فتسمى الخفساء أو الرطاته وعادة ما ينبت فيها نبات القصباء وتعرفها البادية بهذا الاسم، وقد تسمى القصباء نسبة لهذا النبات. والمرثم هو نهاية العرق في الربع الخالي ويكون عادة في الجهة الغربية. والجبعور هو بداية العرق فيه ويكون عادة في الجهة الشرقية. والظهر هو الجهة الشمالية للعرق، والجهة الجنوبية هي بطن العرق.

العكرشية (أو العكرشة): وهي الموقع السبخ الذي ينبت العكرش.

الغضباء: وهي منبت الغضا ومجتمعه.

قارات الروثا: هي التلال ذات القمم المسطحة التي تنبت نبات الروثا.

قاع القطفي أو القطيفة: وهو القاع أو المنخفض الذي يكثر فيه نبات القطف.

القصيمة: وهي ما سَهُل من الأرض وكثر شجره. وهي منبت الغضا والأرطى والسلم، فهي الأرض ذات الرمال المتقطعة عن بعضها بعضاً كما هو الحال في القصيم في نجد والقصائم في الشمال في وادي السرحان. وباصطلاح اليوم

فإن القصيمة هي ما نسميه مجتمع الغضا والأرطى الذي يتميز بشكل عام بكونه شجيرياً تتألف الطبقة الشجرية فيه من الغضا والسلم، بينما تتألف الطبقة الشجيرية من الأرطى، أما التربة فهي رملية.

الكثبان الرملية: هي الضفار العروق والضفار الزعر والضفار العجم أما الضفار العروق فهي مجتمع الكثبان الرملية المرتفعة المستطيلة في الدهناء التي تنبت الأرطى والغلقى والآء (العاذر) والعلجان والعلندى والسبط والقصباء. ومنها الضفار الزُعْر، وهي كثبان رملية تنبت القصباء والثدَّة والثمام والأرطى. وهناك الضفار العجم التي لا نبات فيها.

كفّة العرفج: أي الموقع المتميّز الذي يسوده نباتات العرفج والشقارى والصفارى والخزامى.

الكمؤة: الموقع كثير الكمأة.

المريع: حيث يوجد السدر (العلب) في الجنوب.

الملا: ويسمى الدكاك وهو برث أبيض ليس برمل ولا جَلَد ليست فيه حجارة، أي أنها الأرض البيضاء الرقيقة السهلة سريعة النبات، وهي بين سهولة الرمل وحزونة القف. وباصطلاح اليوم فإن الملا هي مجتمع العرفج والصليان الذي تسوده نباتات تحت شجيرية وتتألف أساساً من العرفج والقتاد والبركان، والغلقى (وهو من أشهر النباتات السامة في جزيرة العرب)، والرمث والقصيص، ونباتات عشبية معمرة هي العرق في عرف البادية تتألف من الصليان والنصي، أما التربة فكلسية ضحلة ذات قوام ضعيف، وقليلة الأحجار جداً.

مهدة الضمران: هي الأرض المطمئنّة التي تنبت الضمران.

هجل النصي: وهو ما كان من منابت النصي في الرمال.

وادي الحاذ: أي الوادي الذي ينمو فيه شجر الحاذ.

وادي السرح: وهو الوادي الذي تنمو فيه أشجار السرح.

وأما المواطن المائية عند العرب (الماءات) فقد ميز العرب عدداً من المواطن المائية وفقاً للأنواع النباتية النامية حولها، وهذا يعكس غالباً صفات التربة، وطبيعة المادة السائدة. ومن المواطن المائية التي ميزها العرب ما يلي:

الثيلة: وهي الماءة التي تنبت الثيل.

الخذيقة: وهي الماءة التي تنبت حولها أنواع الحموض، وهي ماءة غنية

بالمغنيسيوم تؤدي إلى إصابة الأغنام بالإسهال إذا شربتها.

الخريزة: وهي الماءة الملحة التي ينبت حولها الخريزي.

الخصافة: وهي الماءة التي يجود حولها النخل.

الصخبرة: وهي الماءة التي تنبت الصخبر.

الطريفة: هي الماءة (الخبراء أو العين) التي تنمو حولها نباتات الطرفاء.

الغرقدة: وهي الماءة التي تنمو حولها نباتات الغرقد.

تصنيف النبات في التراث العربي.

قسّم الأصمعي في كتابه النبات الشجر إلى أحرار وغير أحرار، وذكر أمثلة لكلٍّ من النوعين. ثم قسّم النبات إلى حمض وإلى خلة فقال: الحمض ما كان مالحاً، والخلة ما لم يكن فيه ملوحة.

أما شهاب الدين أحمد بن عبدالوهاب النويري فقد بوَّب القسم الأول من كتابه نهاية الأرب في فنون الأدب، وهو القسم الخاص بالنبات، إلى ثلاثة أبواب: الأول في أصل النبات، والثاني فيما تختص به أرض دون أرض، والثالث في الأقوات والخضراوات. وتوزع القسم الثاني من الكتاب، وهو الأشجار، إلى ثلاثة أبواب كذلك: الأول فيما لثمره قشر لا يؤكل، والثاني الثمار التي فيها نوى لا يؤكل، والثالث الثمار التي ليس فيها قشر ولا نوى. وأما القسم الأخير فهو من بابين: الأول للفواكه المشمومة، والثاني الذي يُشم ولا يستقطر، كالبنفسج والنرجس والياسمين (الدفاع ١٩٨٥: ٥٣-٥٤).

ويلاحظ في هذين الكتابين أن تصنيف العرب الأُوَل للنبات قام على أسس سهلة مألوفة مطبّقة في الحياة. ونرى النهج نفسه متّبعاً لدى أبي حنيفة الدينوري الذي قسّم النباتات بصفة عامة إلى نباتات تزرع ليقتات الناس بها، ونباتات بريّة، ونباتات تُثمر ما يُؤكل. وعندما تحدث الدينوري عن النوع الثاني (النباتات البريّة) أكَّد أنه قد تحقق من أماكن وجودها وطبيعتها وخواصها وقيمتها الاقتصادية (الدفاع ١٩٨٥: ٦٤).

أما أبو علي الحسين بن عبدالله بن سينا فقد درس النباتات الشجيرية والعشبية والزهرية والفطرية والطحلبية وعلّق عليها من حيث ألوان الأزهار والثمار، جافها وطِريّها، والأوراق العريضة والضيقة، كاملة الحافة أو مشرَّحة الحافة. كما كَتَبَ عن الأجناس

المختلفة من النباتات المتشابهة وغير المتشابهة، وركّز على مواطن النباتات من حيث التربة التي تنمو فيها، سواء أكانت مالحةً أم غير مالحة. ويعتبر ما جاء به ابن سينا هو أساس علم التصنيف النباتي الحديث، على الرغم من أن التقنية المتوافرة اليوم لم تكن مهيأة له في عصره.

ورد في المخصص أن أبا حنيفة قال «إن النبات كله ثلاثة أصناف شيء باقٍ على الشتاء أصله وفرعه. وشيء آخر يُبيد الشتاءُ فرعه ويبقي أصله، فيكون نباته في أرومته تلك الباقية. وشيء ثالث يبيد الشتاء فرعه وأصله فيكون نباته مما يُنْثر من بذوره».

يلاحظ هنا أن ما أورده أبو حنيفة يتطابق مع الشجر والعِرْق والورق في عرف البادية ولم يذكر القشع، والقشع عند البادية هو كل شجيرة لا يطول عمرها كعمر الشجر إذا انحبس عنها المطر لفترة طويلة. وسنتناول كل مجموعة على حدة في الفصول التالية.

لم ينته تصنيف أبي حنيفة للنبات عند هذا الحد، ولكنه رجع إلى كل من هذه المجموعات الثلاث فقال «وكل ذلك أيضاً يتفرق ثلاثة أصناف أُخَر: فصنف يسمو صعداً على ساقه مستغنياً بنفسه عن غيره، وصنف يسمو أيضاً صعداً إلاَّ أنه لا يستغني بنفسه ويحتاج إلى ما يتعلق به ويَرْقى فيه، وصنف ثالث لا يسمو، ولكن يتسطح على وجه الأرض فينبت مفترشاً. فيقال لكل ما سما بنفسه شجر، دق أو جل، قاوم الشتاء أو عجز عنه. فما تعلق بالشجر فرقى فيه وعَصَب فهو العصبة، وما افترش ولم يسْمُ فهو السطاح».

نلاحظ هنا قرباً أكثر لتصنيف البادية للنباتات وعمقاً أكثر في الإشارة إلى النباتات المتسلقة، التي نلمح فيها تميز أبي حنيفة لأسلوبين من أساليب التسلق، أحدهما هو التسلق للصعود إلى الضوء وله عدة وسائل منها المحاليق والأشواك والالتفاف والجذور التسلقية العرضية إلخ. والآخر هو الممصات وهي أجهزة كالأصابع يغرسها النبات المتسلِّق في أنسجة النبات المضيف (العائل) ليمتص منه بواسطتها المواد الغذائية، مثال ذلك جنس نبات الحامول.

ويوضح ابن سينا الهيكل الذي قام عليه البناء التصنيفي النباتي عنده قائلاً «من النبات ما هو شجر مطلق، وهو القائم على ساقه، ومنه ما هو حشيش مطلق، وهو الذي ينبسط على الأرض، ومن النبات ما هو بقل مطلق، وهو الذي

لا ساق لـه أصلاً، مثـل الخسّ، ومن النبات ما هو شجر حشيش، وهو الذي ليس لـه ساق منتصـب وساق منبسـط مستـند على الأرض، أو الذي يـتكوّن ويفرّع من أسفل مع انتصاب كالقصب، وأمّا الحشـائش العظيـمة، وربما كانت عشبية، فمنه الذي له توريق من أسفله، وله مع ذلك ساق، كالملوكية» (الدفاع ١٩٨٥ : ١٤٣).

ويمكن أيضاً تصنيف النبات كما ورد في التراث العربي على النحو التالي:

مجموعة نباتات الحمض: وهي ذات طعـم حامض أو مالـح، مثل الـرمث والغـضا والرغـل والروثة، وغـيرهـا. وأشجـار الحمض وشـجيراتـه كثيـرة، وتستعيض البادية عنه، إذا لم تجده، بملح الطـعام يضـاف إلى أعلاف الحـيوان. وأشجار الحمض وشجيراته المعروفة هي الشورة (الاشرير والقرم) والأثل والطرفاء والعصـلاء والرمث والشـنان (الدويد) وسويد البحر والسواد والفرس والعجرم والهـرم والهرطـميل والـعراد والـروثة والرغل والمليح والحاذ والعكرش وكرش البحر والسلج والضمران والقرمل والتل والحويـذان (الذي يسـمى فـي الحجاز شبرم)، وغظراف (ويسمى أيضاً الهيتم) والقرمل وهو نوعان شديدا الشبه بعضهما ببعض حتـى أن البادية لا تميز بينهمـا، والشعران (الحويذان)، والقطف، الذي يوجد في الشمال فقط، وهو غير قطف الجـنوب والحـجاز الـذي لا يعـد من الحمض، والإخريط (الثرماد).

مجموعة نباتات المرار: وهي نباتات مرة المذاق ومن أشهـرها نباتات المرار، ومنها الشيح، والقيصوم.

مجـموعـة الكحـليات: وتحـتوي جذورها على مواد صـبغية داكنة اللون (يشبـه الجذر قضيـب المكحلـة)، مثل نبـاتات الكـحل والزريـقاء والكـحلاء والكحيلاء. وتستعملها الفتيات في البادية للزينة.

مجموعة الحرف (الحـارات): وهي نبـاتات ذات طعم حـرف، كالفجـل، والشقارى، والصفارى، والجلـوة (وهو نبـات صغيـر له جذر حـار تعالـج به العيون).

مجموعـة الدهامين: وهي نبـاتات ذات أوراق داكنـة اللون (دُهْـم)، مثل الدهماء، القرناء وتسمى كرش. والقرنوة وهي ذات ورق أخضر فاتح وترتفع إلى أعلى وزهرتها وردية.

مجموعة البقل: وهي النباتات التي إذا ما رُعيت لم يبق لها ساق. وتنقسم إلى أحـرار، وهي مـا رقّ وطاب مـن

الحوليات مثل الحربث والنفل، وذكور وهو ما غلظ وخشن منها، مثل القراص.

مجموعة الزباد: وهي نباتات تضم عادة إلى مجموعة البقل الأحرار.

مجموعة العضاه: وتضم الأشجار الشائكة التي تشمل جنس الطلح، ويطلق على التكوين عموماً الشري أو السافنا. ويشمل أشجار الطلح والسمر والسلم والعرفط والسيال والقتاد الجبلي والقرظ وغيرها.

مجموعة العض: وهي ما صغر من شجر الشوك مثل الصلة، والشبرق.

مجموعة النبت غير الأحرار: وهي نباتات غير مستساغة رعوياً، أو خشنة، مثل الرمرام والجعدة.

مجموعة الخلة: وهي كل نبات معمّر حلو لم يخالطه نوع من أنواع الحمض، مثل الصخبر والضعة والثمام والعرفج.

مجموعة الأغلاث: وهي كل نبات سيء في المرعى مثل التنوم والحاج والغاف.

مجموعة المقيظة: وهي النباتات التي تدوم خضرتها عبر القيظ، مثل السيكران، العلقى، الحلب.

مجموعة السامات: وهي النباتات السامة للأنعام مثل العشر، الحرمل، الحنظل. ومع أن العشر والحنظل من النباتات السامة من الناحية العلمية، إلا أن الظباء والأغنام تأكلهما ولا يضرانها.

تصنيف النباتات وبعض المسميات النباتية في التراث الشعبي. يتكوّن الغطاء النباتي حسب التصور الشعبي من أصناف عدة من الأشجار والشجيرات والأعشاب أو البقول. وقد كان للبادية، خاصة بادية المنطقة الجنوبية وبادية نجد، تقسيم خاص للنباتات. فالنباتات تنقسم لديهم إلى:

١) أشجار كبيرة كالطلح والسيال والسلم والعوسج ...الخ. وهذه أشجار معمرة تعيش عشرات السنين وربما بلغت المائة سنة مع استمرار مقوِّمات الحياة اللازمة لها.

٢) شجيرات متوسطة معمرة ذات أغصان ترتفع عن سطح الأرض نحو المتر ونصف المتر. وهذه لا تعيش لسنوات طويلة كالأشجار لكنها ليست قصيرة العمر كالحوليات والفصليات، بل تعيش لعشرات السنين، مثل الرمث والأرطى والغضا والأشنان والعراد والسكب والفرس، ويسمونها في البادية القشع أو الشمع.

٣) شجيرات متوسطة معمرة لها أغصان ترتفع عن الأرض من نصف المتر إلى المتر، وتعمر من سنة إلى خمس

سنوات، مثل العرفج، الشيح، النتش، النقد، والشبرم (أو السّلا)، وهـذه تجف أغصانها في الصيف، فإذا نزل عليها الغيث انتشرت وأبرضت أغصانها من جديد.

يقال أبرض الشجر أو أبرض العود، والبرض هنا هـي تلك البراعم الجديدة التي تخرج من جذور وأغصان النباتات المعمرة بعد نزول المطر عليها. قال الشاعر عبدالمحسن بن حمود الهذيلي:

ويـــوافـــقـــه وقـــت الابـــراض
يـــســـيـــل روض عـــلـــى روضـــه

والإبراض يخص الأشجار الكبيرة بما فيها الفواكه في شهر فبراير، حتـى أن الأرض لا يقال لها أبرضت ولا يقال لها عفو وإنما يقال لها أعبلت ومن هنا جاء اسم العبل في المنطقة الجنوبية.

٤) شجيرات متوسطة معمـرة لها أغصان تبرض وتنـتشر من الجذور مثل شجيرات القيصوم والجثجاث، والـثمام والضعة والصخبر والساف والشكاعي، وهذه تجف أغصانها صـيفاً وتبرض لها أغصان جديدة عند نزول الغيث.

٥) جنبـات صغيرة حـولية تنتـهي وتنقشع من الأرض بانتهاء فصل الربيع، مثل الشقارى.

٦) حشائش معمرة ذات جذامير ثابتة تحت سطح التربة، لها أغصان على هيئة القصب، نحيلة، تجف أغصانها وتذبل في الصيف وتـظهر لها أغصان جديدة عند نزول الـغيث. وتسمى هـذه الفئة حشيش، مثل الصخبر والحمراء.

٧) النبـاتات الفصليـة والحولية، وتسمى لديهم ورقه، وهي التي تعيش فترة محدودة لا تزيد عن سنة ثم تذوي وتموت. وعندما يسقط المطر فإن هذه الحوليات والـفصليات لا تخضـر من جديد بل تنمو بذورها المنتشرة مكوِّنةً نباتات جديدة في فـصل النمو التالي مثـل الخزامى والـسعدان والـعنـصل والغرير.

٨) وهناك بعض الأنواع التي تنـمو خلال فصـل النمو ثم تـذوي أجزاؤها الخضر التي تنمو فـوق سطح التربة مع نهاية فصل النمو وتموت، إلا أن جزءها المدفون تحت التربة يظل حياً كامناً حتى يأتي فصل النمو الجديد أو تسقـط عليه الأمطار؛ فيرسل فروعاً وأوراقـاً جديدة فوق سطـح التربة مكونـاً نبتاً جديداً. ويطلق أهل البادية على هذا النوع عرق أو قعر ويعتبرونه من بين النباتات الفصلية والحولية، وهو في الحقيـقة نبات معمر من وجهة نظر علماء النبـات لأنه يعمر من سنة إلى أخرى ولا ينبت في كل مرة من بذرة جديدة. ومن أمثلتها من النباتات

الحولية التي يطلقون عليها مسمى عرق: المكر والاتاويل (القفعا) والفنون والنقيع والحلب والسطيح والحوى والمتفلقة (شجرة العقرب) والوبيرة (الفشة) والربل. ويدخلون معها من القسم الثاني، وهو الشمع: النصي والثمام والثيموم والهضيد (الضعة) والغرز والسحم والسخبر والثغام والصليان، حيث أن هذه الأنواع لا يبقى لها أصول خشبية ظاهرة على وجه الأرض يمكن احتطابه مثل العراد والرمث والفرس لذلك أدخلت في مفهوم البادية في مجموعة العرق لأنها تنبت من أصولها وفي مجموعة الشمع والقشع لأن حجمها كبير.

وتختلف بادية المنطقة الشمالية عن باديتي المنطقة الجنوبية ونجد في تسمية النباتات متوسطة العمر، فهم لا يستخدمون لفظ قشع وشمع وإنما يسمونها شجيرة.

وفي بادية المنطقة الجنوبية شيء من الاختلاف، خاصة في منطقتي نجران وعسير، حيث يقسمون الأشجار الكبيرة إلى قسمين: شجره وعضاه. فالشجرة هي التي لا شوك فيها، كالأثل، والبشام، والشوحط، والنبع والبان وغيرها، أما العضاه فهي الشجرة ذات الأشواك. وهذا التقسيم صحيح، واستمرار لما قال به العرب الأقدمون. وقد ورد في لسان العرب أن العضاه من الشجر كل شجر له شوك. وأورد قول الشماخ:

يبادرن العضاه بمقنعات
نواجذهُنَّ كالحدأ الوقيع

وسنعود إلى الإشارة إلى هذا التصنيف النابع من البادية عند مداخل الحديث عن كل مجموعة منها في الفصول المخصصة لكل منها.

وعلى الرغم من المحافظة على هذه الأسماء التراثية إلا أن بعضها قد اختفى واستبدل به غيره. فمثلاً شجيرة الآء التي وردت كثيراً بهذا الاسم في أشعار العرب، كما في قول ثعلبة بن صعير المازني:

طرفت مراودها وغرد سقبها
بالآء والحدج الرواء الحادر

لم يعد أحد يسميها به، حيث أصبحت تسمى الآن العاذر كما يقول الشيخ حمد الجاسر.

ويمكن معرفة أسماء بعض النباتات في التراث من الوصف الذي أورده ابن سيده في المخصص، حيث أورد صفات كل نبتة واسمها. وبمقارنة الوصف بما ينطبق عليه من النباتات الموجودة حالياً

يمكن الاستدلال عليها. مثال ذلك وصف ابن سِيْده لنبتة أسماها الصاب، يقول عنها «إنها إذا اعتصرت خرج منها ما هو كهيئة اللّبن فربما نزت منه نزية (أي قطرة) فتقع في العين كأنها شهاب نار، وقيل إنها شجرة». وقد أورد هذه النبتة في أشجار الجبال. ونجد هذا الوصف ينطبق على ما يعرف اليوم باسم الرميدا أو شجرة الذيب. والتي تعرف في اليمن باسم السوسب وربما أن هذا الاسم هو تحريف من الصأب الذي يوضع لَبَنه على الشوك الذي يدخل في أطراف الإنسان فيخرجها في فترة قصيرة. كذلك شجرة الطثي وصفها ابن سِيْده بما يقارب الشجرة التي تعرف اليوم باسم العبال. والبوت وصفها بما يقارب ما يعرف اليوم باسم العيرون أو الشدن. كما أن هناك أسماء لنباتات تحولت إلى نباتات غيرها. فنبات اللوى- كما ورد عند ابن سِيْده- يسمى الآن الغلف بينما أطلق اسم اللوى على نبات آخر متسلق. كذلك السنعبق عند ابن سِيْده ليس وصفه هو وصف الشجرة التي تحمل هذا الاسم اليوم.

وإذا استمر الوضع على ما هو عليه اليوم، فإن كثيراً من الأسماء سوف تختفي ابتداءً بالنباتات الفصلية ثم الشجيرات وانتهاءً بالأشجار المعمرة.

وما لذلك من سبب سوى الطفرة التي باعدت بين أبناء البادية والصحراء. وحتى أولئك الذين عايشوا الصحراء منهم واحتاجوا لنباتاتها لرعي ماشيتهم أو للاستطباب بها، أصبحوا اليوم من المعمّرين الذين بدأوا هم أيضاً في نسيان أسمائها خاصة الفصلية منها. ولا بُدَّ من بذل جهد كبير للتأكد من صحة هذه الأسماء، وأن تتم مقارنةٌ أفضلُ بين ما كتبه الأقدمون وما وصفوا به النباتات، وبين ما يتم تداوله اليوم من أسماء لنباتات المملكة. إنّ بذل هذا الجهد لهو السبيل الوحيد للمحافظة على أسماء هذه النباتات ونقلها للأجيال القادمة. ويمكننا لأداء هذه المهمة الاستعانة بالأسماء العلمية المعروفة باللغة اللاتينية.

وأثبتت الأسماء العلمية فائدتها وأهميتها إذ أصبح لكل نبات اسم علمي خاص به لا يشاركه فيه نبات آخر. واتخاذ هذا الاسم العلمي المشترك يحدد النباتات بدقة، إذ تعبر كل لغة عن النبات باسم أو أسماء متعددة بتعدد اللغات ولهجاتها وما يمكن أن يكون فيها من مترادفات، نتيجة عدم الدقة في ربط الاسم بمدلوله حينما تتشابه النباتات وتشترك في أسمائها أو يطلق

اسم عام للنبات على فرع خاص منه أو يطلق اسم فرع خاص ويعمم على جنسه.

وهناك كثير من المسميات الشعبية التي يطلقها البدو على النباتات البرية، تدل بدقة على حالتها الأحيائية أو مرحلة نموها أو على الأنواع النباتية النامية فيها. وكلها مسميات ذات أصول عربية صحيحة، من هذه المسميات ما يلي:

الباذر (أو الدبق): يُطلق مسمى الباذر في المناطق الشمالية للمملكة ولا يُطلق مسمى الدبق فيها، بينما يطلق المسميان في نَجْد والحجاز والمناطق الجنوبية وإن كان مسمى دبق مع ذلك أكثر استعمالاً.

والمقصود بالباذر أو الدبق هو أول ظهور النبت في الصحراء بعد هطول الأمطار قبل معرفة نوعه لصغره وعدم إمكانية التفصيل عند الإخبار عنه. فيكتفون بالقول «ظهر باذر كثير في الأرض» أو «ظهر فيها الدبق» والباذر من النبات ما دام على ورقتين، والدبق تعني أنه ليس بتام. وبعض أهل البادية يميزون بينهما فيقولون باذر أولاً ثم دبق متى أمكن للبهم أن ترعاه. ويبدو أن هذا التفصيل هو الأصح. وفي اللغة: البَذْرُ أو البَذَرُ: أول ما يخرج من النبات.

ورد في المخصص لابن سيده «البذر أول ما يخرج من البقل قبل أن يتشعب. يقال بارض النبت وهو أول ما يبدو منه ويقال برضت الأرض والبارض نفس النبات».

الثِنْ: يختلف معناها في جنوب المملكة وفي نَجْد عنه في المناطق الشمالية، فعندما يقال «أرض كثيرة **الثِنْ**» فإنها تعني عند أهل الشمال أنه يكثر فيها النصي والسبط، (أي كما تعني كلمة الريف في الجنوب)؛ في حين أن معنى الثِنْ في الجنوب ونَجْد هو أن الأرض تكثر فيها شجيرات الشمع أو القشع مختلفة الأنواع. وفي لسان العرب الثن: البهمى والحمض إذا ركب بعضه بعضا ويبس، وقيل ما اسودَّ من جميع العيدان ولا يكون من البقل والعشب. وأنشد ابن دُرَيد:

فَظَلْنَ يَخْبِطْنَ هَشِيمَ الثِّنِّ
بَعْدَ عَمِيمِ الرَّوْضَةِ المُغِنِّ

الجِدَه (الصح): تحمل هاتان الكلمتان معنًى واحداً وهو النبات الذي يظهر بعد هطول الأمطار على أرض أصابها المحل قبل هطول المطر ولم يعد بها عشب ولا شجيرات. ولا يطلق هذا المسمى إلا في الجنوب. أمّا في الشمال فيكتفون بالقول إنها

«أنبتت بعد حيال». جاء في اللسان: يقال لصغار الشجر وصغار العضاه الجُدَّاد. والجدة تقال لكل شيء جديد، وهي نقض البلى. والصح خلاف السقام، واستخدمت البادية ذلك مجازاً فرأت في النبت الجديد صحاً للأرض بعد طول محل. قال الطرماح:

تجتني ثامِرَ جُدَّاده
من فرادى برمٍ أو توأم

الجذنة (الجثنة) (الجرثمة) (الجرثامة): جميعها تحمل المعنى نفسه، وهو الأصل المتبقي من الشجرة أو الشجيرات في الأرض بعد قطعه. فإذا كان هذا الأصل ضخماً، كأصل شجرة الأرطى (العبل) وهبّت عليه الرياح وأصبح كبير الحجم نتيجة تجمُّع الرمال عليه، فيطلق عليه في الشمال العِدفَة، وفي الجنوب الكولة. أمّا جرثمة وجرثامة فأصلها جرثم. والجرثومة أصل الشجرة التي يجتمع عليها التراب وأيضاً ما اجتمع من تراب في أصول الشجر. والعدفة وردت في اللسان: الأصل الذاهب في الأرض من الشجر وغيره، أمّا الكولة فربما خففت من كوأل أي التقصير مع الغلظة، وكوأل الرجل فهو مكوئل أي القصير الأفحج.

الجريف (الرمام) (القمام): يُستعمل المسمى الأول في جنوب المملكة، أما المسميان الآخران فيستعملان في الشمال، والمقصود بهذه المسميات العشب الذي تحمله الرياح إذا جف فيتجمع فيما طمن من الأرض، أو يلتصق في الشجيرات. والجريف في اللسان هو يبس الحماط، وقيل يبس الأفاني، والجَرْف هو الكلأ الملتف. وهو ما تناثر من حبوب البقل واجتمع مع الورق اليابس. أما الرمام البالي، والأرمام فآخر ما تبقى من النبت. والقمام الكناسة والقميم ما بقي من نبات عام أول، والقميم يبيس البقل وما جمعته الريح.

الجَمِيم: يقال أرض كثيرة الجميم، أي ظهر بها نبات النصي والثغام والسبط والثمام والصخبر والصليان والضعة وما شابهه، وهذا المعنى يطلق في الشمال والجنوب، باستثناء النصي لدى أهل الجنوب. وفي لسان العرب: الجميم النبت الكثير، وإذا ارتفعت البهمى (الصمعى أو الصمعاء كما تعرف الآن) والبارض، فهو جميم. وإذا طال نبت الأرض فهو جميم. والنفلة إذا بلغت نصف شهر فهي جميم. والصِّلّيان كذلك. والنبت إذا طال وصارت له جمة فهو جميم.

ومفهوم الجميم في منطقة حائل هو ما يخرج من جذور الحشائش المعمرة كالصخبر والحمراء والصَّحا والغرز ونحوها إذا أصابها الغيث وقد حشت أو أكلت أعوادها السابقة وخرجت من جذورها أوراق جديدة غضة وأعواد جديدة غضة بما يشبه جمة الشعر وهذا هو الجميم ترعاه الحيوانات وتعيش عليه حتى تنمو الأعشاب الأخرى بدرجة قابلة للرعي.

والجميم: إذا نهض النبات فانتشر فصار كأنه جَمَم الرجال فهو الجميم وجمعه أجماء قال أبو وجزة السعدي وذكر وحشاً:

يُقَرِّمْنَ سعدان الأباهر في الندى
وعذق الخزامى والنصي المجمَّما

وجاء في المخصص عن الجميم: إذا أدبر العشب وأخذ في الهيج ثم مُطر فعادت إليه خضرته ورأيته تغير لونه فذلك النشر. قال: وزعم بعض الرواة أنه الكلأ ييبس ثم يصيبه المطر فيخرج فيه شيء كهيئة الحلمة أحمر. قال: ولا يكون النشر إلاَّ بالصيف، وهو الجميم لأنه يأتي عند هيج الأرض.

الحَميس: المقصود بهذه الكلمة العشب الفصلي إذا يبس من شدة الحر، ويشمل معه الصمعاء والصليان والصميما مع أنها ليست من الأعشاب. وفي اللسان: حمس الوغى أي اشتد الحر. والحميس التنور والحميسة القليلة. فكانت يبوسة العشب من شدة الحر أن جعلته حميساً. قال الشاعر:

لنا إبل لم نكتسبها بغَدْرةٍ
ولم يفنِ مولاها السِّنونُ الأحامِس

الخُلَّة: يقال أرض خلة ويقصد بها أهل البادية أنها تخلو بصفة عامة من أي نوع من أنواع نباتات الحمض. وفي الربع الخالي يقصد بالخلة الأرض التي لا يوجد فيها نبات الحاذ الذي هو نبات الحمض الوحيد في المنطقة. جاء في اللسان: الخُلَّةُ: كل نبت حلو. قال الكميت:

صادفْنَ وَادِيهُ المغبوطَ نازلُهُ
لا مرتعاً بَعُدتْ مِن حمضه الخُلَلُ

الخليع: وهو ما سَمُك من جذوع وفروع الشجر الكبير، كالسمر والقرظ وغيره ومات أصله منذ فترة طويلة وتبخر ماؤه فيقال: هذا حطب خليع. وفي اللسان: خلع الشيء أي انتزعه والخليع المنفرد، والخليع من الشجر الهشيم الساقط، وخلع النبات: سقط ورقه.

الريف: يقال «منطقة كثير ريفها» ويختلف معنى الريف في الجنوب ونَجْد

عنه في المناطق الشمالية. ففي الجنوب ونَجْد يقصد بالريف انحصار الإنبات في الصيف على نوعين من الشجيرات أو الشمع أو القشع، هما النصي والسبط. في حين أن الريف في المناطق الشمالية لا يرتبط بتحديد معيّن للنبت، وإنما يُطلق على جميع ما بقي من نبت فصل الربيع وما نبت في فصل الصيف من غير تحديد أو قَصْر على نوع أو أنواع معيّنة. وفي اللغة الرِّيف: الخصب والسعة، قال الراجز:

جـوّابُ بـيـداءَ بـهـا عَـرُوف
لا يـأكـل البـقـل ولا يـريـف

الشتيل: ويطلق في الجنوب على النصي في أول إنباته، أو إذا أنبت مرة أخرى بعد أن يكون قد أُكِلَ، وربما أُطْلِقَ على الثمام مع النصي في بعض المناطق. أمّا في نَجْد والحجاز فيطلق على أول ظهور النصي، فيقال أرض نبتها شتيل. وفي الشمال يطلقون كلمة شتيل على جميع ما تحتويه كلمة جميم إذا ما كبر وارتفع عن الأرض. وفي الحجاز إذا أُكل النصي وأنبت مرة أخرى فهو والثمام والمكر والقفعاء وما شابهه، عندهم قَعَر ولا يطلقون عليه اسم شتيل.

الشطا (الزَمّ): المقصود به العشب عندما يكبر ويمكن معرفة نوعيته، فيقال «شطا العشب» أو «زمّت الأرض بعد المطر». وينحصر استعمال المسمى الأول في الجزء الجنوبي الغربي من المملكة، بخاصة منطقة عسير، على حين أن المسمى الثاني عام لدى البادية. وتعني شطَّ في اللغة بَعُد أو جاوز، وربما قصدوا شَطَا أي بعد عن الأرض وجاوزها لارتفاعه، وزم تعني ارتفع.

جاء في اللسان: شطأ الزرع وشطْء الشجر ما خرج حول أصله. أمَّا الزّم فأصله الزُّمامُ مشدد. وهو العشب المرتفع عن اللعاع.

الصريع: وهو ما قطع من فروع وجذوع الأشجار الكبيرة ولا زال به خضرة ولم يتبخر ماؤه بعد. فيقال: حطب صريع. والبادية يفضلون الحطب الخليع على الحطب الصريع والحطب الهميد عند إيقاد النار لأن الصريع لا يتقد بسرعة، ودخانه كثير والهميد الذي إذا أكلته الأرضة لا جمر له. والصريع في اللسان: القضيب من الشجر ينهصر إلى الأرض فيسقط عليها، وأصله في الشجرة فيبقى ساقطاً في الظل ولا تصيبه الشمس فيكون ليناً.

العرفة: وهي كلمة لا تستعملها إلا قبائل منطقة الربع الخالي لأنها مرتبطة

بنوع من النبات هو الزهر الذي ينبت بكثافة في منطقتهم. فعندما يطلقون كلمة عِرْفة على أرض فإنهم يقصدون أن بها نباتاً كثيراً، ولكن نبات الزهر ليس منها.

العفجة: أنهاء إلى جانب الحياض فإذا قل ماء الحياض اغترفوا منها، ولدى البادية العفجة منبت الغضا بكثافة في الأودية وأشهرها عفجة وادي الدواسر.

العَفْو: تستعمل الكلمة في نَجْد والجنوب ولا تُعرف في الشمال، فعندما يقال «هذه منطقة عفو» أو «هذا النبات عفو» يقصد أن الشجيرات «القشع أو الشمع» قد عادت فنبتت فيه مرة أخرى من أصولها بعد أن أُكلت.

وفي لسان العرب: العفو هي الأرض الغُفْلُ التي لم توطأ ولم يُرْعَ نبتها فكَثُر، وعفوت المرعى ما لم يُرع، وعَفَت الأرض أي غطّاها النبات. قال الشاعر:

عَفَتْ مثلَ مَا يَعْفُو الطَّلِيحُ فأَصْبَحَتْ
بها كِبرياءُ الصَّعْبِ وهْيَ رَكُوبُ

وقال الأخطل:

قَبيلةٌ كشراكِ النَّعلِ دارجةٌ
إن يهبطوا العفْوَ لا يوجَدْ لهُمْ أَثَرُ

أما ما نبت من أصوله بعد أكله فهو في اللسان الريحة والنميص.

العمري (أو الخلفي): ويقصد بها الشجيرات التي نبتت بعد المطر وأكملت سنة كاملة من دون أن تأكلها الإبل والأغنام. وفي اللسان: عمري الشجر قديمه، والشجرة العمرية التي أتى عليها عمر طويل. ولعل البادية استخدمت الاسم جوازاً للشجيرات التي لم تؤكل نسبة لعمرها القديم. وفي اللسان الخِلفةُ: إذا نبتت الأرض بعد النبات الذي تهشم، وما نبت في الصيف من العشب، وكذلك خروج الورق واخضرار النباتات مرة أخرى بعد المطر.

المْخَمَرَ (الخمر): مكان اختفاء الطيور والأرانب وهي المنطقة التي تكثر شجيراتها وتصعب الحركة فيها أو رؤية ما بداخلها. وتسمى في الشمال غُمة أو مغبش. فإذا كانت أشجارها من الأشجار المعمرة المرتفعة، فتسمى في الشمال خميلة أو ديسة، بينما يكتفون في الجنوب بالقول إنها أرضٌ شَجِرَةٌ إلا إذا كانت أشجارها جميعها من الحمض، فيقولون عفجة. وفي اللسان التخمير التغطية ويقال لكل ما يستر من شجر وغيره خمر. والغمة الأرض الضيقة، وأرض مغمة من كثرة النبات والتفافه. والغبش شدة الظلمة وقيل بقية الليل، وشُبِّه النبات بالظلمة فقالت البادية مغبش أي مظلم. والخميلة في اللسان منبع الماء ومنبت الشجر كما

سميت الأرض السهلة التي تنبت خميلة تشبيها لها بخمل القطيفة.

الهشيم: وتطلق هذه الكلمة على الأشجار أو الشجيرات التي ماتت ولكن يمكن الانتفاع بأعوادها حطباً، كالسمر والطلح والسيال من الأشجار، أو الحاذ والعراد والرمث وغيرها من الشجيرات الشمع أو القشع. قال عبيد بن الأبرص:

وأَبُو الـفِراخِ علـى خَشَاش هَـشِيمَـةٍ
مُـتَنَـكِّباً إِبْـطَ الـشّـمَائـلِ يَـنْعَـبُ

وفي اللسان: الهشيمة: الشجرة اليابسة التي يأخذها الحاطب والجمع هشيم. والهشيم أيضاً الأرض التي يبس شجرها حتى اسودّ غير أنه قائم. وقال أحد شعراء البادية يمدح ويصف الرجال الطيبين:

منـهم مـن يجيـب الهـشيمْ لْـرَبْعـهْ
لـى حالْ مـن دون الـهشـيم دوابْ
منـهم مـن يجـيب الشـرابْ لربـعه
لـى حال مـن دون الشـرابْ سرابْ

الهميد: وهي الشجيرات التي جفت ولا تصلح أن تستعمل أعوادها حطباً، كالثمام والضعة والسبط والقصباء وما شابهها من الشجيرات ضعيفة الأعواد. وكان أهل البادية يستخدمونه عاملاً مساعداً لإشعال النار في الحطب. كما تستعمل الكلمة أيضاً للأشجار التي جفت منذ سنوات طويلة وأكلت الأرضة أعوادها ولم يعد بالإمكان استعمالها حطباً. يقول الشاعر يزيد بن الحكم:

وَيَـرَى الـقُـرُونَ أَمـامَـهُ
هَـمَـدُوا كـمـا هَـمَـدَ الـهَـشِـيمُ

مما يعني أن همود الشجر هو مرحلة تأتي بعد تهشمه. وفي اللسان: همد شجر الأرض أي بلي، وثمرة هامدة اسودّت وعفنت، وشجرة هامدة أي اسودّت وبليت.

التوزيع النباتي في المملكة

الأقاليم النباتية

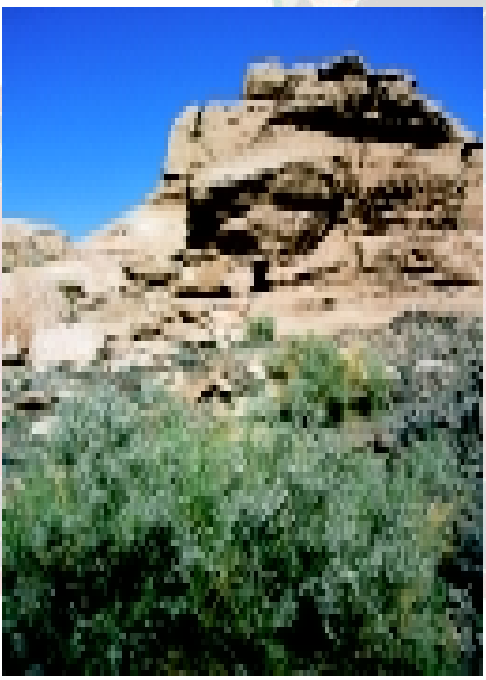
في العصر الحالي استقر التكوين النباتي في شبه الجزيرة العربية إثر التغيرات المناخية التي مرت عليها خلال العصور الجيولوجية المتعاقبة. وتمثل المجموعات النباتية، التي أمكن تمييزها حالياً في المملكة العربية السعودية، امتدادات لغطائين نباتيين تابعين لإقليمين جغرافيين تدخل المملكة ضمنهما نباتياً بشكل عام. والإقليمان هما: إقليم الصحراء الكبرى وصحراء الكزيرة العربية والإقليم السوداني.

إقليم الصحراء الكبرى وصحراء الجزيرة العربية. يشمل هذا الإقليم معظم أجزاء شمال أفريقيا حتى شواطئ البحر المتوسط. ويمتد متجهاً نحو الشرق ليضم معظم الأجزاء الصحراوية للمملكة، أي المناطق الشمالية والوسطى وأجزاء من المنطقة الشرقية بما في ذلك الربع الخالي. وتسود هذا الإقليم ظروف بيئية متطرفة تؤثر تأثيراً بالغاً على نمو أنواع النباتات وتوزيعها. فدرجات الحرارة ترتفع فيه بشكل واضح لفترة زمنية طويلة، تشمل جزءاً من فصل الربيع وكل فصل الصيف وجزءاً من فصل الخريف. ويكون الجو خلال هذه الفترة، في مجمله، جافاً. أما الشتاء فقصير منخفض الحرارة في بعض المناطق، معتدلها في أخرى. ومعدل الأمطار منخفض بوجه عام. وتهطل الأمطار غالباً في زخّات قوية غير منتظمة التوزيع في الزمان والمكان، فتصيب أماكن غير منتظمة في أوقات دون أخرى. وإلى جانب اختلاف المناخ هناك اختلافات في أنماط التربة في هذا الإقليم مما يؤثر على نوعية العشائر النباتية في مختلف مناطقه، وعلى كثافتها وتوزيعها.



نباتا الهرم والسويد – بيئة رملية

وقد أمكن التعرّف على ثلاث مجموعات من العشائر النباتية، تنتمي إلى ثلاث طوائف للغطاء النباتي التابع لهذا الإقليم في المملكة. الأولى هي عشائر طائفة السُّوَّيْد التي يسود فيها جنس نبات السُّوَّيْد الذي يضم ثلاثة أنواع ترافقها أنواع أخرى تابعة لأجناس أخرى، مثل الرُطيط والقَطَف والشِّنان والرُّغل والعِكْرِش والحَضَّادي والشعران والشليل والنمَص. وتنمو أنواع هذه العشيرة في الترب الملحية. (وهي التربة الواقعة على السواحل البحرية لكل من البحر الأحمر والخليج العربي)، والثانية هي عشائر طائفة العجرم التي يسود فيها نبات العجرم ترافقه فيها أنواع نباتية أخرى هي الزَّمران والقَتاد والكداد والذِّنبان والهَشمة والشُّبرُم (السِّلة) والمُلِّيح والشويكة والرخامى. وكلها تنمو في مناطق واسعة من الترب المكوّنة للصحاري الحصبائية وصحراء الحماد بالأجزاء الشمالية الغربية من المملكة. والثالثة هي عشائر طائفة الرتم التي يسود فيها نبات الرَّتَم، ويرافقه عدد من الأنواع النباتية الأخرى مثل الغَضا، والعاذِر، والأرطَى (العَبَل)، والنصي والثُّمام، والتَّرَبة، والعلندى، والجِربة، والثدَّة والقصباء. وهي من النباتات التي تنمو في المناطق الرملية بالمنطقة الشمالية من المملكة، ومعظمها ينمو في المنطقة الشمالية الغربية. وينمو أيضاً في مناطق الكثبان الرملية بالمنطقتين الوسطى والشرقية.



جانب من بيئة عشيرة الرتم وتظهر شجرة الرتم في مقدمة الصورة وبعض نباتات العشيرة (تبوك)

الإقليم السوداني. يمتد هذا الإقليم غرباً عبر شريط من السودان باتجاه وسط أفريقيا حتى غربها، ويعبر إلى الشرق ليشمل بشكل واضح الأجزاء الجنوبية الغربية من المملكة.

وتنمو في هذا الإقليم أنواع نباتية تابعة لأجناس مدارية تُرى بوضوح في مناطق المملكة الجبلية المعرضة للأمطار الغزيرة نتيجة نشاط الرياح الجنوبية الموسمية. وإذا تتبعنا قطاعاً طولياً يمر بأعلى قمة في جبال الحجاز، ماراً بالسفوح حتى قواعد الجبال، نلاحظ أن أنماط الغطاء النباتي، في هذه المناطق الجبلية من المملكة، يمكن تمييزها حسب ارتفاعها فوق مستوى سطح البحر، إلى عدد من الأحزمة النباتية الواضحة، هي حزام غابات العرعر الجبلية الذي تسود فيه أشجار العرعر بأعداد وفيرة عند قمم الجبال العالية على ارتفاع يتراوح بين ٢٠٠٠ و٣٢٠٠م فوق مستوى سطح البحر. تماثلها غابات عند هذا الارتفاع نفسه في كل من البلاد الأفريقية المجاورة السودان والصومال وإريتريا وكينيا وإثيوبيا. وهناك حزام غابات العُتْم (الزيتون البري). وهي غابات دائمة الخضرة قوامها الأساسي أشجار العُتْم النامية عند ارتفاع يبلغ ما بين ١٥٠٠-٢٠٠٠م فوق مستوى سطح البحر. وترافقه أنواع نباتية أخرى مثل الحَمَاط والياسمين الجبلي. وحزام غابات الطلح والبشام، وهو تكوين نباتي من غابات متساقطة الأوراق يُوَشِّي السفوح الجبلية عند ارتفاع يقع ما بين ١٠٠٠ و١٥٠٠م فوق مستوى سطح البحر، قوامه أنواع من جنس الطلح وجنس البشام.

المناطق الجغرافية النباتية

تشغل المملكة العربية السعودية مساحة واسعة تغطي ٨٠٪ من أراضي الجزيرة العربية. وتضم هذه المساحة مواقع جغرافية متنوعة في معظم أجزائها، وتتباين ارتفاعات مناطقها وأشكال تضاريسها، والتركيب الجيولوجي لأنواع التربة فيها، وأنماط مناخها، خاصة درجات الحرارة والأمطار. وقد أدى ذلك إلى أن يختلف الغطاء النباتي بها من مكان لآخر في نوعيته وكثافته وتوزيعه. كما أدى اختلاف تلك العوامل البيئية إلى تميز مناطق جغرافية نباتية طبيعية متباينة داخل الإقليمين النباتيين اللذين تتكون منهما الجزيرة العربية.

لذلك نجد مثلا أن المناطق الجبلية تنمو فيها أنواع من الأشجار والشجيرات أكثر مما ينمو في المناطق السهلية، في

حين تزخر السهول بعدد أكبر من النباتات الفصلية، خاصة في نَجْد والمنطقة الشمالية، وإن كانت بعض هذه المناطق تتماثل في كثافة نمو بعض النباتات من أشجار وشجيرات وأعشاب. وتشتهر بعض المناطق في المملكة بنوع معين من النباتات لا تنبت في مناطق أخرى. فعلى سبيل المثال يشتهر الربع الخالي بشجيرات الزهر والثدّاء والبركان، وليست في كثير من مناطق المملكة، بينما تشتهر المناطق الشمالية بشجيرة الروثة التي لا تنبت في غيرها من المناطق. كذلك أشجار العرعر والكنهبل والأسحل لا تنبت إلا في الجبال. أما أشجار اللبخ والإبرة والنكرة فلا تنبت إلا في جبال السروات المواجهة لسهول تهامة، في حين أنّ الضبر لا ينمو إلا في سهول منطقة جازان.

والمنطقة الجغرافية النباتية تغطي مساحة من الأرض متجانسة تقريباً في ظروفها البيئية العامة، خاصة ظروف التربة والمناخ، وما يعيش عليها من مجموعات نباتية وحيوانية رئيسية. وتختلف عمّا يجاورها من مناطق أخرى. والجدير بالذكر أن الأنواع النباتية الطبيعية التي تنمو في معظم المناطق الجغرافية النباتية بالمملكة، ليست جميعها بالضرورة أنواعاً محلية، وإنما الكثير منها أنواع تابعة لأجناس نباتية دخيلة من المناطق المحيطة بها. وتضم المملكة العربية السعودية المناطق الجغرافية النباتية التالية:

جبال الحجاز (السروات). وتشمل جبال الحجاز، المؤلفة من جبال الحجاز والسروات، الممتدة بمحاذاة ساحل البحر الأحمر. وتتكون من صخور غرانيتية وبركانية. تفصل بين هضبة نجد في الشرق، وسهل تهامة الساحلي في الغرب. ويصل أقصى ارتفاع لها إلى حوالي ٣٠٢٥متر فوق مستوى سطح البحر، في جبل السودة. بينما يصل أقصى ارتفاع في الجزء الشمالي لجبال الحجاز إلى ٢٧٠٠م فوق مستوى سطح البحر، عند قمة جبل اللوز. وتتصف هذه المنطقة الجبلية بعدم تناظرها حول المحور الممتد من الجنوب إلى الشمال حيث تنحدر ببطء انحداراً تدريجياً نحو الشرق، بينما تنحدر انحداراً سريعاً نحو سهل تهامة الذي يفصلها عن البحر الأحمر. ويخترق هذه الجبال عدد من الأودية الجافة. وتتميز بوعورتها الشديدة، وامتدادها عرضاً لمسافة تقدر في المتوسط بحوالي ٤٠ كم.

ويبلغ متوسط درجات الحرارة في الأجزاء المرتفعة من هذه الجبال خلال شهري ديسمبر ويناير ما بين ٩-١٠ درجات مئوية في مدينتي أبها والنماص،

و١٣-١٤ درجة مئوية في مدينة الطائف. أما في الصيف فترتفع درجة الحرارة، ولكنها تظل معتدلة حيث تتراوح في شهري يوليو وأغسطس بين ٢٠ و٢١ درجة مئوية في مدينتي أبها والنماص، وترتفع إلى ٢٣ درجة مئوية في مدينة خميس مشيط، وإلى ٢٨ درجة مئوية في مدينة الطائف. لذا يعدّ مناخ المنطقة الجنوبية الغربية المرتفعة، أكثر أنماط المناخ المحلّي لطفاً واعتدالاً في المملكة. وتهطل الأمطار على تلك المناطق المرتفعة من المملكة في جميع فصول العام، حيث تتراوح معدلاتها السنوية في مدينتي أبها والنماص بين ٦٠٠ و٦٥٠ملم، وتقل كلما اتجهنا شمالاً حيث تصل في مدينة الطائف إلى ١٦٠ملم تقريباً.

سهل تهامة. يقع سهل تهامة بين جبال الحجاز والبحر الأحمر، وهو في جملته، سهل مستوٍ يضيق في الشمال عند ساحل خليج العقبة، ويتسع بالتدريج باتجاه الجنوب، حيث يتراوح عرضه بين ٤٠ و٦٠كم. ويتميز سهل تهامة بتربته الخصبة، لا سيّما في جزئه الجنوبي، بسبب ما تحمله السيول الصيفية، التي تنحدر من الجبال من مواد الطمي ذات الأصل البركاني التي تغطي السهل، وتكسبه خصوبة عالية، الأمر الذي جعله من أفضل المناطق الزراعية في المملكة. وتنتشر في السهل كثبان رملية بيض، يعود منشؤها إلى أصل جيري، بالقرب من الشواطئ البحرية. وسهل تهامة شديد الحرارة صيفاً، إذ يتراوح متوسط درجة الحرارة خلال شهري يوليو وأغسطس بين ٣٤ درجة مئوية في الجنوب و ٢٨ درجة مئوية في الشمال، فضلا عن ارتفاع الرطوبة الجوية، مما يجعله مناخاً أكثر ملاءمة لنمو النباتات من المناخ السائد في الأجزاء الداخلية من المملكة خلال تلك الفترة من العام.

وشتاء سهل تهامة أكثر اعتدالاً من صيفها، حيث تظل درجة الحرارة معتدلة في كل أجزائه حتى الشمالية منها. وتتراوح درجة الحرارة في شهري ديسمبر ويناير بين ١٨ درجة مئوية في مدينة الوجه، و١٩ درجة مئوية في مدينة ينبع، و٢٣ درجة مئوية في مدينة جدة و٢٥ درجة مئوية في مدينة جازان. وأمطار هذه المنطقة قليلة لا يزيد معدلها عن ٨٠ ملم في العام، لكنها تستقبل كميات من مياه السيول المنحدرة عليها من السفوح الجبلية، عند هطول الأمطار عليها، خاصة السهول الجنوبية الغربية.

السهل الساحلي الشرقي. هو السهل الواقع بمحاذاة الخليج العربي شرقاً،

والهضـاب الصحراوية غـرباً وشمالاً، وصحراء الربع الخـالي جنوباً. ومعظم أراضيه رملية ملحية. ومنه سهل الأحساء الذي تكثر فيه الينابيع التي تشكل واحة الأحساء المتميزة باتساع رقعتها الزراعية. وتغطي بعض الكثبان الرمـلية البيضاء، ذات الأصل الجيري، أجزاء من المناطق المحاذية للشواطئ. ويتسم مناخ الساحل الشرقي بانـخفاض درجة حرارة الشتاء فيه عنها في الساحل الغربي بفارق كبير، حيث يبلغ متوسط درجة الحرارة لـشهر ديسمبر في مديـنة الدمام مثلاً، حوالي ١٥ درجة مئوية. أما في الصيف فتقترب درجات الحرارة والرطوبة النسبية للهواء في الساحل الشرقي من مثيلاتها في سهل تهامة إلى حد كبير. ومعدلات الأمطار متدنية لا تزيد عن ٧٥ملم، وربما تزيـد قليلاً في الأجزاء الشمالية منه.

الهضاب. تشمل هضبة نَجْد، وهضبة الصُّمان، والصحارى المحيطة بـها شمالاً وشرقاً. وتمتد هضبة نَجْد، الأكبر اتساعاً، من جبال الحجاز غرباً إلى صحراء الدهناء شرقاً. وتنحدر انحداراً تدريجياً نحو الشرق والشمال، لتنتهي إلى صحراء الـنفود في الشمال، والربع الخالي في الجنوب. ويبلغ متوسط ارتفاعها بين ٦٠٠ و٧٠٠م فوق مستوى سطح البحر. وفيها بعض الجبال، مثل جبال طويـق، التي تمتد على شكل قوس طولي من منطقة القصيم حتى وادي الدواسر وجبال شمَّر، وتحصر بينها مناطق زراعية خصبة. كما تنتشر في هضبة نَجْد مجموعة من الواحات الغنية بالمياه الجوفية. وتدخل ضمن هذه المنطقة صحراء الدهناء في الشرق، وصحراء النفود في الشمال. وفيهما كثـبان رملية شاسعة منهـا الثابت ومنـها المتحـرك. وتتميـز رمال صحراء الدهناء بلـونها الأحمر، لاحتوائها عـلى أكاسيد الحديد المغلفة لحبيبات الرمال. كما تحوي بعض أجزاء من هذه المنطقة مساحات حصبائية متناثرة في أماكن متفرقة.

ويسود في الأقسام المختلفة لأواسط المملكة مناخ صحراوي جاف في معظم أشهر العام عدا الشتاء. فالصيف شديد الحرارة إذ تتجاوز درجة الحرارة العظمى في كثير من الأحيان ٤٦ درجة مئوية، بينما درجة الحرارة الصغرى نادراً ما تقل عن ٣٠ درجة مـئوية. غير أن جـفاف الهواء في الأجزاء الداخلية له أهمية بالغة في تلطيف آثار درجات الحرارة المرتفعة، لأنّ التبخر الذي ينتج عن هبوب الرياح من شأنه أن يقلل من أثر درجات الحرارة المرتفعة، مما يمكن الإنسان من تحملـها بدرجة أكبر مما هو عليه في أكثر المناطق الساحلية. وعلـى الرغم من ذلك يظل

وقع درجات الحرارة العالية قاسياً على النباتات والحيوانات خلال أشهر الصيف.

والشتاء في أواسط المملكة بارد نسبياً، بالمقارنة مع المناطق الساحلية الغربية. ويتراوح متوسط درجات الحرارة بين ١١ و ١٤ درجة مئوية بسبب تعرض هذه الأجزاء إلى تأثير الرياح الشمالية القارية الباردة. وبعض ليالي الشتاء شديدة البرودة، إلا أنها لا تصل إلى برودة المناطق الشمالية. وتتراوح معدلات الأمطار في هذه المنطقة بين ١٠٠ و١٥٠ملم. والأمطار شتوية-ربيعية (ديسمبر-مارس)، بسبب تأثير تلك الرياح التي تسود خلال هذه الفترة من كل عام، مما يجعل ازدهار النمو النباتي فيها مقصوراً على الفترة المطيرة.

شمالي المملكة. هي المنطقة الواقعة شمال صحراء النفود والدهناء، وتتخللها مساحات رملية مختلفة الاتساع. وتكثر بهذه المنطقة أماكن صحراوية حصبائية، في جزر متناثرة من الحصى الذي يغطي بعض أجزائها. ويزداد حجم الحصى في بعض أجزاء تلك المناطق مكوناً حجارة صخرية سوداء اللون بازلتية تغطي مساحات غير قليلة، وتتناثر فيها من غير ازدحام، تاركة خلالها بعض الفراغات التي تتجمع فيها التربة الناعمة. ويطلق على هذه الكتل الحصوية المتجمعة اسم الحرات. وإذا أزيلت كتل الحصى المكونة للحرّات أمكن مشاهدة التربة الناعمة تحتها، وكأن الحرات تشكل دروعاً جاثمة فوق سطح التربة.

وتتعرض المناطق الشمالية في الشتاء، خاصة الغربية منها، بسبب المنخفضات الجوية القادمة من منطقة حوض البحر الأبيض المتوسط، إلى تأثير الرياح الشمالية الغربية، والرياح الشمالية والشمالية الشرقية، التي تجلب الهواء القطبي البارد من أواسط آسيا إلى معظم الأطراف الشمالية من المملكة مما يجعلها باردة نسبياً. فيهبط متوسط درجة الحرارة خلال شهر ديسمبر في مدينة طريف إلى حوالي ٥,٧ درجة مئوية، وفي مدينة حائل إلى حوالي ٩,٦ درجة مئوية. كما تصل درجات الحرارة الدنيا المطْلَقة لبعض أيام أشهر الشتاء القارسة إلى ما دون الصفر المئوي في القريات وطريف ورفحاء وعرعر وتبوك على سبيل المثال. أما في الصيف، حيث تهب عليها الرياح الغربية، فيرتفع متوسط درجة الحرارة ليصل إلى ٢٨ درجة في مدينة طريف مثلاً. ويتراوح متوسط درجة الحرارة السنوي فيها بين ١٨ و٢٠ درجة مئوية. لذلك تعدّ المناطق الشمالية ذات مناخ صحراوي قاري متطرف جداً، مقارنة ببقية المناطق الأخرى في المملكة. وأمطار

المناطق الشمالية للمملكة شتوية-ربيعية تهطل في الموسم البارد بسبب تأثير الرياح القطبية المحملة أحياناً بالسحب التي تمر بالمنطقة. ويتراوح المعدل السنوي لكميات الأمطار في مختلف أجزاء المنطقة الشمالية من ١٥٠-٢٥٠ملم. وإثر هطول أمطار جيدة على المنطقة في بعض الأعوام ينمو غطاء نباتي كثيف جيد التنوع.

الربع الخالي. تقع في أقصى جنوب وجنوب شرقي المملكة. وهي أكبر مساحة صحراوية رملية في المملكة، وتسمى الأجزاء الجنوبية والجنوبية الشرقية من الربع الخالي لدى قاطنيه من البدو بالرملة. وقوامها كثبان رملية هائلة مترامية الأطراف، مرتفعة في كثير من أجزائها، مشكلة عروقا رملية متصلة، بعضها ثابت وبعضها متحرك بهبوب الرياح. والمناخ السائد في صحراء الربع الخالي مثال لنمط المناخ الصحراوي شديد الجفاف مرتفع الحرارة صيفاً، نادر المطر، بارد شتاء. وتشبه متوسطات درجات الحرارة في هذه المنطقة، إلى حد ما، مثيلاتها في أواسط المملكة، إن لم تكن أعلى منها بقليل، خاصة أثناء الصيف. أما المعدل السنوي لكمية المطر فضئيل جداً لا يتجاوز ٣٠ملم، الأمر الذي جعل هذه المنطقة الصحراوية أكثر جفافاً من غيرها من المناطق الصحراوية الأخرى في المملكة.

البيئات الحيوية

إن الذي يعبر شبه الجزيرة العربية من الشرق إلى الغرب مثلاً، قد يخرج بانطباع سريع هو أن هذه المنطقة من العالم، باستثناء المرتفعات الغربية والجنوبية الغربية، تفتقر إلى المقوّمات الحيوية التي يمكن أن توفر أسباب الحياة لأي نوع من أنواع الكائنات الحية الفطرية، صغيرها وكبيرها. فالمياه شحيحة، والغطاء النباتي قليل متناثر، ويكاد لا يُرَى عبر مساحات شاسعة من الأرض.

ولكن هذا الشعور أو الانطباع الأّولي يتلاشى عند معرفة العدد الكبير من أنواع الكائنات الحية النباتية والحيوانية التي تعمرها، خاصة الثدييّات الكبيرة والصغيرة والطيور والزواحف والحشرات وغيرها. فهناك أكثر من ٢٦٠٠ نوع نباتي وعائي، وأكثر من ١٠٠ نوع من الثدييّات الكبيرة والصغيرة، وأكثر من ٤٥٠ نوعاً من الطيور، معظمها مهاجرة، ومنها حوالي عشرة أنواع مستوطنة. وهناك أيضاً أكثر من ١٠٠ نوع من السحالي وأكثر من ٥٥ نوعاً من الثعابين وأكثر من ٩ أنواع من البرمائيات وأعداد هائلة، يصعب حصرها، من أنواع المفصليات بما فيها الحشرات المختلفة. وقد اتسمت جميع هذه الأنواع بمقدرتها الفائقة على التكيف مع ظروف الصحراء القاسية مما

مكّنها من الحياة بنجاح كامل في بيئاتها المتطرفة المختلفة.

وتضم المواطن البيئية الحيوية أنماطاً متعددة من بيئات نباتية متخصصة، تتباين فيما بينها إما في ظروف المناخ الدقيق أو التربة أو في كليهما معاً. وهي منتشرة في أرجاء المملكة حيث تضم كل منطقة جغرافية نباتية، من المواطن التي سبق ذكرها، موطناً بيئياً حيوياً واحداً أو أكثر. وقد يتكرر وجود الموطن البيئي الحيوي نفسه في أكثر من منطقة جغرافية نباتية واحدة. ويعمر كل موطن بيئي حيوي مجموعة من النباتات، غالباً ما تكون في شكل مجتمعات وعشائر نباتية مميزة لنمط الموطن الذي تعيش فيه، إلى جانب مجموعة من أنواع الحيوانات التي تحتل مستويات غذائية مختلفة تشكل في مجموعها نُظماً بيئية متوازنة.

ومن أمثلة المجتمعات والعشائر النباتية في المناطق الجافة: مجتمع الطرفاء والأسل، ومجتمع الرمث والقبأ، ومجتمع الرمث والحاذ، ومجتمع الحاذ وخف الكلبة، ومجتمع القيصوم والذفراء، ومجتمع الأشنان والقيصوم العطري، وعشيرة العجرم والرويثة، وعشيرة الرغل والشوفان، وعشيرة الرغل والروثة، وعشيرة الأرطى والعلندى، وعشيرة الروثة والشعران، وعشيرة الروثة والرمث. وفيما يلي أهم مواطن النبات والحيوان في المملكة:



جبال السروات، ويبدو نطاق ظل المطر حيث يقل الغطاء النباتي

الجبال والمرتفعات. الجبل اسم لكل وتد من أوتاد الأرض إذا عظم وطال من الأعلام والأطواد والشناخيب، وأما ما صغر وانفرد فهو من القنان والقور



جبال السروات

والأكم، والجمع أجبل وأجبال وجبال. ومن الجبال التي تشكل أهمية بيئية متميزة سلسلة جبال الحجاز، التي يختلف جزؤها الجنوبي (جبال السروات) بيئياً بعض الشيء عن جزئها الشمالي (جبال الحجاز الوسطى ومدين) لكونه أكثر ارتفاعاً، خاصة شمالي دائرة عرض مدينة جدة. ويتميز الجزء الجنوبي لجبال الحجاز، بسبب زيادة ارتفاعه، بمناخ لطيف يميل إلى البرودة، وبأمطار غزيرة طوال العام، ورطوبة نسبية عالية، خاصة على القمم الجبلية، مثل جبل السودة الذي يبلغ ارتفاعه حوالي ٣٠٢٥م فوق مستوى سطح البحر. وقد أدّى ذلك المناخ المناسب والتربة البركانية الغنية فيه إلى نمو غطاء نباتي كثيف متنوّع، يتكوّن من غابات قوامها أشجار العرعر المعروفة، التي يرافقها في بعض المواقع أشجار نوع من الطلح هو Acacia negrii. كما تنمو على المرتفعات أسفل من ذلك الارتفاع أشجار العُتم (الزيتون البري)، وبعض أنواع الطلح والحماط. وتُوَشِّي السفوح الجبلية تحتها أنواع نباتية أقصر من سابقتها. من أهمها الجبر (اليير) والعثرب والشث والطُّبَّاق والعَدَنَة والجَثْجَث (الذفِيرة) وعنب الذئب وغيرها. بينما ينتشر على المنحدرات الجبلية -فيما بين سراة عبيدة وظهران الجنوب- نبات الشرثف (الشرفث) ذو السائل اللبني الأبيض. وعلى منحدرات تهامة تنتشر



حزام غابات العرعر في منطقة الجنوب



حزام الزيتون البري في جنوب المملكة

أنواع أخرى من شجيرات الطلح والبشام ونباتات الغَلَثى (المقر) والصبار والسِّلَّع.

أما جبال القسم الشمالي من جبال الحجاز، حيث تقل كميات الأمطار، ويقصر الموسم الماطر، وترتفع درجة الحرارة نوعاً ما، فإن الغطاء النباتي يتكون من أشجار قصيرة الارتفاع، قليلة الكثافة، أهمها أشجار نوع من العرعر يختلف عن نوع العرعر المعروف في الجزء الجنوبي من جبال الحجاز ويسمُّونه عريعر، ويعرف علمياً العرعر الفينيقي، وهو ينمو على القمم الجبلية مثل، جبل صُبْح وشَمَنصيل (١٧٠٠م)، والفِقْرَة بالقرب من المدينة المنورة، وجبل رَضوى (١٨٠٠م) في منطقة ينبع، وجبل شار بالقرب من مدينة المويلح، وجبل اللوز (٢٥٠٠م) بالقرب من مدينة تبوك. وتغطي سفوح هذه الجبال أنواع شجيرية، مثل السمر والسلم والرتم. إضافة إلى الشث والجبر وكثير من النباتات العشبية من حشائش وغيرها.

وفي جبال أجأ وسلمى ورَمَّان وقنا في الشمال غطاء نباتي من الأشجار والشجيرات دائمة الخضرة منها غابات النخيل وأشجار الطلح والعرن وشجيرات السِّلاَّ والنقد والرمث والعتر، والحشائش المعمرة كالحمراء والغرز والصخبر وغير ذلك.

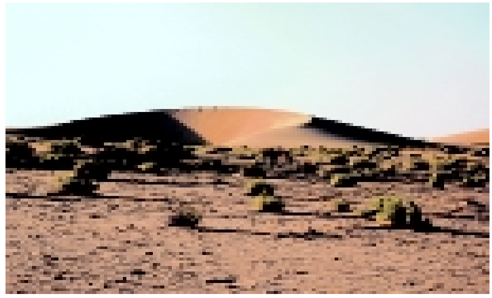
وتشكل سلسلة جبال الحجاز بيئة جبلية تحتضن كثيراً من أنواع الكائنات الحيوانية بعضها يعيش في قممها العالية، مثل النسور والصقور والغربان، وبعضها الآخر يتخذ

من سفوح الجبال وهضابها وأوديتها أماكن يستقر فيها. وتعدّ الوعول والنمر العربي وقردة الرباح (البابون) من أكثر الحيوانات الفطرية مقدرة على المعيشة في المناطق الجبلية الوعرة بعيدة المنال. ولا شك في أن هذه البيئة الصعبة توفر لهذه الحيوانات ولغيرها المأوى الآمن المنيع، والمطعم والمشرب من نباتات وفرائس، وتجمعات من مياه الأمطار في مجاري الأودية.

الرمال المنبسطة. أهمها تكوينات الرمال الصحراوية الداخلية الحُمْر، والرمال الشاطئية البيض. فالرمال الصحراوية الحمر تشغل ثلث مساحة المملكة تقريباً. وأوسعها صحراء الربع الخالي الواقعة في جنوب شرق المملكة. وهي مساحات رملية شاسعة، يندر فيها وجود النباتات المعمرة باستثناء أشجار الأرطى (العبل) التي تنتشر فيها بسبب ارتفاع درجة الحرارة والجفاف الشديد حيث يختل التوازن بين المطر والبخر. بالإضافة إلى طبيعة تربتها الرملية السائبة المتحركة في بعض المناطق، واشتداد الرياح، مما يجعل هذه الرمال في حركة مستمرة قد تتجمع في كثبان غير مستقرة، الأمر الذي لا يتيح للنباتات تربة ثابتة تستقر عليها. فضلاً عن أن التربة الرملية الخشنة بوجه عام ضعيفة القدرة على الاحتفاظ بالماء، فيما لو حدث ونزل المطر شديد الندرة. وعلى كلٍ فصحراء الربع الخالي عالم يموج بالحياة سواء في نباتها أو حيوانها، وهي ليست كما يتصورها من



منظر جوي لعروق بني معارض على أطراف الربع الخالي


كثيب هلالي في الربع الخالي

لم يرها، صحراء قاحلة مجدبة لا أثر فيها لحياة أو نبات، بل هي في بعض أجزائها تمتلئ بالحياة خاصة عقب سقوط الأمطار ونمو الأعشاب والأشجار. كما توجد أيضاً مثل هذه الرمال الصحراوية في صحراء النفود الكبرى، الواقعة في شمال المملكة، وصحراء الدهناء في شرقها. وصحراء النفود أكثر نباتاً من صحراء الربع الخالي لأن أمطارها أكثر ودرجة حرارتها أقل، لكنها فقيرة أيضاً بالنباتات. وبما أن طبيعة الرمال متحركة، وقدرة التربة على الإمساك بالماء ضعيفة، والرياح عاصفة، والنباتات معرّضة للطمر بالرمال المنقولة، فإن الغطاء النباتي النامي عليها قليل الكثافة، قوامه نباتات عشبية وجنبات متباعدة مع ندرة وجود الأشجار. وتزداد كثافة أعداد النباتات نسبياً في المواضع المنخفضة بين الكثبان الرملية، لثبات التربة فيها نوعاً ما، وقلة تعرضها للرياح. ومن أهم النباتات المعمّرة النامية على الكثبان الرملية المستقرة (الحبال) نباتات العاذر والأرطى والغضى والثدَّا (العنذب) والزهر والبركان والحاذ والسبط والقصبا،


صحراء الدهناء

والنّصي والمطي. وعلى الرمال منخفضة الارتفاع ينمو الرِّمْث والثمام والحرمل. وعلى الأرض الصلبة يوجد العضرس والبروق والحوا والحميض والصمعاء والصفار. وهذه الأنواع ذات أهمية خاصة في هذه البيئات لقدرتها على حجز الرمال، وتقليل معدل سرعة الرياح المحملة بالرمال. وعند سقوط الأمطار شتاء ينمو في الرمال كثير من أنواع النباتات الحولية، مثل الخُزامى والرِّبْلة والسَّعدان والأقحوان وضرس العجوز والعَنْصل والخافور والنَّصي والذُّعلوق (ذعلوق البعير).

أما الرمال الشاطئية البيض، مثل تلك الممتدة على شاطئ الخليج العربي، فإن مكوناتها النباتية تشابه إلى حد ما تلك التي تنمو في النفود ذات الرمال الحُمْر، إلا أن نباتاتها ذات قدرة أكبر على تحمل الملوحة. مع بعض أنواع النباتات الملحية كالرطريط (البطباط) والأثل والطرفاء.

والصحارى الرملية والعروق والكثبان أقل البيئات غنى بالحياة مقارنة بغيرها من البيئات. ومرد ذلك إلى أنها تحوي القليل من النباتات التي تعتمد عليها الحيوانات للبقاء. فمعظم هذه البيئات يكون معدّل سقوط الأمطار فيها ضئيلاً، وقد ينعدم المطر لفترة طويلة من الزمن.

وكثيراً ما تعتمد كائنات الصحراء من حيوان ونبات على ظاهرة النّدى، التي تكثر في الصحارى، لتغطية حاجتها من الماء.

ويتشكَّل النّدى نصف ليالي السنة تقريباً في المناطق الساحلية، بينما عدد الليالي التي يتشكل فيها في المناطق الداخلية، خاصة الصحراوية، أقل من ذلك بكثير. وله في بعض السنوات أثر كبير في المناطق الصحراوية في بدء موسم النمو للنباتات في بعض الأحيان قبل سقوط الأمطار، وهناك دراسات متعددة تشير إلى أن بعض النباتات الصحراوية لا تستطيع امتصاص النّدى، وبعضها الآخر يمتص الرطوبة خلال الليل بكمية لا تساوي ما يبخره النبات خلال ساعة واحدة. (العودات وبركودة ١٩٧٩: ٣١).

وإن الانطباع الأول للإنسان عن عدم وجود أي شكل من أشكال الحياة في هذه المناطق الصحراوية الجرداء، أمر بدهي متوقع. والحقيقة أن هناك عدداً غير قليل من أنواع الحيوانات التي تمكنت، بطريقة أو بأخرى، من استيطان هذه البيئة الصعبة بنجاح داخل الرمال لاتقاء حرارة الشمس والمحافظة على مخزونها من الماء والتخفّي عن

الأعداء. من هذه الحيوانات بعض أنواع اللافقاريات، مثل الجراد الصحراوي، الذي يأتي في بعض المواسم، والعناكب، وبعض أنواع الفقاريات، مثل السحالي والثعابين والفئران واليرابيع والأرانب والثعالب، وغيرها من الحيوانات التي تمكنت من تحمل الظروف القاسية لهذه البيئة وتكيفت تماماً للمعيشة فيها. ويلاحظ أن معظم هذه الأنواع ليلية المعيشة، تكمن خلال النهار في جحورها أو تحت الرمال أو الشجيرات، للوقاية من الحر والوهج، وتخرج خلال الليل للبحث عن الغذاء ومزاولة نشاطاتها المختلفة. أما الأنواع نهارية المعيشة فتمتاز أجسامها بألوان تماثل ألوان الرمال التي تعيش فيها، وكان طائر النعام، قبل انقراضه، يعيش في هذه البيئات الرملية المفتوحة. وهناك بعض الثدييات الصغيرة، مثل القوارض واليرابيع، والثدييات متوسطة الحجم، كالأرانب البرية وبعض الثعالب، وكذلك الثدييات الكبيرة مثل غزال الريم والوضيحي (المها العربي) التي تتخذ من أطراف هذه البحار الرملية بيئة لمعيشتها حيث تتوافر النباتات والأعشاب التي تمكنها من البقاء.

الروضات. تضم مساحات مختلفة الاتساع، تنخفض عن مستوى سطح الهضاب الصحراوية، وتحتوي على بعض الحصى والحجارة الصغيرة. وهي تستقبل كميات الأمطار الفائضة من المناطق المرتفعة من الهضاب الصحراوية حيث تحمل المياه معها الحصى والحجارة الصغيرة إلى التربة فتثريها لتصبح موطناً متميزاً في ذلك الموقع الصحراوي. وتبدو الروضات على مدى اتساعها خضراً مزدانة ببقع مزركشة بألوان الزهور المتنوعة التي تنتمي إلى أنواع نباتية مختلفة. ويعمر الروضات كثير من الحشائش النجيلية والحوليات، مثل الأقحوان والحُمَّيض والبَرْوَق والنَّفَل والحُوَّا والبابُونَجْ والقيصوم والرشاد، وعدد من الأعشاب الخشبية المعمرة مثل الشبْرم والشِّيح والرِّمث. وقد تعمر هذه الأعشاب عن طريق أعضاء خضرية مدفونة داخل



بِركة من مياه الأمطار – روضة خريم



جانب من روضة الوبرة (الصمّان)

الأرض. ومن الشجيرات والأشجار التي تنمو عادة في أطراف الروضات العُشَر والعَوسج ونوع من السدر والسَلَم ونوع من الطلح، ينمو في منطقة نَجْد. وتكثر فيها أنواع القوارض والأرانب البرية وبعض الزواحف، وكثير من الحشرات والمفصليات الأخرى. ومن الروضات المشهورة في المنطقة الوسطى، روضة خريم وروضة التنهات، كما تنتشر الروضات في أجزاء كثيرة من المنطقة الشمالية.

السباخ. هي أراضٍ ذات تربة ناعمة غدقة مشبعة بالماء مرتفع الملوحة. ينمو عليها غطاء نباتي متميز، متخصص للعيش في هذا الموطن. من أنواع نباتية قادرة على التغلب على الملوحة الشديدة.

وتنقسم السباخ من حيث مواقعها الجغرافية إلى سباخ ملحية ساحلية، وسباخ ملحية داخلية. تكثر الأولى على سواحل البحر الأحمر، والخليج العربي، في مستنقعات ملحية تنمو على حوافها مجموعة من النباتات تنتظم في نطاقات متدرجة، ولكل نطاق نباتاته المميزة له. ويعتمد ذلك على مدى القرب أو البعد عن الساحل، وعلى مستوى الماء الأرضي الملحي، وعلى ارتفاع سطح الأرض،



سبخة ملحية (طريق السعودية – الإمارات)

وقوام التربة، وتركيز ملوحتها. وكان من نتائج الدراسات التي أجريت على شاطئ رابغ على البحر الأحمر، وشاطئ المجوه على خليج العقبة، أن أمكن تمييز ثلاثة نطاقات نباتية متدرّجة، هي نطاق عشيرة نبات المليح والخريص، التي تنمو على تربة الشاطئ القريبة من ماء البحر. يليها نطاق عشيرة نبات العكرش، التي تنمو على المسطحات الطينية المرتفعة قليلاً عن سطح البحر. ثم نطاق عشيرة الهرم (الرطريط) والبطباط، التي تنمو على التربة الرملية في الأجزاء المرتفعة البعيدة عن مستوى الماء الأرضي الملحي. ويضم النطاق الأخير بعض أنواع النباتات الأخرى التي منها أعشاب معمرة، كالثمام، وجنبات كالعشرق والسنّامكي، وشجيرات كالعوسج والسلم والسمر، وأعشاب حولية مثل الضريسة (الضريس) والقرمل التي تنمو في مواسم الأمطار.

أما السباخ الملحية الداخلية فهي في بعض المناطق البعيدة عن الشواطئ البحرية، مثل سباخ قُرَيَّات الملح بمنطقة القريَّات شمال غربي المملكة، وسبختي الشِّقَّة والعَوسجية بالقصيم. وهذه السباخ منخفضات تصب فيها مياه الأودية المنحدرة من المناطق المرتفعة بما فيها من



بيئة ساحلية على الخليج العربي

أملاح ذائبة. ونتيجة للبخر الشديد ترتفع نسبة الأملاح فيها فتصبح التربة غدقة مرتفعة الملوحة. وينتظم نمو النباتات في نطاقات متدرجة حول السبخة المشبعة بالماء المالح، يحكمها في ذلك العوامل نفسها التي تحكم تشكل نطاقات نباتات السباخ الساحلية. ومن أهم النباتات الملحية في السباخ الداخلية أنواع من الحموض والسويد والشنان والرمث والرطريط والطرفاء والحرض.

السهول الساحلية. من أهمها السهول الساحلية الغربية، الممتدة بين جبال الحجاز وشاطئ البحر الأحمر، المعروفة باسم تهامة. وهي موطن بيئي متميز تنمو فيه وحدات نباتية واضحة، خاصة في المناطق التي لم تصل إليها يد الإنسان. فعلى السهول المتآكلة سطحياً وحدات الطلح أو شجيرات السَّرح وقد يغلب على تلك الوحدات شجيرات السمر، الأكثر وفرة. ومن أنواع الطلح الأخرى التي تنمو في هذه البيئة شجيرات العرفط (الوهط أو اللعوت) والأراك والمرخ والسَّلَم، وكذلك أشجار التنضُب (سُوداد)، ونباتات أخرى، مثل السُّطَّيح. إضافة إلى نباتات حولية (موسمية)، تظهر في فصل الأمطار، مثل القُفَّة ونوع من النَّصي.

وعلى المساحات الرملية لهذه السهول وحدة السافانا المؤلفة من الحشائش المعمرة، مثل الثمام والضعة. أما على الترب الرسوبية فتنمو وحدات الطلح والحشائش وشجيرات السمر المميزة لهذه الوحدات، وهو أكثرها وفرة. ومن النباتات الأخرى المرافقة دائمة الخضرة أنواع من شجيرات القضب، والسرح، وحشائش تضم الضعة والثمام. أما في الأخاديد التي تتكون بفعل الأمطار فإن الغطاء النباتي أكثر كثافة، ويشمل أشجار السدر والقُضَّيم والأراك وحشائش الضَّعَة والثمام.

ويعيش في بيئات السهول بعض أنواع الثدييات الصغيرة من الفئران واليرابيع، وبعض الثديات المتوسطة مثل الأرانب البرية وبعض الثعالب والذئاب والغزلان، وأنواع من الزواحف والحشرات والعنكبيات. ومن البيئات المهمة في السهول الساحلية الأودية الكبيرة، المتكونة نتيجة انسياب الأمطار الغزيرة التي تهطل في الجبال المرتفعة، مما يتيح تكوين غطاء نباتي أكثر كثافة منه في

البيئات السابقة. وهو يتألف من عدة طوابق نباتية (ظُلل)، حيث يتكون طابق الأشجار من الدوم والسدر والطلح والقُضَّيم والمَرْخ والخروع والسَلَم والتنضب، ويمكن مشاهدتها في بعض الأودية مثل وادي فاطمة، فيما بين حداء ومكة المكرمة. وأشجار الأراك والسمر وبعض السرح في الأودية الجبلية بين مكة المكرمة والطائف، والأودية المتجهة نحو المدينة المنورة. أما طابق الأعشاب المعمرة فيضم الثمام والضعة والصخبر، إلى جانب الشبرق والراء (الرين، الطرف، الإروة) والسنَّا والعِشْرِق. وهناك طابق ثالث أقصر مكون من أعشاب حولية يقتصر نموها على موسم الأمطار.

السهول الصحراوية. وهي كثيرة في المنطقة الوسطى. وهي أراضٍ شاسعة مستوية تقريباً، مكشوفة فقيرة في غطائها النباتي نسبياً، لانعدام موردها المائي عدا مياه الأمطار، التي تتوزع فيها بغير انتظام. وتشتد عوامل النتح والتبخر في هذه البيئة لأنها مكشوفة، والرياح فيها قوية سريعة وتجمع الرمال حول النباتات أول ظهورها أكواماً أو كثيبات تظل تنمو وترتفع كلما زاد حجم النبات حتى تصل إلى ارتفاعات كبيرة في بعض الأحيان. وقد تتصل عدة كثيبات متجاورة فتؤدي إلى ارتفاع مستوى سطح الأرض. ومن أهم نباتات السهول التي تنمو فوق كثيبات السهول الصحراوية نبات الرمث، وبعض الحشائش مثل الثمام والضعة والهَدَة (الأثموم) والإذْخِر (الساف). وجميع هذه الحشائش تجف في فصل الصيف، ثم تستأنف نموها في فصل الأمطار التالي، وتنبت فروعاً خضراً من براعم كامنة. وبهذه الطريقة تقاوم الجفاف الشديد الذي تتعرض له في بيئتها الطبيعية. ومن النباتات الأخرى المعمرة في بيئة السهول الصحراوية الجثجاث والعَرفج والجِربَة (الجريبة، الحما) والكداد. أما النباتات الحولية فلا تظهر في كل الأعوام، بل يتوقف ظهورها وكثافتها وعدد الأنواع التي تظهر منها على معدل سقوط المطر وكمياته ومواعيده غير المنتظمة عادة وعلى مدى الدورة الحيوية للنبات نفسه.

وهناك عَددٌ من أنواع الحيوانات الفطرية التي تألف الحياة في السهول الفسيحة الممتدة في وسط الجزيرة وشمالها. وقد كانت هذه السهول، حتى وقت قريب، مأوى لكثير من أنواع الغزلان، مثل غزال الرمال أو الريم، والعفري، والفهد الصياد، وكثير من الثعالب، وابن آوى، وأنواع من الطيور والزواحف والحشرات.

الصحارى الحصبائية (الحصوية). تنتشر بوضوح في المنطقة الوسطى وأجزاء من المنطقة الشمالية. وهي بعض المواقع المكشوفة من السهول الصحراوية المعرضة لعوامل التعرية المؤدية إلى جرف طبقة التربة الناعمة تاركة أديماً صلداً من حصباء (حصى وحجارة صغيرة) مختلفة الألوان. تمسكها بإحكام مواد التربة الغروية الموجودة بينها، مما يجعلها غير منفذة للماء في كثير من الحالات. وقد تكون الصحراء الحصبائية مجدبة، كلياً أو جزئياً، ويعتمد ذلك على درجة تماسك الحصى ونسبته فيها. والنباتات النامية فيها، إن وجدت، متباعدة. ولا ينمو إلا بعض الأنواع صغيرة الحجم، سطحية الجذور، مثل شوك الضب، وكف مريم، وقليل من نبات النُّقْد. وقد تتجمع بعض التربة الناعمة والرمال في الأجزاء المنخفضة، بفعل الرياح، لتكون بيئة صالحة لنمو بعض النباتات المعمرة والحولية، التي تظهر بعد هطول الأمطار مكوّنة جزراً خضراً وسط مساحات حصوية واسعة خالية من النباتات. وتعيش في هذه البيئات أساساً أنواع من الزواحف والحشرات والعنكبيات.

الحماد والحَرَّات. تختلف عن الصحراء الحصبائية في أن حجارتها ذات أحجام كبيرة تغطي سطح الأرض، لكنها تجمع خلالها التربة المحمولة بالرياح أو الماء أو كليهما. فتشكل تلك الفجوات المملوءة بالتربة وسطاً صالحاً لنمو النباتات المعمرة، مثل نبات الإذخر (الساف)، وبعض الحشائش القصيرة. ويمكن مشاهدة صحراء الحماد في أجزاء كثيرة من المنطقة الشمالية. وإذا زاد حجم الحجارة والصخور كبراً وزاد اسوداد لونها سميت البيئة (حَرَّة) كما في شمال مكة المكرمة، وقرب المدينة المنورة، وشمال الجوف بالمنطقة الشمالية حيث توجد حَرَّة الحَرَّة المعروفة، وحرة البقوم (تربة) جنوب شرق الطائف.

وحَرَّة الحَرَّة من أكبر الحَرَّات في المملكة من حيث المساحة وتعدد أنماط الغطاء النباتي بها. فعلى الرغم من تغطية معظم أجزائها -خاصة المرتفعة منها- بالحجارة والصخور السوداء الكبيرة، إلا أن في الفجوات المتشكلة بينها أنواع نباتية مختلفة، وتتخلل بعض الأودية أجزاء من الحرة وبعض الأراضي المنخفضة، التي تهيء ظروفاً بيئية جيدة مناسبة لنمو الكثير من الأنواع النباتية. ونجد منها بعض الأنواع المعمرة الخشبية والعشبية، مثل الأثل والرِّمْث والجَعَد والشيح وبعض الرَّتَم والحشائش، ومنها كثير من الأنواع



تشكيلات لصخور بازلتية من حرة كشمان

الحولية (الفصلية) التي تنمو عقب نزول الأمطار.

وتتماثل هذه البيئات، إلى حد كبير، مع بيئات السهول السابقة في أنواع الحيوانات الفطرية التي تعمرها وتعيش فيها. فنجد بها غزال الريم والذئاب والضباع والثعالب وأنواعاً من الطيور، منها الحبارى وبعض النسور والعقبان، وكثيراً من الزواحف والحشرات والعناكب والعقارب.

المسطحات المائية. تضم بيئات مائية في أنحاء متفرقة من المملكة. وهي بحيرات أو برك أو قنوات ناشئة عن شلالات مياه جبلية أو ينابيع دائمة الجريان. وهذه البيئات مواطن طبيعية في غاية الأهمية لنمو أنماط معينة من النباتات يطلق عليها في مجموعها اسم النباتات المائية. تنتظم هذه النباتات في نطاقات متعاقبة حسب درجة عمق المياه. وهذا التعاقب يمكن ترتيبه حسب زمن الظهور على النحو الآتي: النباتات المغمورة، النباتات الطافية، النباتات البرمائية. فالنباتات المغمورة تنمو غاطسة في الماء كلياً في الأماكن المائية العميقة التي يصل إليها ضوء الشمس، مثل نبات الحوذان المائي، مع النباتات الطحلبية وتصير كتلاً كثيفة عند اكتمال نموها. وبمرور الزمن، تحدث تغيرات تدريجية ملحوظة في ذلك الموطن المائي، منها احتجاز المواد المختلفة المنجرفة مع المياه الواردة إليه لتترسب في

القاع، بما فيها البقايا النباتية والحيوانية الميتة، لتتحلل وتساعد في ربط حبيبات التربة المترسبة، مما يزيد من سمك تربة القاع وارتفاعها وتناقص عمق الماء تدريجياً. عند ذلك تصبح البيئة مهيأة لنمو طور آخر من أنواع النباتات الطافية، التي تطفو أوراقها فوق سطح الماء. مثل نبات لسان البحر، الذي ينمو في البرك المائية بجبال السروات. وهذه النباتات الطافية تحجب ضوء الشمس عن النباتات المغمورة تحتها مما يتسبب في دفعها إلى مناطق بعيدة مكشوفة، أو زوالها تدريجياً وموت معظمها وترسبها في القاع مضيفة تراكماً أكثر من المادة العضوية التي تجمع التربة المنقولة حولها وتمسك بها، فيقل عمق الماء بدرجة أكبر ومن ثم تغزو بعض أنواع النباتات البرمائية حواف البرك المائية وتتثبت جذورها في تربة القاع، وتبرز سوقها فوق سطح الماء لترتفع في الهواء. ومن هذه النباتات: البوط والسعد واليراع (العقربان، القصب، البوص)، والحوار والنمص، والتبعل والحلفا، والسمار. وتبقى هذه المرحلة من النمو النباتي دون تغيير طالما استقرت ظروف الموطن على ما هي عليه.

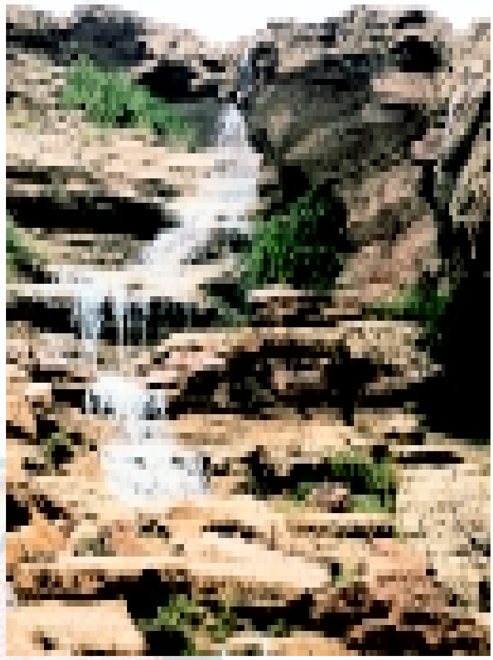
أما إذا أخذت المياه في التناقص وبدأ الجفاف اختفت هذه النباتات البرمائية وحل محلها نباتات برية.

الهضاب. تتمثل في هضبة نَجْد والصُّمَّان وبعض أجزاء من المنطقة الشمالية. والهضاب الصحراوية بيئة صخرية لا تلائم نمو النباتات لصلابة سطحها، بالإضافة إلى انسياب مياه الأمطار عنها وتعرضها للرياح الشديدة التي تزيد كثيراً من شدة تبخر مياه التربة ونتح النباتات (تبخر الماء من أوراقها). وغطاؤها النباتي قليل الكثافة ويقتصر وجوده على شقوق الصخور، التي تتجمع فيها الرواسب والتربة الناعمة وتحتجز مياه الأمطار، وكذلك في الشعاب التي تشكلها مياه السيول. ومن النباتات التي تميز هذه البيئة اللصف (الكبر، الشَّفَلَّح) والنُقد والطَّرف وشوك الجمل وأُذن الحمار والقطين والحرة (الكشين وأيضاً الخشين) والشويكة، وبضعة أنواع أخرى.

الوديان والمسايل. وهي مواطن بيئية هامة للنباتات، وتنتشر في كل أنحاء



جانب من هضبة نجد (ظهر العُرُمَه)



شلال عقب الأمطار (العيينة)

المملكة. وتتلقى كميات إضافية من مياه السيول السطحية وما تحمله من تربة ومواد عضوية تجعلها وسطاً خصباً لنمو النباتات. ويترتب على أي اختلاف في الارتفاع بين منطقتين متجاورتين في الصحراء اختلاف كبير في مكونات التربة وكمية المياه المتاحة للنباتات في كل منهما. وينعكس أثر ذلك على الغطاء النباتي فيهما، فيكون مزدهراً عادة في الأمكنة المنخفضة. ففي المسايل الضحلة، التي تخترق السفوح والمنحدرات، تتكوّن تربة قليلة العمق تعيش فيها نباتات حولية ضحلة الجذور تزدهر في مواسم الأمطار. وعند ارتباط المسايل واتصالها بعضها ببعض تصير مسيلاً مائياً أكبر اتساعاً يحوي تربة خصبة أكثر عمقاً، تتلقى مياهاً إضافية تُسهم في نمو غطاء نباتي جيد من النباتات المعمرة ذوات الجذور العميقة.

وفي الوديان الكبيرة ذات الموارد المائية الوفيرة والتربة الخصبة العميقة ينمو غطاء



جريان شعيب حريملاء

نباتي أكثر وفرة وكثافة تسود فيه أشجار وشجيرات كبيرة، مثل الدوم والعشر وشجيرات الطلح والعوسج والأثل والأراك. أما في المسايل المائية والوديان التي تنحدر فيها المياه بسرعة كبيرة، خاصة في المناطق الجبلية، فينحصر نمو النباتات فيها على جانبي المجرى المائي، ويخلو وسطه منها، ذلك أن تيارات المياه الشديدة لا تسمح للبذور أو للبادرات أول نبتها بأن تستقر فيه. أما الأجزاء البعيدة عن تيارات مياه السيول، فينمو فيها الأَراك والصَّبار والطَّرفاء والسدر. وفي السهول ينمو الحرمل والشبرم والذنبان والحنظل واللصَف السهْلي.

وتعيش في الوديان أنواع متعددة من الحيوانات الفطرية، فهناك غزال الإدمي أو غزال الجبال الذي يعيش في الأودية وسفوح الجبال، ويتميز بلونه الداكن الذي يماثل البيئة الجبلية، وبقدرته على العَدْو السريع. وهناك أيضاً الضباع والذئاب، وأنواع عديدة من الطيور مثل الحبارى العربية أو (الحبرو، كما تسمى في الساحل الغربي)، والدجاج الحبشي والحجل العربي. كما يعيش فيها كثير من الزواحف واللافقاريات، يساعدها في ذلك صغر أجسامها مقارنة بمثيلاتها في المناطق الأخرى من العالم.

وهناك مناطق غابات المانجروف وتضم أشجار القرم (الشورة) والقندل (الكندلي أو المص)، وهي مناطق ترسب الطين والطمي البحري المغمورة بمياه البحر في الأجزاء المحمية من الأمواج النشطة.



صورة عامة لحزام أشجار الطلح في أحد الأودية

وقد تتكون على هيئة جزر طينية مغمورة في عرض البحر بعيدة عن الشواطئ. ويكثر وجودها في شواطئ البحر الأحمر في كل من جازان والشقيق والقنفذة، وبالقرب من مدينة جدة في ثُوَل ورابغ، وإلى الشمال في ظباء وحَنَك. وفي بعض المواقع على شاطئ الخليج العربي كالقطيف وتاروت وغيرها. وتتسم بيئة هذه النباتات بسوء تهوية تربتها الناعمة المشبعة بالماء الملحي ذات اللون الداكن المائل إلى السواد لغناها بالمواد العضوية النباتية المتحللة كريهة الرائحة.

ولمّا كان هذا الموطن النباتي متصفاً بتلك الظروف البيئية الخاصة به، فلا تستطيع النمو فيه إلا نباتات معينة متخصصة لها قدرة على المعيشة تحت هذه الظروف. وهناك جنسان نباتيان ينموان في هذه البيئات الخاصة في المملكة، هما جنسا القرم أو الشَّوْرة (ابن سينا)، والمَصْ (القندل أو الكندلي). وهما شجيرات أو أشجار غابات كثيفة في بعض المواقع، وتغمر مياه البحر نصفها السفلي تقريباً خاصة أثناء فترة المد. ولهما جذور تنفسية هوائية تمتد رأسياً فوق سطح الماء لتحمل الهواء الجوي إلى المجموع الجذري المغمور في الماء.

التأثيرات البيئية لمناخ المملكة

يتباين نمط المناخ في المملكة تبايناً واضحاً بسبب اتساع المساحة التي تشغلها من شبه الجزيرة العربية. ويزداد تباين المناخ بتباين التضاريس من جهة، والموقع الجغرافي من جهة أخرى. فالمناطق الشمالية من المملكة تقع تحت تأثير المنخفضات الجوية لإقليم البحر المتوسط وأواسط آسيا شتاء. بينما تدخل المناطق الجنوبية صيفاً في نطاق الرياح الموسمية للمحيط الهندي.

ويتسم مناخ المملكة، بصورة عامة، بصيف حار جاف (نادر المطر)، يزيد فيه متوسط درجة الحرارة في شهر يوليو في معظم المناطق عن ٣٥ درجة مئوية، وبشتاء معتدل دافىء، قليل الأمطار. ويسود المناخ شديد الجفاف (نادر المطر) في الأجزاء الجنوبية الشرقية. أما بقية الأجزاء فيسود فيها المناخ الجاف، باستثناء المنطقة الجنوبية الغربية ذات الطبيعة الجبلية، التي يسود فيها المناخ المداري الموسمي، كثير المطر. ومما يزيد من قسوة المناخ، سقوط الأشعة الشمسية الشديدة خلال الجو الصافي عديم الغيوم الذي يسود في المملكة، عدا بعض أجزاء من المرتفعات الجنوبية كثيرة الغيوم. كما تزداد شدة الحرارة تحت تأثير الإشعاعات

والانعكاسات التي تنتج عن الرمال الحارة في الصحاري الرملية للربع الخالي والنفود والدهناء. والملفت للنظر في مناخ المملكة أن المدى الحراري اليومي واسع جداً. فليالي الشتاء شديدة البرودة، خاصة في المناطق الشمالية وفي شمالي المنطقة الوسطى، حيث يتكرر تكون الصقيع، بينما يكون الجو خلال ساعات النهار معتدلاً في كثير من أجزاء تلك المناطق.

وبالنسبة لدرجات الحرارة، فإن المناطق الشمالية والوسطى من المملكة تقع تحت تأثير الرياح الشمالية التي تجلب إليها الهواء القطبي القاري البارد من أواسط آسيا مما يجعل هذه المناطق أكثر برودة في الشتاء من المناطق الأخرى. وقد تنخفض درجة الحرارة في بعض أيام شهر يناير إلى ما دون الصفر المئوي. أما في الصيف فتهب على المناطق الواقعة إلى شمال درجة عرض مدينة جدة، رياح غربية دائمة تقريباً.

ومن أشد أشهر السنة برودة في جميع مناطق المملكة، شهرا ديسمبر ويناير، وفيهما تنخفض درجة الحرارة الدنيا المطلقة انخفاضاً كبيراً. أما شهرا يوليو وأغسطس فهما أشد أشهر السنة حرارة، وترتفع فيهما درجة الحرارة القصوى المطلقة حتى ٤٨ أو ٤٩ درجة مئوية في معظم المناطق، ما عدا المرتفعات الجبلية.

وتختلف معدلات الأمطار السنوية في المملكة تبعاً لاختلاف مناطقها الجغرافية المتعددة. إذ تتراوح بين بضعة ملليمترات في الربع الخالي و٦٠٠ملم في المناطق الجبلية في منطقة عسير. وهطول الأمطار في المملكة غير منتظم خلال السنة. إذ تهطل في أغلب مناطق المملكة في الفترة الشتوية-الربيعية، باستثناء المناطق الجنوبية الغربية ذات المناخ الموسمي. أما بقية أشهر السنة فتنعدم فيها الأمطار تقريباً، إلا من أمطار خفيفة عارضة ليس لها تأثير على الغطاء النباتي. وتتفاوت كميتها تفاوتاً كبيراً من عام لآخر. وقد تصل هذه الاختلافات إلى درجة أن كمية الأمطار في بعض السنوات لا تعادل إلا جزءاً محدوداً من كمية الأمطار لبعض السنوات الأخرى. وتوضح ذلك الإحصائية التالية لثلاث مدن متباينة جغرافياً هي جدة وحائل وشقراء، على سبيل المثال:

السنة	جدة	حائل	شقراء
١٩٧١	١٠٦	٧٠,٦	١٢٧
١٩٧٢	٢١٣	١٤٢	١٧٨
١٩٧٣	١٨	٨٤	٥٦,٧
١٩٧٤	٢٥	٥٢,٩	٥٨,٧
١٩٧٥	٢٤	١٠٦,٩	١٨٠

تفاوت كميات الأمطار السنوية بالملليمتر

ويؤثر الانحراف عن المتوسط السنوي تأثيراً كبيراً على الغطاء النباتي في المناطق الجافة أو شديدة الجفاف. أما في المناطق الجنوبية ذات المناخ الموسمي، فإن هذا الانحراف ينعكس بدرجة قليلة على الحياة النباتية.

وتختلف كمية الأمطار مكانياً من موقع لآخر ضمن المنطقة الواحدة، لأن الأمطار كثيراً ما تصيب أجزاء دون غيرها من المنطقة نفسها حسب طبيعة توزيع السحب الركامية التي تحمل معظم الأمطار، فضلاً عن كون هذه الأمطار تسقط في زخّات غزيرة، ولفترة قصيرة، مما يؤدي إلى تكوين السيول السطحية، التي كثيراً ما تكون جارفة. ولذلك فإن القسم الأعظم من مياه الأمطار يُفقد عن طريق هذه السيول السطحية، التي تنساب إلى الأودية والمنخفضات. أما الأراضي المنحدرة وقليلة الاستواء، فلا يصيبها إلا القليل من مياه هذه الأمطار الأمر الذي ينعكس سلباً على الغطاء النباتي فيها. إضافة إلى ذلك، فإن الأمطار لا تتوزع زمنياً بالتساوي خلال الفترة المطيرة من السنة، بل تقتصر على عدد من الأيام، مما يقلل من أثرها واستفادة النبات منها بشكل كامل، أو أنها قد تأتي في فترة ربيعية متأخرة عند ارتفاع درجات الحرارة التدريجي وتكاد النباتات لا تنتفع بها، ويعزى ذلك إلى سرعة تبخر المياه.

أثر الفصول في ظهور النباتات

يلاحظ عند العامة من البدو أن لفصول السنة المختلفة أثراً مباشراً على ظهور كل نبتة. فمطر الوسمي، مثلا، الذي يهطل في آخر الخريف تنبت عليه الأعشاب السنوية الورقية منها والإبرية، ولا تنبت فيه النباتات التي تخرج عادة في آخر فصل الربيع (الصيف). وحتى الأشجار والشجيرات المعمرة التي تنمو على مطر الصيف لا يفيدها مطر الوسمي أو مطر الشتاء، مثلما تستفيد من مطر الصيف، ولو جاء المطر متأخراً في منتصف الشتاء مثلاً أو في أول فصل الربيع (السماك) أو آخره (الصيف)، فإن النباتات التي تنبت في الوسمي لا تنبت فيه، وهذا يعني أن لكل فصل من فصول السنة الثلاثة الخريف والشتاء والربيع نباتات معينة تنبت في هذا الفصل ولا تنبت في سواه حتى ولو هطلت عليها الأمطار ليل نهار. فكل فصل له نبات خاص لا ينبت إلاَّ فيه سواء تقدم عنه المطر أو تأخر. فكثير من الأعشاب أو البقل الحولي مثل الربلة والحوذان والأقحوان والقبة والنفل والفقع واليهق،

ينبت في مطر الوسمي وفي مطر الشتاء، مثل الربَحْلَة والحوذان والاقحوان والقبة أما المكر والشرشير والحلّب وغيرها فتنبت أيضاً من مطر الصيف آخر الربيع لأنها من العروق التي تخضر عند سقوط الأمطار، وهي ليست فصلية ولكن يلاحظ أن ارتفاع درجة الحرارة في الصيف يقلل من فترة اخضرارها فتقصر عن فترة الشتاء أما الشجيرات المعمرة كالعرفج والشيح والقيصوم فإن مطر الشتاء يرفعها ولكن اعتدال الجو عقب فصل الشتاء يسارع في نموها. وغيرها ينفعها مطر الصيف أكثر من مطر الوسمي أو الشتاء، كما إن لمطر السماك (بداية فصل الربيع) أهمية كبيرة، فعليه يعتمد الربيع.

يقول المثل الشعبي «قال: ربعت؟ قال: يعيّي السماك. قال: أمحلت؟ قال: يعيّي السماك». هذا يعني أن الأرض إذا كانت خضراء في فصل الشتاء، ولم يأتها مطر السماك، وهو بداية فصل الربيع، فإنها ستجف وتمحل. ولو جاءها مطر السماك وتتابع عليها، فإنها ستربع، حتى وإن لم يكن بها نبات من قبل، وسُمي نجم السَّمَاك لأنه يسمك العود (عود الشجر) فيه. ويوافق مطر السماك نوء الثريا وتسميه البادية الكنّة. وقد ذكر الشعراء كل هذه الانواء في أشعارهم كثيراً مثل قول ذي الرمة:

مجلجل الرعد عرَّاصًّا إذا ارتجست
نوء الثريا به أو نثرة الأسد

وقال:

ولا زال من نوء السماك عليكما
ونوء الثريا وابل متبطح

وقال:

نشاص الدلو أو مطر الثريا
إذا ارتجزت على أثر السعود

وقال كثير عزة:

سقاها من الجوزاء والدلو خلفة
مباكير لم يندب لهن مرار

وقال ذو الرمة:

مرنّ الضحى طاوٍ بنى صهواته
روايا غمام النثرة المترادف

وقال أبو تمام:

سقى الشرطان جزعك والثريا
ثراك بمسبل خضل رويٍّ

وغير ذلك كثير جداً:

ومن الشعر الشعبي قال راشد الخلاوي:

أصابهْ من الميزانْ والدلو رَايِحْ
صدوق الحَيَا يحيي الاصولْ الاوايلْ

والحقيقة العلمية التي تكمن وراء كل ذلك هي مناسبة درجة حرارة التربة وحرارة الجو المحيط السائدة في ذلك

الفصل من السنة لإنبات بذور أنواع معينة من الـنباتات دون بـذور أنواع أخرى. وهكذا يكـون لكل فصل من الفـصول نباتاته التي تنبت فيه وتنمو وتزدهر، ولا يحدث ذلك طبعاً إلا بعد سقوط الأمطار وتوفر الرطوبة اللازمة للإنبات. كما أن لظاهرة التـأقت الضوئي (عدد ساعات طول كل من الليل والنهار وما يصاحب ذلك) أثراً محدداً في نمو النبات.

تكيف النباتات مع البيئة الصحراوية

تختلف الظروف البيئية اختلافاً كبيراً وفقاً لتعدد المناطق على سطح الأرض، فهي تتراوح من مناطق باردة، إلى أخرى معتـدلة، إلى ثالثة حـارة لاهبة. ومن مناطق شديدة الجفاف، إلى أخرى شديدة الرطـوبة، مروراً بمنـاطق ذات درجات معتدلة من الرطوبة. ومن جبال شاهقة الارتفاع، إلى هضاب متوسطة الارتفاع، إلى سهول ووهاد ووديان. ومن مناطق صخرية وعرة، إلى مناطق رملية. ومن رياض، إلى سبخات وحرّات، وغيرها من أنـواع البيـئات التـي تسود سـطح اليابسة، فضلاً عن المواطن البيئية المختلفة للمناطق الرطبة ومسطحات المياه العذبة والمالحة. وقد خلق الله، سبحانه وتعالى، الأنواع النباتية التي يلائم تركيبها خواص كل موطن، وجعلها تعمره وتتكاثر فيه وتمهد السبيل لعشرات من أنواع الحيوان لتعيش وتتكاثر وتُسهم في استمرار ظاهرة الحياة.

وتنمـو أنواع النباتات الـفطرية في البيئات الملائمة لها وتكمل دورة حياتها وتتكاثر وتنتشر في جميع أنحاء المنطقـة المناسبة لنموها، بوسائـل انتشار طبيعية مختلفة. فقد يكون انتشارها بحمل المياه الجارية لـلتراكيب التـكاثرية لهـا، وقد يحـملها الـهواء أو الحشـرات أو أنواع الحيوانات العـاشبة أو الإنسان. وهكذا تستمر في حياتها من جيل إلى جيل إلا إذا طرأ على البيئـة ما يمنع نموها ويحد من انـتشارهـا، أو يؤدي إلى نـقصان أعدادها واختفائها وانقراضها.

ومن أهم المؤثرات البـيئية بالنسبة للنبـاتات الصحراوية شـح الماء، إلى جانب ارتفاع درجة الحرارة والجفاف. وقد تتعرض النباتات الصحراويـة إلى الملوحة المرتفعة في التربة، خاصة تلك التي تنمو على شواطئ البحار أو في السباخ الملـحية. ولدى هذه النباتـات القدرة على التكيف مع هذه الظروف البيئـية الصعبة والتـغلب على آثارهـا السلبية. وتخـتلف أنواع النباتات في تكيفها حـسب نمط البيئة التي تعـيش

فيها، والظروف البيئية السائدة، وما تتعرض له.

تحمل الجفاف. هناك عدة أنماط لذلك؛ منها تقليل النبات لمعدل فقد الماء عن سطوحه المعرّضة للعوامل الجوية، ومنها محاولة النبات الحصول على الماء الضروري له من الماء الأرضي الغائر تحت سطح التربة، ومنها اقتصاده في استهلاكه من الماء وتخزينه للكمية التي تكفيه عند هطول الأمطار.

ويتم تقليل معدل فقد النبات للماء بعدة طرق؛ منها تقليص مساحة أسطح الأوراق التي يفقد منها الماء بعملية النتح، وذلك بأن يُسقِط النبات أوراقه الكبيرة المتكوّنة في الربيع، لتحل محلها أوراق صغيرة يقل معدل فقد الماء منها لصغر مساحتها السطحية المعرّضة للشمس والرياح، ويتغلب النبات بذلك على الجفاف الصحراوي. ومن الأمثلة على ذلك نبات الشُّبْرم ونبات العاذِر حيث يمكن لكل منهما تقليص مساحة أسطح أوراقه بنسبة ٥٥٪ في العام. أما نباتات الشِّيح والغضا والعَجْرَم فتتراوح نسبة تقليصها لمساحة أسطح أوراقها من ٧٠-٩٠٪ في العام. وتقليص سطح الورقة يعني تقليص عدد الثغور التي ينتح منها الماء.

وتمثل الثغور، وهي فتحات خاصة على أسطح أوراق النباتات وسيقانها الخضر، جهازاً يتم من خلاله تبادل الغازات، الأوكسجين وثاني أوكسيد الكربون وبخار الماء، بين أنسجة الأوراق الداخلية والجو الخارجي. وتنظم الثغور عملية النتح، أي خروج الماء من أنسجة الأوراق إلى الخارج على هيئة بخار. وتستطيع النباتات المقاومة للجفاف غلق ثغورها عند الحاجة لمنع فقد الماء من أوراقها بسرعة كبيرة خلال فترات الحرارة المرتفعة. ولا تفتح النباتات ثغورها إلا خلال فترة قصيرة من ساعات الصباح الأولى حين يكون الجو منخفض الحرارة. فتستغلها النباتات في الحصول على ثاني أوكسيد الكربون اللازم لعملية البناء الضوئي الضرورية لتكوين غذائها. وبذلك تقلل من معدل فقدها للماء لقصر المدة التي تبقى فيها ثغورها مفتوحة.

كما ينخفض معدل النتح من الأوراق عن طريق إفراز طبقة أَدَمَة سميكة تتكوّن من مواد شمعية ودهنية، غير منفذة للماء، تغطي كل سطح الورقة، فتقلل هذه الطبقة معدل النتح من ناحية، وتحمي النبات من الأشعة الشمسية الحارقة من ناحية أخرى، لأنها تعكس قسماً كبيراً منها. وبفضل هذه الخاصية نجد بعضاً

من النباتات الصحراوية، مثل الحَرمل والعُشَر والغلقى، والتَلّ، يعيش حالة خضرة شبه دائمة، على الرغم من تعرضه للجفاف وندرة الماء خلال معظم فترات العام، خاصة في فصل الصيف الحار القائظ.

وقد لا تتكوّن الأوراق أصلاً على النبات، أو تتحور الأوراق إلى أشواك حيث تتغلّب بعض أنواع النباتات الصحراوية على مشكلة الجفاف بعدم حملها أوراقاً. فيحدث النتح من سوقها فقط، وينخفض لذلك معدل فقدها



نبات السواس (السرسم) عديم الورق

للماء. ويطلق على مثل هذه النباتات اسم النباتات عديمة الورق. وفي هذه الحالة تصبح أفرع الساق خُضْر اللون لتحل محل الأوراق في عملية البناء الضوئي. ويمكن مشاهدة هذه الصفة في نباتات الأَرطى (العَبَل) والمَرْخ والرَّتَم والرِّمْث والغضا وغيرها. وأما تحور أوراق النبات إلى أشواك، لتقليل السطح الناتح للماء، فنجده في نبات الشُّبْرم (السَّلَّة أيضاً الصلة) والعاقول (الحاج).

وقد تتحاشى النباتات، بطريقة أو بأخرى، مواجهة الجفاف. فبعض نباتات الصحراء لها القدرة على أن تفقد مجموعها الخضري الهوائي كلية، أثناء الصيف القائظ، وتبقى براعمها حية على جزء من الساق، يبقى تحت الأرض مكوناً ساقاً أرضية، أو جذموراً يبقى كامناً طيلة فصل الجفاف حتى يحل موسم الأمطار ويعتدل الجو. فتنشط وتنمو البراعم وتصير أفرعاً وأوراقاً خضرية جديدة، ترتفع فوق سطح الأرض، وتزهر وتثمر وتكون بذوراً، وبذلك تستكمل دورة حياتها، كما هو الحال في الحشائش النجيلية المعمرة مثل الثمام والأثموم والضعة والإذخر. وهناك خاصية تكيف أخرى تتسم بها النباتات الحولية (الموسمية) إزاء الجفاف، وهي سرعة

استكمال دورة الحياة وتكوين البذور ثم الزوال قبل حلول الجفاف. تنبت بذور هذه النباتات مباشرة بعد هطول الأمطار في فصل الشتاء وأوائل الربيع، فتنمو، وتخضر، وسرعان ما تزهر، وتكوّن بذوراً خلال موسم قصير جداً، وتنهي دورة حياتها قبل حلول فترة الجفاف الحارة الطويلة. وتبقى بذورها في التربة لتعود وتنبت وتنمو نباتات جديدة في موسم الشتاء الرطب من العام المقبل. وعند تكرر مواسم الجدب لعدة سنوات وانحباس الأمطار، يمكن لهذه البذور أن تمكث كامنة في التربة لعدة سنوات محتفظة بحيويتها طيلة مدة الجدب والجفاف من دون أن تتلف، حتى تهطل الأمطار وبالكمية المناسبة فتعود البذور للإنبات واستئناف الحياة مرة أخرى.

وهناك مجموعة من النباتات الصحراوية يمكنها الحصول على المياه من الماء الأرضي تحت التربة. فكثير من هذه النباتات الصحراوية، خاصة الأشجار والشجيرات، تتمتع بمجموعٍ جذري وتدي هائلٍ يتعمق عمودياً، ضارباً في باطن التربة، للحصول على المياه من طبقات التربة العميقة. كما أن لها أيضاً جذوراً جانبية تنتشر في التربة أفقياً، خاصة في الطبقات العلوية منها، لامتصاص أكبر كمية ممكنة من ماء المطر المتخلل لتلك الطبقات. فشجيرات المرخ التي تنمو في كثير من البيئات الجافة في المملكة، لا يتجاوز ارتفاعها المترين، إلاَّ أن لها جذوراً تضرب في باطن التربة إلى عمق يتراوح بين ١١ و١٢م. كما تنتشر جذورها الجانبية في نطاق دائرة يصل قطرها إلى عشرة أمتار تقريباً. وهذه السعة أو المساحة الكبيرة من التربة التي تنتشر فيها جذور الشجيرة وتتشعب، عندما جرى تقدير ما بها من ماء وجد أنه يبلغ حوالي ٢٣٠٠٠ كجم سنوياً، في حين أن ما تفقده شجيرة المرخ من ماء عن طريق النتح لا يتعدى ٥٣٠٠كجم سنوياً، وبذلك يمكن القول أن شجيرة المرخ يمكن أن تختزن احتياطياً مائياً يكفيها مدة ٤ سنوات لو لم تسقط خلالها أي كمية من الأمطار. وهناك مثال آخر هو نبات العاقول الذي لا يرتفع مجموعه الخضري فوق سطح التربة بما يزيد عن المتر الواحد، بينما تتعمق جذوره إلى ما يزيد على عشرة أمتار في باطن الأرض. وهناك بعض أنواع من أشجار الطلح تتعمق جذورها في التربة إلى أكثر من ٢٠م. وذلك النوع من التكيف يُمَكِّن النبات من توسيع رقعة نشر جذوره، المتشعبة في التربة، ليمتص مزيداً من

الماء الذي يعيش على جزء يسير منه، ويدّخر الفائض عن حاجته تحسباً لسنوات مجدبة مقبلة ربما تحل به. وفي بعض أنواع النباتات الصحراوية، كالعاذر والأرطى والثمام والأثموم والصفوى، التي تنمو في المواطن الرملية، إلى جانب تكوينها الجذور العميقة الضاربة في الأرض نجد أنها تُكوِّن أيضاً جذوراً سطحية متجددة على هيئة شبكة متسعة من الجذور الرقيقة الناعمة التي تتخلل طبقة الرمل السطحية. وهي لذلك تنتهز أي فرصة يتكون فيها الندى على سطح الرمل أثناء الليل، خاصة عند الفجر، فتمتصه بسرعة فائقة قبل أن تسطع الشمس فتبخره.

وهناك مجموعة أخرى من النباتات يمكنها الاحتفاظ بالماء وتخزينه مع الاقتصاد في استهلاكه. وهذا نوع من التكيف تختص به النباتات العصارية المعمرة، مثل نبات الغَلَثى وغيره. فمثل هذا النبات يمتلك القدرة على حفظ أكبر كمية من الماء يختزنها في أنسجته الرخوة، من أي كمية ساقطة من ماء المطر. ويستهلك النبات الماء المختزن باتزان أثناء الجفاف، معتمداً على وجود بعض المركبات الكيميائية الخاصة في أنسجته لها قابلية الإمساك بالماء. فضلاً عن وجود أَدَمَة سميكة تغطي أوراقه المتشحمة المكتنزة بالعصارة السائلة لمنع النتح وفقد الماء منها أثناء الجفاف وارتفاع درجات الحرارة.

تفادي التعرض لأشعة الشمس. يتم ذلك بعدة طرق، منها تكوين أوراق صغيرة الحجم لتقليل الناتح. ويترافق صغر السطح الخارجي للورقة مع عدد من التغيرات في البنية الداخلية، مثل صغر حجم الخلايا، وزيادة كثافة الحزم الناقلة، وقلة عدد الثغور على وحدة السطح. ويمكن القول بصورة عامة إن النباتات صغيرة الأوراق هي السائدة في المناطق الجافة. ويرتبط في بعض الحالات نقصان مساحة سطح ورقة النبات مع زيادة عدد أوراقه. وقد يؤدي ذلك إلى أن يصبح السطح الخارجي الكلي لكامل أوراق بعض الأشجار المخروطية الجفافية، أكبر منه في ثنائيات الفلقة.

ومن أسباب التكيف مع المناخ الجاف وجود شعيرات كثيفة على أسطح الأوراق في بعض أنواع النباتات، تعكس جزءاً كبيراً من أشعة الشمس القوية التي تسقط عليها. وتشكل هذه الشعيرات فيما بينها وسطاً مرتفع الرطوبة النسبية مما يقلل من معدل النتح من هذه الأوراق في الوقت نفسه. وهذه الصفة شائعة في

نبات الغرقدان ونبات الغلـقة والطِّرْف. ويتضاءل تأثير الشعيرات والطبقة الشمعية التي تغطي سطح الورقة في تقليل النتح إذا كانت الثغور مـفتوحة، بينما يكون هذا التأثير كبيراً عندما تكون الثغور مغلقة (العودات وبركودة ١٩٧٩ : ٦٠).

ومنها التفاف الأوراق فـي عدد من النباتات الجفـافية بحيث تلتقي حوافـها وتشكل جوفاً أسطوانياً مغلقاً تفتح عليه الثغور داخلـياً، مما يقلل أيضاً من فقـد النبات للماء ويزيد من قدرته على تحمل الجفاف. ويزداد الالتـفاف خلال الفترة الجافة من النهار، وينقص خلال الفتـرة الرطبة. وتوجد هـذه الخاصية في كثير من النـجيليـات، مثل نبات الـصمعاء والإذخِر والقصـباء والضعة والأثموم. ويؤدي هذا الالتـفاف إلى تقليل الـنتح بنسبة تتراوح بين ٦٠ - ٩٠٪، لأن الثغور تفتـح في الجوف المغلـق مما يؤدي إلى زيادة الرطوبـة النسبية للـهواء بداخله. وبهذا ينخـفض معدل النتح، ويتفـادى النبات تأثير جفاف الجو الخارجي وارتفاع درجة الحرارة المحيطة به.

ولمنع أوراق بعض النباتات من تلقي كامل أشعة الشمس الساقطة عليـها فإن هذه الأوراق إما أن تتحرك بحيث تصبح في وضع موازٍ لأشعة الشمس، كما في الجِثجاث والعُشَر والحرمل، وإما أن تنثني إلى أسفل، وذلك واضح في نبات الغَلْقة على سبيل المثال. أما نبات اللُّبَّين فإن له أوراقاً تـتحرك حوافـها مع اتجاه أشـعة الشمس كي لا تـتعرض أجزاء الأوراق العريضة للأشعة الحارة.

التـغلب عـلى الملوحة. لـلنبـاتات الملحية، التي تعيش في البيئات مرتفعة الملـوحة كـما هـو الحال بالـقرب مـن الشواطىء البحرية أو في السباخ الملحية، القدرة على مقاومة تأثير الملوحة الشديدة في الوسط الذي تعيش فيه. ومن أمثلتها نباتات الهرم والمليح والخريص والشليل والأثل والغردق (الغرقد) وغيرها. وبما أن التربة مشبعة بالماء الملحي، فإن بعض هذه النباتات تتميز بوجود غدد في أوراقها تستـخلص الأملاح من الماء الـذي يملأ أنسجة الأوراق وإفرازه إلى الخارج على أسطـح الأوراق. ويبدو ذلك واضـحاً للعين المجردة حيث تُرى البلورات الملحية لامعة غالباً على أسـطح هذه الأوراق. وفـي ذلك تـكيـف آخـر، إذ إن هذه البلورات الملحـية اللامعة تعكس قسماً كبيراً من أشعة الشمـس القوية الساقطة علـى الأوراق فتحمـيها من تـأثيرها. ويشارك في امتلاك هـذه الخاصية نبات الشورة الذي ينمو في بيئة أشجار القرم



الجذور التنفسية لأشجار القرم
بجزيرة فرسان الكبرى

أو الشورة (المانجروف). ولدى هذا النبات فوق ذلك تكيف آخر لمواجهة مشكلة انعدام تهوية مجموعه الجذري الذي يغوص في الوحل البحري الغدق المغطى بماء البحر، فلكي تتنفس الجذور فإنها ترسل جذوراً متفرعة منها تسمى الجذور التنفسية تتجه رأسياً إلى أعلى مخترقة سطح الماء لترتفع قليلاً في الهواء كي تستخلص منه الأوكسجين بواسطة ثقوب منتشرة عليها متصلة أنبوبياً بأجزاء النبات المغمورة.

ضمان التكاثر. تتكاثر النباتات أساساً عن طريق تكوين البذور التي تنبت، عندما تتوافر لها الظروف البيئية المناسبة، لتعطي بادرات تنمو نباتات جديدة. وتعتبر البذرة نباتاً جنينياً صغيراً كامناً، إذ تتركب من جنين دقيق التركيب قوامه جذير ورويشة دقيقة الحجم. وفي البذرة أحياناً غذاء مختزن مكوّن من مواد صلبة، تتحول إلى مواد ذائبة عندما تتشرّب البذرة الماء وتبدأ في عملية الإنبات ليتغذى عليها الجنين وينمو. وتحاط البذرة من الخارج بأغلفة مختلفة السُّمك حسب نوع النبات. ولأغلفة البذور في بعض النباتات الصحراوية أهمية بيئية خاصة لأنها تحدد استراتيجية الإنبات والتكيف لمواجهة تأثير الظروف البيئية القاسية. كما يسهم الغذاء المختزن بداخل البذور في إظهار بعض صور التكيف لدى بعض هذه النباتات. وكذلك يسهم الجنين نفسه في عملية التكيف، حيث يشيع في بذور نباتات الفصيلة القرنية، مثل الطلح والسمر والسلم والسنا، وجود ظاهرة تسمى الكُمُون تمنع البذور من أن تنبت بمجرد حدوث ابتلال للتربة، مهما توفرت ظروف الإنبات المعروفة. وسبب ذلك أن هذه البذور محاطة بأغلفة سميكة غير منفّذة للماء إلى داخلها. وقد يستمر تأثير ذلك لسنوات. لكن بمرور الزمن وتعرض أغلفة هذه البذور للتغيرات المناخية ليلاً ونهاراً، وصيفاً وشتاء، ولعوامل الاحتكاك بالرمال والحصى، نتيجة انجرافها مع السيول، فإن أغلفتها تَرِق وتلين وينفذ الماء إلى داخل البذرة، لتبدأ عملية الإنبات. ومغزى الكُمُون في هذه

البذور إجراء وقائي لضمان بقاء البادرات الصغيرة المنبثقة من البذور، لو نبتت والماء قليل. وكأن للبذرة جهازاً لقياس كمية المطر تتصرف من خلال معلوماته، فلا تنبت إلا مع ما يكفيها من الماء، كي تضمن البادرات الصغيرة الاستمرار في النمو واستكمال دورة الحياة.

وهذا النهج موجود كذلك في بذور نبات الحرمل المعروف. ولكن كُمُونها وعدم إنباتها في حالة المطر القليل راجع إلى أن البذور عندما تبتل تفرز مواد كيميائية مثبطة تعيق إنباتها كي لا تغامر بالإنبات، فتهلك بعد ذلك البادرات الناتجة عنها. فهي لا تبدأ الإنبات إلا إذا هطل مطر غزير يكفي لغسل هذه البذور وإزالة كل المواد المعيقة الموجودة فيها بعيداً عن مجال إنباتها. ولعلنا نلمح حكمة القول السائر «سحابة صيف عما قليل تنقشع» وهو واضح، والقول السائر «مطر صيف» وهو أيضاً واضح، وكذلك القول السائر «إذا غضب الله على قوم أمطرهم صيفاً». ولنا هنا وقفة: فمطر الصيف قد يؤدي إلى إنبات بعض البذور أو كلها ثم ينقطع لأنه ليس هذا موسمه، فتموت البادرات الناتجة عنه، حتى إذا ما كان موعد المطر الحقيقي جاء ولم تكن بالتربة بذور تنبت!!

وثمة نوع آخر من الكُمُون يحدث في بعض البذور، مختلف عما سبق. وهو استجابة لدرجات الحرارة وتوقع تأثيرها قبل الإنبات حتى لو توفر الماء الكافي. كما هو في بذور نبات العاذر، الذي ينمو على الكثبان الرملية. فبذور العاذر كثيرة العدد دقيقة الحجم، تنبت بسرعة في أقل من ٢٤ ساعة، عند هطول المطر، واعتدال الجو وميله للبرودة. لذلك لا تنبت إلا في الشتاء. أما إذا نزل مطر في أواخر الربيع، فإن البذور لا تنبت بل تبقى كامنة، لإحساس البذرة بارتفاع درجة الحرارة. وفي هذا السلوك ضمان لعدم هلاك بادراتها الصغيرة بعد الإنبات.

كما تتكيف بذور بعض النباتات ولا تنبت إلاَّ في وجود الضوء. وتعرف مثل هذه البذور بالبذور الحساسة ضوئياً، ومنها بذور الدخان. بينما لا تنبت بذور بعض النباتات الأخرى إلاَّ في غياب الضوء، أي بعيدة عنه في الظلام، وتعرف بالبذور الحساسة ظلامياً، ومنها بذور الحنظل. وتسمى الظاهرة بالتأقت الضوئي. والتأقت الضوئي هو أيضاً جانب من التباين المشاهد في طول فترتي النهار والليل مع اختلاف المواسم، فهما متساويان تقريباً عند خط الاستواء، وعند

تنقل الشمس عبر المدارات (الجدي، السرطان، الاستواء) فإن أطوال النهار تزيد أو تنقص بمقدار، وعليه استطاع العلماء تصنيف حاجة النباتات إلى الضوء بالحديث عن نباتات النهار الطويل ونباتات النهار القصير ونباتات النهار المحايد.

كما تتكيف بذور بعض أنواع النباتات، لضمان توزعها وتوسيع رقعة انتشارها في أماكن متعددة مناسبة للنمو والتكاثر. فتُحدث البذرة تحورات في تركيبها تسمح لها بأن تنتشر إلى مسافات كبيرة بوساطة الهواء أو بوساطة الحيوانات. فالبذور المتكيفة للانتشار بوساطة الهواء لها تراكيب خاصة تساعدها على ذلك. فإما أن تكون مثل هذه البذور مجنحة، أي محاطة بزوائد غشائية رقيقة تمكنها من الانتقال محمولة بالهواء ويساعدها في ذلك خفة وزنها، كما في بذور الخُزَامى والحُمِّيض والعُثْرب والرِّمث والشَّث. أو أن تكون البذور محاطة تماماً بشعيرات كثيرة رقيقة، أو منتهية عند أحد أطرافها بخصلة من زوائد شعيرية مما يسهل حملها بالرياح، كما هو الحال في بذور العُشَر والطِّرف والغَلَقة والحُوَّا والبوط مثلاً. وفي بعض النباتات، كالقتاد، تكون البذرة ملتصقة بجدار غشائي فقاعي يملأُه الهواء ليسهل ارتفاعه وحمله بعيداً حيثما اتجهت الرياح.

أما بذور النباتات المتكيفة للانتشار عن طريق الحيوانات، فإن انتشارها يحدث بوسيلتين؛ الوسيلة الأولى هي التصاق البذور بأجسام الحيوانات، إذ تحيط بالبذرة زوائد شوكية خطافية صغيرة الحجم، كما هو الحال في بذور نبات النَّفَل الحولي (الفصلي) الذي ينمو في المواطن الرملية بعد هطول الأمطار الشتوية، وبذور نباتات السعدان والضريس (الحسك) وضرس العجوز، التي تتصف بزوائد كبيرة الحجم قليلة العدد تتناسب مع حجم البذرة. وهذا التكيف في مثل هذه البذور يجعلها سهلة الالتصاق بأجسام الحيوانات، والتعلق بأشعارها وأوبارها فتنقلها الحيوانات معها حيثما تنتقل. وعندما تحك هذه الحيوانات أجسامها بقرونها، أو تحتك بحجارة أو بأشجار، تتساقط البذور على الأرض. وهكذا تنتقل هذه البذور من مكان لآخر لمسافات بعيدة. ومن المحتمل أن تقع هذه البذور غالباً على تربة تتوافر فيها الظروف البيئية الملائمة لإنباتها، فتنبت وتنمو منها نباتات جديدة، وبذلك يتسع مدى انتشار هذه النباتات.

أما الوسيلة الثانية فهي انتقال البذور عبر القنوات الهضمية للحيوانات العاشبة، كما يحدث لبذور نباتات السنط والطلح والسَّلَم والسَّمر والينبوت. فعندما ترعى الحيوانات العاشبة هذه النباتات وتبتلع ثمارها الناضجة، فإنها تهضم أجزاء الثمرة الطرية المحتضنة للبذور، بينما تبقى البذور متحررة في أمعائها من دون أن تهضم لقساوة القشرة المغلّفة لها ومقاومتها لسوائل الهضم. ولكن هذه البذور خلال مدة مرورها في القناة الهضمية للحيوان، تتأثر بالعصارات المعوية للحيوان فترِق وتلين وتصبح جاهزة للإنبات بعد خروجها مع فضلات الحيوان متى وقعت على أرض صالحة للإنبات والنمو. وغالباً ما يكون موقع سقوط البذور قرب موارد المياه التي ترتادها هذه الحيوانات للشرب، فتنبت وتنمو بادراتها معطية نباتات جديدة في أماكن جديدة. وبذلك يتسع مدى انتشار هذه النباتات وتزداد فرصتها للاستمرار في الحياة. ولعلنا نقف هنا قليلاً نتحدث عن خضراء الدمن. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «إياكم وخضراء الدمن» قالوا «وما خضراء الدمن يا رسول الله؟» قال «المرأة الحسنة ذات المنبت السيء». وخضراء الدمن هي تلك البذرة التي اختلطت بالروث والبعر حين عبرت القناة الهضمية في جوف الحيوان وأسقطها مع البعر والروث، فنبتت وأزهرت.



الروث (البعر) محتوياً على بذور وثمار غير مهضومة

الرعي والمراعي

المراعي

المراعي مساحات شاسعة من الأراضي، يكسوها غطاء نباتي طبيعي يرعاه الحيوان. وتؤدي المراعي الطبيعية دوراً هاماً في الاقتصاد الوطني لكثير من بلدان العالم، لاعتماد إنتاجها الحيواني على ما توفره هذه المراعي من أعلاف طبيعية رخيصة.

والرعي أرخص طريقة لتغذية الحيوانات، حيث يقوم الحيوان بتحويل مواد نباتية، لا تصلح لأن يستعملها الإنسان بشكل مباشر تحت أي ظرف من الظروف، إلى لحم حيواني وإلى لبن صالح لغذاء الإنسان. ويعود رخص التغذية بالرعي أيضاً إلى قلة العمالة اللازمة.

وإضافة إلى أهمية المراعي في توفير غذاء للحيوانات التي يتغذى عليها الإنسان ويستفيد منها، فإن أثرها في صيانة موارد البيئة، خاصة صيانة التربة وزيادة خصوبتها وتحسين بنيتها وتنظيم الاستفادة من المياه الساقطة عليها، أمرٌ له أهميته الكبرى. فوجود الغطاء النباتي يقلل الأثر الميكانيكي لارتطام المطر بسطح التربة، ويمنع دكها وتراصها، كما يزيد من قدرة التربة على تشرب المياه نتيجة لتفككها بالجذور، ولزيادة مساميتها بسبب ارتفاع محتواها من المادة العضوية الناتجة عن تحلل البقايا النباتية والحيوانية فيها.

وتسبب النباتات النامية تماسك الطبقة السطحية من التربة التي تنتشر فيها جذور هذه النباتات، مما يجعل التربة مقاومة للانجراف بالسيول. كما تقلل النباتات النامية في أراضي المراعي من سرعة الجريان السطحي للمياه، الأمر الذي يؤدي إلى زيادة تسرب ماء المطر إلى باطن التربة وتشربها به. كما تساعد

نباتات المراعي، بخفضها لسرعة الرياح، على حماية التربة، حتى لو كانت مفككة، من أن تذروها الرياح.

وأخيراً يؤدي تفكك بقايا النباتات والحيوانات في التربة إلى زيادة نسبة المادة العضوية فيها، وتحسين بنيتها، وقدرتها على الاحتفاظ بالماء الساقط عليها. كما أن ارتفاع محتوى التربة من المادة العضوية يزيد من أعداد الكائنات الدقيقة والأوليات ونشاطها فيها، مما ينعكس إيجابياً على زيادة خصوبة التربة ورفع إنتاجيتها. كما تحمي النباتات الرعوية التربة من تأثير درجة الحرارة الجوية المرتفعة.

وتقدر مساحة أراضي المراعي الطبيعية في العالم بحوالي ١٩٪ من مساحة اليابسة، وهي نسبة كبيرة من مساحة بعض البلدان مما يجعلها ذات قيمة عالية من الناحية الإنتاجية، خاصة أنها من أرخص المصادر لإمداد الحيوانات المستأنسة بالغذاء. ويعدّ الرعي، في معظم بلاد العالم، الاستغلال الأمثل لكثير من الأراضي الهامشية، التي لا تصلح للزراعة التقليدية لضعف تربتها أو قلة المياه المتوافرة لها، أو المناطق ذات التضاريس الوعرة والمستنقعات والسباخ.

وتتباين المراعي الطبيعية عادة في غطائها النباتي، من حيث نوعيته وكثافته تبعاً للظروف البيئية السائدة، خاصة كمية الأمطار ودرجة الحرارة وخواص التربة الفيزيائية والكيميائية، ونمط الاستغلال (درجة الرعي)، ونوع الحيوان الذي يرعى فيه، وغير ذلك من العوامل المؤثرة.

ولاختلاف المناطق الجغرافية، وتباين أنواع التربة، والظروف البيئية السائدة فيها، يختلف الغطاء النباتي من منطقة إلى أخرى. ويترتب على ذلك وجود أنواع مختلفة من المراعي الطبيعية. فهناك المراعي الصحراوية في المناطق شحيحة الأمطار (أقل من ٢٠٠ملم سنوياً)، والغطاء النباتي فيها قليل الكثافة يتألف من نباتات متناثرة متباعدة بعضها عن بعض، وهي أنواع شجيرية صغيرة مقاومة للجفاف، ونباتات عشبية حولية، موسمية أو شبه موسمية، تنبت بذورها بعد سقوط الأمطار، وتمكث في المتوسط ما بين ٦-٨ أسابيع تستكمل فيها دورة حياتها. ويقتصر نشاطها الخضري على فترة الأمطار القصيرة، بينما تقضي فترة الجفاف، التي قد تمتد إلى بقية السنة أو إلى عدة سنوات تالية، على شكل بذور كامنة، أو على شكل



غطاء نباتي خفيف ومتباعد (حرة كشب)

أجزاء جذرية أو خضـرية مطمورة في التربة (جذامير أو ريزومات، أبصال، درنات)، وتستعيد نموها في فصل الأمطار التالي. وقد ترتفع نسبة تغطية التربة بهذه النباتات خلال الفترة الرطبة من السنة إلى ٤٠٪، وقد تصل إلى ٧٠٪ في المناطق المنخفضة والأودية التي تسيل فيها المياه.

أما في المناطق التي تتراوح فيها كمية الأمطار السنوية بين ٢٠٠-٥٠٠ ملم فإننا نجد ما يطلق عليه مراعي السهوب، أو مراعي المناطق الجافة التي تنمو فيها الأعشاب القصيرة بكثافة عالية، مقارنة بالمراعي الصحراوية. ومع زيادة كميات الأمطار الساقطة، يزداد الغطاء النباتي كثافة، وتزداد نباتاته طولاً وتنوعاً. ويطلق على هذه المراعي اسم السافانا أو براري الأعشاب الطويلة. وقد تُعْطَى هذه الأنماط من أراضي المراعي تسميات محلية مختلفة في الأقطار المختلفة.

وتتباين إنتاجية المراعي تبعاً لتباين نوع التربة والظروف المناخية من جهة، ودرجة الرعي من جهة أخرى. ويتضح من تصنيف حالة المراعي في المملكة أن ٤,٨٪ من مساحات المراعي الطبيعية



غطاء نباتي كثيف (منطقة حائل)

مراعٍ منتجة ممتازة، حيث يصل متوسط إنتاج الهكتار فيها إلى ١٨٠ كجم من المادة الجافة في السنة، وأن ٣١٪ من مساحات المراعي تُصنَّف على أنها مراعٍ جيدة يبلغ متوسط إنتاج الهكتار فيها نحو ١٢٠ كجم من المادة الجافة في السنة. وهناك نسبة ٣٢,٥٪ من مساحات المراعي تعدّ مراعي متوسطة يصل متوسط إنتاج الهكتار فيها إلى ٨٨ كجم من المادة الجافة في السنة. أما المساحات المتبقية، التي تمثل ٢٨,١٪ من مساحات المراعي في المملكة، فهي مراعٍ فقيرة لا يزيد متوسط إنتاج الهكتار فيها عن ٣٥ كجم من المادة الجافة في السنة. وينذر واقع الحال، أي تحت ظروف الرعي الممارَس حالياً في معظم نواحي المملكة، بأن هذه النسب ستتغير بحيث تتحول نسبة ملحوظة من أراضي المراعي الممتازة والجيدة إلى مراعٍ متوسطة أو فقيرة. ويعود ذلك إلى انتشار ظاهرتي الرعي والاحتطاب الجائرين بما يفوق الطاقة الإنتاجية للمراعي، إلى جانب النشاطات البشرية الأخرى المدمرة للنظم البيئية فيها.

وتتأثر إنتاجية المراعي بعدة عوامل، منها أنها تتركز في مواسم هطول

الأمطار، وتتفاوت من حيث الزمان والمكان، أي من منطقة إلى أخرى، ومن فصل إلى آخر ومن سنة إلى أخرى. ويعود ذلك إلى عدم انتظام سقوط الأمطار زمانياً ومكانياً، وتباين كمياتها تبايناً كبيراً. كما ترتبط إنتاجية المراعي بنسبة تمثيل أنواع النباتات الرعوية النامية فيها للمجموعات النباتية ذوات القيم الرعوية المتباينة، مما يؤثر على قيمتها العلفية زمانياً ومكانياً أيضاً. وتختلف نسبة تمثيل المجموعات النباتية من الأشجار، والشجيرات، والأعشاب عريضة الأوراق، والنجيليات المعمرة، والحوليات، في الإنتاج الكلي العلفي من المراعي الطبيعية تبعاً لعوامل كثيرة، منها كمية الأمطار الساقطة سنوياً، وعدد مرات هطولها، وتوزعها، وطبيعة الغطاء النباتي، وبرامج إدارة المراعي، ودرجة استغلالها. ولذلك فإن القيمة الرعوية للأنواع النامية في المراعي الطبيعية قد تقترب أو تبتعد عن حالة التوازن الغذائي المطلوبة في غذاء الحيوان، تبعاً لاختلاف العوامل السابقة. وعلى سبيل المثال، فإن الجدول التالي يوضح كمية الإنتاجية النباتية الكلية لمنطقة الحماد شمالي المملكة لعامي ١٤٠١-١٤٠٢هـ معبراً عنها بوزن المادة

طبيعة المنطقة	١٤٠١هـ	١٤٠٢هـ
منطقة متحجرة	٦٨كجم	١٤٧,٥كجم
فيضة	١١٠كجم	٢٢٦كجم
فيضة أخرى	٤٦كجم	٤٦٦كجم
سفح جبلي	٢٦كجم	١٩٤كجم
منطقة انتقالية	-	١٨١كجم
منطقة رملية تسودها أشجار الغضا	١١٦كجم	٦٧كجم

الجافة بالكيلو جرام في الهكتار الواحد، علماً بأن الإنتاجية الرعوية تمثل ٥٠٪ من الإنتاجية الكلية.

ويتضح من الجدول التباين الكبير في إنتاجية المراعي، من حيث الزمان والمكان، نتيجة لتفاوت العوامل السابق ذكرها.

وتحدد القيمة الرعوية لأي مرعى بمدى استساغة الحيوانات للأنواع النباتية النامية فيه. فهناك مجموعة أنواع نباتية مرغوبة جداً، أي ذات درجة استساغة عالية، وأفضلية شديدة عن غيرها من الأنواع النباتية الأخرى، حيث تُقبل حيوانات المراعي على رعيها كثيراً مما يؤدي إلى التناقص التدريجي، وربما تختفي كلية في النهاية، خاصة عندما تكون أعداد الحيوانات أكبر من الحمولة الرعوّية للمرعى. وهناك مجموعة أنواع

نباتية مرغوب بها بدرجة أقل، أي ذات درجة استساغة متوسطة. وتنمو هذه الأنواع في المرعى بكثافة أقل من سابقاتها، لكنها سرعان ما تأخذ في التزايد والاتجاه نحو السيادة، على حساب تناقص الأنواع ذات الاستساغة العالية نتيجة لرعيها رعياً جائراً. وعندئذ تقل القيمة الرعوية للمرعى ما لم يتم التدخل لتنظيم الرعي فيه، وإعطاء الفرصة للأنواع المرغوب بها لاستعادة سيادتها في المرعى. وهناك مجموعة ثالثة من الأنواع النباتية غير مرغوب بها، أو تكون في المرعى بنسبة ضئيلة، لا تنافس المجموعتين السابقتين. ويمكن لنباتات هذه المجموعة أن تنمو وتتكاثر وتزداد نسبتها زيادة واضحة بحيث تسود المرعى. ويحدث ذلك عادة عندما تتناقص أعداد الأنواع الأخرى، خصوصاً المرغوب بها، تناقصاً كبيراً بحيث تفسح المجال لنمو الأنواع غير المرغوب بها وسيادتها في المرعى.

المراعي الطبيعية في المملكة

أوضحت الدراسات التي أعدتها إدارة المراعي في وزارة الزراعة والمياه أن أراضي المراعي في المملكة تشغل مساحة ١٦٨,٥ مليون هكتار، أي ما نسبته ٧٤,٩٪ من إجمالي مساحة المملكة، وذلك بعد استبعاد ٨٥٪ من مساحة الربع الخالي باعتبارها مراعي عَرَضِية تجود على فترات زمنية متباعدة. هذا مع أن بعض أجزاء الربع الخالي نادراً ما تكون محلاً، وأهل البادية يستدلون من كمية الأمطار الساقطة على الربع الخالي على طول المدة التي ستبقى فيها النباتات قابلة للرعي وذلك بطريقة الحفر. فإذا تسرب الماء من سطح التربة إلى عمق يصل إلى المرفق كانت المراعي صالحة لسنة كاملة، وإذا تسرب إلى عمق نصف الذراع كان صالحاً لسنتين. أما إذا حفروا ولم يصلوا إلى الماء دلَّ ذلك على أن المرعى سوف يكون جيداً لثلاث سنوات.

ومن أهم نباتات الربع الخالي الأرطى ويسمونه هناك العَبَل، إلى جانب الزَهْر والثداء، والبركان، والحاذ وهو من أنواع الحمض، والنصي والسبط والقصباء. وإذا هطلت على الربع الخالي أمطار ربيعية نما فيه السعدان والتربة (الغريرا). ولكن لصعوبة رماله لا يرتاده إلاَّ أصحاب الإبل السود (المجاهيم). ولا يرغب فيه رعاة الأغنام لسببين، هما بُعد مصادر المياه ووجود نبات الزهر الذي يصيب الأغنام في أول انتشاره بمرض ينفخ رؤوسها

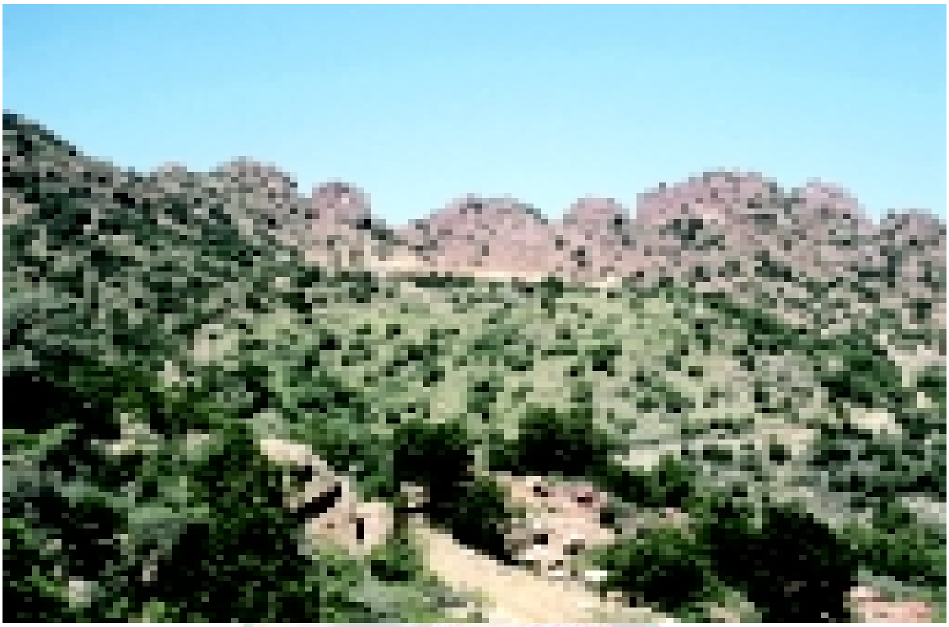


من مراعي السهل الساحلي (وادي جازان)

فتموت. وعلى الرغم من ذلك فإن الربع الخالي من أقل المناطق التي تتعرض للرعي الجائر.

وتعد مراعي السهل الساحلي من أجود المراعي في المملكة، وهي مجموعة من السهول بين الأودية الكبيرة والمتوسطة ذات التربة الجيدة التي تستقبل السيول المنحدرة إليها من أعالي الجبال بتهامة عسير والحجاز حاملة معها تربتها الخصبة. ومن هذه الأودية وادي جازان، ووادي ضمد، ووادي صبيا، ووادي بيش، ووادي عتود، ووادي ضلاع، إضافة إلى أودية حِلي وقتونة ويبه والشامة ودوقة. وتمتد هذه الأودية من جازان في أقصى الجنوب الساحلي، حتى القنفذة والليث جنوبي جدة.

ومن أفضل المراعي في المملكة أيضاً مراعي مرتفعات الحجاز خاصة تلك الواقعة منها فيما بين الطائف وأبها وما حولهما، بسبب كثرة أمطارها وتعدد مواسمها واعتدال مناخها، مما يتيح الفرصة لنمو غطاء نباتي رعوي متنوع وفير نسبياً. ومعظم هذه المراعي أحمية قديمة لا يزال بعضها محمياً. وهناك مراع أخرى في سفوح جبلية وأودية وسهول كثيرة منتشرة في المنطقة، ومن ذلك حمى سيسد بشمال شرقي الطائف، الذي يتميز بتربته الخليطة من الرملية والرملية الغرينية (الطميية) المترسبة من المناطق الجبلية المحيطة به، وسهل رُكْبَة شمالي الطائف، ذو التربة الرملية العميقة، وسهل الجُبُوب جنوبي الطائف، ذو التربة الرملية الجيدة.



مراعي المرتفعات وتشاهد أشجار العريعر (جبال الهدا – الطائف)

ومنها أودية رَنْية والخُرْمَة وتَرَبَة، وهي ذات تربة رملية يختلط الرمل في بعضها بالحصى. ولانخفاضها عن مستوى المرتفعات، فهي حارة جافة صيفاً وأمطارها أقل كميةً، وإنتاجيتها أقل نوعاً.

ومنها حِمَى بني سار شمالي بلجرشي، وبعض أحمية الباحة، وهي ذات ترب بركانية جيدة وأمطار وفيرة، جعلت الغطاء النباتي الرعوي فيها جيد النمو غزير التنوع.

ووادي البيح قرب أبها، وبعض المساحات الرعوية قرب خميس مشيط. وهي ذات تربة بركانية جيدة تتميز بوفرة أمطارها، وتشبه نباتاتها الرعوية إلى حد كبير نباتات حمى بني سار.

أما مراعي المنطقة الوسطى فإنها تتفرق في أنحاء منها تشمل بعض الأحمية وبعض الأودية، والمناطق الرملية، والروضات. وأهم هذه المراعي حمى وادي حريملاء، الواقع شمال غربي الرياض، وتربته رملية طميية منقولة مختلطة ببعض الذي حملته السيول الشتوية القوية، والدهناء، شمال شرقي الرياض، ذات الكثبان الرملية الحمر، وحمى الغضا غربي عنيزة بالقصيم، حيث المساحات الرملية ذات الكثبان التي تعدّ امتداداً



مراعي المنطقة الوسطى

لأجزاء من القسم الجنوبي لصحراء النفود ووادي الرُّمَّة، وهو من أكبر الوديان بالمنطقة الوسطى حيث التربة الرملية الطميية والطينية المحتوية على نسبة من الملوحة.

وتقع أهم المراعي التي تحتويها المنطقة الشمالية في صحراء النفود والمناطق الواقعة إلى شماليها حول كل من الجوف وسكاكا وعرعر ورفحا والقريات. بالإضافة إلى المراعي المنتشرة بمنطقة تبوك ومنها النفود، خاصة الجزء الشمالي منها، ذات الكثبان الرملية الهائلة. والفياض كما في فيضة التَّمْرية، شمال سكاكا، وهي المناطق المنخفضة التي تتجمع فيها مياه الأمطار الفائضة من الهضاب المحيطة بها. وتحتوي تربتها، الناعمة غالباً، على شيء من الملوحة البسيطة. ومناطق الحماد، الواقعة شمال الجوف، حيث يفترش الحماد (الحصى الصغير) أجزاء كبيرة من سطح الأرض، لكنه يسمح بنمو كثير من النباتات الرعوية المعمرة على الرمال المتجمعة. ووادي عرعر والوديان الصغيرة المتفرعة منه، وتحيط به تلال جيرية. والحرات المتمثلة في حَرَّة الحَرَّة التي تمتد إلى الشمال بمحاذاتها إلى الشرق منها، وتمتد من شمال غرب الجوف إلى جنوب شرق القريات. وهي



مراعي المنطقة الشمالية (تبوك)

ذات صخور بركانية منتشرة فوق سطح الأرض، تترك بينها فجوات ومنخفضات تتجمع فيها التربة والمياه، كما يتخللها بعض الأودية والمسايل المائية وهي من المناطق التي حُميت حديثاً. ووادي السرحان، الواقع إلى الجنوب الشرقي من القريات، وبه عدة مواضع يختلف كل منها في تركيب التربة؛ فمنها السبخة شديدة الملوحة، ومنها الرملية، ومنها الرملية الطميية، ومنها الرملية الطينية. والوادي الأخضر، الواقع جنوبي تبوك، ويتميز بتربته الرملية الطميية العميقة. وعيينة، القريبة من بئر ابن هرماس شمال غربي تبوك، وهي ذات تربة رملية عميقة تنتشر بها بعض الكثبان. وتلال الشَّرَف الجبلية، الواقعة بين تبوك وحقل، ذات التربة الرملية البركانية المترسبة من التلال.

وهناك عدد من المراعي الأخرى المتناثرة في بعض أجزاء المملكة منها مراعي أودية المدينة المنورة، وسفوح جبالها الشمالية والأودية المتفرعة منها، ومراعي حائل وما حولها، مثل منطقة غرب وجنوب جبل أجأ وما بين جبال أجأ وسلمى ورمَّان ومنطقة العش وأبو نمر وضرية إلى مدينة الروضة وما شرق وجنوب جبل سلمى إلى مدينة سميراء ومنطقة وادي الشعبة إلى مدينة الغزالة ومنطقة الغبية إلى مدينة

السلمى، ووادي الرمة إلى جبل العلم. ومراعي وادي الدواسر ووادي تثليث، ومراعي نجران حيث المساحات الرملية الممتدة من أطراف الربع الخالي. وهناك بعض المراعي بالأطراف الشمالية والشمالية الغربية للمنطقة الشرقية بالمملكة.

طرق الرعي التقليدية عند البدو

الرعي نمط من أنماط معيشة الإنسان، تمكن به من استغلال الموارد المحدودة المتاحة في البيئات الهامشية التي لا تصلح للزراعة. مع أن الاعتماد على النشاط الرعوي لم يقطع صلة الرعاة نهائياً بالزراعة ومنتجاتها، بل ظّل الرعاة والزرّاع على اتصال دائم وثيق. وقد أخذت العلاقة فيما بينهم أشكالاً تحددها الظروف الطبيعية والعادات والتقاليد. فالموارد التي يعتمد عليها الرعاة، هي موارد ذات طبيعة هامشية بالنسبة لحياة الاستقرار الزراعية، وهي موارد تتغير بتغير المكان والزمان. ففي بعض الفصول تكثر الأعشاب في أماكن، بينما تقل في أماكن أخرى. وقد تهاجم الآفات والحشرات الأعشاب في مناطق دون أخرى. وهذه الاختلافات المكانية والزمانية في توافر الأعشاب والأمطار هي الدافع الرئيسي لتحرك الرعاة، الذين يحرصون على حياتهم وحياة قطعانهم. ويتحرك الرعاة دائماً من مناطق القِلّة والندرة إلى مناطق الوفرة، وهذا الترحال قديم قِدَم مهنة الرعي. فقد كان أعراب الجاهلية يتنقلون بمواشيهم وبيوتهم وكل ما يملكون من عمق الجزيرة العربية، في سنوات المَحل، متجهين نحو الشمال إلى بلاد الشام والعراق للرعي والاكتيال. كما كانت بعض القبائل تهاجر إلى أبعد من ذلك كقبيلة بني هلال -على سبيل المثال- التي هاجرت من الجزيرة العربية إلى تونس. وفي ذلك يقول شاعر هلالي:

يانجد لو ان الجَفَا مِنك مَرَّه
صبرنَا ولكن الجَفَا مِنك دايمْ
يانجد وان جاك الحيا فازعجِي لِي
مع الطيْر والاّ ذارياتْ النسايمْ

ويظل أهل البادية على هذه الحال ما دامت بهم حاجة إلى التنقل وراء الماء والكلأ. وهكذا كانت سُنّة البدو في الحياة.

يعدّ نزول المطر عنصراً رئيسياً لتحديد منطقة الرعي. فإذا كان المطر وسماً (أي ابتدأ من أواسط شهر أكتوبر) بحثوا عن بوادر العشب مثل السعدان، والربلة، والقفعاء (الأتاويل)، والمكر، وكذلك

الحربث (على ألا يكون كثيراً لدى أصحاب الأغنام، لأنه مفيد إذا كان قليلاً ومميت للأغنام إذا كان كثيراً) والنفل والدعادع. أما إذا كان المطر صيفاً فإنهم يبحثون عن المعمَّرات من النباتات العشبية كالنصي والثمام والعرفج والسبط والجعدة. كما يفضلون الأرض التي بها أنواع من الحمض كالروثة، والرغل، والسُويد والعراد، والفرس، والرمث. وفي الربع الخالي يقتصر بحثهم على الزهر والثدّاء والبركان والأَرطى والحاذ، ويعدّ هذا الأخير من الحمض.

ويذكر فهيد المجماج رحيل البدو عند انتهاء فصل القيظ وعودتهم إلى ديارهم ذات العشب والحموض:

طَوَّوْا ورَوَّوْا وانتَوَوْا عقْبْ مِقْياظْ
ولا نيبْ راجيهمْ إلى جَرّة الحَوْضْ
يوم استقلّوا والمظاهيْر قِقّاضْ
غدا لهمْ دون المشاريفْ عاروضْ
يبونْ بّراق على دارهم ناضْ
مختلطةٍ بهْ عشْبة الصيفْ وحْموضْ

طووا: طووا بيوتهم. رووا: ملأوا قربهم استعدادا للرحيل. انتووا: عزموا. إلى جرة الحوض: إلى عودتهم لورود الماء العام القادم.

ويفضل للضأن السعدان والشرشر والمكر والقفعاء والشتيل وبوادر العشب الأخرى. أما الماعز فيفضل لها أن تكون أرضها ذات أشجار كثيرة لأن رعيها للشجر أكثر من رعيها للنباتات الأرضية وخاصة إذا كانت مزهرة (بله) أو حيل (ثمار) وإن كان بها نباتات أرضية أخرى فلا بأس.

وفي موسم سقوط الأمطار يتتبع أهل البادية سقوطها ويلاحظون البرق، ويتأكدون إن كان خلفه مطر أم لا. فإذا لم ينزل عليهم المطر في ديارهم أرسلوا من يثقون به من العارفين بأنواع النبت لمعرفة الموقع الذي يستأهل الرحيل إليه من غيره، ويسمون هؤلاء (العسوس، جمع عساس)، يرسلونهم أول ما ينزل المطر ليروا مدى غزارته ويأتي الرائد يحمل معلومات عن المطر ودرجاته. وهي عند البادية: رش، وسواد مطر، وشد وطي (ويكون هذا في الأرض الرملية)، وتبييض أو بياض (أي أن يترك المطر بركاً مائية صغيرة بعد هطوله تبقى لفترة قصيرة)، وشاهد (وهو أن يسيل الماء في الأرض لمسافة قصيرة ويترك أثره على وجه التربة كأنما يشهد على نفسه). وشاهد قوي (وهو أقوى وأغزر من الشاهد) وقشع (وهو ما يسيل التلاع والمجاري الصغيرة) وسيل (وهو الذي تسيل منه الأودية الكبيرة).

أما في المناطق الرملية فيكون الإخبار عن أمطارها بالحفر فيقال حفر كف، حفر معصم، ملحم الذراع، كرسوع، زند، ماله حفر (لا حفر له).

وإذا سالت الأودية سألت البادية: أهي سيلة ظهر وبطن؟ أم بطن؟ أي هل سيله من جوانبه ومن مناشيه البعيدة أم سيله من جوانبه فقط؟ أم من مناشيه فقط؟ وسيل البطن له عدد من الأسماء (جذيب، عوير، بطن).

فإن كانوا أهل إبل فإنهم ينظرون إلى نباتات معيّنة إن كان جيدة لرعي إبلهم، مثل السعدان والربلة والحشائش كالنصي. أما إن كان أكثر حيواناتهم من الغنم فإنهم ينظرون إلى أنواع أخرى تفضلها الغنم مثل الحربث والعضرس والدعاع والمكر والأثاويل (القفعاء) وغيرها، ومما هو جيّد لرعيها مثل الربل والحوذان. فيذهب الخبير ويتجول في المنطقة التي سقط عليها المطر، وينظر وديانها وسهولها وجبالها، ويلاحظ نوعية عشبها، ثم يرجع فيصفها لمن خلفه. فإن كان هو صاحب الكلمة في القوم، أمر بعد رجوعه بالرحيل أو بالبقاء، فإذا رغبوا في الرحيل توسطوا في المنطقة الجديدة. وتبدأ بعد ذلك مهمة الراعي، حيث يتوجه كل يوم وجهة جديدة، ويلاحظ عشبها ويرقب أغنامه أيضاً إن كانت بطونها ممتلئة أم لا. كذلك يلاحظ كبار السن مدى شبع المواشي عند عودتها. وتؤكد ربة البيت ملاحظتهم بما تراه من كمية الحليب بين كل يوم وآخر، فيؤيدون الراعي على البقاء في بعض المناطق، وينهونه عن التوجه إلى مناطق أخرى. ويتم عادة اختيار المنطقة السهلة للضأن والحملان، والمنطقة الجبلية للماعز.

وتعدّ المنطقة جيدة للضأن إذا لاحظوا أنها تخرج فضلاتها مجتمعة كالبقر، أما إذا كانت أبعارها على هيئة دمن ومتلاصقة فإن المنطقة طيبة ولكنها أقل من الأولى، وأما إذا كان بعرها متفرقاً فمعنى ذلك أنها لم تنتفع كثيراً من المرعى. ويلاحظون الماعز عند بياتها فإذا صدرت منها أصوات (ونين) فذلك من الشبع وامتلاء بطونها.

والبدوي هو أفضل من كيَّفَ أسلوب حياته طبقاً لأحوال الصحراء الطبيعية. فحيث تيسَّر المرعى نزل، وحيث نَدَرَ قوض خيامه وارتحل. وللرعي في الجزيرة العربية منذ القدم نظم لا تقل شأناً، في وضعها وتطبيقها، عن نظم الحياة الحضرية الحاضرة. وهناك أدلة من العالَم القديم، تشير إلى أن منطقة جنوب غربي آسيا، حيث تقع شبه الجزيرة العربية، كانت المهد الذي استؤنست فيه الحيوانات

لأول مرة. وحتى الآن لا يوجد اتفاق حول الطرائق التي تم بها إنجاز هذا الحدث الكبير. ويُعْتَقَد أن ظروف المناطق الجافة التي يقلّ فيها صيد الحيوانات، هي التي كوّنت الحاجة الماسة إلى الاحتفاظ ببعض حيوانات الصيد حية، حتى تحين الحاجة إلى استهلاكها، وهذا أدى بالتالي إلى تدجينها.

ولم تكن تحركات أهل البادية عشوائية بغير خطة أو ضابط أو هدف، بل كانت تحركات منظمة تبدأ في مواسم معيّنة، وترتاد أماكن محددة في أوقات معيّنة أيضاً. وكان لكل قبيلة، أو جماعة رعوية، مناطقها التي لا تخرج عنها إلا في سنوات الجفاف. ويصدق هذا على البدو الذين يرعون الإبل أو الأغنام. وتفرض تلك التحركات المنظّمة نوعاً من حقوق الرعي، وهي حقوق تراعى بدقة، وتعترف بها الجماعات والقبائل المختلفة، حتى إن السلطات الإدارية تأخذ بها حين يثور نزاع بين تلك القبائل أو الجماعات.

وفي السابق كان لا بد من أخذ إذن من القبيلة مالكة الأرض. وأكثر من ذلك فالمنطقة الواحدة قد يتردد عليها للرعي عدد من الجماعات، ولكن في أوقات مختلفة محددة تحديداً دقيقاً، بحيث يحول ذلك دون وقوع الصراع والصدام بينها. وتؤكد هذه التنقلات على حقيقة إدراك البدو لأهمية المراعي، والحيلولة دون تدهورها. ففي سنوات الجدب يمكن إنقاذ القطيع عن طريق نقله وتحريكه إلى مواقع أخرى تتوافر فيها المراعي والمياه الكافية. وفي ذلك تجنب للرعي الجائر، وضمان للتنمية المستمرة المتواصلة للمراعي.

وكان للبدو من معرفتهم الواسعة وخبرتهم الطويلة بالنمط المناخي السائد في مختلف مناطق الجزيرة العربية خلال فصول السنة المتعاقبة، ما مكنهم من تنظيم خطوط رحيلهم وانتقالهم وراء المرعى، ومن دَفْع كل قبيلة إلى محاولة السيطرة على مناطق واسعة جيدة تتيح لها موارد كافية لقطعانها طوال السنة.

ومنذ عصر الجاهلية والبدوي يمارس مناشطه الاجتماعية والاقتصادية داخل إطار مكاني محدود هو ديرته، وإطار اجتماعي تنظمه الأعراف والتقاليد المرعية. فالديرة هي المنطقة التي تستوطنها القبيلة وتسيطر عليها. وكانت مساحتها، بما يتوافر لها من الموارد الطبيعية، كافيةً لأن تمد أفراد القبيلة بالضروريات التي تسمح لهم باستمرار دورة التنقل السنوية التي يمارسونها. وقد ارتبطت المساحات التي تسيطر عليها القبائل، إلى حد كبير،

بأمور كثيرة أهمها حجم القبيلة وقوة نفوذها وإمكاناتها الاقتصادية. وعلى سبيل المثال كانت لإحدى القبائل ديرة تغطي مساحة تزيد على خمسين ألف كم٢، وتشمل جزءاً من صحراء الدهناء وهضبة الصمان. وكانت المناطق التي تخضع لقبائل معيّنة هي مناطق ذات حدود معروفة، ولو أنها ليست ثابتة. ولا يُسْمَح للقبائل الأخرى باستغلال موارد هذه المناطق، وذلك بهدف توفير الكلأ والمرعى بصفة دائمة للقبيلة صاحبة الحق والحيلولة دون تدهور المراعي، ولو أدى ذلك إلى قيام الحروب بين القبائل.

ومن أجل الحفاظ على إنتاجية المراعي، كانت القبائل في سنوات الجفاف التي كثيراً ما يتعرض لها الرعاة، تعقد فيما بينها اتفاقات تسمح بأن تستغل كل قبيلة موارد مناطق القبائل الأخرى دون الالتزام بحدود الديرة، لمدة معيّنة، تجنباً للرعي الجائر الذي يعتبر سبباً رئيسياً في تدهور إنتاجية المراعي. فقد كان بوسع رعاة أي من القبائل إذا حل الجفاف ارتياد مناطق الرعي للقبائل الأخرى حسب اتفاقات متعارف عليها.

أما إذا لم توجد اتفاقات صلح ثابتة، فقد كان المتعارف عليه بين قبائل الجزيرة أنه إذا حل الجدب بأرض قبيلة أن يتاح لها الارتحال، لرعي مواشيها، في أراضي قبيلة أخرى يتوافر فيها المرعى المناسب، إن هي استأذنت في ذلك، وأذن لها، وحافظت على حقوق القبيلة المضيفة، وإلا فالحرب واقعة بينهما لا محالة، كما حدث بين قبيلة عتيبة المستوطنة بعالية نَجْد والحجاز، التي كان يتزعمها آنذاك الشيخ تركي بن حميد، وقبيلة قحطان التي تبسط نفوذها على أواسط نَجْد، برئاسة الشيخ محمد بن هادي. فقد عمّ جدب بأراضي عتيبة، فانتقلت بظَعْنِها إلى جوار قبيلة قحطان من غير استئذان منها بقصد الرعي، حيث تتوافر المراعي والمياه. لكن شيخ قحطان أمر قبيلة عتيبة بالعودة أولاً إلى ديارهم بظعنهم، ثم يطلبون الإذن بالمِرْباع، لأن مجيئهم بظعنهم يعني أنهم ينوون الإقامة، ولو لم يؤذن لهم. فأغضب ذلك شيخ عتيبة، فقالت امرأة ابن هادي (سارة) لزوجها «إن الرجل جاك مسبل ثيابه وقام من عندك قاصرة ثيابه عن عرب ساقه، إما أن تعطي الرجل مطلبه في المرباع، وإما أن تستعد للحرب». ولكن شيخ قحطان أذن أخيراً لعتيبة بالمرباع بشرط مراعاتهم حقوق الجوار، وردّ كل ما تفقده قحطان من مواش، فقبلت عتيبة بهذا الشرط. وقد فقدت قحطان أربعة من الخيل،

وقعوداً من الإبل، فطلبها ابن هادي من ابن حميد فردها له. وكان بينهم في ذلك أَشْعار مشهورة.

وقد تأثر نظام مناطق بسط النفوذ القبلي بالتطورات الحديثة في نظم الحكم والإدارة، بعد صدور مرسوم ملكي سنة ١٣٧٣هـ (١٩٥٣م) يلغي مناطق نفوذ القبائل ويسمح باستخدام الأرض وآبار المياه في المناطق الرعوية لكل القبائل من دون تفرقة.

وليس للإبل وقت خاص ترعى فيه ويفضل أصحاب الإبل الذهاب بها إلى المرعى صباحاً ويعود بها في برودة المساء



راع على رحول، وفي الصورة إبل مجاهيم

وهذا أصلح لها. وللإبل صفات ترتبط بوقت رعيها، فهي مفلّيه وقت الضحى حتى العصر، ومعشّيه من العصر حتى المغرب، ومعتمه ثم سفير بعد المغرب إلى نصف الليل. وفي الليل يختار لها الراعي الأماكن الرملية حتى لا تؤذي الحجارة أرجل الإبل. ويوقد ناره لأن في ذلك أنسة لها في المرعى. وفي الصيف يرعون الإبل في الأراضي الباردة والمعتدلة، ويخشون عليها في ذلك الفصل منطقة الأغوار ومستنقعات المياه والذباب. وفي الشتاء لا يرعونها فيها خشية التَلَوُّخ، بل يرعونها في بطون الأودية.

وترغب الإبل في المرعى الذي لم يرع قبلها ويسمونه القفر وبه يُمدح الراعي. قال أحد الشرارات:

العشب وان صار مروحي
ما تقبله شمّخ النيبي
نعمك الى صار سروحي
وإن ذعذعت ريحها عذيبي

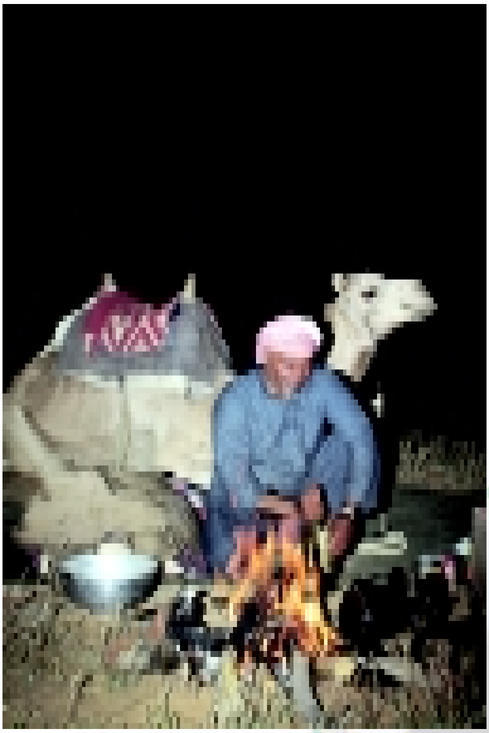
وقد تختلف طريقة الرعي من قبيلة إلى أخرى، فنجد الراعي عند بعض القبائل يركب على إحدى الإبل، وتسمى قعده. وهذه الطريقة هي المفضلة لدى أهل المناطق الشمالية.

وفي المناطق الوسطى تختار ناقة لتذليلها (تدريبها) وتسمى ذلول كما

تسمى رحول (والرحول يطلق على الجمل والناقة وكلاهما يعد للركوب). وفي العادة يكلف شخص ذو خبرة بتدريب وتطبيع وعسف الذلول أو الرحول. وبذلك يصبح هذا الحيوان طيعاً ويستجيب لمن يطلب منه البروك أو النهوض والاتجاه نحو الراعي حين يشايع له. ويتحرك الراعي وبقية الإبل تتبعه، حيث يوجهها إلى المرعى الجيد وهو يشايع (ينادي) عليها؛ ويبدأ رعي الإبل في الصباح الباكر من المنازل أو الموقع الذي توجد فيه الإبل، ومن ثم يحجر (يعقل) أولادها، وتسمى المقهور، والمقهور تطلق على عدد من الحيران لا يزيد عن ٦-٧ حيث تجمع في مكان واحد تحت مراقبة الراعي فتترك أمهاتها ترعى بحريتها من غير أن يسمح للحيران برضاعتها، قال أحد الشرارات:

قُم اقهر الحيران لي ياخويران
النشر لو هو مبعدٍ يقربني
ما اشوف انا بيمضرب الوسم زيلان
غير ام سالم بالمحاير تغني

وأم سالم هي طائر المكاكي، وخويران هو الشخص الذي وجهت له هذه القصيدة وهو طفل يرعى الإبل ويراقبها ويسمونه الملحاق. ولا تبتعد الأمهات عن حيرانها بطبيعة الحال. فتظل الإبل ترعى حول



راعي إبل يُعد القهوة

أولادها حتى آخر النهار، ثم يطلق الراعي أولادها معها أو يوجهها إلى موقع آخر أو إلى منازله لتضوي، أي تصل بعد صلاة العشاء حيث تمرح الإبل حول بيت صاحبها. وقبل الفجر تحلب ثم تشمّل، أو تصرّ أي تربط ضروعها بالأعواد، ويتم التصرير إذا لم تكن لديهم شمايل لتشميلها. وتبقى في المنازل وحولها حتى طلوع الشمس، ليبدأ خروجها للمرعى ومعها أولادها، أو تمنع أولادها من الذهاب معها وهذا يعني أنها ستعود إلى منازلها في اليوم نفسه. أما إذا أراد الراعي

المعزاب، أي أنه سيغيب ليلة أو أكثر في المرعى، فيأخذ أولادها معها وتُترك لترعى مع أمهاتها. وقد يصل المعزاب إلى شهر ترعى فيه الإبل وترد على الماء، ثم ترجع إلى منزل صاحبها. وإذا كان موسم الربيع جيداً والمراعي متوافرة، فقد تترك الإبل ترعى بمفردها حول بيوت البدو وهم يراقبونها، فترعى في النهار وتعود بالليل إلى منزل صاحبها من دون راعٍ.

وتعتمد سهولة رعي الأبل وصعوبته حسب الفصل والمنطقة، ونوع الإبل، فالمجاهيم مثلاً صعبة المراس في الرملة وعند دخول الوسم في نجد تنزع للذهاب إليه، أما في وقت دخول الصيف في نجد فتنزع الإبل إلى الذهاب إلى الرملة (الربع الخالي) حيث تسقط أمطار الصيف هناك عادة وتسمى البادية هذه الحالة النتع ويقولون إبل نتيع أو ناتعه. وإذا كانت الأرض واسعة وبها ربيع زادوا من ملاحظتها وقهر حيرانها حتى لا تبتعد. وإذا كان الجو بارداً وابتعدت عنهم تمكنوا من إعادتها بخلاف الأوقات الحارة. حيث تتجه إلى موارد المياه دون علم أهلها والقيظ وشدته بصفة عامة مما يتعب الرعاة أكثر من غيره في نجد.

أما في الحجاز فإنها أكثر إتعاباً للرعاة في الربيع لأنها تتبع العشب أينما كان. وفي الصيف تعتمد على الأشجار فلا تتعبهم، ويكون رعي الإبل وقت الربيع أسهل منه في الأوقات التي يقل فيها



قطيع الإبل ومعها حوار

المرعى، فالإبل عند توافر المرعى تتجمع حول بعضها، بينما تتفرق في أوقات الجفاف ويبتعد بعضها عن بعض بحثاً عن الكلأ. ولهذا قد يكون هناك أكثر من راعٍ في الصيف يتعاونون على رعي الإبل، خاصة عندما يكون عددها كثيراً. وقد يرافق الراعي زوجته أو أحد أبنائه الصغار أو أحد إخوانه، إلا أن هذا قليلاً ما يحدث خاصة عندما يرغب الراعي في المعزاب.

والمعزاب -كما جاء في لسان العرب- ضربٌ من الرعي معروف عند البادية، وهو الانتقال بالحلال (الإبل) فقط دون بيوت الشَّعر لفترة وجيزة أو طويلة، ثم الرجوع، يقال «عزبت البل» أي أبعدت في المرعى. وهناك سببان رئيسيان للمعزاب، الأول إذا كان المكان المراد المعزاب فيه لا تصل إليه الإبل وهي محملة، وبه ربيع يستحق الانتقال إليه، فإنهم يتركون بيوتهم وينتقلون بماشيتهم فقط. وأحياناً يطرحون البيوت ويتركونها في مكانها ويعزبون، ويطيلون المكث في المعزاب لمدة أسبوع أو نحوه في الغالب وقد يصل المعزاب إلى فصل كامل، ولا أحد يبقى عند البيوت المطروحة. والثاني إذا كانت المنطقة المراد المعزاب فيها ذات عشب قليل لا يكفي لمدة طويلة. ففي هذه الحالة لا يرحلون إليها بل يعزبون فيها لعدة أيام فقط، ويرجعون إلى بيوتهم. ومدة المعزاب من ليلة فأكثر، وتبقى النساء والأطفال في الخيام وتبقى معهم الخلفات (المنايح) فقط. وفي السابق كانت النساء تذهب أيضاً مع الإبل للمعزاب.

ويأخذون معهم في المعزاب قصير الأجل الأشياء الضرورية لطهي طعامهم، وإعداد قهوتهم، وقربة وسعن (سقاء) الحليب، إذا كان بالماشية حليب، وطعام يكفي لعدة أيام. وأكثرهم يعيش على الحليب أو ما يصطادونه من صيد البر. فإذا نفد الطعام أو مرض أحد منهم، أو حدث طارئ، فإنهم يقطعون المعزاب ويرجعون للبيوت. وأحياناً يعزبون في جهة، ولتكن جهة الشرق مثلاً، لمدة ثلاثة أو أربعة أيام، ثم يرجعون للبيت يومين أو ثلاثة ليعزبوا مرة أخرى في مكان آخر، أو في المكان نفسه. فتأكل ماشيتهم من كامل المنطقة التي حولهم، من دون تكبد عناء الرحيل لفترات طويلة.

وعن رعي الإبل في الساحل الجنوبي يذكر الشاعر عيسى البوحي في قصيدة توضح أن هناك أكثر من راع يتعاونون لرعي الإبل، وعليهم رئيس (نصب) يأتمرون بأمره، ويوجههم إلى المرعى الجيد. حتى إذا دخل الليل بظلامه تساق الإبل إلى مباركها ثم تحلب ويفرغ الحليب

في آنية، وتوضع في ناحية المبرك ويفرش فراش بقربها، وتوضع صحاف متوسطة عند الزلاف (آنية كبيرة)، فإذا مرَّ مسكين أو عابر سبيل عرج على مبرك الإبل، فوجد الفراش وواحداً من الرعيان قريباً من الآنية ليباشر على الطارقين من الضيوف والمستطعمين. أما إن كان الطارق يرغب في نوع معيّن من الحليب، مثل حليب مصاغير أو لبن شملة أو لبن ناقة مِمرَّة (الناقة التي ترعى شجر الأمرار بعد إحراقه)، أحضر الراعي له اللبن الذي يطلبه، إن كان غير قادر على حلب الناقة، أو دلّه على الناقة التي تلبي حاجته. ثم إن شاء الطارق جلس على الفراش، أو أخذ مبتغاه وذهب إلى سبيله. كما يبين الشاعر أن الرعيان يحفرون بالليل حفراً حول مبارك الإبل يختبئون فيها، حتى إذا أراد غزاة أو لصوص أخذ الإبل تواثب الرعيان نحوهم وصدوهم عن إبلهم.

وإذا كانوا عزيب وأرضهم رملية حفروا حفرة تسمى دحلوس يرقدون فيه لأنه أدفأ، وإذا كان مع الراعي إبل وفيها ناقة هدية رقد بجانبها والتصق بها لتدفئه.

ويبين الشاعر أن بعض الرعاة قد يسبقون الإبل على الماء ليحضروا لها الماء مسبقاً، حتى يروق ويبرد. يقول عيسى البوحي:

راعي النَّعم ما هو غَفِلْ عنها وغب
ولا مهمليها جربها باشعي
وبالنهار يرعَى ووفي سَهْرَتُهْ
رعيَانها تمَسْي على شُور النَّصبْ
حين يسمعْ الراعي يقبل مُسرِعِي
متناصِعينْ الكُلْ يعرفْ نوبتُهْ
فِرَاش راعيها مفرُوشْ للشربْ
يبيتْ يصفَي بالزُّلافْ ويمتَعِي
ريتُهْ من بعدْ ما يَرْوى سربْ
يعجبَك منظرْهَا فرودَا والجَنَبْ
في رَداح باره كل يوم تَرتَعِي
مير الحيا دايمْ كريمه هَيْجتُهْ
وكل خَواره تشوقْ من حَلِبْ
ياسعدْ جيرانْ عليها تَربعِي
وان وردُوا بالصيفْ ما حَلَبْ
دَهم العَوادي أن تَراهَا تَنْزِعي
والفحلْ مثل الرَّعَدْ تسمع هَدْرتُهْ

وهناك بعض الاختلاف بين رعي الإبل ورعي الأغنام. بعد حلب الضأن والماعز وإرضاع صغارها في الصباح الباكر تسرح ويتبعها الراعي حاملاً معه بعض الأشياء الضرورية الخفيفة، وبعض الزاد، وإذا كان سيعود في يومه فإنه يأخذ معه قليلاً من الماء في سعن أو بدره، وتمراً أو خبزاً أو دقيقاً أو المتوافر من ذلك. أما إذا كان سيعزب بها فإنه يزيد عليها قدراً وسمناً، وكمية أكبر من

الماء إذا كان لديه حمار أو مطية. وقُبَيْل البدء في المسراح يوجِّه عادة رب الأسرة، أو الأم، الراعي لمكان معيّن. ويصفون له الطريق بالتحديد، ومكان المقيل، وطريق العودة. ويسألونه عند الرجوع بعد المغرب من أين أتى وأين سرح؟ وماذا رأى، وماذا حدث له؟. فهذه أشياء يومية لا بد منها. وبعد أن يأخذ الراعي أوامر المسراح ويعرف الاتجاه الذي يسلكه، ينطلق مع ماشيته في الاتجاه المطلوب. وعند وصوله يتركها ترعى بينما يجلس على مكان مرتفع يتيح له أن يراقب أطراف أغنامه، بل كلَّ شيء حولها. فإذا عثر على مكان به عشب كثير أخذ ماشيته إليه، ولا يتعجلها حتى تأكل ما يكفيها منه. وقبيل الظهر يبدأ الراعي في المقيل، إذا كان الوقت صيفاً. ويُظِلُّ ماشيته، ويُعد لنفسه بعض الطعام، ويرتاح إلى ما قبل العصر ثم يكمل مسيرة رعيه. ويبدأ عادة رحلة عودته في وقت يتيح له أن يصل إلى أهله في وقت المغرب.

وعند وصول الماشية يبدأ العارف بها من أهل البيت، وعادة تكون ربة المنزل والراعي معاً، في حصرها، ويتم تذكرها بألوانها وأسمائها واحدة واحدة. فإن فُقد منها شيء، كان الله في عون الراعي، حيث يعود يتتبع طريقه ليبحث عنها. وربما وجدها وعاد بها، أو وجد أشلاءَ باقيةً منها، بعدما أكلها الذئب. وربما ظل يبحث عنها طوال الليل. وقد يذهب وحيداً للبحث عنها، أو قد يرافقه من يساعده في البحث عنها. وقد يبيتون في المنطقة التي فقد فيها الحيوان حتى يسمعوا صياحه إذا هاجمه ذئب أو غيره. فإن لم يكن الراعي هو رب الأسرة، فسوف يلقى جزاءه من توبيخ وملامة، بل ومن عقاب جسدي أحياناً. أما الراعي المتمرس العاقل الخبير، أو رب الأسرة، فقد لا يحتاج لمن يوجهه في الصباح. فهو يختار وجهته بنفسه، فإذا فقد حيواناً فلا أحد يلومه أو يسأله.

ويفضل أصحاب الضأن عادة أن تكون ولادتها في أواسط الخريف وبداية الوسم أو في نهاية الفصول الباردة من الشتاء حتى تتوافق ولادتها مع أمطار الربيع أو أمطار الصيف فتجد الأمهات المرعى الخصب والدفء لإدرار الحليب الكافي لتغذية صغارها (المطافيل أو الرغايث)، وما زاد من الحليب استفادوا منه لعمل اللبن والزبد والسمن والإقط (المضير)، ويتم ذلك بتوقيت هداد فحولها في الفترة المشار إليها آنفاً.



راع يقود قطيع أغنام

أما الماعز فإن ملاّكها يحرصون كل الحرص على ألا تلد في الشتاء القارس لأن صغارها لا تقاوم البرودة الشديدة مثل صغار الضأن.

وفي فصل الشتاء وتوافر الربيع يكثر الحليب، وتكثر صغار الماشية. فإذا اشتد البرد، وكانت المراعي قريبة من المنزل، جعلوا الماشية تسرح في الصباح، قبل حلبها، وقبل إرضاع صغارها، لمدة وجيزة، وعادة تبقى إلى وقت الضحى، ثم عادوا بها إلى البيت. ويسمون هذه الطريقة التهجيم أو الفاية وخاصة للغنم. والتهجيم لدى البادية معناه الترويب والتبريد. وعند عودة الماشية من الفاية يزداد الحليب في ضروعها، فيخرجون صغارها من الزريبة أو الحظيرة، أو الغيّة أو من بيت الشَّعَر، ويرضعون السخال شطراً من الضرع، ويحلبون الشطر الآخر. وقد يرافق الماشية بعد الفاية عند خروجها الأول شخص غير الراعي، حتى يستعد الراعي للمسراح بعدها.

وإذا كانت المراعي جيدة فبعض البادية يسرحها مع الفجر ويعيدها في الضحى للحلب، في الوسمي والصيف وبعضهم في الربيع ولا يحدث ذلك في الشتاء إلا في حالات نادرة عند بعض القبائل.

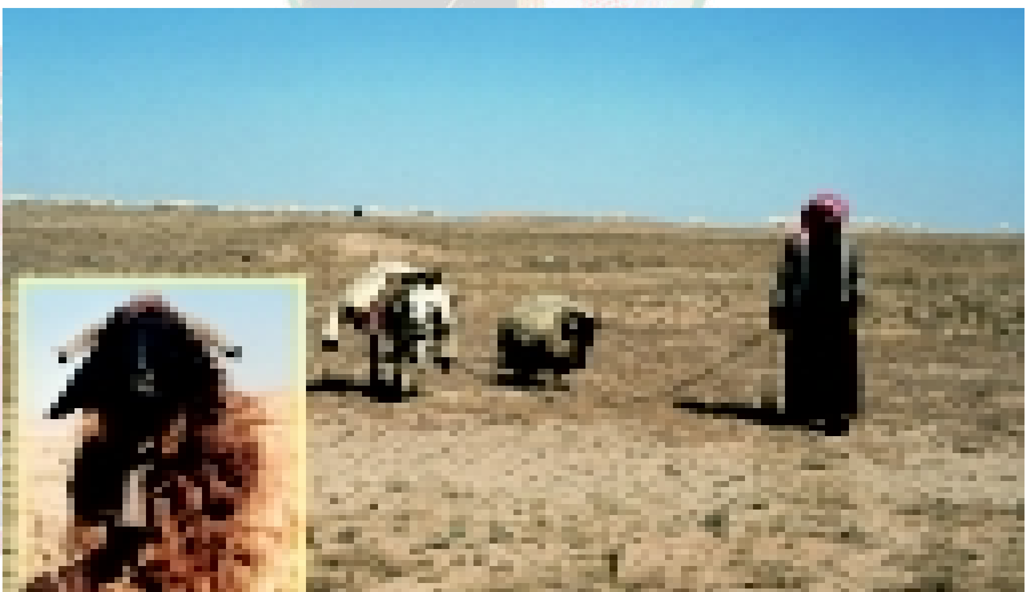
وبعد حَلْب الماشية يسرح الراعي. ولا يحتاج في فصل الشتاء إلى ماء أو بدرة مثل فصل الصيف. وتراه خفيفاً لا يحمل شيئاً معه، فالنهار قصير، لا يحس فيه بالعطش. ولكنه يرجع مُحَمَّلاً بصغار الغنم التي تولد في النهار. وقد يُبقي أصحاب الغنم بعض الأغنام في البيت حيث يتوقعون أن تلد في ذلك اليوم. ولا يحتاج الراعي في الشتاء إلى مقيل، وقت الظهيرة، بل يظل طوال يومه يتابع المسير لقصر النهار ولا يترك الغنم ترتاح بل يبحث عن الربيع، وإذا كان الربيع قليلاً، فإن الماشية تتسابق عليه وتقطع إليه مسافة طويلة في اليوم، خلافاً لما يحدث عند توافره، حيث ترعى الماشية فيه فيستريح الراعي.

ووقت الفراغ قليل عند المرأة الراعية لكثرة مشاغلها. فإن كانت راعية فإنها تحمل معها غزل صوف تغزله وقت فراغها، أو ثوباً تخيطه، أو قربة تخرزها. أما إن كان الراعي رجلاً فإنه أحياناً يقنص حول رعيته ويبحث عن الصيد في أماكن وجوده، وكم من مرة يحضر الراعي معه صيده في المساء من الأرانب واليرابيع والضبان وغيرها. ويرعى راعي الغنم ماشياً على قدميه، حاملاً أمتعته على ظهره لأنه قد يتسلق الجبال مع أغنامه. وفي بعض القبائل، خاصة التي تسكن في المناطق السهلة، يحمل الراعي أمتعته على حمار يسمى حمار الغنم أو حمار الرعية. وفي المنطقة الشمالية يكون من بين الغنم – خاصة الضأن– أحد الخراف، وهو ما يطلق عليه المرياع قد تربى من صغره على تتبع الحمار وقيادة القطيع، إذ يُطعم طعاماً خاصاً وهو بقرب الحمار، ويخرج الطعام من الخرج الذي على ظهر الحمار كي يتعرف الخروف على محله ويتابع الحمار أينما ذهب. ويربط برقبة المرياع جرس تسمعه بقية الضأن فتتبعه. ويوجه الراعي الحمار إلى المنطقة الرعوية الجيدة، والمرياع يتبع الحمار وبقية الأغنام تتبع المرياع. وهذه الطريقة متبعة لدى بادية الشمال.

ولا فرق بين رعية الشتاء والخريف، إذ يتحول الطقس في مناطق المملكة بين فصلين فقط؛ صيف وشتاء. والفصول حسب مفهوم البادية صيف وقيظ وخريف ووسم وشتاء وربيع. ولكن في الحجاز يحسبون الوسم والشتاء والربيع على أنها الربيع، أما في الجنوب فلا يعرفون الوسم لأنه لا ينزل فيه شيء في العادة. ومع أن أهل البادية يعرفون الفصول الأربعة بالنجوم، إلا أنهم بالنسبة لرعية الماشية يقسمون السنة إلى فصلين صيف، وأهم ما يلاحظ فيه حرارة الشمس، ويكثر فيه المقيل وشرب الماء

العذب، والنزول في المناطق البراح أو المفتوحة للبراد، وشتاء، يتميز بالبرد حيث يجرى البحث عن المكان الدافىء، واتقاء أماكن هبوب الرياح، وعدم النزول ببطون الأودية لتجنب مخاطر السيول. ويكثر التنقل عند البادية من مكان إلى مكان وقت الشتاء بحثاً عن الربيع، خلافاً للصيف حيث يكون نُزُلهم قرب موارد المياه، ويسمى القطنة أو المقطان ويقال البدو قطين أو قاطنون. ويحذر أصحاب المواشي الراعي وقت الأمطار من السيول، ويأمرونه أن يرعى قريباً من البيت في اليوم المطير أو الاتجاه إلى جهة فيها ملجأ عند المطر. وفي وقت الربيع تعدو الماشية نشيطة، تستطيع الوصول إلى المراعي مهما بعدت. أما وقت المحل حيث لا شيء ترعاه الماشية فتصبح منهكة ولا تستطيع البحث عن المرعى والسير بعيداً. لذلك فهم يساعدونها بجلب العلف من الأسواق، أو من رؤوس الجبال، أو من الأشجار حيث يتسلقونها ويهزونها أو يضربونها بالعصي لتسقط أوراقها على الماشية فتأكلها. وتسمى هذه العملية الخبط.

أما عن أسلوب ممارسة الرعي وطرائقه في المناطق الجبلية فقد سلك



جانب من المرعى والجرس على رقبة الخروف المرياع داخل الإطار الصغير

أهلها سواء في القرى أو في البادية طرقاً عدة في رعي بهائمهم، فبعضهم يخرج ببعض المواشي إلى أماكن الرعي من شروق الشمس حتى الظهر، ثم يعود إلى منزله وقت الظهيرة والقيلولة، ويتناول وجبة الغداء، بعدها يخرج بالماشية مرة ثانية، إذا كان قد عاد بها معه، والغالب أن يتركها مع راع آخر يحل محله بقية النهار، إذا اضطر إلى الذهاب إلى المنزل لبعض الوقت ثم العودة إلى أماكن الرعي مرة أخرى. وهناك بعض أفراد الأسر أو الحي الذين يخلطون جميع المواشي، ثم يتناوبون على رعيها، وقد يوزعون الرعاة إلى عدة فرق، لترعى كل فرقة في اليوم المخصص لها. ومن الناس من يستأجر رعاة آخرين لرعي مواشيهم. وبعض الأُسَر قديماً كانت تطلق سراح بهائمها، خاصة الإبل، فتتركها لعدة أشهر تهيم على وجهها، فترعى من حشائش الجبال، وترد على موارد المياه فتشرب منها، وقد يتابعها بعض أفراد الأسرة من وقت لآخر أيضاً، وتسمى البهائم في هذه الطريقة الهَمَلْ ومفردها هَامِل.

أما في المناطق الجنوبية، كالربع الخالي، فهم يهملون الإبل ثم يلاحظونها بين الحين والآخر، خاصة اللقحات والمعاشير أما الخلفات فترعى قريباً منهم. وهناك من يقتني بعض الحيوانات في المنزل، كالأبقار والحمير، وأحياناً الإبل وقليلاً من الضأن والماعز، فلا يتركها تخرج للرعي بل يحضر بعض أفراد الأسرة ما تحتاج إليه من أعشاب وحشائش وغيرها، ويتم تربيتها تحت رعاية أصحاب المنزل. هذا الأسلوب في الرعي يأخذ به أيضاً سكان المدن في نَجْد والحجاز، فيجمعون العشب للماشية بالمجدل، وهو شبكة لها أربعة حبال تسمى المرار (وقد تكون لها ستة حبال أو أقل أو أكثر) لتساعد على ربط الحشيش (العشب). وجمع المرعى (أي العشب) عقب سقوط أمطار الوسم فيجمعون ما أمكنهم جمعه وتخزينه جافاً ثم يعطونه للماشية عند ذهاب الربيع. وكانوا في نجد إذا سقط المطر حميت الرياض القريبة من القرى حتى يكبر نبتها ثم يخرج الناس جميعهم رجالاً ونساء للحش ويسمون من يقوم بهذه المهمة الحشاشين أو الحشاشة.

ونظراً لاختلاف رعي الإبل عن رعي الغنم، فإن البدو يصنفون إلى صنفين؛ أهل الإبل وأهل الغنم.

أهل الإبل وهم الممعنون في البوادي، الذين يبيتون مع الإبل في المرعى (يعزبون)

ولا يأوون إلى بيوتهم ولا يرعون غير الإبل. والمبيت ليس شرطاً، كما أنه ليس شرطاً ألاَّ يكون من البادية الاَّ رعاة الإبل، فهناك بادية رعاة أغنام فقط، ولا تعرف الجزيرة العربية رعاة أبقار بالمعنى الحرفي للكلمة ولكن كانت أبقار العرب تجمع أوقات الربيع ويذهب بها أحدهم. كما أن أهل الأودية الكبيرة مثل وادي بيشة وأودية تهامة يهملونها في الأودية حتى تلد ثم يحضرونها وقت الحاجة. وراعي الإبل هو الأعرابي الأصيل، ابن البادية، وهو كما قال الراجز: جوّابُ بيداءٍ، لا يأكل البقل والخضر:

جَــوّابُ بَــيـداءَ بــهــا عَــزوفُ
لا يــأكــل البــقــلَ ولا يَــريــفُ
ولا يُرَى فــي بيتــه القَـليفُ

ويُعد هؤلاء الرعاة من أبعد الرعاة عن القرى والحضر، لا يذهبون إليها ولا يتّصلون بها إلا عند الحاجة. ويعيشون في وضع خاص بهم، بعيداً عن القيود والتكاليف، والتنويع في المأكل والمشرب.

وأهل الغنم لا يستطيعون التوغل في البادية أو التعمق بعيداً فيها، ولا يمكنهم الابتعاد عن الماء كثيراً، ولا تستطيع الغنم الصبر على العطش. ولهذا يظلّون على اتصال بالحضر والحضارة، ويمثلون مرحلة وسطى بين الأعراب والحضريين.

وكان المجتمع العربي الأول مجتمعاً قَبَليا، لكل قبيلة فيه عَالَمها الخاص بها، فلا ترضى لأي راع من رعاتها أن ينسلخ منها، ويعمل بالأجر لدى أي قبيلة أخرى. وتُذكر هنا قصة عسكر السميري عندما كبر في السن، واحتاج إلى ابنه طواري الذي كان يعمل راعياً عند إحدى القبائل، فأرسل له قصيدة يدعوه للعودة، يقول فيها:

يوم اشتكي يابوكْ وين انتَ عنِّي
يذكر لنا عندكْ حقوقْ ومَوَاجيبْ

فرد ابنه عليه بأبيات منها:

يابويْ قولَكْ وسِطْ جُوفِي طَعَنِّي
إن ساعَفْ المعبودْ تطلبْ وانَا أَجيبْ
يابويْ أنا دروبْ الرَّدَى ما يْجِنِّي
سَرْحي مع الاجنابْ نَبَّت بِي الشِّيبْ
ولى مِنّ شينات الليالي حَدَنِّي
أصبرْ علّيّ وحرة عفون المعازيبْ

ويُشكِّل مجتمع الرعاة رابطة لا يتميز فيها المالك عن المستأجَر، حيث يوجد ملاَّكٌ رعاة ومستأجَرون رعاة. إلا أن فئة من السادة والأغنياء يتنزّهون عن الرعي، ويترفّعون على الرعاة. بل إن بعضهم ينظر لراعي الغنم خاصة، بشيء من التحقير.

ويكتسب الرعاة من طول ممارستهم للرعي وتنقلهم بين المراعي خبرة بالمرعى

ومعرفة جيدة بخواصه وطبيعة أرضه وكل ما يحيط به. ويتضح ذلك في نصيحة العسمي شيخ قبيلة حرب لولده، وكان الشيخ راعي إبل يرعى بها في كل أرض، فعَرف أن بعض الديار كثيرة الوباء، ويقل فيها النزل من البادية، ويزداد فيها العشب لقلة الناس، ولكنه قد يضطر للمنزال بها، حتى عَرَّفته التجارب الكثير من خواص الديار. فنصح ولده بالابتعاد عن بعضها وعدم المنزال فيها، محدداً منطقة الوباء في ديار حَرْب.

فالبادية ترى أن بعض المناطق وإن جادت برعي وفير لا تفيد حلالهم، وكثيراً ما نلاحظ أن الإبل تحاول الابتعاد عن مثل هذه الأرض وتسميها البادية أرض وخيمة، بينما بعض المناطق وإن قل رعيها يصح حلالهم بالرعي فيها وتسميها البادية أرض مِربّة ولا يوجد تعليل لهذه الظاهرة سوى أنهم يعرفونها بحكم خبرتهم الطويلة، حيث يقول الشيخ العسمي لولده:

أنصحكْ يا وِلِدي عن ما يرفعْ الشَّرا
وما طمنت حربا وخشُمْ زيادْ
تقصف شبابَ العُمُرْ قُدّام يومُهْ
وتحطْ في الوَجْه النويِّر سَوَادْ

الشراء: أرض تقع شرق رابغ؛ حربا وزياد: جبلان في المنطقة.

ويعتمد تحديد الأفراد الذين يكلّفون بالرعي ويقومون بواجبه على تركيب الأُسْرَة. فلكل عائلة ظروفها الخاصة التي تختلف عن ظروف الأُسَر الأخرى، حسب عدد أفرادها من الذكور والإناث. وأكثر مَن يرعى الأغنام عادة البنات، إذا كان لدى الأسرة بنات، وإلا فالأم، وأحياناً الأولاد. أما إذا كانت في العائلة بنت شابَّة فإن رعي الأغنام من واجبها، لأنها في هذه السن متعودة على المشي الطويل، وتستطيع ملاحقة الأغنام من مكان إلى آخر، وتدريب رعيَّتِها أو أغنامِها بالصوتِ والنداء حيث يكون لبعض الشياه القائدة اسم تعرف به، مثل الذريّه وهي التي في أذنها لون رصاصي، وغُريَّة، وهي التي في جبهتها بياض؛ والحديه، التي في جبينها حمرة؛ وبركة، من التبرك. ونزعة القيادة في الغنم أيضاً. فمنها ما تكون بارزة دوماً في مقدمة الرعية بمثابة القائد، ومنها ما يكون دائماً في المؤخرة وتحتاج إلى من يستلحقها وتسمى الجرور، ومنها ما تكون دائماً في طرف الرعية تندّ عنها وتحتاج إلى من يكفها ويعيدها، وهذه النادة دائماً عرضة لافتراس الذئب وفيها ورد المثل: لا يأكل الذئب إلا الشاة أو (الغنم) القاصية، أو القاصية من الغنم. كما أن هناك نداء

لكل تحرك أو غرض، فمثلاً هناك نداء لورود الماء، ويسمى التربسه والفعل منه يربس. وعند الخبط على الأشجار ينادى لها بالشُلُشْ، وهو صوت مماثل لصوت سقوط ثمرة أشجار المر. وهناك نداء للمقيل، وآخر للرجوع وآخر لبدء المسير في الصباح، أو بعد المقيل، وآخر للاختباء عن المطر وهكذا. وأغلب هذه النداءات هو كلمة ايَّحْ، ايَّحْ، عند المسير في الصباح وايَّحْ يوحهْ، تَحّ وحْ، عند العودة، ويقال: الراعي تَحّ أو تاحا لغنمه إذا دعاها للمسير. وللضأن نداء خاص وهو «أر» يرددها الراعي عندما يقودها للمرعى، وعندما يريد لها الراعي أن تبقى في المرعى يقول لها أَرْيح، تَحْ وِيْحْ.

وتتعرّف الأغنام على هذه النداءات والأسماء بسبب ملازمة الراعية لها يومياً من الصباح إلى المغرب، فتحدث الألفة والمعرفة. ولو تغيّر الراعي لسبب من الأسباب فإن الراعي الجديد يجد صعوبة في رعي هذه الماشية لجهله بطباعها وأسمائها وربما نفرت منه. وقد يؤدي هذا إلى رغبة الأب في عدم التفريط بالبنت عندما تُخطب، لذلك قد تحبس ولا تُزوّج لسنوات حتى يتوافر راعٍ غيرها. وفي بعض الحالات قد يُزوِّجُها ويشترط بقاءها مع رعيتها لفترة معينة من الزمن.

ومن فترة لأخرى يرعى رب الأسرة نفسه أو أحد أبنائه الأغنام مؤقتا حتى يقضي الراعي أو الراعية بعض الشؤون



إحدى الفتيات ترعى الأغنام

الخاصة كغسل الملابس أو الخلود للراحة. ويفرح الراعي بهذا اليوم ويعتبره إجازة له. وفي يوم الراحة يطلق على الراعي صفة (متنسم) أو مستريح. وتُسر الأم الراعية أكثر من غيرها، إذ يحدث مرة في الأسبوع. أما البنت فنادراً ما ترتاح إلا يوماً في الشهر أو مرة كل أسبوعين. ومن المعروف عند البادية أن الغنم لا تترك من غير أن تذهب للمرعى، حتى عند حدوث وفاة في الأسرة.

ويتوزع اختصاص كل فرد في الأُسْرة بما يلزم للمواشي، فقد يكون رب الأسرة مسؤولاً عن سقياها من الآبار، أو إحضار الماء إليها في البيت. وإذا كان الماء غديراً أو ما يشبهه، ورده الراعي بأغنامه. كذلك يجلب رب الأسرة الأعلاف، وأحياناً يساعده الأولاد الصغار في تجميعها من المنطقة المحيطة بهم، وأكثر ما يكون هذا من أعمال أهل القرى في نجد والحجاز وقت الربيع وليس في البادية. وهم يحضرون هذه الأعلاف للإبل خاصة، أو للأغنام المريضة أو المكسورة في غير وقت الربيع. كذلك يتولى رب الأسرة بيع ما يريدون بيعه من سمن وأغنام في الأسواق.

ويرعى الصبيان الصغار أو البنات الصغيرات في الأُسْرة البهم، وهي صغار الغنم. وأحياناً يرعون الإبل أيضاً لأنها أسهل من الغنم، ولا يُخْشى عليها من الذئب. ويبدأ الفتيان في ممارسة رعي الإبل من عمر ١٥ سنة فما فوق لأن الإبل تحتاج إلى راعٍ فتيٍّ قوي، وأول ما يبدأ العمل يكون ملحاقاً للراعي أي مساعداً له لفترة من الزمن حتى إذا رأى أنه يتحمل مهمة رعي الإبل باشرها.

أما كبار السن فيتخصصون برعي الإبل ربما لتعلقهم بها، أو لعدم مقدرتهم على الأعمال الشاقة الأخرى. وكثير منهم يعرف أثر إبله واحداً واحداً. وينشأ بينه وبينها تعاملٌ خاصٌ ومودة شديدةٌ. ويحكي أحدهم يقول «كان لديّ بعير عاش معي سنوات طويلة، فأخذته إلى السوق وبعته. فأخذه صاحبه الجديد وقاده لجهة أخرى. قال صاحبه القديم: إنه كان ينظر إليّ، رادًّا رقبته نحوي، وهو يسير خلف صاحبه الجديد. فما كان مني إلا أن دمعت عيناي لذلك المشهد». وهناك حالات كثيرة تعود فيها الإبل إلى مساكن أهلها الأُوَل بعد بيعها. وكذلك الغنم عندما يرتحل أصحابها من ديارهم، تعود إلى ديارها السابقة، خاصة إذا كان المكان قريباً.

وتتولى ربة البيت غالباً حلب الشياه، أما النوق فيحلبها الرجال. كما

تعدّ الأم اللبن والسمن وترضع صغار الغنم أو السخال أو البهم، ويسمى تهديد، تفعل ذلك في المساء بعد عودة الغنم من المرعى، ثم في الصباح، قبل أن تسرح. وقد يكون على الأم كذلك إحضار الحطب لموقد النساء، أما مكان الرجال فيحضر الحطب له الأولاد أو الرجال على الأغلب. والحطب الذي تحضره المرأة صغير لضعفها من جهة، وليدخل تحت القدر من غير تكسير من جهة أخرى، أما حطب الرجال فعادة يكون كبيراً ويستخدم وقوداً لإعداد القهوة.

وتساعد البنات أمهاتهن في كل هذه المهام. وأحياناً ليس في البيت سوى امرأة واحدة، فهي تسرح بالغنم، وتؤدي كل هذه المهام حتى لو كانت حاملاً أو مرضِعاً. ولا ترتاح بعد الولادة سوى بضعة أيام فقط، تبدأ هذه الإجازة قبل الولادة بقليل. ولعدم معرفة نساء البادية بموعد الولادة فكثيرٌ منهن يأتيهن المخاض وهن في المرعى، وهو أمر معتاد لديهن.

والمرأة في البادية مشغولة طوال وقتها في أعمال كثيرة. فهي بجانب قيامها بالأعمال السابقة، تتولى دباغة الجلود، وعمل القرب، وحياكة الصوف، وصناعة بيت الشَّعَر، وعمل الإقط، ونحو ذلك.

ولا تكاد تنام من الليل إلا أقله، وتنهض في وقت مبكر وتخض أو تمخض اللبن لأن برودة الجو تساعد على تكوّن الزبدة، وقد تخضه بعد المغرب للسبب نفسه، فضلاً عن أن اللبن يكون عادة متوافراً عند الفجر وعند الغروب.

ليس هناك وسائل إضاءة في البادية، لكن ضوء القمر يساعدهم كثيراً، وكذلك ضوء النجوم. ولا يكاد يصدّق ذلك إلا مَنْ مارس هذه المهام فعلاً. فمن قولهم عن أهل البادية إنهم يفددون الشوكة على ضوء القمر، أي يخرجون الشوكة من القدم. وبعض أبناء البادية حتى الآن يقرأون على ضوء القمر عند الحاجة الملحة.

والراعي الماهر هو الذي يتحكّم في رعيته ويؤلفها حوله ويدربها بصوته، ويوجهها يمنة ويسرة دون اللجوء لاستخدام العصا والحجارة. كما أنه يذهب بها كل يوم إلى مكان جديد، ولا يتبع بها الرعيان الآخرين حتى لو كانت المنطقة مُرْبِعة، لأن الرعية الأولى تأكل ما طاب وتترك الرديء. ولا بأس أن يرجع للمكان نفسه بعد عدة أيام، ولكن لا يكون طريقه واحداً يومياً. كذلك يتجنب الراعي الفطن الرعيان الآخرين حتى لا تختلط الرعية مع الرعايا الأخرى

ويزعج بعضها بعضاً، وتبدأ بالثغاء، أو التناطح لأنها غريبة غير متآلفة.

والراعي الحاذق بين رعيته دائماً مبعداً لها عن الخطر. وفي الصباح يحرص على أن يمشي أمامها خوفاً من أن يكون في المرعى ذئاب، والعكس عند العودة، إذ يحرص الراعي على ألا يتخلف من الماشية شيء، لأن الذئب عادة يتبع الرعيان قرب المساء، ويأكل الشاردة عن البيت والبعيدة عن الراعي. ويسرح الراعي مبكراً قبل طلوع الشمس ولا يعود إلا بعد الغروب. وقد وَضَعَت الأعلاف الجاهزة المتوافرة حالياً حدّاً لهذه الظاهرة، فلا يحتاج الراعي في الزمن الحاضر إلى طول البحث عن المرعى. أما في غير فصل الربيع فيحتاج إلى جهد يبذل في البحث عن المرعى المناسب.

ومن صفات الراعي الجيد أيضاً أنه في وقت الظهيرة يُقيِّل ماشيته، خاصة الماعز من دون الضأن والإبل، لأن شدة الحرارة تؤدي إلى إجهاضها. ولا يخاف الراعي الجيّد من الذئاب، ويستطيع حماية ماشيته، ويحول بينها وبين الذئب في أي وقت. وأكثر ما يحمل الراعي معه المخبط أو العصا، والقليل من الرعيان الرجال من يحمل البندقية. أما راعي الإبل فيحتاج إلى عصا جيدة، أو مقراط له رأس، حتى يستطيع أن يوجه به بعض الإبل، وكذلك يحتاجها في الدفاع عن نفسه، عند هياج الجمال عليه. ويسمى الراعي الذي تتوافر فيه هذه الصفات الطيبة راعي مصلاح. أومحسان وجاء في المثل «الراعي النصوح أول من يسرح وآخر من يروح».

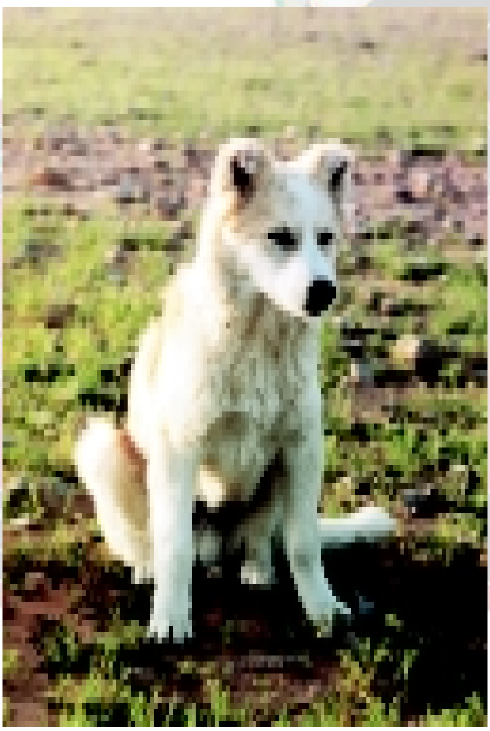
أما الراعي غير الماهر فهو الذي يتبع الرعيان الآخرين ويختلط معهم. وقد يمنعه أهله أحياناً من الاتجاه مع الرعيان الآخرين، فتجده ينام عن رعيته ويضيِّعُها، فيرجع بعضها للبيت، ويذهب بعضها من غير رجعة، والراعي المهمل هو الذي يجلس في الظل الكبير ويترك ماشيته في الشمس، ويسرح في الصباح متأخراً عن غيره، ويرجع قبل المساء، وأحياناً يرجع عند الظهر. ولشدة إهماله ونومه تكاد ماشيته لا تعرف صوته، ولا تطيعه إذا أرادها أن تعود، أو تغير اتجاهها.

وشر الرعاة، خاصة رعاة الأغنام، مَن يسوقها بالعصا أو بالحجارة، أما الراعي المتمكّن أو الراعية المتمكّنة، فهي توجه رعيتها بصوتها واتجاهها إلى حيث تريد. وأفضل الرعاة هو من يمشي أمام أغنامه وإذا وجد مرعى وفيراً صاح لها بصوته فابطأت في مشيها ورعت بتؤدة. وإذا اختلطت الأغنام (الرعايا) فإن

الراعي، المتعودة عليه أغنامه، يصوّت لها ويخرج أمامها في أي اتجاه، فتتبعه أغنامه، وينادي المتخلف منها واحدة واحدة. ويحدث هذا إذا كانت الرعية قليلة العدد؛ أما إذا كانت كثيرة فإن الرعاة يحاولون الابتعاد عن بعضهم حيث يرعى كل منهم في ناحية من المرعى. أما الراعي غير المتمكّن فهو يلاحق أغنامه واحدة واحدة ويخرجها، ويلاقي في ذلك صعوبة كبيرة، لذلك يحرص على عدم اختلاط رعيته مع رعايا الآخرين.

وغالباً ما يستعين الرعاة، خصوصاً رعاة الغنم، بالكلاب المدربة وتعرف البادية نوعاً واحداً من الكلاب، هو كلب الحراسة، وليس الكلب السلوقي أو كلب الصيد. وأهل البادية يدربون كلب الحراسة على ما يحتاجون إليه. فتجده مقيماً عند البيت ليلا ونهاراً يحرسه من أي غريب، سواء أكان إنساناً أم حيواناً. وبعض الكلاب يُدرب ليسرح مع الراعي، يطعمه ويسقيه، وتراه ملازماً للماشية طول اليوم. وتشتد حراسة الكلب للماشية ليلاً، بينما ينام في النهار. وإذا عدا الكلب على بعض السباع في الليل وحاول منعه من الدخول للماشية فإنه يفر هارباً، فيأخذ الكلب في ملاحقته حتى يبتعد عن المنزل عندئذ يرجع عليه السبع فيفترسه، خاصة إذا كان الكلب ضعيفاً أو صغيراً.

وفي بعض الكلاب عيوب. فمنها النوّام، ومنها العقور، الذي يعض الناس، (وهذا النوع من الكلاب يربطه أهله في النهار ويطلقونه في الليل)، ومنها الأطرشي (الأطرش) ومنها الكسول وقد يقطع أصحابه قطعة من أذنه ويطعمونه إياها، حيث يعتقدون أن سلوكه يتغير ويصبح شجاعاً. ومنها الذي يساعد الذئب على الماشية حتى



كلب الراعي – الطيارات (حفر الباطن)

يأكل معه، ومنها السروق الذي إذا رأى البيت خالياً دخله وأكل أي شيء مما تأكله الكلاب. ومنها الدَّنِعْ الذي يلعق الأواني. وإذا كان بين الكلاب أو لدى الجيران كلب سروق أو دنع فإنه يكون معروفاً للناس فيأخذون حذرهم منه، ويرفعون أواني شربهم وأكلهم بعيداً عنه.

وبعض الكلاب يعتمد عليها أصحابها في الليل، حيث يستطيع صاحبها أن يترك المنزل ليحضر وليمة أو يزور أصدقاءه.

والكلاب شديدة الذكاء، تعرف العَدُوَّ من الصديق. والكلب يعرف جميع الجيران ولا ينبح عليهم. وينبح عند قدوم الضيفَ، ولا ينبح عليه عند الذهاب. ويعرف جميع أفراد الأسرة حتى لو غاب أحدهم سنة كاملة، فإن الكلب يعرفه ولا يؤذيه، ولا ينبح عليه. والمثل الشعبي يقول «الكلب إلى عرف أهله ما نبح».

ومما يحكى في ذلك أن رجلاً مر على جاره القديم، فوسوس الشيطان له أن يغزوه، لأنه يعرف مكانه وطريقه فأتاه ليلاً، وكان خائفاً من الكلب. وفعلا عدا عليه الكلب عند قدومه. ولكنه عرف عندما وصل إليه أنه جارهم القديم فتركه، وأخذ يمشي معه، ويهز ذيله مرحباً به.

فقال الرجل في نفسه: هذا الكلب لم ينس الجيرة ولم ينكرني، وأنا نسيتها، فتحسَّف (ندم) وأتاهم ضيفاً بعد أن كان عدواً غازياً.

أما عن الخوف من الكلب وإكرامه وعدم تعرض الغرباء له بسبب قوة أهله وهيبتهم فهذا معروف في الأمثال حيث قيل «كرامة الكلب من كرامة أهله»، فقد يعض الكلب غريباً ولا يستطيع هذا الغريب أن يضر الكلب خوفاً أو هيبة من سطوة أصحابه.

وأهل البادية إذا عرفوا كلباً جيداً في الحراسة والطباع أخذوا من جرائه وربوها. وهم لا يهتمون بسلالاتها كما يفعلون مع الإبل، ولكن يحكمون على الحاضر بغض النظر عن السلالات السابقة.

وتوجد عداوة بين الكلاب غير المملوكة لشخص واحد أو لجيران متقاربين. وقد تقتل الكلاب أحياناً الكلب الغريب إن لم يتمكن من الفرار، أو ينقذه الناس منها.

وعندما يرى الراعي ماشيته راتعة مرتاحة لا تسبب له أي إزعاج أو همٍ يشعر بالارتياح ويبدأ الغناء. ولا يلتزم الراعي بغناء أو لحن معيّن بل ينشد ما يطربه. ومع كل راع ألعاب (ألحان

وأغاني) ليست مع رفيقه. أما عند ورود المياه، خاصة الآبار، فغالباً ما تكون ألعابهم وأهازيجهم معروفة، وهي عادة قصيرة تشبه السجع حتى لا تطول القافية، فيتعب المغني من لحنها. ومن نماذج إنشاد الرعاة وغنائهم:

حيّري ياغنمْ واقرضي كلْ عودْ
حيرتكْ الحويّا وبنتْ الشرُودْ

ولأن البهم صعبة الطباع ومتعبة في الرعية، وأشبه ما تكون بالمراهقين من الأولاد، يغني راعي البهم قائلاً لها:

يابُهُمْ ياحلّيسْ
يارعِيَّة بلِّيسْ
الغنمْ قيلّتْ
وانتَ تدرُسْ دريسْ

ومن غنائهم أو بالأحرى حدائهم للإبل على الآبار:

اشربي لا تامزينهْ
من بُويْرٍ حافرِينَهْ

وقولهم:

ياحُمُر طالَ أوقافَك
ليتَ الرّدَى ما شَافَك
ولا شافَ زَيْنَ أوصافَكْ

وقولهم:

تَبَاشْري بالرّيا
من قَاعَتْ المَطْويّا
ما دامَ راسي حَيَّا

وقولهم:

تهايقت للمايحْ
تحسبْ ولدها طَايِحْ
في البِيرْ أبو سَطايح

وقولهم:

ناديتْ يالعَوانِي
ناديتْ ولا احدٍ جَانِي
غيرْ الصبي الغَيْدَاني
لَقَطْ عَصَاه وجَانِي

وقولهم عن سقيا الإبل وعند رفع الماء من القليب وصبه في الحوض:

ياحلالي يابعدي
لا تحزَّم بالردي
الردي ولد الردي
ينقطع بك وتْغدي

وقولهم:

شايبٍ ومهوِّل
وان رقى ما حَوّلي

وقولهم:

ان صَرْصَرْ المحَالِي
وأنَا وحيدْ لِحَالِي

ويردد هذا القول أكثر من مرة وهكذا.

ويختلف سقي الإبل حسب برودة الجو، والمعتاد أن يكون ورودها في النهار، وأفضله في الصباح إلى الظهر، وعند الضرورة في آخر النهار حتى الليل. فإذا ارتوت بركت حول موارد

المياه، ثم يعاود راعيها سقيها مرة ثانية وهذا يسمى العل. وبعده تبدأ بالاتجاه إلى المنطقة التي يرغب راعيها في التوجه إليها. وقد تظل في المرعى أكثر من خمسة أيام، ثم تعود إلى موارد المياه لسقيها. وكل ليلة تقضيها في المرعى لها اسم خاص، فليلة مصدارها عن المياه تسمى ليلة الصدر، ثم ليلة الغب، وليلة الربع، وليلة الخمس. وكلما كان الموسم بارداً طال غيابها في المرعى لعدم حاجتها للماء. وقد تصل مدة الجزو عن الماء إلى ستة أشهر أو أكثر. وحين سقي الإبل والغنم من موارد المياه فالذي يصل منها أولاً يشرب أولاً إذا كان المشرب واحداً، فإذا كان هناك أكثر من حوض فالكل يشرب دون ترتيب.



نقرة صخرية صغيرة (قرو) جبال الجثوم

ومورد المياه في البادية متعددة التسميات فقد تكون آباراً، أو قلباناً (مفردها قليب) أو ركايا (مفردها ركية) أو قد تكون خُبرا (مفردها خَبْراء) أو هجالاً (مفردها هجله). أو تكون غدراناً (مفردها غدير) وهي المياه المتبقية بعد المطر في المنخفضات أو نهايات الأودية، أو تكون ثميلة وهي حفرة يحفرها شخص واحد أو أكثر ويتركونها حتى تصفو مياهها ثم يأخذون حاجتهم منها وهي عادة حفرة مؤقتة. جاء في اللسان أن الثميل بقية ماء تبقى بعد نضوب المياه. أو قد يكون مورد الماء جارياً في الوديان ويسمى غيل وهذا عادة ما ترده الأغنام والماعز. وقد يكون المورد رساً أو مشاشاً وهو النبع الصغير الذي يجود بالمياه وقت الأمطار. أو قد يكون المورد قرواً وهو حفرة قد تكون صغيرة أو كبيرة حدثت في عصور غابرة عند تكوّن الجبال أو كما يعتقد البادية أنها تكوّنت من ارتطام الشهب بها أو أنها حفرت باليد في عصور غابرة واختفت

الشواهد على أنها من عمل الإنسان. وقد يكون قلته (صفاة) تتجمع فيها مياه الأمطار. وفي العادة تكون في رؤوس الجبال أو المغارات، وتظل فيها المياه راكدة فترة طويلة لأن الشمس لا تصلها. وفي المنطقة الوسطى يوجد أيضاً ما يسمى خريقة وهي فتحة في وسط صفاة لا يزيد قطرها عن المتر عميقة ويشاهد الماء في قاعها. وفي العادة لا تحتاج جوانبها إلى بناء (طيّ) بالحجر أو الخشب، ومن الأساطير لدى بعض البادية أن جن نبي الله سليمان قد حفروا هذه الخرائق.

وأكثر ما تحدث المشكلات بين الرعيان في البادية على موارد المياه، كأن يكون الماء قليلاً، فيتسابقون إليه، أو يرد أحدهم بماشيته وليس معه عدة كالدلو أو الصحن أو الحوض، ويلاقي غيره على الماء ويرفض أن يعيره آنيته. وقد تقع الخصومات بين الرعيان عند المقيل، حين يتقابل راعيان عند شجرة كبيرة لا يوجد غيرها، أو ظل جبل لا يوجد غيره في تلك المنطقة فيحاول كل منهم أن يقي ماشيته من أشعة الشمس في هذا الظل.

كذلك يتخاصم الرعيان إذا أصاب ماشية أحدهم مرض معدٍ ولم يبتعد بها عن الرعيان الآخرين، أو أتى بها للمقيل في المكان العام. فأهل البادية يتجنبون النزول في مكان تحلُ به ماشية مريضة، كما يتجنبون الورود معها إلى مورد واحد.

ومن الحوادث التي تقع للرعيان سقوطهم في الآبار لصغر سنهم، أو تدافع الماشية عليهم، أو محاولة بعضهم النزول في الماء لإخراج بعض الماشية التي سقطت فيه وهم يجهلون السباحة، مما يؤدي إلى غرقهم. أو سقوطهم من الجبال الوعرة عند مرورهم بها، أو عند محاولة بعضهم إنزال ماشيته من موقع في الجبل انحبست فيه ولم تستطع الخروج أو النزول منه. كذلك يتعرضون للمخاطر مع فحول الإبل وقت هيجانها، وفحل الإبل وقت هيجانه يهاجم كل من يقترب منه ويحاول دهسه أو تمزيقه بفمه وأنيابه القوية، خاصة إذا كان مع النياق.

وقد يتعرض الرعيان أحياناً للجوع والعطش والمرض، لا سيما الذين يرعون مواشيهم بعيداً عن الحي أو الديار. وكان الرعيان في السابق يتعرضون لمهاجمة اللصوص وقطّاع الطرق الذين يُلحقون بهم الأذى ويسرقون من مواشيهم ما يستطيعون الهرب به. وقد يتعرض الرعاة

ومواشيهم للحيوانات المفترسة الجائعة التي تداهمهم على حين غِرَّة، لذا يضرمون النار ليلاً إذا حَلُّوا بمناطق خطرة كما يحملون وسائل دفاعهم الخاصة كالعِصيِّ والسكاكين والبنادق. كذلك قد يتعرض الرعاة لمخاطر السيول التي تأتي من بعيد فتفاجئُهم وهم يرعون ماشيتهم في بطون الأودية، وتتسبب في غرق بعض الماشية، وأحياناً إلى الحيلولة بينهم وبين العودة إلى منازلهم.

ومن المشكلات التي قد تواجه الراعي الضياع في مهامه الصحراء، فيضل طريق العودة، خصوصاً إذا كان قليل الخبرة بالأرض التي يرعى فيها أو كانت الرياح قوية وكثر العج، وتمادى في الابتعاد بالماشية أو طواه الليل قبل الرجوع، فيحل عليه الظلام وتتشابه عليه الطرق. وقد يتعرض الراعي كذلك لمرض مفاجيء أو للدغة ثعبان أو عقرب وهو وحيد في الصحراء.

وفي جميع هذه الحالات، قد يأتي إليه من يساعده وينقذه، وقد يتأخر في العودة حتى يزول العارض الطارىء الذي حلَّ به، وفي بعض الحالات قد يكون ذلك سبباً في وفاته.

وقد يتلقى الرعاة خسائر كبيرة عندما تفتك الأوبئة والأمراض المعدية ببعض قطعانهم، حين تصاب الأغنام والإبل بداء الجَرَب أو مرض الهيام المعروف بحُمَّى الإبل. وثَمَّ مشكلة أخرى كبيرة وهي حلول القحط المؤدي إلى المجاعة وهلاك قطعان المواشي نتيجة ندرة الأمطار أو انقطاعها وجفاف المراعي، وتلك مشكلة بيئية مهمة تواجه الرعاة أينما كانوا.

تدهور المراعي

أدى الإخلال بتقاليد الرعي التي كان متعارفاً عليها في السابق، والرعي المبكر والجائر، وقطع الأشجار، والتوسع الزراعي، إلى تدمير الغطاء النباتي الطبيعي، وإلى ازدياد تدهور المراعي الطبيعية عاماً بعد عام.

وتدهور المراعي، الذي زادت حدته خلال العقود الأخيرة من القرن العشرين، ظاهرة من أخطر المشكلات البيئية التي صنعها الإنسان، نتيجة لتعامله غير الرشيد مع بيئته، خاصة في مناطق المراعي الطبيعية الجافة، التي تتسم أنظمتها البيئية بالهشاشة والحساسية. ذلك أن أي ضغط استغلالي لها يفوق مواردها الطبيعية يخل بتوازنها الطبيعي، الذي لا يمكن أن يعود إلا بضبط استغلال هذه الأنظمة البيئية عند حدود طاقاتها الإنتاجية.

ومشـكلة تدهـور المراعي مشـكلة شديدة التعقيد. وقد نجمت عن التفاعل المتبادل بين الأنظمة البيئيـة لهذه المراعي الجافة، وشبه الجافة، واستغلال الإنسان لها استغلالاً جائراً في محاولاته لكسب قوته والحفاظ على حياته. ويعزو معظم الباحثين أسباب تدهور المراعي إلى جملة عوامل، بعضها طبيعية والأخرى بشرية. وتتضافر هذه العوامـل في صنع ظاهرة تدهور المراعي في المـناطق الجافة وشبه الجافة. ويميل بعض الباحثين إلى اعتبار أن العوامل الطـبيعية، خاصة الظـروف المناخية غير المواتية، هي السبب الرئيسي في نشـوء ظاهرة تدهـور المراعي، أما العوامل البشرية فهي أحد العوامل التي تساند ذلك وتدعمه، بينما يرى آخرون أن ممارسات الإنسان هي الـسبب الأول أو الرئـيسي فـي تدهور المـراعي، أما الظروف المناخية الجافة فليست أكثر من عامل مساعد.

ولا شك أن المناخ الجـاف من أكثر العوامل الطبيعية أثراً في تدهور المراعي، حيث تقل كمية الأمطار، التي تفقد الكثير من قيمتها الفعلية نتيجة لارتفاع معدلات درجات الحرارة، وبالتالي معدلات البخر التي تفـوق معدلات سقوطها في هـذه المناطق بعدة مرات. كما تتذبذب كميتها من سـنة إلـى أخرى، حيـث يتـراوح الانحراف عن المـعدل السنوي بين ٣٠ و٩٠٪ وأحياناً أكثـر من ذلك. ويؤدي



تدهور الغطاء النباتي

هذا التذبذب في كمية الأمطار إلى عدم استقرار النظم البيئية، وزيادة حساسية الغطاء النباتي لأي ضغط، ولو محدوداً، على موارده مما يؤدي إلى تدهور المراعي. وكثيراً ما تتعرّض المناطق الجافة إلى فترات تنحبس فيها الأمطار، وقد تستمر بضع سنوات متتالية. وهذه الفترات الجافة تسهم في تدمير الغطاء النباتي، خاصة عندما يكون استخدام المراعي كثيفاً أو غير مرشد.

وعلى الرغم من أن الظروف المناخية تمثل عاملاً مهماً في تدهور المراعي الطبيعية، إلا أن الغطاء النباتي في هذه المناطق عادة قادر على مقاومة الجفاف ذاتياً، فعندما تعود الأمطار إلى طبيعتها تعود معها الأنواع النباتية إلى النمو، ويستعيد الغطاء النباتي وضعه الطبيعي المتوازن مع البيئة مرة ثانية.

وتؤكد هذه القدرة الذاتية على إعادة التوازن الطبيعي للغطاء النباتي، في المناطق الجافة، حقيقة مهمة، وهي أن تدهور المراعي الطبيعية ظاهرة بشرية بالدرجة الأولى، وأن الإنسان نفسه هو صانع هذه الظاهرة. ويتمثل أثر الإنسان في تدهور المراعي في أمرين هما الارتفاع السريع في معدلات النمو السكاني من ناحية، وسوء استخدام الأرض من ناحية أخرى، حيث يؤدي النمو السكاني السريع، وتزايد قطعان الماشية في الوقت نفسه، في مناطق المراعي الجافة وشبه الجافة، إلى تكثيف استخدامات الأرض، والرعي الجائر والمبكر، الذي يؤدي إلى تدهور الغطاء النباتي والأنظمة البيئية لهذه المراعي مما يدفع بالضرورة السكان وقطعانهم إلى التحرك نحو المناطق الهامشية التي تتصف بالتذبذب المناخي، وبحساسية أنظمتها البيئية لأي ضغط، ولو محدوداً، على الأرض. ويزيد من حدة المشكلة أن سلوك الناس لم يكن رشيداً في استغلالهم للأنظمة البيئية، بل همهم، الأول والأخير، هو الحصول على الغذاء لهم ولقطعانهم، بغض النظر عمن سيأتي بعدهم.

وقد أدت الزيادة المطردة في عدد السكان منذ بداية القرن العشرين، وما تبعها من زيادة في عدد الحيوانات، إلى تكثيف الاستخدام الزراعي، والتوسع في زراعة الأراضي الهامشية التي كثيراً ما تكون بحكم الظروف المناخية المراعي الأكثر خصوبة والأكثر إنتاجية. وبهذا يقتطع جزء هام من أراضي المراعي الطبيعية عالية الإنتاج، ويختل التوازن بين عدد الحيوانات من جهة، والطاقة

الإنتاجية للمراعي من جهة أخرى، ويزيد الضغط كثيراً على باقي المناطق الرعوية نتيجة للرعي الجائر المستمر، والرعي المبكر. وهذان النوعان من الرعي؛ الجائر والمبكر، من أهم أسباب تدهور الغطاء النباتي للمراعي الطبيعية. كما تؤدي زراعة الأراضي الهامشية في المناطق الجافة إلى تعرية التربة من غطائها النباتي، مما يجعلها عرضة لعوامل التعرية المائية والريحية. فتزول نتيجة لذلك الطبقة السطحية الخصبة من التربة، وهي الطبقة التي تصلح لنمو النبات، ويبدأ ظهور الطبقة التحتية. وتكون النتيجة في النهاية تدهور الأنظمة البيئية في كل من أراضي المراعي والأراضي الزراعية معاً، وإشاعة التصحر فيهما.

يضاف إلى ذلك التغير الملحوظ الذي طرأ على نظم إدارة القطعان في المراعي الطبيعية، بعد أن ظلت حتى منتصف القرن الحالي تقريباً معتمدة على النظم التقليدية المتوازنة. فقد كانت القطعان ترعى في مناطق نفوذ محددة للقبائل والعشائر خلال موسم الرعي الذي يمتد منذ بدء موسم الأمطار حتى جفاف مصادر المياه المتاحة للشرب، فترحل القطعان إلى المناطق المزروعة للاستفادة من مخلفاتها أو إلى المناطق الرعوية الأخرى التي تتوافر فيها مصادر للمياه. وهذا الرحيل الإجباري يساعد في المحافظة على الغطاء



نقل القطعان من مرعى إلى آخر بالسيارات أسلوب مدمِّر للغطاء النباتي

النباتي، وحمايته من الرعي الجائر، ويتيح له الفرصة للتكاثر. كما أن تعاقب سنوات الجفاف يؤدي إلى نقص واضح في أعداد الحيوانات، يتناسب مع النقص في حمولة المراعي مما يتيح المحافظة على التوازن البيئي.

وقد أدى إلغاء أنظمة الرعي العشائرية في بلدان الجزيرة العربية، وجعل الرعي في المراعي الطبيعية متاحاً للجميع، إلى فقد الرعاة اهتمامهم بالمحافظة على المراعي وحمايتها. كما أدى الرعي المطلق (أي حرية الرعي في أي مكان وزمان)، وسرعة إنشاء طرق المواصلات الحديثة، والطرق الزراعية، وتوفير وسائل الانتقال السريعة كالسيارات، إلى الإسهام في تفاقم ظاهرة تدهور المراعي الطبيعية. فقد أصبح في استطاعة أي من سكان البادية الانتقال إلى أبعد مكان في المملكة بحيواناته خلال أيام معدودة فقط عند سماعه بهطول الأمطار في ذلك المكان، خاصة أن تأمين مياه الشرب لتلك الحيوانات أصبح ميسوراً ينقل بالسيارات، مهما كان موقعها بعيداً عن مصادر المياه.

وقد أضعف اندثار نظام الحمى، الذي كان سائداً بين القبائل والقرى، الشعور بأهمية المحافظة على أراضي المراعي والغابات، فتسابقت القبائل والقرى للاستفادة من الأشجار والنباتات، إما بالرعي الجائر أو الاحتطاب والتفحيم، وقطع الأخشاب لبناء المنازل، وللاستعمالات الأخرى.

وقد تعذر تطبيق الدورات الرعوية في المرحلة الماضية، وحتى في المرحلة الحالية، لأسباب عديدة، منها الاجتماعية والعرفية والتقنية والطبيعية، مما أدى إلى زيادة الضغط الرعوي، وتدهور الغطاء النباتي الطبيعي، حيث حلت فيه نباتات سامة أو غير مستساغة محل النباتات الرعوية الجيدة. كما ساعد على ذلك أيضاً توافر مصادر دائمة لشرب الحيوانات من السدود السطحية والآبار الارتوازية في مناطق مختلفة من المراعي. فلم تعد المياه تشكل سبباً لأن تترك الحيوانات هذه المناطق، فتحولت إلى مناطق للرعي الدائم.

ومن ناحية أخرى، كان دخول الجرارات الزراعية وفلاحة الأراضي الهامشية وأراضي الفيضات، لزراعتها بالشعير والقمح شتاءً، والبطيخ والشمام صيفاً، سبباً في تدهور المراعي الطبيعية.

أدت هذه العوامل كلها إلى زيادة الضغط على المراعي الطبيعية، وإلى

ترسيخ ظاهرتي الرعي المبكر، والرعي الجائر. وقد ظل يرافقهما، نتيجة البقاء الطويل في مناطق البادية، ازدياد احتطاب الأشجار والشجيرات الرعوية، مما جعل تدهور المراعي الطبيعية يتزايد عاماً بعد عام نتيجة التأثيرات المتبادلة بين سوء استعمال الإنسان لموارد المراعي الطبيعية، ومختلف الظواهر البيئية والمناخية الأخرى.

وتأخذ ضغوط الإنسان على البيئة أشكالاً عدة، أهمها وأكثرها فاعلية في تدمير المواطن الفطرية وإنشاء التصحر، إضافة إلى الرعي الجائر، التوسع الزراعي في أجود أراضي المراعي الطبيعية، واستخدام نظم وأساليب زراعية غير رشيدة لا تناسب الأراضي الحدية أو الهامشية في المناطق الجافة وشبه الجافة. يضاف إلى ذلك الاحتطاب وقطع الأشجار والشجيرات في مناطق الرعي، بسبب الحاجة إلى أخشابها للوقود أو البناء، أو غيرهما من الاستخدامات الأخرى. ويؤدي ذلك إلى النتيجة نفسها التي يؤدي إليها الرعي الجائر. فتناقص أعداد الأشجار والشجيرات، بسبب الاحتطاب الجائر، يعني تناقص كثافة الغطاء النباتي، الذي يساعد على تماسك حبيبات التربة وصيانتها، ويقلّل من خطر السيول السطحية. ويؤدي هذا بدوره، تحت ظروف الجفاف والرعي الجائر، إلى تعريض التربة للتعرية بفعل الرياح والأمطار، فتفقد طبقتها السطحية الخصبة الغنية بالعناصر الغذائية الضرورية لنمو النبات. كما تفقد قدرتها على الاحتفاظ بالرطوبة، أي تفقد صلاحيتها لأن تكون بيئة مناسبة لنمو النباتات مما يؤدي إلى مزيد من التدهور للغطاء النباتي، ومزيد من التعرية إلى درجة تفقد فيها التربة قدرتها على إعاشة النباتات كلية. وقد أدى الإسراف في قطع الأشجار الفطرية النامية في الطبيعة، من دون التعويض عنها بزراعة غيرها في مكانها، إلى تحوّل الأرض الخضراء إلى جرداء، وإلى إلحاق ضرر كبير بمصدر ثروة مهمة، من الثروات الطبيعية المتجددة.

ويقدر الباحثون معدل الاستهلاك اليومي من الأخشاب، في المناطق



الجذنة: الجزء المتبقي من الشجرة

الجافة، بكيلوجرام واحد لكل شخص في اليوم. وأسرة من خمسة أشخاص قد تتلف سنوياً ما تحتويه مساحة هكتار (١٠٠٠٠م٢) من الأشجار والشجيرات، وإذا أخذنا في الاعتبار بطء عملية تجدد هذه الأشجار والشجيرات، وضخامة الاستهلاك، أدركنا مدى عملية الاستنزاف التي يتعرض لها الغطاء النباتي في المناطق الجافة، وصعوبة تعويضه وإعادة تأهيله.

وتشاهد في كثير من المناطق الجبلية والنجود بقايا أشجار قديمة، وأصول أشجار ممتدة بين الصخور، تدل على أن هذه المناطق الجرداء كانت فيما مضى مناطق ذات أشجار باسقة. وقد أصابها الدمار بسبب جهل الإنسان واعتدائه عليها، فتلفت وبادت، حتى استحالت تلك البقاع قفاراً جرداء.

وقد يخيل للمرء أن الحديث عن موضوع الاحتطاب أضحى من نافلة القول. فمن المفروض أن ينتهي عصره مع توافر البترول والغاز الطبيعي ورخص أسعارهما، وتوافر وسائط النقل حتى في أقصى أرجاء الصحراء ولأفقر الناس، إلا أن الواقع خلاف ذلك. فما زالت السيارات المملوءة بأخشاب أشجار السلم تروح وتغدو في مناطق المملكة مثلاً وبلدان الجزيرة كافة، خاصة في مدن سكاكا وعرعر والقصيم وعسير، بل حول مدينة الرياض. كما



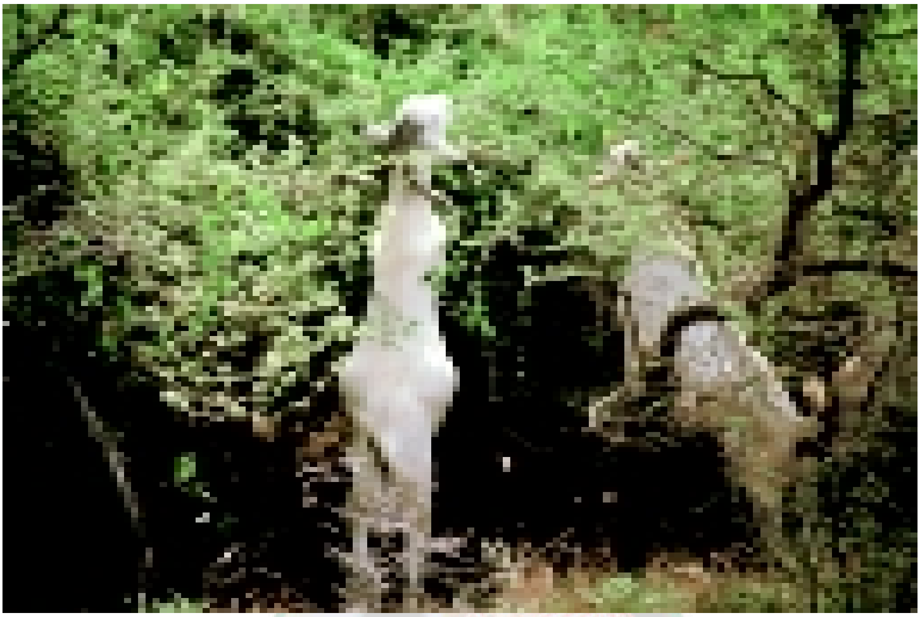
الاحتطاب الجائر

أن أكوام الحطب أضحت من المشاهد المألوفة حول خيام أولئك الذين ينتقلون تدريجياً لحياة المدينة، وفي كثير من أسواق الفحم والحطب خارج المدن. ويقدر الباحثون أن مساحة قدرها ١٢٠ ألف هكتار من أراضي المملكة تُعَرّى سنوياً من أشجارها وشجيراتها. كما قدرت مساحة النباتات التي تقلع سنوياً في منطقتي عنيزة وبريدة بحوالي ٢٥ ألف دونم. وهناك ٤٠٠٠٠ هكتار من مراعي الشمال تُزال شجيراتها كل عام. وتقدر تكاليف إعادة تشجير المساحات التي تقطع أشجارها وشجيراتها في المملكة بما يصل إلى ثلاثة مليارات ريال سنوياً.

ومن أخطر مظاهر الأضرار التي تلحق بالأشجار قيام بعض القرّاشه، أي تجار الحطب أو الحطّابة بقطع الأشجار الخضراء بمناشيرهم خلال فصل الصيف وترك هذه الأشجار المقطوعة حتي تيبس وتجف تحت حرارة الشمس ثم يقومون بتقطيع جذوعها وفروعها وتحميلها لبيعها في الأسواق. وفي بعض الحالات ينزع الإنسان اللحاء عن الشجرة وبذلك يقطع مسار الغذاء من الجذور إلى الساق فالأغصان فالأوراق فتموت الشجرة بعد حين. وقد تقوم الحيوانات وخصوصاً الماعز بهذه العملية مما يؤدي إلى النتيجة السابقة نفسها.



تجارة الحطب عامل مدمِّر للأشجار والشجيرات



الماعز واقفاً على رجليه الخلفيتين للوصول إلى الأغصان العليا من الشجرة

وقد أوضحت الدراسات التي أجريت في المملكة على هذا الموضوع أنه لم يعد هناك نباتات شجرية أو شجيرات باقية بالقرب من المدن أو مراكز التجمعات السكانية. وقد ازداد اتساع هذه المناطق الخالية من النمو الكثيف للأشجار والشجيرات لازدياد السيارات الناقلة للخشب المقطوع التي أخذت تتوغل أكثر فأكثر حتى داخل المناطق الرملية سعياً وراء الوقود وجمع الأموال.

ولا يتوقف تأثير إزالة الغطاء النباتي الشجري والشجيري على تعرية التربة وتصحرها فقط، بل إن الحيوانات التي ترعى في هذه المناطق تضطر إلى أن تتغذى على النباتات الصغيرة الباقية فيها. وسرعان ما تؤكل هذه النباتات الصغيرة حتى جذورها، فلا يبقى لها أثر بعد ذلك، الأمر الذي يؤدي إلى اختفاء الغطاء النباتي كلية وتخريب التربة، واستمرار تقلّص المراعي الصالحة للرعي، عن طريق انقراض النباتات الصغيرة التي تعتمد عليها الحيوانات. كما تهجر هذه المناطق الأعداد المتبقية فيها من الأنواع الحيوانية الفطرية لتنتقل منها إلى مناطق أخرى مناسبة تأوي إليها. أما إذا لم تجد مناطق تؤويها فسرعان ما تضعف وتموت، وقد يكون في ذلك انقراض

لأنواعـها. ونظراً لانـخفاض إنـتاجيـة المراعي بسـبب الاستغلال الجائـر، فإن المواشـي الجائعة تـلتهـم أوراق الطلـح وغيـرها من الأشجـار الباقـية، قليـلة الارتفاع، حيث تصل إليها بالوقوف على أرجلها الخـلفية. كما أنهـا تلتهم كافة الأوراق الـتي تـسقـط علـى الأرض، وكذلك الـثمار والبذور وكـل ما ينمـو حديثاً. فلا تـعطي الفرصة لإنبات أي أشجار جديدة أو نموها، الأمر الذي يؤدي إلى اختفاء الأشجار وزيادة تدهور المراعي والغطاء النباتي بشكل عام.

الحمى وأساليب حماية الحياة النباتية في المملكة

مفهوم الحمى

الرعي من أهم المناشط التي يمارسها أهل البادية في الجزيرة العربية. وإدراكاً منهم لأهمية المراعي والأخطار التي يمكن أن تنجم عن تدهور الغطاء النباتي فيها وتؤثر على حياتهم وقطعانهم، اتبعوا، لزمن طويل قبل الإسلام، نظاماً لإدارة المراعي، يكفل حماية البيئة ومواردها الطبيعية، من نبات وحيوان وتربة وماء. ويعرف هذا النظام باسم الحمى، فالأحمية هي مناطق مراعٍ تختارها القبائل التي تسكنها، أو أهل القرى التي تحيط بها، ويحظرون الرعي فيها إلا لماشيتهم ضمن شروط محدودة ووفقاً لنظم خاصة.

وقد كان لكل مدينة أو بلدة أو قرية حمى يحيط بها فترعاه سوارحها من إبل وغنم يسمى اصطلاحاً مراعي المدينة أو البلدة أو القرية، لها حماية ذاتية من السكان فلا يسمح لقطعان القبائل الأخرى أن ترتع فيه حيث يحوطون هذا الحمى بصفة جماعية ودورية، ويقدّر امتداد هذا النطاق حول المدينة أو البلدة أو القرية بما يتراوح ما بين ١٠-٢٠كم وربما وصل ٣٠ كم، وإن رتعت فيه قطعان غير قطعانهم فإنهم يرسلون لأهلها ليخبروهم بذلك ويطلبون منهم الابتعاد عن حماهم فإذا لم يمتثلوا للأمر خرجوا عليهم في مجموعة كبيرة وأجلوهم عن الحمى بالقوة وتحصل مصادمات ومضاربات وربما وقع قتلى في مثل هذه الحوادث، مثل ما حصل لأهل مدينة الروضة بمنطقة حائل حين طردوا البادية عن حماهم فقال أميرهم محسن بن شايع الحمامة:

حنَّا نِذُودَ البَدُو عن وَاهِجْ الحِمَى
مَخَافِةٍ من رَعْي البُوَادي قْفُورَه
لا حَرِّكوا عَبْثَات تاخذ القِضا
لى صَارْ يومٍ مَا تْرِدَّدْ نْشُورَهْ

وعبثات هي البنادق.

وقد تختلف هذه الشروط والنظم من مكان إلى آخر طبقاً لما تقتضيه الظروف المحلية لكل حمى، لتوفير الكلأ والمرعى بصفة دائمة لمواشيهم التي هي عماد حياتهم. ويُعد الحمى تراثاً عربياً قديماً، وهو من أقدم النظم الفعَّالة في إدارة المراعي، وحمايتها والمحافظة عليها.

وقد بدأ نظام الحمى بما كان متعارفاً عليه قديماً بين بادية شبه الجزيرة العربية من عقد تحالف بين القبائل. فهو يسمح للقبيلة، عندما يحل القحط والجفاف بمراعيها، أن تنتقل بحيواناتها إلى منطقة نفوذ قبيلة أخرى متحالفة معها لترعى في مراعيها التي لم يصبها الجفاف. وهكذا مهّد نظام التحالفات بين القبائل الطريق لظهور نظام الحمى الذي قدم حلاً لكثير من المشكلات الاجتماعية والاقتصادية لأهل البادية. فقد أدخل تنظيماً أساسياً فعالاً لإدارة المراعي، وهو حماية المرعى الذي يقع في منطقة نفوذ قبيلة معينة، بحيث يكون لها وحدها الحق المطلق في استغلاله دون غيرها من القبائل. كما أنه نظام يتحكم في إدارة القطعان حسب طاقة المرعى المتاح. ومن هنا نجد أن نظام الحمى أقدم نظام تراثي فعال لإدارة المراعي وحمايتها.

وكان في جبال الحجاز وعسير، وغيرهما من مناطق الجزيرة العربية، أحمية أو مراعٍ مدارة قبلياً، رعيت بصورة مُرَشَّدة منذ الجاهلية. وما يزال كثير من هذه المواقع باقياً حتى يومنا هذا. ومن أشهر الأحمية وأكبرها في الجزيرة العربية، حمى ضَرِيَّة. ويذكر أهل الأخبار أنه سمي بهذا الاسم نسبةً إلى ضرية بنت ربيعة بن نزار. وجاء في اللسان أنه مراعي إبل الملوك. وكذلك حمى فيد. وهي بلدة قديمة تقع إلى الشرق من جبل سلمى، أحد جبلي طيّ وهي بعيدة عن أجأ. فلما قدم زيد على رسول الله ﷺ أقطعه فيداً وهي قرى أجا وسلمى وجبل طيء. وقد ذكرت في شعر لزهير ابن أبي سلمى وغيره. وقد عرف الحمى أيضاً عند عرب الجنوب، وذكر علماء اللغة أن الحمى هو المرعى المنخفض والموضع الذي فيه رعي كثير وماء.

وإلى جانب أحمية القبائل في الجاهلية، كانت هناك أحمية أفراد يحميها سادة القوم لأنفسهم، مثلما كان لكليب بن وائل الذي كان يوافي بكلب على نشاز من الأرض، ثم يستعويه ويحمي ما انتهى إليه صوت عوائه من كل الجهات حمى خاصاً لنفسه لا

يشاركه فيه غيره، فلا يرعاه معه أحد. في حين كان هو شريكا للقوم في سائر المواقع الأخرى حوله. وفيه يقول معبد بن شعبة الضبي:

كفعلِ كُليب جاءني أنه يُرَى
يُخَطِّطُ أكلاءَ المياهِ ويمنَعُ

وقال العباس بن مرداس:

كما كان يبغيهَا كُليبٌ لظلمِهِ
من العزِّ حتى صاحَ وهو قَتيلُهاَ
عَلَى وائل إذ ينبح الكلبُ هائجاً
وإذ يمنع الأكلاءِ منها حُلولهاَ

وقد نهى الرسول ﷺ أن يحمى على الناس حمى كما كانوا يفعلون في الجاهلية، إلا ما يحمى لخيل المسلمين وركائبهم التي ترصد للجهاد، ويحمل عليها في سبيل الله، وإبل الزكاة. كما أمر الرسول ﷺ بحماية النَّقيع وعضَاة المدينة، أي تكوين الشرى الذي تسوده أنواع من الطلح والسَّمْر والسيال. كما حمى أشجار السدر والتُّنضُب والشَّبْهان والأَيْدَع. وكذلك منع ﷺ الصيد عبر الحمى، والاحتطاب والاقتلاع منه، والصيد حول مكة. وحدد مناطق محمية أخرى منع فيها الرعي إلاّ بحمولات معيّنة معتدلة من خيول الجهاد أو أنعام الزكاة، جاعلاً الحمى بصفة عامة لله ولرسوله. كما حمى الرسول ﷺ أيضاً مناطق الأراك البعيدة. وقد أعطى الرسول ﷺ بني قرة بن عبدالله بن أبي نجيح النبهانيين المظلة كلها، أرضها وماءها وسهلها وجبلها، حمىً يرعون فيه مواشيهم. وقد حمى عمر # النقيع، وجعله لأنعام الصدقة والخيل المعدة في سبيل الله. كما حمى عمر # السرف (الشرف) أيضاً، وفيه حمى ضَرِيَّة، وهي بئر، والرَّبَذَة وهي قرية قرب المدينة المنورة. وهناك حمى آخر يسمى حمى النِّير، ذكر أن به قبر كليب بن وائل.

هناك أنواع متعددة من الأحمية تختلف باختلاف الهدف من إنشائها وطرق استغلالها. ومن أنواع الأحمية المعروفة ما يلي:

أحمية لا يسمح بالرعي فيها في بداية نمو النباتات فيها، ولكن عند وصولها إلى مرحلة نمو معيّنة هي مرحلة الإزهار والإثمار، يسمح بحش هذه النباتات ونقلها علفاً للحيوانات خارج منطقة الحمى. ويحدّد عدد الأشخاص المسموح لهم بالحش من كل بيت أو أُسْرة في القبيلة. كما يحدّد مرورهم واختراقهم للحمى عبر مسارات قليلة، بحيث لا يؤدي السير إلى دَكِّ التربة أو تفككها. كما يخصّص للرجال أيام وللنساء أيام أخر.

وأحمية يسمح بالرعي فيها أو بالحش أو بالاثنين معاً في موسم معين من السنة، بعد إزهار النباتات وإثمارها مما يتيح توافر مخزون كافٍ من البذور في التربة، لتنبت في الموسم التالي.

وأحمية يسمح بالرعي فيها طوال العام لأعداد وأنواع معيّنة من الحيوانات. وهذه الطريقة في إدارة المراعي إحدى الوسائل الحديثة لتنظيمها.

وأحمية خاصة لتربية النحل لا يسمح بالرعي فيها أو الحش إلا بعد انتهاء موسم الإزهار، حيث ترعاها الماشية بعد ذلك، وهذه الأحمية مزدوجة الفائدة. ومما يذكر أن بعض القرى كانت تربي ما يزيد على ٢٠٠٠ خلية من خلايا النحل، فلما أبيحت هذه الأحمية هبط عدد الخلايا فيها إلى حوالي ٢٠٠ خلية.

وأحمية خاصة بحماية الأشجار الخشبية مثل السدر والطلح والعرعر وهذه الأحمية غالباً لأهل القرية كافة، ولا يقطع من أشجارها شيء إلا إذا دعت حاجة ملحّة إلى ذلك، ولمنفعة عامة. فعند ذلك يمكن قطع عدد كافٍ من الأشجار لتنفيذ الغرض المرجو، سواءً أكان بناء مسجد أم مدرسة أم دفع دية أم غيرها.

وأحمية قبلية لكل قبيلة حيث ترعى فيها إبل القبيلة وأغنامها فقط. ولا يسمح بالرعي فيها لغير القبيلة إلا بعد استئذان رئيسها، فيسمح بالرعي ضمن شروط معروفة عند البادية. وكان المنع أحياناً يؤدي إلى نشوب الحرب بين القبائل نتيجة لحلول الجفاف في مراعي بعض القبائل وحاجتها لرعي مواشيها. يقول فهد المارك للشيخ خليل بن حاكم المهيد:

تـراه لا قيـلَ الحِمَـى ذاكَ مَـحْظُـورْ
يَرعـى حِمَـى ضِدّه ولا هو مْـسَايِلْ

وقد ارتبط استحقاق استغلال الأحمية إما بوجود صكوك شرعية قديمة تمكّن أصحابها من الاحتفاظ بها، واتخاذها حُجَّة ضد مَن حاولوا الاعتداء عليها، وإما بإثبات الأحقية في الحماية عن طريق العرف وسابق الانتفاع بالحمى. وكانت نظم استغلال الحمى، ولا تزال، تشمل قواعد وأعرافاً مرعية، خاصة ما يتصل منها باستغلال هذه الأحمية عند حدوث مَحْل وجفاف، ونقص خطير في إنتاجية المراعي في منطقة دون أخرى. وهو أمر متكرّر الحدوث في ظروف تباين كمية المطر في الجزيرة العربية من حيث الزمان والمكان. وفي مثل هذه الحالة كان المتبع أن ترسل القبيلة، التي تقطن منطقة

حل فيها الجفاف والقحط، رسولاً إلى قبيلة أخرى لم تتأثر بالجفاف ولها حمى. ويحمل الرسول معه بيانات كافية عن تعداد القطعان التي تحتاج المراعي، ويطلب الإذن بالرعي في حمى القبيلة التي لم تتأثر بالجفاف. وتسمح القبيلة صاحبة الحمى غالباً لأعداد محدّدة من المواشي بالرعي لمدة معلومة بحيث لا يتأذّى الغطاء النباتي في هذه الأحمية، لأن إتلافها أشد ضرراً من هلاك بعض القطعان. فتلف الحمى يعني تدهور إنتاجيته لسنين طويلة وقد لا يعود إلى وضعه السابق، أما هلاك القطعان فهو نقص يعوِّضه التوالد عند سقوط الأمطار في الأعوام التالية. ويذكر أن الخليفة عمر بن عبد العزيز # كان لا يؤتى له بأحد قطع عوداً واحداً من الحمى دون استئذان إلاّ ضربه ضرباً موجعاً.

وتختلف النظم والقواعد التي كانت تتبع لحماية النباتات من الرعي الجائر من حمى إلى آخر. ويعتمد ذلك على نوع الحمى، والغرض من حمايته. فتترك نباتات الأحمية التي يحرم فيها الرعي، حتى تبلغ ارتفاعاً معيّناً يسمح لها بالنمو والإزهار والإثمار، وعندئذ يسمح بحشها طبقاً للوائح الحمى التي تحدد أيضاً مواعيد الحش، ويتم ذلك تحت إشراف حراس متدربين.

ويحدد نظام الحمى وفقاً لقواعد يضعها عدد من عقلاء القوم وذوي الخبرة منهم، وهم المعروفون بالميامين أي من يتيمّن برأيهم. والميامين هم السلطة العليا التي تضع السياسة العامة التي ينبغي تنفيذها في حماية الحمى واستغلاله، وهم الذين يقررون متى يسمح بحشِ النباتات، والإجراءات التي ينبغي عملها لتحسين حالة الحمى، وضمان حسن استغلاله، مثل وضع علامات الحدود التي تفصل المناطق المجاورة، وتحديد ممرات السير التي تخترق الحمى، وهم الذين يعيّنون الحراس ويشرفون على عملهم، ويضعون لائحة العقوبات للذين يتعدّون على الحمى بالرعي أو مخالفة النظم والتقاليد. وكانت العقوبات عُرْفية مثل ذبح شاة أو أكثر. ويكلف شبّان القبيلة بالحراسة والإبلاغ عن أي اعتداء مما يوفر الكثير من الجهد والمال، لأن مهمة الحراسة وإقامة الأسوار تتطلب كثيراً من التكاليف والنفقات. أي كان هؤلاء الميامين يشكلون ما يمكن أن يسمى (مجلس إدارة الحمى) بالعرف السائد حالياً.

ويعتبر نظام الأحمية القديم -الذي مكّن من حماية كثير من المراعي التي لا يزال غطاؤها النباتي في وضع جيد حتى الآن- من أفضل طرق إدارة المراعي التي عرفها تاريخ العالم. ولولا وجود بعض الأحمية القديمة للأشجار في المملكة لقُضي على جميع الأشجار الكبيرة الموجودة فيها. كما أنه لولا حماية أشجار الغضا في عنيزة بمنطقة القصيم -مثلاً- لانتهى أمرها، ولما أمكن السيطرة على الرمال المتحركة هناك.

الأحمية القديمة

وكان من نتائج دراسات وزارة الزراعة والمياه لحصر الأحمية القبلية القديمة في مناطق المملكة تسجيل ما يقرب من ثلاثين حمى في منطقة الطائف، واثنين في منطقة الأفلاج، وأربعة في العيينة، وثمانية في حائل، وأربعة عشر في ظهران الجنوب، وثلاثة وثلاثين في المندق، وثلاثة في بلقرن وستة في أحرقة عليان، وثلاثة في الباحة، وخمسة في بني كبير، وواحد في عنيزة. وما يزال هناك عدد آخر من الأحمية الموجودة حتى الآن، منها ما ظل مُحافَظاً عليه قدر الإمكان، مثل حمى وادي حريملاء وحمى بني سار. وهناك الكثير من الأحمية التي تديرها القبائل في الحجاز وعسير، وتُستغل بطريقة صحيحة منذ فجر الإسلام. وتعدّ الأحمية من أكفأ الطرائق التي عرفها العالم في إدارة المراعي، والمحافظة على نباتاتها. ومن أهم هذه الأحمية ما يلي:

حمى أبو نمر: ويمتد من مشارف مدينة حائل من الجنوب من حزوم البدنة متجهاً جنوباً حتى جبال عثواء وأعلى وادي المنصل وجبل سابل على مشارف مدينة الروضة بمسافة ٨٠كم تقريباً وجبل رمان غرباً وما حاذاه جنوباً حتى جبل المسمى على مشارف بلدة السَّبعان بمسافة ٧٠كم. وبذا تكون مساحته نحو ٥٦٠ كيلومتراً مربعاً. وهو حمى للسلطة حمته لإبل وخيل وأغنام الحكومة منذ عام ١٣٤٢هـ حتى عام ١٣٧٠هـ. وهو من أخصب المراعي بالمنطقة وبه غطاء نباتي كثيف من الأشجار الكبيرة كالطلح والعوسج والشجيرات كالرمث والعرفج والشيح والقيصوم وغيرها والأعشاب الفصلية والدائمة. ويشرف على هذا الحمى حواط من الدولة على ركائبهم يسمون الحِمَّايْ يدورون على ركائبهم دائماً لطرد من يقترب منه سواء للرعي أو أخذ الحشائش والأعشاب وللحمى والحمَّاي مع رعيان المواشي وسكان

البلدان المحيطة به حكايات وأشعار كثيرة حيث يعاملون من يقترب من الحمى بالقسوة. قال الشاعر سعد بن صالح بن هديرس الشمري:

لولا سمي الغدا وذعار
لاحش وسط القنينات
مير البلى عنوهم لي كار
أضرب لما ازور الاموات

حمى بني سار: هذا الحمى على طريق الطائف–بيشة إلى الشمال من بلدة بلجرشي في منطقة نباتية جميلة تضم مواطن ينمو فيها العتم (الزيتون البري) وبعض الأنواع الأخرى. ويعد من أهم الأحمية المتبقية في المملكة. وتكاد تكون نسبة الغطاء النباتي فيه ١٠٠٪. ويعتبر هذا الحمى مصوناً منذ أربعين سنة حتى الآن.

حمى الثمالة: منطقة جبلية يخترقها وادي ثُمَالَة. وكان عمرو بن العاص قد شيد على مجراه الرئيسي سداً في صدر الإسلام. وقد تهدم الجزء المقام منه على المجرى. ويبلغ طول هذا السد حوالي ١٧٠م، وعرضه ١١م. والرقعة أمام السد ملك لأحد الأكراد الذين نزحوا إلى المنطقة في أيام الحجاج بن يوسف الثقفي. والحمى محظور فيه رعي الأغنام والماعز، ومسموح لدواب العمل. وهذا الحمى من أغنى الأحمية من ناحية الرعي إذ تبلغ نسبة الغطاء النباتي به حوالي ٥١٪. والنباتات السائدة فيه تضم أشجار العرعر والعتم (الزيتون البري) والشث والثمام والطرفة والطهف.

حمَى الجادبة: في منطقة الباحة بالقرب من مستشفى الباحة العام. وهو غابة قوامها أشجار العرعر، وتبلغ مساحته ١٥٠ دونماً.

حِمَى الحرايق: أحد الأحمية التابعة لمنطقة الباحة بين قريتي الجحف وشبرقة. وتبلغ مساحته ٥٠٠ دونم. ولعل هذا الحمَى أصبح اليوم مثل بقية الأحمية مباحاً للجميع، وللرعي بجميع صوره.

حِمَى حريملاء: يقع في وادي حريملاء إلى الشمال الغربي من مدينة الرياض تقريباً. ويقول فيه عمر بن قرملة القحطاني:

ياصاحِبي بين الحَصَاتَيْن وخشيم
يشرب شِعيبْ حِرِيْملاَ من شمال

حمى الحزيم: من الأحمية التابعة لقبيلة الأشراف ذوي ناصر. والرعي محظورٌ فيه كلية خلال فصل الربيع، ويسمح لدواب العمل فقط بالرعي فيه باقي أيام السنة. وهو من أغنى الأحمية من الناحية الرعوية، إذ تسود فيه نباتات

الثمام والخصاب (السحم) وعلى سفوح الجبال تشاهد أشجار العرعر. ويقدّر الغطاء النباتي بما نسبته حوالي ٤٠٪.

حمى الحلقة: هو ملك لقبيلة الأشراف ذوي ناصر. ونتيجة للرعي الجائر الذي تعرض له منذ أبيح الرعي فيه اختفت النباتات المستساغة المرغوب بها مثل الثمام والنجيل، ولم يشاهد في حالة جيدة سوى القليل جداً من أشجار الطلح وشجيرات العوسج، مما يدل على أن المنطقة لا ترعاها الإبل والماعز. ونسبة الغطاء النباتي حوالي ٣٦٪ والطهف ٢٨٪ من المجموع النباتي.

الحُمَيّ (تصغير حِمَى): وهي منطقة واسعة ذات مراع جيدة. تتوافر بها مياه وليس فيها جبال. يحف بها من الشمال جبل النير، ومن الجنوب جبل العلم، ومن الشرق نفود العويند، ومن الغرب نفود رمحة. وهو من الأحمية القديمة. ذكره ياقوت باسم حمى النير، بكسر النون، وقال الخطيم:

وهل أرَيَن بين الحَفيرة والحمَى
حمَى النير يوما أو بأكثبةِ الشّعرِ
جميع بني عمرو الكرام وإخوتي
وذلك عصر قد مضَى قبل ذا العصرِ

ومياه الحُمَيّ في الوقت الحاضر لقبيلة عتيبة، بعضها للنفّعه، وبعضها للمقطة، وفيها سهم للشيابين.

حِمَى الحيسية: من الأحمية القريبة من مدينة الرياض، غرب بلدة العُيينة، كان محمياً سابقاً ولكنه أصبح اليوم مباحاً.

حِمَى سبيحة: في سبيحة العليا في منطقة الباحة، على بعد ٥٠ كم من الطريق العام، ويشغل مساحة ٧٠٠ دونم. كان يُحمَى في السابق، وأصبح اليوم مباحاً.

حِمَى السداد: كان هذا الحمى ملكاً لقبيلة الأشراف (الشنَابِرة)، لا يسمح للرعي فيه إلا لحيوانات معيّنة، لفترة معيّنة. ويقع الحمى في أرض منبسطة نوعاً، تتخللها شعاب ووديان قليلة العمق. والتربة فيه رسوبية تحتوي على نسبة كبيرة من الحصى. أما النباتات السائدة فتضم أشجار الطلح والطرفاء وجنبة الشكاعة وقليلاً من عشب النجيل. ويقدر الغطاء النباتي في حدود ٢٢٪ ونسبة الشكاعة ٣٪. من مساحة تلك الأرض.

حمى سيسد: في منطقة الطائف، ويعد من أفضل المراعي الطبيعية التي حافظ عليها الأهالي منذ القدم حتى وقتنا الحاضر. وتسعى وزارة الزراعة والمياه

لتحسينه ضمن برنامج تطوير المراعي والمحافظة عليها.

حمى شعبان: يتبع هذا الحمى لقبيلة الأشراف. وهو على امتداد حمى النمور، إلا أن حالة المرعى فيه أقل تطوراً، محظور فيه رعي الأغنام، والغطاء النباتي لا يتعدى ٣٧٪. والشيح هو أكثر النباتات سيادة فيه، إذ تقدر نسبته بحوالي ٤١٪. أما النجيل فيقدر بحوالي ١٣٪. وقد شوهدت فيه قليل من نباتات الثمام والصمعاء والنصي. وعدد قليل من أشجار العرعر على سفوح الجبال والمنحدرات.

حمى العباسة: ملك لقبيلة الثبتة (فرع من عتيبة). والقطاع الشرقي من الحمى مباح ويسمح بالرعي فيه، ولكن باقي الحمى محظور ولا يسمح بالرعي فيه إلا لدواب العمل فقط. والنباتات السائدة فيه هي الشيح والنجيل والشكاعة. ونسبة الغطاء النباتي به حوالي ١٣٪، أي أنه من المراعي الفقيرة.

حمى عوف: منطقة جبلية يخترقها واد يسمى (غدير البنات). وهذا الحمى مباح لجميع أنواع الحيوانات؛ ولذا فقد رعي رعياً جائراً، واختفت منه الطبقة السطحية للأرض نتيجة للتعرية والانجراف وأوشك يتصحر.

حمى الغَبيَّة: ويقع إلى الجنوب من حمى (أبو نمر) ويفصل بينهما حوالي ٦٠كم. يمتد هذا الحمى من مشارف بلدة المستجدة من الجنوب حيث تحده شمالاً إلى مشارف وادي الرُّمَة بمسافة نحو ٦٠كم ومن مشارف مدينة السُّلَيْمى غرباً إلى بلدة البلازية وما حاذاها جنوباً حتى وادي الرمة بمسافة حوالي ٧٠ كيلومتراً ومساحته حوالي ٤٦٠كم² تقريباً، وقد حمته الحكومة للإبل والخيل والغنم عام ١٣٤٨هـ إلى عام ١٣٧٠هـ وهو من أخصب البقاع وأطيبها مرعى، وغطاؤه النباتي كثيف من الأشجار الكبيرة كالطلح والعوسج وغيره أو من الشجيرات المعمرة كالرمث والشنان والشيح والعرفج والقيصوم وغيره بالإضافة إلى الأعشاب الفصلية. ويحمي هذا الحمى مثل سابقه حواط أو حِمَّاي.

حِمَى قارة عايد: من الأحمية التابعة لمنطقة حائل، على مسافة ٣٧كم شمال شرقي حائل. وتبلغ مساحته ١٢كم٢.

حمى القديرة: من أملاك قبيلة الشرابية. وقد أصبح مباحاً ترعى فيه جميع أنواع الحيوانات؛ ولهذا تدهورت حالة المراعي فيه، وغزت النباتات الدخيلة -مثل نبات النقض- المنطقة بشكل ملحوظ. وقد يحتاج إلى سنين عديدة

لاسترجاع حيويته. وقدرت نسبة الغطاء النباتي فيه بحوالي ٢٢٪. ونبات النجيل، وهو أفضل الحموض الذي يعكس حالة المرعى الجيدة، لا تتعدى نسبته الواحد في المائة.

حمى قريش: يتبع هذا الحمى لقبيلة قريش (فرع من ثقيف)، ويعدّ من أحسن الأحمية تطوراً، وهو ممنوع منعاً باتاً عن جميع أنواع الحيوانات، ولا يسمح بالرعي فيه إلا في سنوات الجدب والقحط، وقد أسندت المراقبة والحراسة فيه إلى شباب القبيلة الذين يقومون بدوريات يومية لتفقده. ويقع الحمى في منطقة تحيط بها جبال شاهقة تغطيها النباتات الحولية والمعمرة، وبعض أشجار الطلح وغيرها. وعند تقدير الغطاء النباتي وجد أنه يغطي حوالي ٤١٪، وأن نباتات الخصاب (السَّحم)، التي تعكس تطور المنطقة رعوياً، بلغت نسبتها ٥٣٪، والشكاعة ١,٦٪. من المجموعات النباتية فيه.

حمى قريضة: يتبع هذا الحمى لقبيلة بني سالم (فرع من ثقيف) وعلى الرغم من إباحة الرعي فيه، فما تزال حالة المرعى جيدة. وهو غني بأنواع النباتات الرعوية المستساغة، مثل الثمام والخصاب (السحم) والطهف والنجيل. وعند تقدير الغطاء النباتي اتضح أن نسبته حوالي ٥٧٪.

حمى المخاطة: وهو ملك لقبيلة الطلحات (فرع من هذيل). محظور فيه الرعي خلال موسم الربيع، أي موسم إزهار النباتات، التي يربى عليها النحل. ولا يسمح بالرعي في الحمى، إلا بعد جمع العسل من المناحل. يقع الحمى على ضفتي وادي وِجْ، حيث تسود نباتات العرعر في قمة الهضبة، والطلح والسَّدر والشث في المنحدرات وأسفل الوادي، وكذلك نباتات من الفصيلتين الباذنجانية والرمرامية. وعند بداية الحمى أقيم سد عكرمة لحجز المياه المتدفقة على وادي وِج والاستفادة منها في الشرب والزراعة.

حمى مسرة: أبيح الرعي في هذا الحمى على إثر الخلاف الذي نشب بين أفراد قبيلة الأشراف، فأصبح الحمى ملكاً للحكومة. وهذا الحمى سلسلة من الجبال، يخترقها واد يتفرع في عدة مواقع. وعلى أحد الروافد أقيم سد منذ مئات السنين عرضه عشرة أمتار وطوله حوالي مائة وخمسين متراً. وعلى الرغم من مناعة هذا السد، إلا أن مياه السيول فتحت طريقها في مجرى الوادي، الأمر الذي أدى إلى حدوث انجراف هائل في عدة مواقع، وأخاديد غائرة في مواقع أخرى

منه. والنسبة المئوية للغطاء النباتي لا تتعدى ٤١٪. وتضم النباتات السائدة أشجار الطلح والشث وبعض الحشائش الحولية.

حمى المظهر: من الأحمية التابعة لقبيلة الثبته (فرع من عتيبة). ويعتبر من أغنى الأحمية بأشجار الطلح. وعلى الرغم من إباحة الرعي فيه لجميع أنواع الحيوانات فما زال الغطاء النباتي يشكل حوالي ٤٤٪ منه، والنباتات المرغوب بها مثل النجيل والثمام تغطي معظم أرض الحمى.

حمى النمور: من أكبر الأحمية مساحة، وتحميه قبيلة النمور (فرع من ثقيف) وتستفيد من مراعيه المترامية الأطراف. ولا يسمح بالرعي فيه إلا لدواب العمل، وأحياناً الأبقار الحلوب. أما الأغنام والماعز فترعى حول الحمى فقط. والنباتات الرعوية التي تسود المنطقة هي الصمعاء والنصي والطهف والنجيل والعلندى، بالإضافة إلى بعض نباتات الفصيلة المركبة. ويقدر الغطاء النباتي بحوالي ٦٣٪ ويقدر الغطاء النباتي من نباتات الطهف (وهي تشبه الدخن) بحوالي ٤١٪. وهذا دليل واضح على أن المنطقة في حالة رعوية جيدة.

حمى الهيافين: يتبع هذا الحمى لقبيلة الهيافين (فرع من قريش). ويمنع الرعي في المنطقتين الشمالية والغربية منه. وربما يسمح لدواب العمل بالرعي فيه خلال فترة معينة من السنة فقط. ويسمح برعي جميع الحيوانات في المنطقتين الشرقية والجنوبية. والنباتات السائدة في الحمى أشجار الطلح وشجيرات الشث والعراد والصمعاء والنصي وبعض من نباتات الفصيلة القرنية. ونسبة الغطاء النباتي لا تتعدى ٣٧٪.

الأحمية الحديثة

ظلت الأنظمة البيئية في المملكة متوازنة مع النشاطات السكانية فيها لفترة زمنية طويلة لقلّة عدد السكان من جهة، ولانخفاض كثافة القطعان الأهلية التي كانوا يستثمرونها من إبل وأغنام وماعز من جهة ثانية. ومع الطفرة الاقتصادية، وازدياد معدل الاستهلاك زيادة هائلة، زاد الضغط الواقع على البيئة ومواردها الفطرية المتجددة زيادة نجم عنها تدهور النظم البيئية للمواطن الطبيعية. وساعد على ذلك زيادة متوسط الدخل الفردي، واستجلاب وسائل التقنية الحديثة، وزيادة كثافة القطعان من الحيوانات المملوكة لكبار أصحاب المواشي، وقدرتها على التحرك لمسافات بعيدة وراء الكلأ، بفضل وسائل النقل الحديثة، وصهاريج نقل المياه التي سهلت السقيا أينما توجهت القطعان.



نقل المياه للقطعان ويُلاحظ الفقر العام للمرعى

وقد شكل ذلك ضغطاً كبيراً على المراعي الطبيعية، وأدى إلى انخفاض إنتاجية نسبة كبيرة منها، فضلاً عن أن ازدياد معدلات قطع الأشجار للاحتطاب والتفحيم أدى إلى تدهور الغطاء النباتي الشجري وتدهور التربة. كما كان للأسلحة النارية الحديثة والسيارات القوية أثرها في زيادة معدلات قتل طرائد الصيد من طيور وحيوانات أخرى. كل ذلك أدى إلى تدهور المواطن الطبيعية وانقراض بعض الأنواع النباتية والحيوانية من شبه الجزيرة العربية.

وقد تولى كثير من أمراء المناطق في المملكة حماية الأشجار في أماكن عدة، وفرضوا على المخالفين الغرامة أو السجن أو العقوبتين معاً، كما يقضي به النظام. وقد يقسو بعض الحماة على من اقترب من الحمى للرعي أو الفلاة لأخذ الأعشاب والحشائش. وقيل في ذلك أشعار منها قول الشاعر عبدالرحمن بن مناكد بن معيتق الشملاني العنزي من قصيدة له مطلعها:

يامير ولّع راضيٍ في شدادي
الخرج هو والميركه والسفيفه
يامير انا حَدّن من الوقت حادي
الزرع مظمي والسواني ضعيفه
يامير انا حشّيت شَيٍّ مرادي
والضيف له عند الاجاويد ضيفه
وَصَّى النبي بالضيف هرج وكادي
يروى عن الشيخين وأبو حنيفه

ونتيجة للحماية من القطع أخذت بعض أنواع الأشجار، خاصة أشجار الطلح والشجيرات، في النمو حتى في أماكن الصخور في المناطق التي تمتعت بالحماية من هضبة نجد. ومثال ذلك حمى وادي حريملاء، حيث أخذت أشجار الطلح في الانتشار في الوادي والشعاب المجاورة. وأصبحت هذه المنطقة التي



جانب من حمى حريملاء

انتشرت فيها الأشجار منطقة ترويحية وافرة الظلال، ومتنزهاً يؤمه الناس في أيام العطلات. ويرجع تاريخ هذه الأشجار إلى أكثر من ٨٥ عاماً مضت. ويزيد قطر قاعدة الجذع في أغلبها عن ٤٠سم. ولا يسمح بأن يقطع منها سوى الأشجار والأغصان الميتة للوقود.

وقد تنبهت حكومة المملكة إلى كثافة الضغوط البشرية الواقعة على البيئة الطبيعية والمراعي والغابات، فوكلت إلى وزارة الزراعة والمياه مهمة حماية الموارد الطبيعية المتجددة من المراعي والغابات ومصادر المياه وغيرها. وقد عملت الوزارة جاهدةً على حماية الحياة الفطرية، وتنمية المراعي والغابات، عن طريق إنشاء بعض السياجات لحماية الأنواع النباتية والمراعي من تأثير الرعي الجائر، وإعطاء النباتات النامية فيها الفرصة لاستكمال دورات حياتها، وتكوين البذور التي تنتشر منها



أحد السياجات التي أنشأتها وزارة الزراعة والمياه في الجوف



أحد أساليب توعية المواطن بأهمية الشجرة

إلى المناطق الأخرى المجاورة لدعم الغطاء النباتي فيها. فضلاً عما قامت به الوزارة من إنماء المراعي، بزراعة أنواع النباتات المرغوب بها للرعي، ومنع قطع الأشجار الحية للاحتطاب، وتنظيم عملية الاحتطاب وتقليله ما أمكن.

وقد أصدرت الحكومة الأنظمة والتشريعات اللازمة لتدعيم جهود وزارة الزراعة والمياه في حماية الموارد الطبيعية المتجددة، البرية والبحرية. من ذلك نظام صيد الأسماك والمحار في سواحل البحر الأحمر الذي صدر عام ١٣٥١هـ، ونظام الغابات والمراعي، ولائحة الحجر الزراعي وغيرها. وانضمّت مصلحة الأرصاد وحماية البيئة التابعة لوزارة الدفاع والطيران، بعد ذلك إلى وزارة الزراعة والمياه في جهودها لحماية البيئة والموارد الطبيعية، وأخذت على عاتقها حماية البيئة الطبيعية من أخطار التلوث بمنتجات المصانع



لوحة توعية بمنع الصيد بالصقر وبالسلاح

والنفايات ومياه الصرف الصحي والزيت وتلوث الهواء، وأولت حماية الحياة الفطرية جزءاً من اهتمامها، خاصة الأنواع والمواطن البحرية.

كما نيط بوزارة الداخلية تنظيم الصيد بمنعه إلا في مواسم معيّنة، في مناطق محددة من المملكة. وصدر لذلك نظام صيد الحيوانات والطيور البرية. ولولا ذلك لانقرضت جميع الأنواع الفطرية من بيئات المملكة. كما تتولى مدينة الملك عبدالعزيز للعلوم والتقنية إجراء البحوث اللازمة لتقويم الموارد الفطرية الطبيعية، برية وبحرية، وإنمائها في المملكة.

وقد تُوجت هذه الإجراءات بإنشاء الهيئة الوطنية لحماية الحياة الفطرية وإنمائها في عام ١٤٠٦هـ، وهي هيئة حكومية مستقلة توجه كل اختصاصها إلى حماية الحياة الفطرية نباتية وحيوانية في كل بيئات المملكة، ومواطنها الطبيعية البرية منها والبحرية. ويتضح من ذلك الاهتمام الكبير الذي توليه حكومة المملكة للمحافظة على البيئة والحياة الفطرية والموارد الطبيعية المتجددة.

وقد قامت الهيئة الوطنية لحماية الحياة الفطرية وإنمائها بإجراء المسوحات والدراسات الأولية اللازمة لاقتراح منظومة من المناطق المحمية في المملكة، تتألف من ١٠٣ مواقع، منها ٤٧ موقعاً بحرياً (٩ مواقع على الخليج العربي و٣٨ موقعاً على البحر الأحمر) و٥٦ موقعاً برياً. وبحثت الهيئة مع الجهات المعنية الأخرى سبل إعلان الحماية على هذه المواقع تدريجياً بحيث يمكن حماية معظمها مع نهاية الخطة الخمسية السابعة للدولة، وعندها تصبح نسبة المساحة المحمية ٨٪ تقريباً من مساحة أراضي المملكة، وهي نسبة جيدة في ضوء ما يتم حمايته عالمياً ويصل في بعض الدول إلى ٢٥٪ من مساحة أراضيها.

وقد أعلنت عشر مناطق محمية برية حتى الآن، هي محميات حرَّةَ الحَرَّة والخُنْفَة والطُّبَيق في شمال المملكة، ومحميتا عروق بني معارض ومجامع الهضب في جنوب المنطقة الوسطى، ومحمية جُرْف رِيدَة بالقرب من أبها في منطقة عسير بالجَنوب الغربي، ومحمية

جزيرة فَرَسان (بالقرب من جازان) وجزيرة أم القَمَارِي (بالقرب من القنفذة) في البحر الأحمر، ومحمية الوُعول في حُوطة بني تميم جنوب الرياض، ومحمية مَحازَة الصيد بالقرب من الطائف. كما أعلنت أربع مناطق ملاذات للحياة الفطرية، هي مناطق التيسية والجندلية وسجا وأم الرمث. ويجري الإعداد لإعلان محمية الخليج العربي في الجبيل، وتشمل منطقة جزيرة (أبو علي) والمناطق المحيطة بها.

وقد روعي في اختيار هذه المناطق اعتبارات عدة، أهمها أن تحتوي المحمية على النظم البيئية والمواطن الطبيعية الممثلة للمملكة، وعلى أنواع الحياة الفطرية النباتية والحيوانية المحلية، للمحافظة على التنوع الحيوي والوراثي الذي هو أساس استمرار الحياة. وأن تكون قابلة للحماية، وأن تضم بعض أنواع المجموعات النباتية والحيوانية الصالحة للتكاثر والازدهار تحت ظروف الحماية.

أهم المحميات الطبيعية

محمية الجبيل للأحياء البحرية: تقع المحمية إلى الشمال من مدينة الجبيل الصناعية، على امتداد الشاطيء الشرقي للمملكة. وتقدر مساحتها بما يزيد على ٢٠٠٠كم^{2}. وتضم خليجين من الخلجان الضحلة، هما خليج دوحة الدفي وخليج دوحة المسلمية إلى جانب الشريط الساحلي الذي يربط بين جزيرة أبو علي ورأس الزور. وتضم المحمية خمساً من الجزر المرجانية السعودية في الخليج العربي، هي جزر حرقوص، وكران، وكرين، وجنا، والجريد. وكلها تضم مواطن فطرية ساحلية وبحرية فريدة تمثل معظم الأنواع الفطرية البحرية الموجودة في منطقة الخليج العربي.

وينحدر شاطىء الخليج العربي انحداراً خفيفاً نحو الشرق بمعدل ٣٥ سم/كم. وفيه كثبان رملية تمتد من الشمال إلى الجنوب إلى جانب مسطحات رملية مفتوحة وعدد من السباخ المالحة التي تنعدم فيها الحياة النباتية لشدة ملوحتها. وتتسم المنطقة بمناخ حار جاف صيفاً، بارد رطب شتاءً. ترتفع فيه درجة حرارة الصيف إلى ما يزيد على ٤٠ْ درجة خلال أشهر الربيع والصيف وتنخفض إلى ما دون ١٠ْ درجات في ليالي الشتاء. ويتراوح معدل الأمطار التي تسقط شتاءً بين ٨٠ و ١٠٠ملم سنوياً.

وتتعدد البيئات والمواطن الطبيعية في المحمية. فهناك المواطن الصحراوية البرية، وبيئات المناطق الداخلية الرطبة، والمواطن التي تشغل منطقة ما بين المد

والجزر التي تضم الشواطئ الصخرية والشواطئ الرملية والشواطئ الطينية والمستنقعات الملحية ومناطق أشجار القرم (المانجروف). وتليها في اتجاه البحر البيئات المائية الضحلة، فيما تحت منطقة المد والجزر، ثم بيئات المياه المفتوحة، وأخيراً هناك بيئات الشعاب المرجانية والجزر التي تبعد عن الشاطئ الشرقي للمملكة. ولكل بيئة طبيعية من هذه البيئات أشكالها الفطرية التي تعمرها، نباتية وحيوانية.

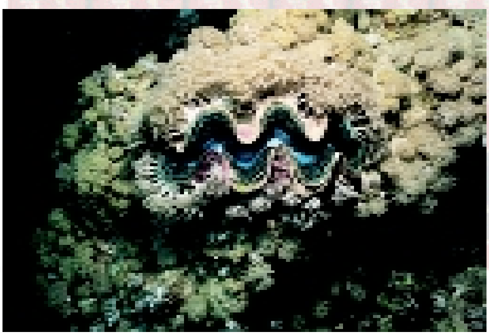
ففي البيئة الصحراوية البرية، التي تمتد بعيداً عن الشاطئ، تتناثر الأعشاب الملحية والصحراوية المعمرة التي تتراكم حولها الرمال بفعل الرياح. وفي فصل الربيع بعد سقوط الأمطار، ينمو كثير من الأنواع النباتية الفصلية أو الحولية. وتشمل المجموعة الحيوانية الفطرية لهذه البيئات الثعلب الأحمر وابن آوى الأسيوي وقليل من الأرانب البرية. وكان الغزال يعيش فيها سابقاً وانقرض منها بالصيد الجائر الذي أدى أيضاً إلى قلة أعداد الأرانب البرية الموجودة فيها حالياً. ويعيش من الثدييات الصغيرة هناك الفئران واليرابيع (الجرابيع) والعضل (الجربيل) بأعداد ملحوظة. وأنواع من الطيور، منها البوم والقبرة المتوجة والقبرة الهدهدية والأبلق الصحراوي الذي يزورها شتاءً. ومن الزواحف الضب والحرذون أزرق الرقبة والوزغ البري والأفعى المقرنة السامَّة. وهناك أنواع من الحشرات، لا سيما الخنافس ومن مجموعة العنكبيات، خاصة العقارب.

وهناك منطقة داخلية رطبة تسمى سبخة الفصل، بها كمية كبيرة من مياه المجاري المعالجة، تضم أعداداً كبيرة من الطيور المهاجرة من الشمال لتشتو في المنطقة، منها النحام الكبير والبط أبيض الطوق والبط الجراف والدريجة وغيرها. ومن الطيور المقيمة طائر النعات. والشواطئ الصخرية نادرة في المنطقة، وحيثما توجد تغطيها طبقة من الطحالب داكنة اللون، وتعمرها أنواع من المحار الصخري، ومجموعة من الديدان عديدات الأرجل، وأنواع من القواقع، والحلزون الكلسي اللاحم، والسرطان الصخري، والسرطان الناسك. ويوجد في المياه حولها بعض الإسفنج، والطحالب البنية، ونجم البحر، والأسماك المخاطية، التي تسبح وراء غذائها. وعلى الشواطئ الرملية، التي تمتد على طول الساحل الشمالي لجزيرة (أبو علي)، أنواع من السرطانات، منها السرطان الشبح، وأنواع من القشريات

والرخويات والديدان عديدة الأرجل والحلزونات والقواقع الصغيرة والحشرات والخنافس. وعدد من الطيور الخواضة وطيور الشاطئ، منها الزقزاق الإنجليزي وزقزاق السرطان. ومن النباتات البحرية أنواع من الطحالب، وبعض الأعشاب البحرية.

وهناك أنواع من النباتات الشجيرية الصغيرة ذات السيقان العصيرية والأوراق الصغيرة، وأنواع من النباتات الملحية الحولية، تنمو في المستنقعات الملحية على الشواطئ الطينية، وفيها سرطان الطين. وتنمو أشجار الشورة في مناطق المانجروف، التي تمثل الحد الشمالي الأقصى لامتداد هذا النوع من الأشجار، وتتكون بين جذورها التنفسية الممتدة فوق سطح الماء ترسبات طينية تغطيها أنواع من الطحالب الخضر المزرقة، تعيش فيها أعداد كبيرة من الحلزونات الطينية وأنواع من السرطانات، منها السرطان المفترس والسرطان ذو المخالب الزرق والسرطان ذو المخالب الأرجوانية. ومواطن المانجروف بيئات هامة لتكاثر الروبيان وكثير من أنواع الأسماك ذات القيمة التجارية العالية. ويؤم المنطقة عدد من الطيور الخواضات، ومالك الحزين (البلشون الأرجواني)، وبلشون الصخور.

وتعتبر بيئات المياه الضحلة فيما تحت منطقة المد والجزر، من البيئات الغنية بالأحياء البحرية النباتية والحيوانية. ويصل عمق المياه فيها حتى خمسة أمتار. وتُغطي معظمَ المناطق الرملية في المياه الضحلة أعشابٌ بحرية، وقد ينمو معها أشنات خضر، وفيها الإسفنج البحري والأصداف المروحية والروبيان وبعض أنواع الأسماك. كما تعيش في المناطق الطينية الأصداف ذوات المصراعين، وأنواع كثيرة من الحلزونات والديدان متعددة الأرجل. وتجد أنواع من الطيور الغطاسة -مثل الغطاس المتوج الكبير والغطاس أسود العنق- غذاءها في هذه البيئات. وعلى سطوح الشعاب الصخرية تنمو أعداد كبيرة من الطحالب كبيرة الحجم. كما يعيش قنفذ البحر ومحار اللؤلؤ وأصداف ذوات مصراعين، ملتصقة على الصخور،



صورة لجانب من الشعاب المرجانية
وفي مركز الصورة صدفة من ذوات المصراعين

وأنواع متعددة من الأسماك إلى جانب المرجان الذي يكثر على حواف الشعاب ويشمل أنواعاً متعددة كبيرة الحجم من المساميات. ويعيش بين الكتل المرجانية قنفذ البحر وأنواع من الأصداف، وفوق الشعاب المرجانية تنتشر الأسماك زاهية الألوان، كالسمكة الفراشة والسمكة الببغاء والسمكة الملاك، وسمكة فسكر وسرطان المرجان.

في بيئات المياه المفتوحة أعداد كبيرة من الأحياء الفطرية البحرية نباتية وحيوانية، أهمها العوالق النباتية التي تشمل الدياتومات والسوطيات، والعوالق الحيوانية التي تتغذى عليها، وتضم أنواعاً من الديدان الصغيرة والرخويات الدقيقة وقنديل البحر، ويرقات أنواع متعددة من الأسماك والقشريات والديدان السهمية، مع أنواع متعددة من الأسماك التي تتغذى على العوالق الحيوانية، منها العذراء وفضية الجوانب والسردين. وهناك الأسماك الكبيرة، مثل الأسماك الإبرية والبياض والتونة والبركودة. وأخيراً هناك السلاحف البحرية الخضر وذات منقار الصقر، التي تتغذى على الأعشاب البحرية، وسمك القرش مِطْرَقي الرأس، وسمك القرش ذو الزعنفة السوداء (الجرجور)، والقرش الحوتي. وهناك أسماك الصافي والهامور التي أخذت أعدادها في التناقص لشدة ضغط الصيد عليها، وبعض أنواع الثعابين السامة. وهناك من الطيور الغاق السوقطري المقيم، والفلروب أحمر الرقبة. كما أنَّ هناك ثلاثة أنواع من الدلافين، هي الدلفين الشائع الذي يرافق مراكب الصيد، والدولفين محدب الظهر، والدلفين ذو الأنف القاروري.

والجزر المرجانية بعيدة عن الشاطئ، وهي بوجه عام صغيرة لا يتجاوز ارتفاعها أربعة أمتار فوق سطح المياه، وتغطيها شجيرات صغيرة تتحمل الملوحة. وتعتبر من أهم المواطن لتعشيش طيور الخرشنة والسلاحف البحرية. وتتوزع هذه الحيوانات على الجزر مما يمنع تنافسها، فطائر الخرشنة الأسحم يفضل الأماكن ذات الكثافة النباتية الأعلى، بينما يفضل طائر الخرشنة المتوج الأماكن المفتوحة.



صورة لمجموعة من طيور الخرشنة المتوَّجة في إحدى الجزر المرجانية على الخليج العربي

ويتجمع أكثر من عشرة آلاف طائر من هذه الطيور على جزيرتي كاران وكرين، وتتغذى هذه الطيور على الأسماك مثل السردين والسنمور والأسماك الطائرة وصغار سمك الكنعد. وينتشر على الشواطئ أنواع من السرطانات منها السرطان الشبح والسرطان الناسك.

محمية جرف ريدَة: في منطقة عسير. وتبعد عن أبهاَ حوالي ٢٠كم. ومساحتها ٩كم٢، وطول محيطها ١٧كم. وهي جرف يطل على قرية رِيدَة في نهاية شعيب ريدة. والقرية أسفل الجرف في منطقة زراعية يعمل سكانها بالزراعة ورعي الأغنام. وتتميز المحمية بمناخها المعتدل الرطب، وتختلف درجة الحرارة فيها باختلاف الارتفاع عن سطح البحر، ويبلغ متوسطها السنوي في أبها ٢١ درجة مئوية، وفي خميس مشيط ١٩ درجة مئوية، وهما المدينتان الواقعتان قرب المحمية. وتختلف درجة الحرارة من فصل لآخر، فمتوسطها ١٤ درجة مئوية في الشتاء، و١٩ درجة مئوية في الربيع، و٢٣ درجة مئوية في الصيف، و١٨ درجة مئوية في الخريف. ومن النادر جداً أن تنخفض درجة الحرارة إلى الصفر المئوي في الشتاء. ويتراوح متوسط رطوبة الهواء النسبية بين ٥٠٪ في الصيف



جانب من محمية ريدة حيث أشجار العرعر

و٨٠٪ في الشتاء، أما الأمطار فتهطل على مدار العام مع كثافة واضحة في الربيع. كما تهطل عليها أمطار شتوية، وأمطار موسمية نتيجة للرياح الموسمية.

ونظراً لوعورة المنطقة، بقي الغطاء النباتي فيها إلى حد كبير على حالته الطبيعية من ثراء وتنوع، ولم يتأثر كثيراً بنشاط الإنسان ورعي الحيوان. وتختلف أنواع النباتات الممثلة للمجموعة النباتية الفطرية في المحمية باختلاف عدد من العوامل، أهمها الارتفاع فوق مستوى سطح البحر، ودرجة الانحدار. ويتوزع الغطاء النباتي في ثلاثة نطاقات عرضية، تشكل الطبقة العليا منها غابات العرعر التي تنمو في أعالي الجرف، ويليها إلى الأسفل المناطق المفتوحة، التي تسود فيها أشجار العُتم والشث والصبار والعُثْرب والخافور. ويتحسن الغطاء النباتي في خوانق الشعاب وفي الشعاب نفسها

بسبب زيادة الرطوبة، والنباتات فيها أكثر كثافة، وأشـجار العرعر -الأكثر طـولاً وضخامة مما هي عليه في أعلى الجرف- نباتـات الطابق العـلوي وتشترك معـها أشجار الشبارق، وفي هذه الغابات نوعان من السراخس. وفي أسفل الشعيب أنواع أهمـها الـزرف والكـادي في المـناطق المنخفضة، أما المنطـقة المرتفعة فتشتمل على أنواع مقاومة للجفاف، مثل الطلح والصبار والغلثى.

وتضم المجموعة الحيوانية الفطرية في جرف ريدة عدداً كبيراً من أنواع الطيور التي تتكاثـر في غابات العرعر وغيرها على ارتفـاعات مختلفة. ومـن الطيور الموجودة في المحـمية النسر الجـريفوني والشـكرة والصـقر الحـوام ذو الأرجل الطويلة والنسر التوني والعوسق والصقر البـربري والحجـل العربـي ذو الأرجل الحمراء وقماري الصخر وحمامة الزيتون وحمامة النخل والوقواق والبومة النسرية الرقطاء والسمامة الألبي والسمامة الصغير وآكل النمل الصغير والهدهـد وأبو قرن ونقار الخشب العربي. ويقطن المحمية- إلى جانب الطيور- الوبر وقرود البابون أو السعدان، وبعض أنواع الحياة الحيوانية الفطرية المميزة لبيئة الغابات. ويدل هذا العدد الكبير من أنواع الطيور على غنى المحمية بالحياة الحيوانية الفطرية، ويؤكد أهمية حمايتها.

محمية جُزُر فَرَسـان: جزر فرسان المرجانية في جنوب شرق الجزء الجنوبي من البحر الأحمر. وتبعد عن سواحل جازان بحـوالي ٤٠كم. وتتـبع إدارياً لمنطـقة جازان. وتمتـد مجموعة جـزر فرسان بين دائرتي العرض ٢٠َ ١٦ْ و٠٦َ ١٧ْ شمالاً، وخطي الطول ٤٣َ ٤١ْ و١٤َ ٤٢ْ شرقاً. وتضم ٨٤ جزيرة، أكبرهـا جزيرة فرسان الكبير، وتلـيها السقيد، ثم قماح، وهي الجزر الآهلة بالسكان، يعمل معظمهم بصيد السمك، ويـزرع بعضهم الدخن والذرة والشمام. وسطح جزر فرسان قليل الارتفاع عن مستوى سطح البحـر، يتراوح في معظمه بين ١٠-٢٠م. وقد يزيد في الأطراف إلى ما يقارب ٤٠م. ويـبلغ أقصى ارتفاع فوق مستوى سطح البحر ٧٢م عند جبال البطـن. ويتكون الـسطح عمـوماً من المرتفعات والتـلال قليلة الارتفاع تبلغ في المتـوسط ٤٠م، وتقع غـالباً على السـاحل، ومـن الأودية والـشعاب، الجارية لمسافات قصيرة وقد تنتـهي إلى البحر. وهناك مناطق الرمال التي تغطي السواحل وهي رمال كلسية بـيضاء من حطام الأصداف.



غابة المانجروف ونباتا الشورة (مقدمة الصورة) والقندل (وسط الصورة) جزيرة فرسان الكبرى

وتتنوع المجموعة النباتية الفطرية في جزر فرسان وتختلف كثافتها في بعض المواقع على الرغم من قلة الأمطار. وتعتمد النباتات في نموها على المياه الجوفية والندى والأمطار الموسمية. ومن أهم نباتات الجزر أشجار الشورة والقندل (غابات المنجروف)، وهي نباتات ساحلية. وهناك أنواع الحمض والهرم والثمام، خاصة في جزيرة السقيد. ومن المجتمعات النباتية المهمة البشام والطلح والأراك. وأشجار السدر والشَفَلَّح وعشب السعد.

وتضم جزر فرسان أنواعاً متعددة من الحيوانات الفطرية. فمن الثدييات نجد غزال فرسان والنمس أبيض الذنب والخفاش والدلافين التي يمكن مشاهدتها في خليج جُنابة. ومن الزواحف هناك أنواع عدة من الثعابين والعظايا والسلاحف البحرية، التي تعيش أيضاً في خليج جُنابة، الذي يعدّ من أغنى مناطق البحر الأحمر بالأحياء البحرية. وتعيش في جزر فرسان عدة آلاف من الطيور، معظمها طيور بحرية، وبعضها شاطئية، وأخرى برية. فمن الطيور البحرية رئيس البحر أحمر المنقار والأطيش البني والبجع الرمادي والنورس القاتم وغيرها. ومن طيور الشواطىء الواق الأخضر، ومالك الحزين الأرجواني، ومالك الحزين الجبار، وأبو ملعقة، والزقزاق. ومن طيور البر الحدأة السوداء والرخمة المصرية والعقاب النساري والصقر القاتم، وأنواع من القماري منها القمرية المطوقة الأفريقية، وقمرية النخل. كما يمر بالجزيرة سنوياً حوالي ٤٨ نوعاً من الطيور المهاجرة.

محمية جزيرة أم القَمَارِي: جنوب غرب مدينة القنفذة في البحر الأحمر، وتتكون من جزيرتين، هما أم القماري البرانية، على دائرة العرض ٥٩َ ١٨ْ شمالاً، وخط الطول ٠٦َ ١٤ْ شرقاً. ومساحتها ١٢٠٠٠٠ م٢، وأم القماري الفوقانية، على دائرة العرض ٥٨َ ١٨ْ شمالاً، وخط الطول ٠٤َ ١٤ْ شرقاً. ومساحتها ٦٢٥٠٠م^2. وسميت المحمية بأم القماري لتكاثر طيور القماري فيها

واختيارها لها على سائر الجزر من حولها. وترد طيور القماري بأعداد هائلة إلى الجزيرتين ابتداءً من نهاية شهر فبراير، حتى نهاية شهر يونيو حيث ينتهي تجمعها ولا يرى بعدها طائر واحد من القماري بالجزيرتين. ويتكون سطح الجزيرتين من أحجار جيرية، لا يتعدى متوسط ارتفاعها ثلاثة أمتار عن مستوى سطح البحر. وتغطي الرمال المتكونة من تحطم الأصداف، معظم سطح الجزيرتين. كما تغطي الأشجار وسط الجزيرتين اللتين تتميزان بشواطئ جميلة تغطيها رمال بيضاء كلسية نظيفة، خالية من التلوث.

تغطي النباتات معظم سطح الجزيرتين. ومن أهم أنواع المجموعة النباتية الفطرية للجزيرتين شجر الأراك والسواد والصبار والقطب والثندة والرعل والهرم. وتتناثر نباتات الثندة والرعل والهرم على الشواطيء، خلف منطقة المد مباشرة، وتعتبر حشائش الثندة مناطق ممتازة لتفريخ طيور السنور، كما تمثل أشجار الأراك - منفردة أو مجتمعة مع السواد- غطاءً نباتياً كثيفاً قد يصل ارتفاعه إلى ثلاثة أمتار. وينتشر في الجزيرة نبات الصبار الذي يختزن الماء.

أما المجموعة الحيوانية الفطرية في الجزيرتين فتضم أنواعاً من الطيور البحرية والبرية وطيور الشاطئ، منها طائر النورس القاتم، والبجع ذي الظهر البنفسجي، وطائر الخرشنة ومنه عدة أنواع تشمل القزويني والرشيق وأبيض الوجنتين. ومن طيور الشاطئ البلشون الأبيض الذي يتناسل كثيرا. ومالك الحزين والعقاب النساري وطائر القماري الأفريقي ذو الطوق وغيرها.

محمية حَرَّة الحَرَّة: تقع محمية حرة الحرة شرق وادي السرحان في شمال غرب المملكة عند حدود المملكة الأردنية. وتمتد بين دائرتي العرض ١٠َ ٣٠ْ و ٢١َ ٣١ْ شمالاً، وبين خطي الطول ٤٢َ ٣٧ْ و ٣٧َ ٣٩ْ شرقاً. ويبلغ محيطها ٤٧٧ كم ومساحتها ١٣٧٧٥كم٢. وتتوزع بين ثلاث مناطق، هي منطقة الجوف، ومنطقة القريات، ومنطقة الحدود الشمالية. وقد قسمت جغرافياً إلى أربعة قطاعات، هي قطاع طوقة، وقطاع معارك، وقطاع لِسْ، وقطاع القعيدات. ومظاهر السطح في المحمية أربعة أقسام، هي المرتفعات والتلال، التي يتراوح ارتفاعها ما بين ٨٠٠م و ١١٥٠م، وتتألف من صخور بركانية عارية من التربة، ومن الأودية



منظر جوي لمنطقة حرة الحرة
يُلاحظ الوادي والصخور السوداء البازلتية

والشعاب التي تُشكِّل مع روافدها شبكة صرف سطحية تصرف مياهها في حوض وادي السرحان، ومن القيعان والخباري أو الخبـرات (وهي منخـفضات طيـنية تغمـرها أو تتجـمع فيها مـياه السيـول والأمطار). ومن الرمال التي تغطي أجزاء متـفرقة أكـبرها مـساحة هـي صحراء الجورعة. ومناخ المحمية صحراوي قاري يتسم بالـتطرف الحراري، حيث ترتفـع درجة الحرارة كثيراً صيفاً، وتنخفض جداً شتاءً، وتقل رطوبة الهواء النسبية طوال العام لـبعدها عـن المؤثرات البـحرية. والأمطار بصفة عامة قليلة ومتذبذبة من عام لآخر، يتراوح معدلها السنوي بين ٧٥ و ١٢٠ ملـم. وتسقط فـي فصول الخريف والشتاء والربيع.

وتشمل المجموعة النباتية الفطرية في المحمـية أنـواعاً مـن النبـاتات المـعمرة والحولية، التي يكثر وجودها في مجاري السيول وعلى جوانبها. ويـشتمل الغطاء النباتي على ثلاثة أنماط، هي الأشجار، والشجيرات، والأعشاب المعمرة والحولية.



جانب من محمية حرة الحرة يوضح السياج وتباين الغطاء النباتي على جانبيه

وأهم الأشجار المنتشرة في الحرة هي الطرفاء والأَثْل والأرطى والغضا والعوسج واللويزة. أما الشجيرات والأعشاب المعمرة، التي تتصف بمقاومتها للجفاف فهي منتشرة في شرق المحمية، خاصة في قطاعي طوقة ومعارك، وفي غربها في قطاع القعيدات. ومن أهمها الشبرم والقيصوم والبعيثران والشيح والعاذر والضمران والرمثاء والقتاد والرمث، وهو من أكثرها تحمّلاً للملوحة. وتنمو الأعشاب والحشائش الحولية بعد سقوط الأمطار، خاصة أمطار الوسمي. وأهم أنواعها الربلة وذيل أبو حصين والزريع والديدحان (شقائق النعمان) وغيرها. وتمثل هذه الأعشاب الحولية مراعي ممتازة، خاصة في السنوات المطيرة.

وقد اختفى عدد كبير من أنواع النباتات التي كانت تعمر هذه المنطقة قبل حمايتها تحت تأثير الرعي الجائر. أما الآن فتشير الدراسات إلى ظهور عدد كبير من أنواع النباتات، بلغ أكثر من ٢٤٠ نوعاً نتيجة لمنع الرعي في المحمية، بعد أن كان معظمها قد اختفى منها تقريباً.

وتضم المجموعة الحيوانية الفطرية في محمية حرَّة الحرّة مجموعة متنوعة من الحيوانات البرية، من أكثرها انتشاراً الأرانب البرية واليرابيع بالإضافة إلى النيص والقنافذ والذئاب والثعالب والضباع المخططة. وعدة أنواع من الزواحف تشمل الثعابين والسحالي والضب والورل. ومن الحيوانات النادرة في حرة الحرّة الريم (غزال الرمال)، والقط البري، وطيور الحبارى التي كانت مستهدفة دائماً بالصيد. ولكن هذه الحيوانات أخذت -في ظل الحماية ومنع الصيد منعاً باتاً- في التزايد والتكاثر. فبدأ طائر الحبارى -مثلاً- يظهر في المحمية ويتكاثر طبيعياً فيها.

كما تعيش في المحمية أنواع مختلفة من الطيور، منها العقاب الذهبي والعوسق والكروان العسلي والقطا العراقي والحمام الجبلي والبومة النسارية والبومة الصغيرة وأنواع من القنابر، وطيور أخرى كالهازجة المخططة والصرد الرمادي الكبير والغراب بُنّي العنق والعصفور الدوري والزمير الوردي. ومن أنواع الحيوانات التي كانت موجودة في الحرة قبل حمايتها وانقرضت تحت تأثير الصيد الجائر غزال العفري والفهد الآسيوي والنعام، حيث شوهدت أفراد منها لآخر مرة في بداية الأربعينات الميلادية.

محمية الخُنْفَة: تقع شمال المملكة إلى الشمال من مدينة تيماء، وجنوب الجوف. وتمتد بين دائرتي العرض ٤٥َ

٢٧ْ و ٢٠َ ٢٩ْ شمالاً، وبين خطي الطول ٤٠َ ٣٧ْ و ٢٤َ ٣٩ْ شرقاً. ويبلغ محيطها ٥٨٨ كم تقريباً، ومساحتها ٢٠٤٥٠كم^2. وتنقسم إلى ستة قطاعات، هي قطاع الهوج، قطاع المظاهير، قطاع العسافية، قطاع الطفيحة، قطاع غُرَّب، وقطاع البريصات.

يتباين سطح محمية الخنفة تبايناً واضحاً، فهناك الجبال المرتفعة، والتلال والهضاب المستوية، والأودية والشعاب، والقيعان والخباري والرمال. وينحدر سطح محمية الخنفة، عموماً، نحو الشمال والشرق والشمال الشرقي. وتعدّ منطقة تقسيم المياه، التي تمثلها مرتفعات الضامكية (١١٣٨م فوق مستوى البحر) والزبليات (١٠٠٠م فوق مستوى البحر) والجرانيات (١١٤١م فوق مستوى البحر)، أكثر مناطق الخنفة ارتفاعاً. وتنحدر منها الأودية في اتجاهات متعددة. وأعلى منطقة في محمية الخنفة هي مرتفعات الجرانيات (١١٤١م فوق مستوى البحر). أما أخفض منطقة فهي شمال الهوج (٧٠٦م فوق مستوى البحر). ومناخ المحمية صحراوي قاري، يشابه إلى حد كبير مناخ حرّة الحرّة فيتصف بالتطرف الحراري إذ ترتفع الحرارة صيفاً وتشتد البرودة شتاءً. كما أن أمطارها قليلة متذبذبة تسقط في فصول الخريف والشتاء والربيع.



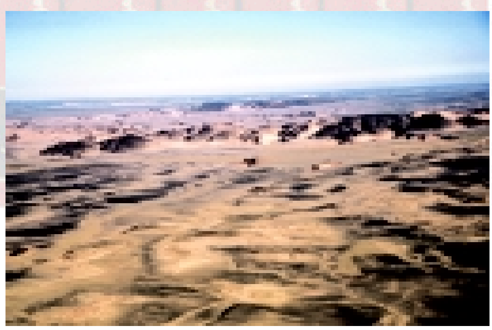
جانب من محمية الخنفة

وتتسم محمية الخنفة، التي تضم مجموعة نباتية فطرية جيدة، بمراعيها الممتازة، خاصة في موسم الأمطار حيث تكسوها الخضرة والأزهار المتنوعة، كما تكثر مياه الغدران فيها. وتنمو في المحمية أنماط مختلفة من الأشجار والشجيرات والأعشاب الحولية. وأهم الأشجار التي تنمو فيها الطلح والأرطى والغضا والأثل، الذي ينتشر بصفة خاصة في المناطق الرملية. أما الشجيرات والحشائش المعمرة، التي تكثر بصفة خاصة في قطاعي المظاهير والعسافية، فأهمها العرفج والشيح والمكر والرمث والشنان والشبرم والجثجاث والتنوم والشَفَلَّح القرضي والعاذر والصمعاء والنصي والسبط. وتنمو الأعشاب والحشائش الحولية بسرعة كبيرة في أواخر الخريف وأوائل الشتاء. ومن أهم أنواعها الربلة والحُوَّى والبقير والبقراء والخبيز والحميض والنفل والأقحوان والقرقاص والسعدان والصفار والعنصل وغيرها.

وتضم المجموعة الحيوانية الفطرية في المحمية مجموعة متباينة من الحيوانات، حيث تكثر فيها الثعالب والأرانب البرية واليرابيع والقنافذ وبعض أنواع الزواحف التي تشمل الثعابين السامة وغير السامة والسحالي كالضب والورل وغيرها. ومن الأنواع النادرة الموجودة في محمية الخنفة غزال الريم. وفي المحمية عدة أنواع من الطيور تشمل أنواعاً من الصقور والقنابر والحمام الجبلي والأبلق الصحراوي. كما تمر بالمحمية بعض أنواع الطيور المهاجرة، منها صقر الأرانب الشاحب وطيور السنونو والخطاف والقطا وبعض أنواع القماري. ومن أهم أهداف إقامة محمية الخنفة، بالإضافة إلى تطوير الغطاء النباتي فيها، الحفاظ على ما تبقى فيها من الغزلان، ومحاولة إعادة توطين بعض أشكال الحياة الفطرية التي لم تعد موجودة فيها، في مرحلة لاحقة من الحماية، كبعض أنواع الغزلان والمها العربي وغيرها. وكان من أهم نتائج الحماية في هذه المحمية زيادة الإنتاج العلفي للغطاء النباتي، وتزايد أعداد بعض الحيوانات الفطرية مثل غزلان الريم وغيرها.

محمية الطُّبيق: تقع محمية الطبيق في شمال غرب المملكة، جنوب محمية حرّة الحرّة. وتمتد بين دائرتي العرض ٧َ ٢٩ْ و ٣٠َ ٣٠ْ، وخطي الطول ٣٣َ ٣٦ْ و١٢َ ٣٨ْ شرقاً. ويبلغ طول محيطها نحو ٥٣٧ كم، ومساحتها ١٢٢٠٠كم٢. ويتسم سطح محمية الطبيق عموماً بالوعورة. ويتكون من

جبال الطبيق في الغرب والوسط حيث يبلغ ارتفاعها ١٣٨٨م فوق مستوى البحر، وجبال الدويخلات وجبال العراق، التي تعتبر خط تقسيم للمياه حيث ينحدر منها عدد من الأودية في اتجاهات مختلفة. وبسبب طبيعة سطح محمية الطبيق، فقد أدى تصريف بعض سيول الشعاب والأودية نحو المنخفضات إلى تراكم ترسبات سميكة من الطمي والطين شكلت سطوحاً مستوية تتصلب عند جفافها، تعرف بالقيعان والخباري. ومن أهمها في الطبيق خبرات عتيق، وخبرات المكتبة، وقيعان المريشدية، ومشاش، وقاع بوهان، وخبرات الحسنة وعسيلة. وتكثر في غرب المحمية المناطق التي تغطيها الرمال. وهي ليست كثباناً رملية ولكنها غطاءات من الرمال، لقربها من صحراء النفود، حيث تنقل الرياح كميات كبيرة من الرمال المتحركة إلى



جانب من محمية الطبيق

المناطق المجاورة. ويتسم المناخ في الطبيق بطبيعته الصحراوية القارية القاسية، فدرجة الحرارة مرتفعة صيفاً ومنخفضة شتاءً. وتتراوح كميات الأمطار سنوياً بين ٧٠ و ١١٠ ملم. وتسقط في فصول الخريف والشتاء والربيع.

وقد أدى النشاط غير المرشد -قبل الحماية- من الرعي الجائر والاحتطاب للوقود والتدفئة إلى تدهور الغطاء النباتي في معظم مناطق المحمية. وكان من نتيجة الحماية تطور الغطاء النباتي وازدهاره في أجزاء مختلفة من المحمية. وأهم أنواع المجموعة النباتية الفطرية التي تكثر في المناطق الرملية في المحمية نباتات الغضا والعاذر والسبط والحماط. كما تنمو بعض الأعشاب الحولية والحشائش المعمرة مثل الصمعاء والخافور والبهمى والغريراء وأنواع البصل والبرْوَق وغيرها. أما المناطق الصخرية فتكاد تخلو من النباتات، ولكنها بدأت تشهد، بعد الحماية، نمواً مطرداً في الأعشاب والحشائش الحولية والمعمرة. ومناطق الأودية أغنى المناطق من حيث كثافة الغطاء النباتي وتنوعه. وتتكون المجتمعات النباتية فيها من ثلاث طبقات: الأولى من أشجار الطلح والعوسج، والثانية من أشجار الطلح الصغيرة،

والثالثة من نباتات الرمث والضمران. كما تنمو النباتات المتحملة للملوحة مثل العجرم والحمض، قرب الكويستات ذات الأحجار الرملية حيث توجد بعض التكوينات المحلية.

ومن حيث المجموعة الحيوانية الفطرية، تمثل محمية الطبيق واحدة من المناطق القليلة في المملكة التي لا يزال الوعل يعيش فيها بحالته الفطرية. كما شوهدت أعداد من غزال الريم في بعض مناطقها. ومن أنواع الحيوانات الأخرى فيها الذئاب التي تقطن الجبال الوعرة، والثعالب، والأرانب البرية. وفيها أنواع من الطيور، منها طائر الحجل الرملي وخطاف الشواهق والغراب والقنبرة الصحراوية وقمرية النخل والصقر الحوام. ويزور المحمية سنوياً عدد كبير من أنواع الطيور المهاجرة.

محمية عروق بني معارض: تقع جنوب المملكة بين دائرتي العرض ٤٥َ ١٨ْ , ٥٧َ ١٩ْ شمالا وخطّيْ الطول ١٠َ ٤٥ْ , ١٥َ ٤٦ْ شرقاً. وتتبع منطقة نجران. وتبلغ مساحتها ١١٩٨٠كم² ومحيطها ٤٦٠ كم، وتحدها من الغرب جبال العارض التي تمثل جزءاً من جبال طويق، ويحدها من الشرق العروق الرملية، وقد وسع هذا الحمى ليشمل جميع الربع الخالي، علماً بأن الحمى هو حمى الصيد. وأعلى قمة في جبال طويق، غرب المحمية، هي قمة ظهر غراب التي ترتفع ١٠٨٤م فوق مستوى سطح البحر. وتنتشر في المحمية عروق رملية متوازية قد يمتد بعضها لأكثر من ١٠٠ كم متجهة من الجنوب الغربي نحو الشمال الشرقي، وعلى جوانبها بعض الكثبان الهلالية المتحركة، ويفصل بين هذه العروق شقائق متسعة. وتنحدر من جبال طويق نحو الشرق أودية متعمقة ينتهي تصريفها المائي في الشقائق التي تفصل بين العروق الرملية، من أهمها شعيب القرنين.

وتختلف أنواع المجموعة النباتية الفطرية الموجودة في المحمية باختلاف تضاريس البيئة التي تنمو فيها. وأغنى المواقع بالغطاء النباتي المتنوع هي الوديان المنحدرة من جبال طويق، حيث ينمو السمر واللعوت والمرخ والسرح وشجيرات الحرمل والرمث مع العرفج والشويكة والعشرق والشبرق والعوسج وشوك الضب والقرظي والغلقى والتنوم والضريسة والذنبان وبعض أنواع الحشائش. ويتكاثف الغطاء النباتي في بعض الأودية التي يصعب وصول حيوانات الرعي إليها.



جانب من محمية عروق بني معارض

وتنمو في المناطق الرملية أشجار الغضا والثدّا والثمام والصمعاء والأثموم والعلقا، ونوعان من النصي وغيرها. وتختلف أنواع النباتات النامية في الشقائق (الخبب) تبعاً لنوع البيئة التي تنمو عليها. ففي بعض مناطقها تسود أنواع مثل الثمام والأثموم والشويكة والسمر، وفي بعضها تسود الثندة والصمعاء والحاذ، وفي بعضها السرح والمرخ والسمر والطلح والثمام والأثموم والحرمل. وعلى المنحدرات الجبلية تقل كثافة الغطاء النباتي ويتناثر في بقع متباعدة حيث تنمو أنواع الثمام والأثموم واللصف (الشفلّح) وأنواع من النصي والعلقا والشويكة وبعض أنواع الأعشاب والحشائش الأخرى.

أما المجموعة الحيوانية الفطرية في المحمية فتتألف من الذئب العربي والثعلب الرملي (ثعلب روبللي) والقط البري والظربان آكل العسل. ومن المعتقد أنه كان يعيش فيها قديماً النعام العربي وغزال الريم (غزال الرمال) والوعل (البدن) والمها العربي (الوضيحي) الذي يعتقد أنه لم ينقرض منها إلا في نهاية السبعينات أو أوائل الثمانينات الميلادية، بعد انقراضه من مناطق المملكة الأخرى بما يقرب من ربع قرن. وقد أطلقت الهيئة الوطنية لحماية الحياة الفطرية وإنمائها قطيع المها العربي في المحمية، ومعه قطيع من غزال الريم في شهر شوال من عام ١٤١٥هـ ثم أطلقت قطيعاً من غزال الإدمي على

المنحدرات الجبلية بعد ذلك بنحو عام. وقد استطاعت هذه القطعان أن تثبت نفسها في المحمية بنجاح وتتوالد وتعيش معتمدة في غذائها على الغطاء النباتي الطبيعي مما يوحي بأنها سوف تعود في المستقبل، ترتع في جنبات الربع الخالي كما كانت ترتع قديماً قبل أن تنقرض بفعل الصيد الجائر.

ولا يمنع الرعي في المحمية إلا في منطقة مساحتها ٢٤٨٥كم٢ تشكل المحمية ذات الطبيعة الخاصة غرب محمية عروق بني معارض. أما بقية المحمية فينظم الرعي فيها بالتعاون بين الهيئة الوطنية لحماية الحياة الفطرية وإنمائها ووزارة الزراعة والمياه. كما ينظم الصيد بالتنسيق بين الهيئة ووزارة الداخلية والإمارة.

محمية اللَّبخْ: في منطقة بني مالك، وقد بدأت الهيئة الوطنية لحماية الحياة الفطرية وإنمائها في الإعداد لإعلانها محمية حيث تم استلامها في عام ١٤١٤هـ. والغاية منها حماية أشجار اللبخ النادرة التي لم يبق منها إلا أعدادٌ قليلة. وقد جمعت الهيئة بذور اللبخ لاستنباتها بأعداد كبيرة بالتعاون مع هيئة تطوير جبل فيفا ونقلت غرسات منها إلى المنطقة لإكثارها وزيادة أعداد أشجارها النامية. وتحدّد الفرق العلمية التابعة للهيئة حالياً نطاق انتشار أشجار اللبخ قديماً حتى يمكن إعادة استزراعها ونشرها داخل نطاق انتشارها الطبيعي في المملكة.

محمية مجامع الهضب: تقع هذه المحمية بين دائرتي العرض ١٨َ ٢١ْ و ٥٤َ ٢١ْ شمالاً وخطي الطول ٣٥َ ٤٣ْ و ٨٠َ ٤٤ْ شرقاً. وتتبع إدارياً محافظة وادي الدواسر في منطقة الرياض، ومساحتها ٣٤٠٠كم٣، ومحيطها ٣٠٠كم، وأقرب المدن إليها مدينة رنية التي تبعد عنها إلى الجنوب الغربي بحوالي ٨٠كم. وهي محمية جبلية بين جبال الحمرة ذات القبب الدائرية.

وتتألف المجموعة النباتية الفطرية في هذه المحمية من أنواع من الأشجار والشجيرات والأعشاب والحشائش التي تنمو في المناطق الوعرة، مما أتاح لها فرصة البقاء والتكاثر وتكوين البذور، لصعوبة وصول الحيوانات العاشبة إليها. وتكثر فيها أشجار الطلح والسمر وتتناثر فيها أشجار السرح العملاقة الظليلة، إلى جانب شجيرات الشبرق والشبرم والعوسج وأعشاب الإذخر والثمام والشويكة. وهناك بعض أشجار الفستق البري والبان التي تعدّ من نباتات جبال الحجاز. وفي مجاري الأودية والمنخفضات تنمو أشجار السمر، كما ينمو الإذخر والرمث والعلقا. وفي



جانب من محمية مجامع الهضب

السهول خارج مجاري الأودية تنمو بعض الحوليات، من أهمها الأتاويل المكر والحربث والقطب.

وتتألف المجموعة الحيوانية الفطرية من الذئب العربي والثعلب الرملي (ثعلب روبيللي) والوبر والأرنب البري والقنفذ واليربوع. ويقلّ الضبع المخطط ورؤيته نادرة. وكان في المنطقة قديماً غزال العفري، وغزال الإدمي (غزال الجبال) والوعل (البدن) والمها العربي (الوضيحي) التي انقرضت جميعها بالصيد الجائر ومن الزواحف يوجد الورل والضب، وأنواع من العظاءات والسحالي والثعابين. وأطلقت الهيئة الوطنية لحماية الحياة الفطرية وإنمائها قطيعاً من غزال الإدمي في المحمية في شتاء عام ١٤١٧هـ لتعيد هذا النوع من الغزلان إلى بيئته الطبيعية في المنطقة.

وفي المحمية من الطيور القطا المتوجة وحجل الرمال والبلشون الأبيض والحباري، وينتشر بها العدّاء عسلي اللون، والغراب الغدافي، والقنبرة الصحراوية، والقنبرة المتوجة، والقنبرة طويلة المنقار، وصقر الحر، والباشق، والصرد الرمادي الكبير، والبومة الصغيرة، والرخمة المصرية. ويشتو في المحمية عقاب السهوب والصقر الحوام طويل الساقين.

محمية مَحَازَة الصيد: وهي المحمية الوحيدة المسيجة بالكامل في المملكة. وتقع على مسافة حوالي ١٨٠كم إلى الشرق

من الطائف. وتبلغ مساحتها ٢١٩٠كم٢. وهي هضبة رملية حصوية. وتتألف المجموعة النباتية الفطرية فيها من مجتمعات نباتية عشبية مفتوحة مع بعض أشجار الطلح والسرح والثمام. وسبق أن عاشت في هذه المنطقة غزلان الريم والإدمي والعفري، وقد أعيد توطين نوعين من الغزلان فيها هما الإدمي والريم. كما أعيد توطن قطيع كبير من المها العربي، وبُدِىء بإطلاق الحبارى والنعام أحمر الرقبة فيهاَ. وقد لوحظ تعشيش طيور الحبارى التي أعيد توطينها في المحمية وتكاثرها فيها، مما يؤكد نجاح مشروعات إعادة توطين الحيوانات النادرة والمنقرضة في بيئاتها الطبيعية في المملكة مرة أخرى.

محمية الوُعُول: تقع محمية الوعول في وسط المملكة تقريباً، جنوب الحريق، وغرب حوطة بني تميم. وتبعد عن الرياض نحو ١٨٠كم، حيث تمتد بين دائرتي العرض ١٢َ ٢٣ْ و٣٥َ ٢٣ْ شمالاً، وبين خطي الطول ١٥َ ٤٦ْ و٠٥َ ٤٦ْ شرقاً. ويبلغ طول محيطها حوالي ٢١٢كم، ومساحتها ٢٣٦٩كم٢، وهي هضبة كبيرة تقطعها مجاري الأودية والشعاب. وتشغل جزءاً من جبال طويق. وهي ضلوع جيلان تواجه الغرب، لميلها نحو الشرق والشمال الشرقي. وتنحدر الجبال انحداراً شديداً نحو الغرب، وتدريجياً نحو الشرق. ويتراوح ارتفاع المنطقة بين حوالي ٦٠٠م في بطون الأودية الشرقية، و١٠٩٧م فوق مستوى البحر عند الحافات الغربية. ويتسم سطح المحمية عموماً بالوعورة، لكثرة الأودية والشعاب التي تخترق المنطقة. وقد ساعدت هذه الوعورة على بقاء الوعول فيها بحالتها الفطرية، حيث اتخذت لها ملجأ حصيناً. وتضم المحمية ثلاثة أنواع من التضاريس هي: المرتفعات والتلال، والأودية والشعاب، ثم المناطق الرملية. ويتسم مناخ المحمية، كما هي الحال في المناطق الداخلية من المملكة، بأنه مناخ صحراوي قاري حيث درجات الحرارة مرتفعة خلال الصيف، والبرودة شديدة خلال الشتاء. ويعتدل الجو في فصلي الربيع والخريف القصيرين. أما كمية الأمطار فقليلة، متذبذبة من عام لآخر، لا يتعدى متوسطها السنوي ٧٠ملم.

ومن حيث المجموعة النباتية الفطرية تتصف هضبة محمية الوعول عموماً بأنها جرداء عدا بعض النباتات المتفرقة التي تنمو فيها، مثل أشجار الطلح والسمر، وبعض الشجيرات والحشائش الأخرى، في مسايل الشعاب الصغيرة. وتتنوع الأشجار والحشائش في المناطق المعزولة

مما يشكل غذاء مناسباً للوعول. وينمو في المحمية عدد من أنواع الأشجار التي توفر الظل، وأهمها أشجار الطلح والسمر والسلم والمرخ والسدر والغضا والعوشز (العوسج). وقد أخذت الشجيرات والحشائش المعمرة بالازدهار فيها بعد الحماية. ومن أهم الأنواع الموجودة حالياً الشيح والثمام والشَفَلَّح والنصي والسبط والجثجاث والرمث والحماط والحرمل والجعد والحمة والسواس والثغم واللصف وغيرها. وينمو في فصل الأمطار عدد كبير من أنواع الأعشاب والحشائش الحولية التي تستكمل دورة حياتها خلال الفترة الرطبة القصيرة التي لا يتعدى طولها الأسابيع. وتزهر هذه الأعشاب والحشائش في حال نزول المطر مبكراً، وأهمها النفل والخزامى والأقحوان واليعضيض واليهق والسعدان والكحل والعشرق والتنوم والحميض. وقد ازدهر الغطاء النباتي في المحمية، بعد الحماية، وظهر فيها عدد كبير من الأنواع، خاصة الأعشاب والحشائش الحولية. وبلغ مجموع الأنواع النباتية فيها ما يزيد عن ٢٦٢ نوعاً نباتياً.

وكان من دوافع اهتمام الهيئة الوطنية لحماية الحياة الفطرية وإنمائها بحماية هذه المنطقة وجود أعداد من الوعول فيها بحالتها الفطرية، ومناسبتها لإعادة توطين بعض أنواع الحيوانات البرية فيها مثل غزال الإدمي. وتضم المجموعة الفطرية في المحمية عدداً من أنواع الثدييات، أهمها الوعل والوبر والقطط المتوحشة والثعالب والأرانب والذئاب واليرابيع وبعض أنواع الزواحف مثل الضب والورل، وأنواع من الثعابين السامة وغير السامة. وقد انقرض بعض أنواع الحيوانات منها قبل الحماية نتيجة للصيد غير المنظم، منها النمر العربي والضبع والغزال الإدمي والنيص. وفي المحمية عدد من أنواع الطيور، أهمها الحجل والحمام والغراب والصقور والباز والقنابر والقنبرة ذات العرف، بالإضافة إلى طيور الصقيع والبلبل وعدد من أنواع العصافير والدغمى. ويزور المحمية عدد كبير من أنواع الطيور المهاجرة تشمل البط والغرانيق والصفار والخواضير. وقد أعادت الهيئة الوطنية توطين عدد من قطعان غزال الإدمي في المحمية على مراحل، وتكيفت هذه الغزلان بسرعة مع الحياة في المحمية معتمدة على نفسها وتناسلت كثيراً حتى أصبحت من المشاهد المألوفة مع الوعول في المحمية.

فوائد الحماية

إن المحافظة على المجموعة النباتية الفطرية واستخدامها استخداماً رشيداً

يصون الأنظمة البيئية، ويمنع تدهورها وتصحرها، ويستعيد التوازن الطبيعي للأنظمة البيئية المتدهورة. ولنا في التجربة الرائدة التي نفذتها المملكة في هذا المجال أبلغ مثال عملي حيث نجحت تلك التجربة من خلال تطبيق وسائل الحماية على بعض مناطق المراعي الطبيعية في إحياء الغطاء النباتي، واستعادته لازدهاره في مساحات واسعة من المناطق التي سبق أن تدهور غطاؤها النباتي. فنجد أنّ عدد الأنواع النباتية مثلاً في قطاع من مسيَّج الثمامة، الذي منع الرعي فيه، قد ازداد من ٢٤ نوعاً عام ١٩٩١م، ليصبح في عام ١٩٩٢م بعد وقف الرعي ٤٧ نوعاً، يرتفع إلى ٧٢ نوعاً في عام ١٩٩٣م. كما تغير ارتفاع الأنواع النباتية في وادي الغابة (في محمية الوعول- حوطة بني تميم)، وكذلك التركيب النوعي للغطاء النباتي فيها. فبينما لا يزيد ارتفاع النباتات في المناطق غير المحمية عن ٤ أو ٥سم، نجدها في المناطق المحمية تصل إلى ٣٠ أو ٤٠سم. كما يسود في المناطق غير المحمية أنواع من النباتات السامة وغير المرغوب فيها، كالعشر والحرمل، بينما تسود في المناطق المحمية أنواع النباتات المرغوب فيها، عالية القيمة الغذائية، مثل الجثجاث والثمام. وقد ارتفع إنتاج الغطاء النباتي في المناطق الشمالية المحمية في المملكة من ٢٩كجم لكل هكتار قبل الحماية، ليصل إلى ١١٥كجم لكل هكتار بعد عامين أو ثلاثة أعوام من الحماية. وارتفع إنتاج الغطاء النباتي في الأودية من معدل يتراوح بين ١-٦١ كجم لكل هكتار قبل الحماية إلى معدل يتراوح بين ١١-٤٤٠ كجم لكل هكتار بعدها. وكذلك ازداد عدد الأنواع النباتية بعد الحماية في محمية محازة الصيد، في الوحدة المساحية، بمرتين إلى ثلاث مرات. وقد أوضحت الدراسات التي أجريت في محمية محازة الصيد أن الحماية أدت إلى تطور الغطاء النباتي فازداد عدد الأنواع النباتية في مساحة ١٢٥م٢ من ٢١ نوعاً إلى ٤٢ نوعاً، وزادت النسبة المئوية للتغطية من ٦٪ إلى ٢٨٪، ومتوسط عدد النباتات النامية من ٤٨٨ نباتاً إلى ١٠٠١ نتيجة للحماية. ويعني هذا أن الحماية نجحت في تمكين النباتات من إكمال دورة حياتها، وزيادة إنتاجها من البذور التي نبتت في الأعوام اللاحقة ونمت، مما انعكس إيجاباً على تجدّد الغطاء النباتي.

الشجــــر

الشجروالعضاه صنفان من النباتات الكبيرة المعمرة قريبان من بعضهما وكثيراً ما يخلط الناس بينهما. إلا أن علماء النبات وأصحاب المعاجم يعرفون الشجر بأنه ما قام على ساق، وجاء في لسان العرب: الشجر كل ما سما بنفسه جلَّ أو دقَّ، قاوم الشتاء أو عجز عنه. والدِّقُّ من الشجر هــو صغاره وقيل خساسه والجلّ من الشجر ما عظم منه. وجاء في المخصص الدق الذي لا يـصير شجراً وإنما هو كـلأ ومرعى كالقرنوة والمكر والخـمخم والحلمـة والرخامى والسعدان.

ويسمون الشجر ذا الـشوك عضاه. وقيل كل شجرة ذات شوك هي خمط، وقيل العضاه اسم يقع على ما عظم من شجر الشوك وطال واشتد شـوكه، فإن لم تكن طويلة فليست من العضاه. وقال بعض الرواة العضاه شجر الشوك كالطلح والعوسج مما له أرومة تبقى على الشتاء. والعضـاه على هذا الـقول الشجـر من الشوك مما جلَّ أو دق كما جاء في لسان العرب.

وفي بادية المنطقة الجنوبية، خاصة في منطقتـي نجران وعسير يستخدمون هذا التصنيف للأشـجار الكبيرة، فهي عنـدهم شجرة أو عـضاه. والشــجرة عندهم هي التي لا شوك فيها، كالأثل والبشام والشوحط والنبع والبان وغيرها. وأما العضاه فهي الشجرة ذات الشوك. وقد ورد في المثـل الشعبي في المنطـقة الجنوبية «العظه مـا تشطا إلاَّ في روس الجبال» وتشطا بمعنى توجـد، ونلاحظ التحريف المحلي لكلمة العضاه والإشارة إلى البيئة (الألمعي ١٩٩٢: ١٥١). وهذا التقسيم صحيح منطبق على ما جاء في اللسان من أن العضاه يقع على ما عظم من شجر الشوك. وله أسـماء مختلفة

يجمعها العضاه، وما صغر من شجر الشوك يقال له العِضّ والشرس ولا يدعيان عضاها.

ورد عند السلف أن العضاه منه ما هو خالص ومنه ما ليس بخالص. ومن أمثلة العضاه الخالص الغرف والطلح والسلم والسدر والسيال والسمر والينبوت والعرفط والقتاد الأعظم والكنهبل والغرب والعوسج.

ومن أمثلة ما ليس بخالص من العضاه الشوحط والنبع والشريان والسراء والنشم والعُجْرم والتألب، ومن أمثلة ما صغر من شجر الشوك وهو العض أو الشرس الشبرم والحاج والشكاعي والكداد والسحا.

وسيعالج هذا الفصل الشجر وأنواعه على نمط الخالص منه وغير الخالص. أو الشجر مقابل العضاه.

يدقق أهل البادية النظر في الشجر العضاه لأهميته التي يدركون كنهها ونراهم أكثر قرباً منها، فما من جزء من نبات الشجر إلا وله مسمى خاص لديهم، فالأزهار تسمى البَرَم والبلة وكلاهما من أصول عربية فصيحة. فقد أورد اللسان أن البرمة ثمرة العضاه وهي أول وهلة فتلة ثم بلة ثم برمة وبَرَمُ العضاه كله أصفر عدا برم العرفط فإنها بيض وورد أن البلة نَوْر السمر والعرفط. وفي البادية يطلقون اسم الحِبْل بكسر الحاء وسكون الباء واللام على ثمر العضاه. ما عدا الضهبان فيسمى فغو، أما ثمره فيسمى حبل وإذا نمت رؤوس الأغصان في العضاه وكانت لينة فتسمى وشر، غرانيق، رود، رعل، وبشرة. ويسمى الغلاف المحيط بجذع العضاه اللحاء والجلاغ والقشرة أما في بعض النباتات فيسمى القرف. كما أن البادية تعرف ظهور نجم سهيل في ٢٤ أغسطس من النظر إلى الشجرة، ذلك أنه يكون الجانب الجنوبي والجنوبي الشرقي من الشجرة أكثر اخضراراً من باقي الشجرة.

وعند أهل البادية فإن الشجرة تبدأ بعروقها، وهذا معروف. ويقال تعرَّق الشجر أي امتدت عروقه في الأرض. ويأتي بعد العِرْق في وصفهم لأجزاء الشجر جذع الشجرة وعند البعض أن جذع الشجرة هو ما لامس الأرض من الساق، أما عند ابن منظور فالجذع هو الساق وذكر أنه لا يبين للشجرة جذع حتى يبين ساقها.

وعند البادية أنه إذا قُطع جذع الشجرة فما بقي منه هو الجِرْم والجرم هو القطع، وشجرة جريمة أي مقطوعة. وما تفرّع

أعلى الساق عند أهل البادية يسمى «فنود» أو «أفناد» وأصل هذه التسمية من الفصيح. قال الزمخشري إن الفند هو الغصن من أغصان الشجرة. ويتفرع الغصن عن تفرعات تسمى في البادية خطول ومفردها الخطل، ولهذا أيضاً سنده في الفصيح فقد أورد اللسان أن الخطل هو التلوي والتبختر. وربما أجازت البادية هذه التسمية لسهولة ثني الأغصان وليونتها.

وينظر أهل البادية إلى الشجرة بعناية واهتمام، حتى إذا ما فقدت ليونتها وأصبحت كلها يابسة قالوا عنها أنها أزربت أي صارت خشباً وحطباً، ومن هذا جاء اسم الزريبة حظيرة الماشية وهي عادة من الخشب وأعواد الحطب. ولهذا سند في الأصل العربي إذ ورد في اللسان: أزرب البقل إذا بدا فيه اليُبْسُ بخضرة وصفرة. وذكر أن الزريبة حظيرة الغنم وهي من الخشب.

ويلاحظ أهل البادية النموات الحديثة في الشجر بعد المطر والسيول، ويطلق عليها بعضهم اسم الرعل. ولهذا أصل فصيح فالرعل هو الأطراف الغضة من الكَرْم، الواحدة رُعلة وفي مناطق أخرى يسمونها بشرة ولهذا سند في الفصيح أيضاً. جاء في اللسان: أبشرت الأرض إذا أخرجت نباته والبشرة البقل والعشب وكله من البشر. وعند آخرين من أهل البادية يطلق اسم الرود على هذه النموات الحديثة للشجر، ولهذا أيضاً سند في الفصيح، يقال: راد أهله أي يرودهم المرعى. وعن آخرين من أهل البادية فإن النموات الحديثة هذه تسمى الغرنوق، وفي اللسان: الغرنوق الناعم المنتشر من النبات.

والشجرة ربوض إذا عظمت وهي كذلك هيكلة وهي سهوق إذا طالت. وصغار الشجر إبَّان مراحل نموه هو الفَرْشُ والبجلات (الواحدة بجلة) والجداد (الواحدة جدادة). وهكذا نلاحظ العلاقة الحميمة بين أهل البادية ونباتاتهم.

ويلاحظ تصنيف البادية للشجر إلى شجر شائك وشجر بلا شوك. ولا يقف الأمر عند هذا الحد. فللشوك عمق آخر نجده عند معبِّري الأحلام. وهؤلاء هم المرتكز الذي يرجع إليه الناس من حين لآخر لتفسير ما تراءى لهم خلال نومهم. وهم يؤدون عمل الطبيب النفسي حتى في أيامنا هذه.

فالشجرة إطلاقاً إذا عُرفت بحالة معينة في اليقظة، ثم رؤيت في المنام فهي تدل على حالتها في اليقظة، ورؤية الأشجار تدل على النساء والرجال المختلفين في الأخلاق، ورؤية الأشجار تدل على

المشاجرة، والأشجار المجهولة دالة على الهموم والأنكاد والجزع، (النابلسي ١٩٤٠ ج٢:٣٢) وستطرق من حين لآخر لهذا الجانب حين الحديث عن أنواع الشجر وغيره في الفصول التالية.

أما الشوك فهو في المنام رجل خشن صعب عسر، وقيل الشوك دَيْن يلتزمه أو فتنة. ومن ناله الشوك نالته فتنة أو يشوكه أمر يكرهه بقدر الشوك. ومن رأى أنه يجر على الشوك فإنه يماطل بديون يطالب بها، والشوك رجال جُهّال لا دين لهم ولا دنيا، وقيل: الشوك يدل على أوجاع وذلك بسبب حدته، ويدل على تعقد الأشياء بسبب تشبكه، ويدل على هم وحزن بسبب صلابته، ويدل على عشق وظلم من ناس سوء، ويدل على مضار تعرض بسبب النساء (النابلسي، ١٩٤٠: ج٢:٣٢) وعليه فالشجر بنوعيه ضارب في حياة الناس!.

وفي المثل الشعبي الدارج «جلد ما هو جلدك جرّه على الشوك». وهو دلالة على الإنسان الذي لا يهتم ولا يخاف الله في حقوق الآخرين وممتلكاتهم. وقيل أيضاً «كنه ياطى على شوك»، وهو وصف يطلق على إنسان في عجلة من أمره.

ونورد فيما يلي قائمة بالأشجار مع تعريف كل شجرة وأهم خصائصها، ونورد في الفصل التالي قائمة بالعضاه. ومواد هاتين القائمتين، شأنهما شأن بقية القوائم النباتية في هذا المجلد، مرتبة ترتيبًا أبجديًا يسهل على القارئ الحصول على بغيته:

الإبراه. ويسمى البج والجميز ضرب من التين، وهو أشجار ضخمة، يؤكل ثمرها ويباع في الأسواق ويزرع. تقي أشجاره المزارع من خطر جرف السيول لها، وتصنع من لحائه الحبال القوية التي تستخدم لربط حمولة الجمال وصناعة المقاليع وخيوط الأقواس وتصنع من أخشابه المناحل لسهولة نحتها. ويسمى في مصر والسودان الجميز وفي اللسان: وتين الجميز حلو رطب، له معاليق طوال ويزبب. وهناك ضرب آخر من الجميز له شجر عظام، الواحدة جميزة وجَميْزى وتينها أصفر صغير وآخر أسود، أما الأصفر فمنه حلو، والأسود منه يدمي الفم، وليس لتينها علاّقة، فهو لاصق بالعود.

وربما يسمى بالخلنج. جاء في اللسان: الخلنج شجر (فارسي معرب) تتخذ من خشبه الأواني. قال عبدالله بن قيس الرقيات:

يُلبس الحيش بالحُيوش ويَسْقي
لبن البُخْتِ في عِساس الخَلَنْجِ

وفي شرح القاموس:



الإبــراه وثمارها قبل النضج

يُلبسُ الجيش بالجيوش ويَسقي
والجمع الخلانج. قال هِميانُ بن قحافة:

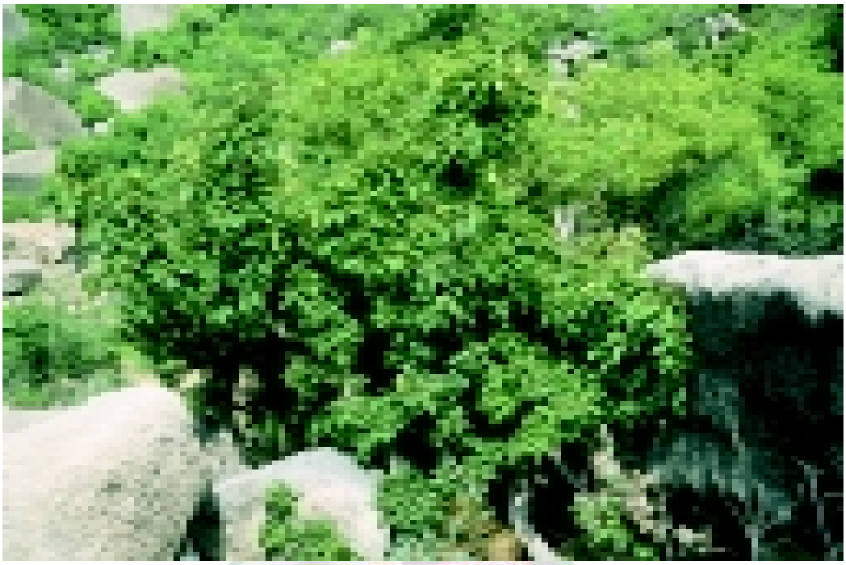
حتى إذا ما قَضَت الحوائجا
وملأت حُلابها الخلانجا
منها وثَمُّوا الأوطُبَ النواشجا

والجميز شجرة ضخمة ذات سائل لبني وأوراق متبادلة، معنقة، تامة النصل وتامة الحافة، وثمارها تينية، متوسطة الحجم، يصل قطر الواحدة إلى سنتيمترين تتجمع في مجموعات ملتصقة مباشرة على الساق وفروعه، وتؤكل حين نضجها، ويكون لونها آنذاك أصفر.

الأثأب. «أَثَبْ» كما تنطقها البادية، شجر ينبت في بطون الأودية كما ينبت بين الأحجار والصخور، وهو على ضرب التين ينبت ناعماً كأنه على شاطئ نهر، وهو بعيد من الماء، يزعم الناس أنها شجرة سقية، واحدته أثأبة. قال الكميت:

وغادرنا المقاول في مكر
كخشبِ الأثأب المتغطرسينا

قال ابن منظور نقلا عن أبي حنيفة في لسان العرب: الأثابة دوحة محلال واسعة، ويعد الأثأب من أفضل الأشجار ذات الظل الكثيف الممتد. تنبت نبات



الأثأب

شجر الجوز، وورقها أيضاً كنحو ورقه، ولها ثمر مثل التين الأبيض يؤكل، وفيه كراهة، وله حَبٌّ مثل حب التين، وزناده جيدة. قال أبو حنيفة: قال بعضهم «الأثبُ» فاطرح الهمزة الثانية، وأبقى الثَّاء على سكونها. قال الشاعر:

نحن من فلج بأعلى شعب
مضطرب البان أثيثِ الأثبِ

وهي شجرة، قلفها بُنِّي اللون، الأوراق أحياناً خضراء داكنة وعادة زرقاء مخضرة، وطول الورقة ١٢سم وعرضها ٣سم معرَّقة، والثمار متزاحمة، كروية وبريّة السطح. وقطر الثمرة سنتيمتر. وينتشر الأثأب على جوانب الأودية في المرتفعات بين الصخور والأحجار.

والأثب دوحة يستظل بها الناس، وتبنى تحتها البيوت، وتقام الأسواق، بمعنى أنها تستضيف تحتها من حين لآخر من يبني البيت ويقيم سوقاً مؤقتاً. فأفرع الشجرة كثيرة، وكذلك أوراقها. يقول ذو الرمة:

ألا هل ترى أظعان ميٍّ كأنها
ذرى أثأب رأس الغصون شكيرها

ومن كثرة أوراق الأثب يسمع لها أصواتٌ عندما تضطرب في مهب الريح. كما أن الأطفال يلفونها فيصنعون منها المزامير. وفي صوت الريح بأوراق الأثب يقول زهير بن أبي سلمى:

إذا ما جرى شأوين وابتل عطفه
تقول أزيز الريح مرت بأثأبِ

وهناك اعتقاد أن شجر الأثب يشكل مكاناً محبوباً لِسكَنِ الجان. ويقال إن أكل ثمار الأثب من علَى الشجرة يؤدي إلى الجنون. وإذا قطعت فروعه وعمل منها مظلة للحيوانات لتستظل تحتها يصيبها مرض وشعاف (جنون) قد يؤدي بها إلى الموت. أما إذا استظلت تحت شجرة الأثب القائمة نفسها، فلا يصيبها من ذلك شيء. ونتج عن ذلك حماية هذا النبات من الاقتلاع أو القطع حتى لأغراض التظليل خوفاً من الضرر.

ويعمل من لحاء شجرة الأثب والأشجار الأخرى التي من جنس التين حبال، حيث ينزع اللحاء، ويقسم إلى جديلات تلف وتبرم. فإن كانت خيوطاً صغيرةً استخدمتها النساء لجدل شعورهن بها أو لربط المقاعد والمهود. كما يعمل من لحاء الأثب الفتيل، الذي يشعل البنادق القديمة (أم فتيل). يقول الشاعر عيسى البوعي:

وتلازموا حتى القدم يحثي القدم
بيض السلاح وام فتيل افرنجيه
ومن الأثب يحبك فتيل وليته

كما يقول الشاعر نفسه:

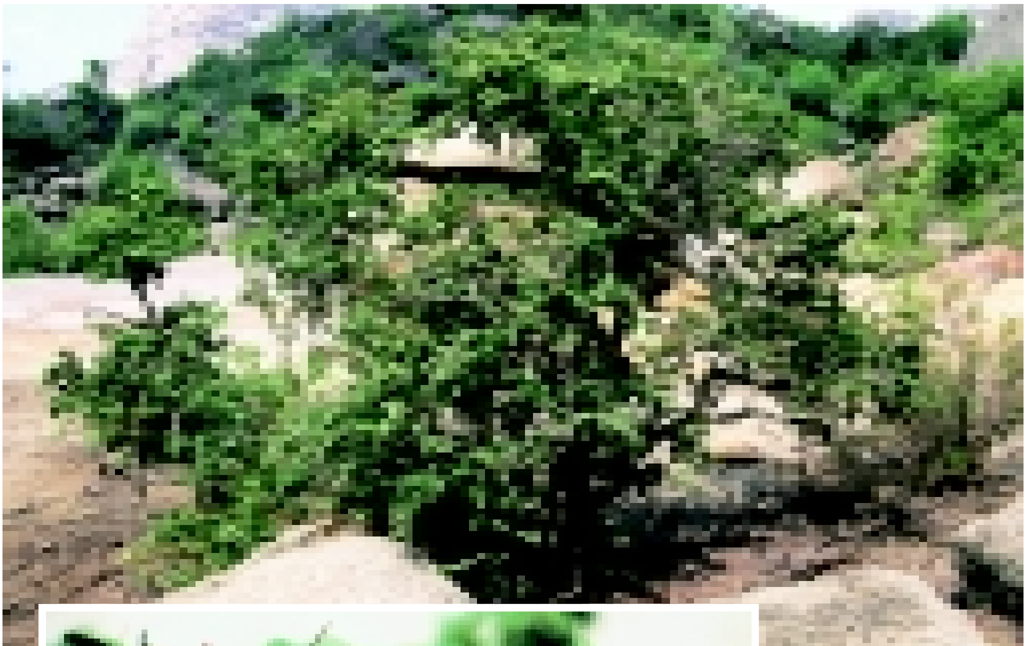
رجال تحميها بمحبوك الأثب
وطابع الباشه وسحق يشلعي
ياويل من صاده قديمها هلكته

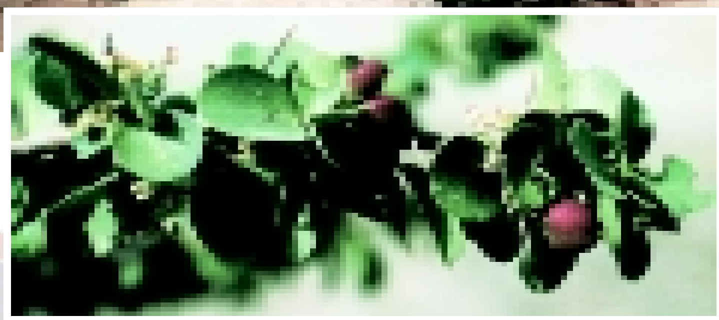
ويمتاز محبوك الأثب ببقاء ناره مشتعلة لفترة طويلة، وقد يشتعل المحبوك لمدة طويلة، بحيث يكون بوسع الرجل التهيؤ لإطلاق بندقيته، قبل أن تصل النار إلى البندق، فإن استعجل إطلاقها سحب الفتيل إلى البندق.

أما خشب الأثب، فقاسٍ صلب، تصنع منه الأدوات التي تتطلّب أعواداً قصيرة مثل الكراسي والأسرة ومهاد الأطفال. ويقل استخدام خشب الأثب وقوداً لأن له دخاناً كثيفاً، إلا أنه قد يوقد أحياناً في الحظائر والمزارع والبيوت لطرد الحشرات والبراغيث. وعند جرح جذوع هذه الأشجار يسيل منها لبن نباتي.

وترعى المواشي أوراق هذه الأشجار إذا لم تجد غيرها من الكلأ، كما أنه في سني المحل يباع علف الشجر فتأكله المواشي. ولثمار هذه الأشجار استخدامات طبية متعددة، فهي ملطفة مسكنة، كما أنها تسهل الهضم، وتمنع الإمساك، وتزيل الحصى من الكلى والمثانة. أما اللبن النباتي الذي يفرزه النبات فتعالج به البثور والقروح. وهو مفيد في البهاق، ومطهر للعين.

الأثرار. شجرة ترتفع إلى ٨ أمتار، القلف رمادي والأغصان شائكة أو أحياناً بلا شوك، الأشواك متباينة، بعضها صغير





شجرة الأثرار
وثمارها

ورفيع وبعضها طويل وسميك كما تحمل الأشواك أحياناً أوراقاً وأزهاراً بيضاء. الأوراق مسننة، متباينة الحجم والشكل، وأبعاد الورقة ٥-٥, ٧×٣سم. الثمرة حمراء مكوَّرة.

الأثل. قال ابن منظور: الأثل شجر يشبه الطرفاء إلاَّ أنه أعظم منه وأكرم وأجود عوداً، تصنع منه الأقداح الصفر الجياد، ومنه اتخذ منبر سيدنا محمد ﷺ. وفي الحديث أن منبر رسول الله ﷺ كان من أثل الغابة، والغابة غيضة ذات شجر كثير وهي على بعد تسعة أميال من المدينة. جمعه أثول. قال طريح:

مَا مُسْبلٌ زَجْلُ البعُوضِ أنيسُهُ
يَرْمي الجِراعَ أثُولَـها وأراكَها

الزجل: الصوت. ويقول عمرو بن كلثوم مفتخراً بأن قومه كانوا يقاتلون الأعداء في الأودية المكشوفة:

قـراعُ السّـيُوفِ بـالـسيـوف أحلَّـنـا
بـــأرضٍ بَـرَاحٍ ذي أراكٍ وذي أَثْـــلِ

ويقول لبيد بن ربيعة:

جُـغِرَت وزايـلـهـا الـسراب كـأنـهـا
أجـزاع بـيشـة أثـلـهـا ورضامـهـا

الجزع: ما اتسع من مضايق الوادي أنبت أم لم يـنبت، وقيل: لا يُسمّى جزعاً حتى تكون له سعة تنبت الشجر وغيره. ويسـمى أثل الجبال النضار. جاء في لسان العرب: النضار الأثل، وقيل: هو ما كان غذياً على غير ماء. وقيـل: هو الـطويـل منه مـسـتـقيم الغصون، وقيل: هو ما نبت منـه في الجبل وهو أفضله. قال رؤبة:

فـــرع نمـا مـــنـه نـــضـار الأثـــل
طـيــب أعراق الـثـرى فـي الأصل

قال أبو حنيفة: وهو أجود الخشب للآنية لأنه يعمل منه ما رقّ من الأقداح واتسع، وما غلظ ولا يحتمله من الخشب غيره.

وترتفع شجرة الأثل إلى ٢٠م، ليس لأوراقهـا أنصال، وهي مـحيطـة تماماً بالساق، فـيبدو الساق كأنه مـكون من عُقد مـتعددة. وإذا كان الأثـل متصلاً يسمى عريناً أو خيطاً. يصل طول النورة إلى ٤ أو ٦سم، وهي ذات أزهار وردية. والشجرة ذات أهمـية كبرى في المنطقة الشرقية للمملكة ليس فقط لاستخدامها للزيـنة، ولكن لـتثبيت الـرمال ولصد الرياح، كما في مشـاريع تثبيت الرمال المنـفذة عـلى نـطاق واسـع في واحـة الأحساء. واستخـدم الأثل في مشروع صد الرمال ووقفها بواحة الأحساء الذي استخدمت فيه ٦ ملايين (شتلة) شجرة، ٩٠٪ منها مـن شجرة الأثل المحلية!. كما أنـشئت غابات الأثل حـول عنيزة وبريدة في وسط المملكة.

يـنـتشر الأثـل في جـميع مـناطق المملكة، وينمو في بيئات متغايرة. فنجده في السهول والوديان، وقرب منابع المياه، وفي الأراضي المـالحة. يقول عروة بـن الورد مؤكداً بُعْد مواقع نمو الأثل حيث تكون هنالك بعض المشقة للوصول إليها:

فـإنكـم لـم تبـلـغوا كـل هـمـتي
ولا إربتـي حتـى تروا منـبت الأثـل

ويتصف أثل الجبل بصلابته، واعتدال خشـبه. ولهذا استغله سـكان منطـقة الجنوب، الذين يطلقون عليه نضار، في بناء أسقف المنازل ودعائم البيوت.

وشجر الأثل دائم الخضرة، وأوراقه خضر شاحـبة. ينمو متجـمعاً، فيرى من بعيد داكن اللون. ويتحمل ظروف الجفاف القـاسية، لأنه يمد عروقه إلـى أعماق الأرض. وقد يصل عمق عروقه



الأثل

إلى ثلاثين متراً. ولهذا نجده نامياً في المزارع القديمة والمهجورة لغور مائها. ونتيجة لسرعة نمو الأثل، وبقائه نامياً في المزارع حتى بعد هجرها، استخدم علامة للمواضع وصفة من صفاتها التي يذكرها بها أهلها. يقول يحيى الحنفي:

أيا أثلات القاع من بطن توضح
حنيني إلى أظلالكن طويل
ويا أثلات القاع قلبي موكل
بكن وجدوى غيركن قليل
ويا أثلات القاع قد مل صحبتي
مسيري فهل في ظلكن مقيل

ولشهرة الأثل اشتهرت بعض القرى والمواقع بأثلها فعرفت به، مثل أثل بيشة، وأثل البديع في منطقة جازان. يقول القاسم بن هتيمل:

ولا ترها أثل البديع فإنها
تحن إلى أثل البديع وترزم

فالشاعر يؤكد حب الأوطان، فناقته أصلاً من البديع، والبديع مشهور بأشجاره ومن بينها الأثل. وينصح ألاَّ يقرب بها من البديع فإنها ذات حنين دافق له. ويقول ذو الرمة في أثل وادي القرى مشبهاً حمولة ظعائن محبوبته به:

أخرقاء للبين استقلت حمولها
نعم غربة فالعين يجري مسيلها
فأضحت بوعثاء النميطِ كأنها
ذرى الأثل من وادي القرى ونخيلها

كما وصف مجنون ليلى ظعائن محبوبته بالأثل:

نظرت خلال الركب من رونق الضحى
بعيني قطامي نما فوق عرقب
إلى ظعن تخدي كأن زهاءها
نواعم أثل أو سفيات أثلب

القطامي: الصقر ومشهود له بحدة البصر، يقول الشاعر إنه شاهد الركب لحدة بصره عند ساعات الضحى. أما كُثِّير عزة فقد شبَّه المرأة إذا تم قوامها، واستوى خلقها، بسمو أثل الجبل واستوائه، وحسن اعتداله:

وإن هي قامت فما أَثْلَةٌ
بعليا تناوح ريحاً أصيلا
بأحسن منها وإن أدبرت
فأرخ بجبة تقرو خميلا

الأرخ: البقر وخص بعضهم الفتيَّ منها به.

ويستخدم خشب الأثل في صنع أسقف المنازل ودعائمها، ولعمل حظائر الحيوانات والأبواب، ومفاتيح الأبواب، وعمل خشب السواني. فخشب الأثل يمتاز باعتداله وصلابته، ومقاومته للأرضَة (النمل الأبيض). ويفضل أثل الجبل (نضار) على أثل السهل، لأنه أكثر اعتدالاً وصلابة. ويقل استخدام خشب الأثل في المناطق الرطبة لأن الحشرات تنخره. يقول شاعر من منطقة جازان:

من خسْ طينُهْ أراه مندور
ساسُه أثل خس لعوادي

خس: خسيس، وساسُه: من أساس، أي أصل. يهجو الشاعر عدوه بأنه رخيص تافه كالأثل. وفي الاستفادة من خشب الأثل يقول حطَّاب راعي الجوف:

الشيخ بلا عانات كل يرصُّهْ
وعْنه بليّا الشيخْ ما تدرك الحَربْ
ما تشوفْ عودْ الاثل كلٍ يقصَّهْ
وافطن لعيلات العرب كان لك قَلبْ
ما تشوفْ عودْ الطلح ما احد يقُصَّهْ
من كثر شوكُه ما يجي لًك معه دَربْ

يوضح الشاعر ضرورة اجتماع القيادة مع الغنى والثروة. ويشبه القوم إذا اجتمعت كلمتهم بأشجار الطلح الشائكة التي يصعب على المحتطب قطعها بينما يسهل عليه قطع أشجار الأثل.

وينتج بعض أنواع الأثل كميات قليلة من الراتنج (العصائر اللبنية)، وهو صالح للأكل. كما تتكون طبقة ملحية فوق أوراق الأثل، يمكن تجميعها، بنقعها في الماء الذي يستخدم للطبخ، إلا أن في طعم هذا الملح بعض مرارة، فلا يستخدم إلا إذا عدم الملح.

ترعى الإبل هدب الأثل، وترعى الأغنام الأهداب الجافة التي تسقط على

الأرض إن لم تجد غيرها من الكلأ. وتستعمل أهداب الأثل لعلاج بعض الأمراض الجلدية حيث تعتبر مطهرة معقمة.

وأطلق على بعض الأماكن اسم أم أثلة ومنها قرية أم أثلة بالمنطقة الشرقية، وأم أثلة قرية بمنطقة الرياض ووادي الأثل بمنطقة عسير. وقرية الأثلة بمنطقة جازان.

ويتردد الأثل في الأمثال الشعبية كقولهم «مِثِلْ عْرُوقْ الأَثِلْ تَلْحَقْ الْمَا». وهو إذا سقي في صغره ثم علق بالأرض لن يحتاج إلى سقي فعروقه تغوص في الأرض إلى أعماق بعيدة حتى تصل إلى الماء فتشرب بعروقها. يضرب المثل لمن يسعى ليصل إلى ما يريد. ونلاحظ في هذا المثل جانبه العلمي في الإشارة إلى العروق الضاربة في الأعماق. ويقولون «الْغَشِيـمْ يِدْخِلْكْ الاثِلْ». الغشيم هو الجاهل الذي يعتمد على القوة والعزم والإقدام. وقد يتعسف ويسلك بك المجاهل. ويجشمك أخطاراً قد تلقى فيها الكثير من العنت والمشقة. ويضرب مثلاً لمن لا يعتمد على الرأي في تصرفاته وإنما يعتمد على القوة وعلى الإقدام الذي لا يوجهه رأي رشيد.

«صَارُورْ اِثِـلْ مَا يْـتَسَـلَّطْ إلاَّ فـي الْقَايْلِهْ». الصوارير ضرب من الحشرات التي تعيش في الأثل وما يشابهه كلما ازدادت الحرارة عليها ازدادت أصواتها شدة وارتفاعاً حتى إنها تزعج من لم يألف أصواتها. يضرب هذا مثلاً لمن يأتيك في أحرج الأوقات وقد يكون مجيئه لعمل لا أهمية له أو أنه ليس لك فيه يد ولا تستطيع أن تقدم فيه ولا تؤخر فيزعجك ويزعج نفسه بإلحاحه بدون أن يجني أي فائدة.

الأراك. يُسمى ردف كما تنطق راك. الأراكة شجرة صغيرة دائمة الخضرة قد ترتفع إلى ثلاثة أمتار وأكثر، ومحيطها يتجاوز خمسة أمتار. يميل لون فروعها إلى البياض، ثم تصبح رمادية خشنة الملمس. والأفرع مدلاّة أو منتشرة، والأوراق رمحية أبعادها ٥سم×٢سم، خضر، والأزهار صغيرة طول الواحدة أقل من نصف سنتيمتر مخضرة متجمّعة في عثاكيل متفرعة. والثمرة لبيّة كروية قطرها نصف سنتيمتر أحادية البذرة ذات لون أبيض تسميها البادية البرير، وعند نضجها يصبح لونها أحمر داكناً، صالحاً للأكل.

وينتشر الأراك في أودية الحجاز وساحل تهامة، وفي مواقع قليلة من نَجْد، يقول الشاعر جرير عن أراك نجد:



الأراك

ألا يـــاحـــبـذا جـــرعـــات نجـــد
وحـيـث يـقـابـل الأثـل الأراكـا
فـليـتك قـد قـضـيـت بـذات عرق
ومـن نجـد وسـاكـنـه مـنـاكـا

كما يكثر الأراك في المنطقتين الجنوبية والشمالية الغربية. فنجِدُهُ في وادي صبيا، ووادي القنفذة في غابات كثيفة، تكثر بها طيور الحجل. يقول شاعر المسارحة عبده خديش في وصف حَجَل الأراك:

حـــوارثَـــهْ يـاحـــجــلْ أم ردوفْ
لـى رى أم صـيــدْ راحْ قـدْ نَـفَـرْ

وعن انتشاره في شمال المملكة بشير أبو ذيال البلوي مشيراً إلى تكاثره بزعبل ناحية تيما:

ولـم تـر عيـنـي مـثل يـوم رأيـتـه
بـزعبـل مـا اخضـر الأراك وأثـمرا

ينمو الأراك على حـافات الأودية، إلا أن أحد بني نمير يذكر منابته في بطون الأودية في قوله:

وأبـطح مـن وهبـين يـنبـت بطـنـه
أراكـاً وغـيـل الأسحـل المـتـنـاوح

وعن نموّه في منحنيات الأودية، يقول المجنون:

فـإن بـــوادي الأخـشـبـــين أراكـة
ذوى الحر عـنهـا وهي دان ظـلالها

ويصفـه الشاعر وقد جـرفه السيل فيقول:

يـغادر صـرعى مـن أراكٍ وتنـضب
وزرقـاً بـأجـواز الـبـحـار يُـغـادرُ

وقد ينبت بعض الأراك في سفـوح الجبال، ويقول الشاعر تعبة بن مدراس في أراك الجبل:

ألا طرقت رحلي رقاش ودونه
عداب وطود ذو أراك وعرعر

والشاعر هنا لا يعني توافق موقع الأراك والعرعر، ولكنه يصور الجبل بما عليه من نباتات تتفاوت ارتفاعات أحزمتها، وواضح أن الأراك يتوقع وجوده عند أسافل الجبل والعرعر عند أعاليه.

ويؤكد شاعر آخر اختلاف منابت الأراك واختلاف بيئتها مع نبات آخر ليدلنا على اختلاف الأمر، حيث يقول:

أقولُ وأهلي مؤركونَ وأهلُها
مُعضُّونَ إن سارت فكيف أسيرُ

مؤركون: أي ترعى إبلهم الأراك وهو معهم في واد يكثر فيه الأراك، بينما هي وأهلها مُعضّون: أي في واد آخر تكثر فيه العضاه. وفي هذا يؤكد الشاعر استحالة لقائه بمحبوبته لاختلاف بيئة الأراك عن بيئة العضاه وهي الأشجار الشوكية، أو لعله رمز لشيء آخر كأنه يعني شراسة أهل محبوبته من جهة ولين جناح أهله هو من جهة أخرى والشاهد إشارته للعضاه.

وإذا التف الأراك وكثر فهو أيكة أو أيْك، فيقال استأيك الأراك، والأيْكة جماعة الأراك، قال الشاعر:

ونحن من فلج بأعلى شعب
أيك الأراك متداني القضب

وقد تكون الأراكة دوحة واسعة محلالا، والمحلال هي الشجرة التي يحل الناس تحتها على فترات لسعتها.

قال ابن الأعرابي: النعر اسم للأراك أول ما يثمر، يقال: قد أنعرَ الأراك. قال أبو زياد: وللأراك ثلاث ثمرات، المرد والكباث والبرير. أما الأصمعي فإنه يقول: الأراك ثمرته البرير، والغض منه الكباث، والمدرك منه المرد. وقال أبو عبيدة: المرد والبرير شيء واحد، وقال: أول ما يخرج من ثمر الأراك البرير وهو حلو، والكباث حار ملاح، كأن فيه



غصن مورق من الأراك، يحمل النورة والثمار

ملحا، والمرد هنة حمراء. ويقول رجل من كليب، يقال له كلاب:

ألا ياحمامات الأراكة بالضحى
تجاوبن في لفاء دان بريرها
وإذا نضج ثمر الأراك احمرَّ لونه فتنجذب نحوه الغربان لتأكله. لذلك يصف الشعراء سواد شعر النساء وجعودته بلون الغربان التي تهبط على الأراك المثمر:

رأى درة بيضاء يجفل لونها
سخام كغربان البرير مقصب
وقال الأعشى في الكباث:

ظبية من ظباء وجرة أدماء
تسف الكباث تحت الهدال
الهدال: شجر. وقال أبو ذؤيب الهذلي:

فما أم خشف بالعلاية شادن
تنوش البرير حيث نال اهتصارها
موشحة بالطرتين دنا لها
جنى أيكة تضفو عليها قصارها
تضفو من الضفو، وهو السبُّوغ.

ويعود سبب شهرة الشجرة إلى استخدامها في السواك لتنظيف الأسنان فيطلق عليها شجرة السواك. وقد أوصى الرسول ﷺ باستخدام السواك. ثبت في الصحيحين عنه ﷺ أنه قال «لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة». ولعمل المسواك يقطع مقدار ١٠سم من العِرْق (الجذر)، ثم تنزع القشرة من أحد الأطراف بمقدار سنتيمترين ليظهر الخشب الداخلي، ويصبح على هيئة فرشاة أسنان تُمضغ وتُدعك بها الأسنان. وقد دلّت الأبحاث والتحليلات حديثاً على أن جذر الأراك يحتوي على كمية كبيرة من المواد المطهرّة القاتلة للجراثيم، إلى جانب السليكا والراتنجات وفيتامين ج. لذلك يعدّ استخدام الجذر مسواكاً لتنظيف الأسنان طريقة فعّالة مفيدة جداً، حيث تساعد السليكا على تبييض وصنفرة سطح الأسنان، في حين أن الراتنج يشكل طبقة خارجية فوق المينا الموجودة على الأسنان تحميها من التسوس. وهناك مادة أخرى موجودة فيه تقوم بتنشيط اللثة. ويساعد فيتامين ج على علاج الالتهابات الإسفنجية، والنزيف الذي يصيب اللثة. وينصح الأطباء بقص ريشة المسواك كل أربع وعشرين ساعة وتقشيرها خوفاً من تجمع الجراثيم عليها. ويفيد منقوع جذور الأراك في قتل البكتيريا في الأمعاء. ومن بديع الشعر الذي جانس الشاعر فيه بالسواك والأراك الأبيات التي تقول:

وظفرتَ ياعود الأراك بثغرها
ما خفت مني ياأراك أراكا

لو كـنـت مـن أهل الـقتال قـتلـتك
ما فـاز مـنـهـا يـاسـواك سـواكـا

ويؤخذ السِواك من أعواد الأفرع أو العروق. وأجوده عند الناس ما كان من العروق على أن يكون منبته في تربة رملية ولونه أبيض، وهو أفضل ما استيك به. لأن سواك التربة الطينية أقل جودة، يقول الشاعر في سِواك الأفرع:

إذا مضغت بـعد امتناع من الـضحى
أنـابـيـب من فـرع الأراك المخـلـق
سقـت شعـث المسـواك ماء غمـامة
فـضيـضٍ بـخـرطوم المـدام المـروق

والأراك المخلّق هو أملس الأغصان. والفضيض هو الماء العذب. وماء الغمامة هو اللعاب. ومعروف أن حركة المسواك تثير الغدد اللعابية. يقول عبد العزيز بن الشيخ:

أسبـابْ ما بي نطـحْني طيّـب الفَال
أبـو ثـمانْ بـعـود الـرَّاك مَـجليّـه

يشير الشاعر إلى الأسنان التي جلاَّها سواك ملهمته. ولعله قصد الثنايا وهي أكثر ما يبين عند الابتسام أو الضحك.

وتأكل الإبل والغنم أوراق الأراك. ويقـال للإبـل التي تـأكل الأراك آركة وجمعهـا (أَوَارك). وعند البادية آركـية والجمع آركيَّات. وإذا رعتها الإبل والغنم وُجِدت رائحة الأراك في ألبانها، وهي رائحة طيبة. ومنه ما روي أن النبي ﷺ أُحْضر له وهو في عَرَفَة لبن إبل أوارك. ووادي النـعمان في عـرفة من مـنابت الأراك، يقول الفرزدق:

بأخـضرَ مـن نعـمانَ ثـم جلَـتْ به
عِـذَاب الـثـنـايـا طيّـبَ المـتـرشَّف

وتقول الشاعرة القحطانية، (وإن كان ينسب أحياناً إلى كَسْلا بنت المريض من عتيـبة)، في طيب طعـم حليب الإبل الأوارك:

يامـرحبـا في طارشٍ سـاعْ مَا الْـفى
ترحيـبٍ أحلى من لـبن حم الأوراكْ
أوارك تـرعـى زَهَـرْ نـبـتْ حَلْـفَـا
يرعَـنْ من الحلـفا ويِرْعَنْ مـن الرّاكْ

والإبل التـي ترعى الأراك يصيـبها الهزال أولا ثم تعود إلى حالتها الطبيعية، ويزداد وزنها وكمية حليبها.

وتستخدم أخشاب الأراك الجافة، بعد حرقها ثـم غليها في المـاء حتى تصبح كالمعجون، لمـعالجة الإبل المجروبة، أو لنزع الشعر من الجلود قبل دبغها. ويصنع من خشب الـشجرة فحم نباتـي ممتاز. كما كانت تستخدم أعواد الأراك في عمل أوتاد بيوت الـشعر. ويقال أن ضاحـية الراكة بالمنطقة الشرقية بين الخبر والدمام أخذت اسمـها من اسم شـجرة الأراك التي كانت منتشرة هـناك حتى منتصف

القرن العشرين. وأم الراك وأم الراكة قريتان بمنطقة مكة المكرمة. ووادي الأراك بمنطقة تبوك وأم راكة قرية بالمدينة المنورة ووادي أبو راكة بمنطقة مكة المكرمة.

الأرطى. ويسمى في الجنوب العبل جاء في اللسان: الأرطى: شجر ينبت بالرمل. قال أبو حنيفة: هو شبيه بالغضا، ينبت عصيا من أصل واحد، يطول قدر قامة، وله نَوْر مثل نَوْر الخلاف (يعني الصفصاف)، ورائحته طيبة. واحدته أرطاة والجمع أراطي وأراطٍ. قال ذو الرُّمة:

وِمِثْلُ الحَمامِ الورقِ مَّما توقَّدَتْ
بِهِ مِنْ أَراطي حَبْلِ حُزْوىَ أَرِينها

وقال العَجَّاج يصف ثور وحش:

ألجأه لفح الصبا وأدمسا
والطل في خيس أراط أخيسا

الخيس بالكسر موضع الأسد. وقيل الشجر الكثير الملتف.

قال أعرابي وقد مرض بالشام يصف نفسه بطائر المُكَّاء (بالضم والتشديد، والجمع مكاكيّ):

ألا أيها المكاء مالك ههنا
ألاء ولا أرطى فأين تبيض

فاصعد إلى أرض المكاكي واجتنب
قرى الشام لا تصبح وأنت مريض

ويقول الأعشى:

وبات في دفء أرطاةٍ يلوذُ بها
يجري الربابُ عَلَى مَتْنَيْهِ تَسكَابَا

والرباب هو السحاب الأبيض، وقيل هو السحاب المرئي كأنه دون السحاب، سواء أكان أبيض أم أسود، واحدته ربابة.



الأرطى، اخضرار النبات بعد موسم الأمطار

ونرى صورة جميلة للظباء تخرج رؤوسها من بين أغصان الأرطى حين أزعجها صوت مرتفع في قول الشاعر:

كما أتلعت من تحت أرطى صريمة
إلى نبأة الصوت الظباء الكوانسُ

وتوصف شجرة الأرطى العظيمة بأنها هَيْكل قال الشاعر:

في هَيْكلٍ الضَّالِ وأرطىً هَيْكَلِ

ويبدو أن العصا المتخذة من خشب الأرطى لا يفتخر بها لضعفها. قال الشاعر:

ولا نعتصي الأرطى ولكن عصينا
رقاق النواحي لا يبل أميمها

لا ينكر أن عصا الأرطى رقيقة لكنها قوية. والأميم هي الحجارة التي تشدخ بها الرؤوس. ويقولون: نعتصي الشجرة، أو اعتصيت الشجرة أي قطعت منها عصاً.

وهي شجرة صغيرة أفرعها القديمة بيض، ترتفع إلى ١٢٠سم، منتفخة العقد، أهدابها دقيقة متساقطة، لذلك تكون غائبة عادة، وأزهارها وردية مبيضّة أو خضراء مصفرة، ذات وسط داكن، وثمارها مجنّحة، حمر أو صفر، طول الثمرة ٥,١سم وعرضها سنتيمتر، تكسو الأجنحة شعيرات متينة.

ينمو الأرطى في الرمال وعلى الكثبان، خاصة في صحرائيْ النفود والربع



الأرطى، ابيضاض النبات في موسم الجفاف



الأرطى بالثمار الحمراء



الأرطى بالثمار الصفراء

الخالي. فهو من أكثر النباتات انتشاراً فيهما، وهو من المراعي الجيدة للإبل.

والاسم العام للنبات في الجنوب هو عَبْل وهو من الإعبال أي بداية النمو، يقال: أعبلت الأرطأة. أماَّ اسمه في الشمال فهو الأرطى. وثمرته تسمى نثرة عند قبائل آل مرة. ويستخدم البدو الأوراق أو الأفرع الحديثة في الدباغة. والشجرة مشهورة بجودة حطبها وجمرها ونارها، مما أدى إلى كثرة احتطابها. كما تبيع النساء مسحوق أغصان الأرطى في أسواق الخميس بالهفوف حيث يضاف هذا المسحوق إلى اللبن لإكسابه نكهة طيبة. ويعدّ الأرطى من النباتات الممتازة لتثبيت الكثبان الرملية، وهو يستعمل وقوداً، كما تستعمل جذوره طبياً ضد ديدان الأمعاء (سنكري ١٩٨١: ٦٤).

كذلك تستخدم عروق الأرطى في الصبغ ودبغ الجلود لعمل قِرَب المياه الجلدية. وقد يحمرّ ماؤها من أثره، ولشدة احمرار عروق الأرطى تقول العرب «أتانا على جمل كأنه عرق أرطاة».

وقديماً كان الأرطى يغلى مع الملح، وتستعمله النساء مطهراً بعد الولادة. كما كان يسحق ويوضع في مراق جسد الطفل المعرضة للرطوبة لمنع التهابها، كما توضع أعواد صغيرة منه في ثقب شحمة الأذن، أو ثقب الزمام، لتساعد على جفافه ومنع التحامه. ويصنع منه دواء للزلق (تقرحات باطن اللسان والتهابات الفم) مع إضافة قشر الرمان والمرّة والشبّة البيضاء.



الأرطى

وتحتمي الحيوانات بشجر الأرطى. وكثيراً ما ذكر الشعراء لجوء بقر الوحش إلى الأرطى لتحتمي بها من الحر والبرد والمطر، ولتتمكن من حفر الرمل أسفل الشجرة. يقول طرفة بن العبد:

ظللتُ بذي الأرطى فُوَيْقَ مُثقَّبٍ
ببيئة سوء هالكاً أو كهالكِ

ظللت: أقمت، ومثقب: موضع، وبيئة سوء تعني موضع أو منزل سوء. ويقول المتلمس الضبعي:

يـجول بـذي الأرطـى كـأن سراتـه
كـبرق نـزيـع والسـحـابة تـرجُـسُ
فـبـات إلى أرطـاة حـقـف كأنـهـا
إلى دَفْـئِهـا من آخـر الليـل مُعْـرِسُ

ويقول الشاعر أبو مسعر الـعاصمي في حطب الأرطى:

كِنّـي من الـفَرْقـا على كِـيرْ بـيطـارْ
شُـبُوبَـهْ ارْطَـى والـسّنّـاد مْـهَـمُومِ

وجاء في قصـيدة للشاعر حميـدان الشويعر يتحدث فيها عن قومه:

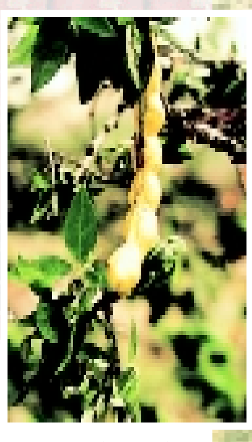
أنـــا مـــن قـــوم تجـــرتـــهـــم
أرطـى الـضـاحـي ودوا الـغـيـره

الأرطى نـبات صحـراوي يسـتـعمل للدباغة كما ورد، ودوا الغيره أي التخمة وهو الملح. وهذه كلها تباع بأقيام تافهة أي أن تجارة قومه كاسدة. لا قيمة لها تذكر.

وهناك مدن وقرى مشـتقة من اسم الأرطى أشهرها قـرية الأرطاوية شمال غـرب الريـاض ووادي الأرطاوي إلـى الغرب منها.

ويقال عند تبين نفع الشيء مع وجود شيء أفضل منه «ماهوب الارطى اخير من الغضا، لكن الأرطـى بايام الطلول علوق». ففي الأيام التي يكثر فيها الطل والندى تـعلق النـار في الأرطى أسرع ويساعد على اشتعال الغضا.

الأركوض. شجرة، أوراقها ثـلاثية أذينية، والأذينات ملتحمة، والأزهار في مجموعـات على أفرع جانبية، الـزهرة مخضرة الاصفرار، فراشية وعلـى أحد البـتلات (ويسمـى العَلَم) بـقع سود، والثمرة قرنية، كبيرة مسطحة، عرضها



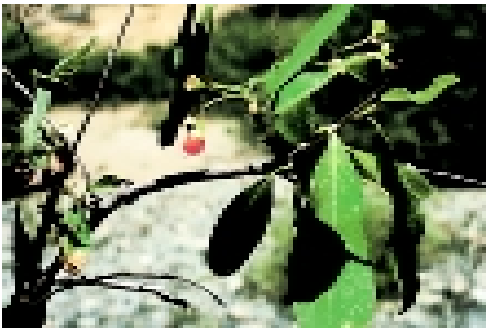
الثمرة القرنية



الأركوض



الإسحل



الإسحل، غصن مورق مثمر

سنتيمتران. والبذور قرمزية اللون. وللنبات فوائد طبية.

الإسحل. جاء في اللسان: الإسحل بالكسر: شجر يستاك به. وقيل هو شجر يعظم، ينبت بالحجاز وبأعالي نجد، قال أبو حنيفة: الإسحل يشبه الأثل، ويغلظ حتى تتخذ منه الرحال. وقال مرة: يغلظ كما يغلظ الأثل، واحدته إسحلة.

وهي شجرة تنمو إلى ارتفاع ٣م أو يزيد، أغصانها متدلية وأوراقها متطاولة متفرجة القمة شاحبة الاخضرار، أزهارها بيض وثمارها حسلية حمر. ومنبتها في أطراف الأودية الكبيرة في الحجاز بين التشققات الصخرية.

الإشرير. (راجع: الشورة).

البان. جاء في لسان العرب: البان شجر يسمو ويطول في استواء مثل نبات الأثل، وورقه أيضاً هَدَبٌ كهَدَب الأثل، وليس لخشبه صلابة، واحدته بانة، ينبت في الهِضَب، وله هدب طوال شديد الخضرة، وثمرته تشبه قرون اللوبياء إلاَّ أن خضرتها شديدة، لها ثمرة تُرَبَّبُ بأفاويه الطيب، ثم يُعتصر دُهنها طِيباً، وجمعها بان.

وأشجار البان عطرية متوسطة الحجم إلى صغيرة، أغصانها رفيعة كالأسواط، وأوراقها قليلة دقيقة، وأزهارها وردية، وثمرتها مضلّعة، يبلغ طولها حوالي ٣٠ سنتيمتراً وعرضها سنتيمتر واحد. وبداخلها عدد من البذور.

تنتشر أشجار البان في شمال الحجاز وجنوبه. ومنابتها الحواف الجبلية الصخرية للأودية وأعالي الشعاب، إلا أن انتشار الشجر قد قلَّ في الوقت الحاضر. وكانت منطقة نجد توصف بكثرة شجر البان فيها، يقول الشريف الرضي:

أرض ترى وحشها الآرام مطفلة
وفي منابتها القيصوم والبانا

والآرام المطفلة هي الظباء ذات الصغار، ويؤكد الشاعر طمأنينة المكان الذي أوحش ما فيه ظباء مطفلة. وفي الوقت الحاضر قد لا نجد أثراً لشجر البان في نجد إلا في مواقع محدودة، تنمو فيها أعداد قليلة جداً في وادي الشطبة جنوب الأفلاج.

ولاستواء نباتها وأفنانها وطولها ونَعْمتها وليونة ساقها وأغصانها وإمكانية تعطفها وتثنيها وهصرها شبَّه الشعراءُ الجارية الناعمة ذات الشُّطاط بها (الشطاط: الطول واعتدال القامة، وقيل: حسن القوام). فقيل كأنها بانة، وكأنها غصن بان. قال قيس بن الخطيم في ملهمته:

حَوْراءُ جَيْداءُ يستضاءُ بها
كأنها خوطُ بانةٍ قصفِ

الحوراء: التي في عينها حور، وهو شدة البياض والسواد في العين، والجيداء: الطويلةُ العنق.

وليس الاستواء وحده هو ما حبب البانة للشعراء، بل عدة خصائص أُخر، منها استواء وطول وليونة وضعف، تجعل أشجار البان لا تصمد لدفع الرياح فتنحني لها في جلال، وكذلك تفعل ظباء الإنس. ويقول امرؤ القيس في لدونة أغصانها وليونتها واصفاً محبوبته:

وإذ هي تمشي كمشي النزيـ
ـف يصرعه في الكثيب البهر
برهرهة رؤدة رخصة
كخرعوبة البانة المنفطر



البان

يصف مشيتها كتخبط الذي لعبت برأسه الخمر فتمايل وتأرجح. وهناك لمحة بالغة الدقة من المنحى العلمي سجلها الشاعر، وهي أن البان يسقط أوراقه فيظل حيناً بلا ورق حتى يبدأ ظهور الأوراق من جديد. فما الفرق عند امرىء القيس بين البانة الجرداء والبانة المورقة؟ الواضح أن البان الأجرد من الأوراق يكشف الكثير مما كان يخفيه الورق، وما أراده امرؤ القيس لا يخفى على أحد. والبرهرهة: المرأة البيضاء أو رقيقة الجلد، ورؤدة ناعمة، وخرعوبة: الغصن اللين، والمنفطر: الذي لم يورق بعد.

ويصف البحتري لدونة جسم محبوبته بقوله:

إذا هي مالت للعناق تعطفت
تعطف أملود من البان مائد

والأملود: الغصن الناعم. أما مجنون ليلى فيقول في عشيقته:

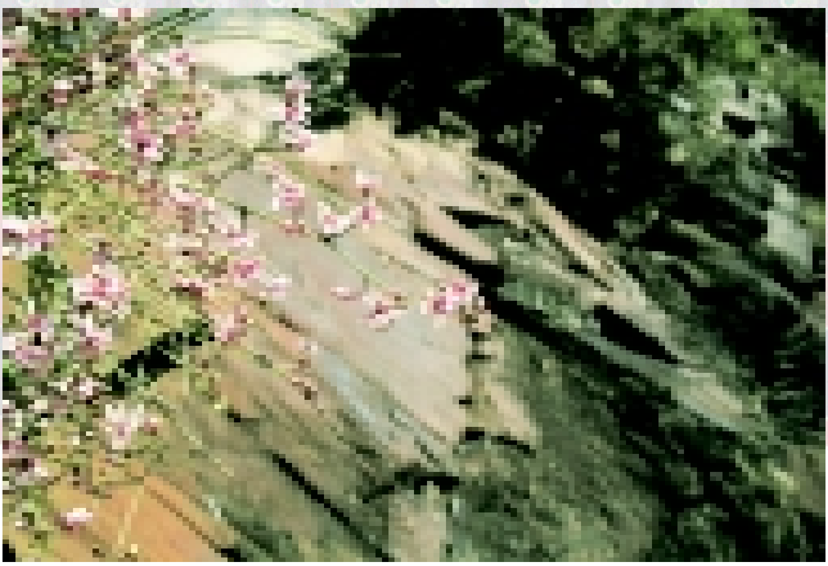
ويهتز من تحت الثياب قوامها
كما اهتز غصن البان والفنن النضر

ويشبه جرير ريح الحبيبة بما ينبعث من شجر البان، فيقول:

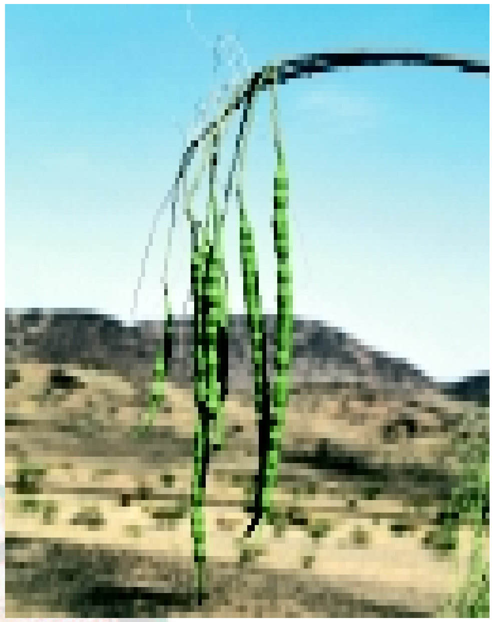
طار الفؤاد مع الخود التي طرقت
في النوم طيبة الأعطاف مبدانا
مثلوجة الريق بعد النوم واضعة
عن ذي مثان تمج المسك والبانا

وقال الشريف الرضي:

ياظبية البان، ترعى في خمائله
ليهنك اليوم أن القلب مرعاك



البان، أغصان مزهرة



ثمار البان

ولا غرابة في كثرة استخدام الشعراء للبان في وصفهم، فأغصانه رشيقة متدلية تبدو وكأنها عديمة الأوراق إلا من الأزهار قرنفلية اللون. وإذا جاءت الريح تمايلت الشجرة كلها.

وللبان استخدامات طبية، فقد ورد عن ابن سينا أن حبّه أكبر من الحمص، مائل إلى البياض، وهو حار ومنق، خصوصاً حبه، ويفتح (مع الخل والماء) السدد في الأحشاء، وينفع بالخل في علاج الجرب. (الأعسم ١٩٨٣ : ٤١). وقد تعود الفوائد الطبية للحب التي أشار إليها ابن سينا إلى الدهن الذي يحتويه.

وتتغذى الأغنام على أزهار البان، وتأكل الإبل الثمار. ويُستخرج من بذوره دهن البان بعد تقشيرها وطحنها وعصرها. ويسميه بعض الناس السمن النباتي، يؤتدم به ويستخدم فيما يستخدم فيه السمن الحيواني. وما يزال كثير من الناس يستخدمونه بل ويفضّلونه على سمن الماشية، خاصّة في شمال الحجاز. ويستخدم دهن البان علاجاً لشلل الأطفال وحالات التشنج، كما يستعمل لعلاج مرض الجذام والبثور والحكة الجلدية، وإزالة النمش، ولإطالة شعر الرأس واللحية. وقد يستفاد منه في صناعة العطور.

وتُؤَوَّلُ رؤية بذر البانة في المنام بطيب العيش (النابلسي ١٩٤٠ ج١ : ٢٤٧).

البج. (راجع: الإبراه).

البشام. شجر طيب الريح والطعم يستاك به. وفي حديث عبادة: خير مال المسلم شاة تأكل من ورق القتاد والبشام. وفي حديث عمرو بن دينار: لا بأس بنزع السواك من البشامة. وفي حديث عتبة بن غزوان: ما لنا طعام إلاَّ ورق البشام. قال أبو حنيفة: البشام يدقّ ورقه ويُخلط بالحناء للتسويد. قال جرير:

أتذكرُ يومَ تصقُلُ عارضَيْها
بفرعِ بَشَامةٍ سُقِيَ البَشَامُ

ويقول الرياشي في خلط مسحوق ورق البشام بالحناء:

علـى حين أن شـابتْ ودُقَّ لـرأسهَا
بـشـامٌ وحـنـاءٌ مـعــاً وصـبـيـبُ

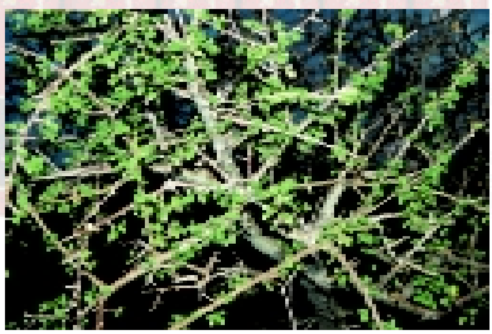
وهو شجرة جبلية صغيرة غير شائكة يصل ارتفاعها إلى المترين، والورقة مركّبة مـن ٣-٥ وريـقـات، عـادة ثـلاث، والوسطى منها ثلاثية الفصوص، تتجمع أحياناً في مجموعات ثلاثية، يصل طول الورقة إلى ٢,٥سـم. والأزهار صغيرة تحمل في مـجموعات. والثمرة حسلة كروية.

ينتـشر النبات في المـنطقة الجنـوبية وجنوب الحجاز، حيث ينمو في الجبال. ويبدو أن البشام كان منتشراً في نجد قديماً، فقد ذكر عبد الرحيم البرعي (المتوفى سنة ٨٠٣هـ) وجود البشام في نجد في قوله:

ولـع الـبـشـام بـنـفـحـةٍ نجـديـــة
تـفـشـي الريـاض بعـنـبر ومـعـنـبر



البشام، ساق الشجرة وأفرعها اللامعة



البشام، أغصان مورقة

ولا يوجد البشام في نَجْد في وقتنا الحاضر.

والبشام من النباتات العطرية، فعند سحق الأوراق، أو كسر الأغصان الغضّة تنبعث رائحة طيّبة يقول فيها محمد بن حميد:

يـانسـيـم الأسـحـار فـيك شـمـيم
مـن بشـام اللـوى فكـيف الـبشـام

وعند قطع الأوراق أو شرخ الأغصان تظهر منها دمعة رطبة بيضـاء، لا تلبث أن تصير مائلة إلى الحمرة، وهي لزجة عطرية الرائحة. كما يفرز النبات صمغاً

(راتنج) ذا رائحة طيبّة من السيقان. وتستخدم أغصان البشام مساويك، ويفضله كثيرون في السِواك على الأراك.

يقول الفرزدق:

وكأن طعم رضاب فيها إذ بدت
برد بفرع بشامة مصقول

ويقول مجنون ليلى:

رضاب كريح المسك يجلو متونه
من الغرو أو فرخ البشام قضيب

وتُستخرج من لحاء الساق صبغة ذات لون أخضر مصفر تُلوَّن بها الملابس. وتُعد صبغة البشام بغلي الشرائح الخشبية ثم تركها لفترة من الزمن، فيتحول لون الماء إلى اللون الأخضر المصفر، وعندها توضع الملابس المراد صبغها في الماء. كما تستخدم النساء اللون الأصفر في صبغ البشرة، فتضفي عليها لوناً أبيض، وتجعلها أكثر نعومة. ويشرب مغلي البشام بديلاً عن الشاي أو يضاف إلى الشاي، إذا كان قليلاً ليزيد من لونه. ويستفاد من لحاء الشجرة في دعك الجلود المدبوغة، ذات الرائحة العفنة، لتعقيمها وإعطائها رائحة طيِّبة. وكذلك لمنع فساد الحليب.

وصف الأصمعي والدينوري البشام بأنه لا ثمر له، وهذا ليس صحيحاً. فهو يثمر إلاّ أنه قليل الثمار. ويأكل الناس الثمرة عندما تنضج حيث تصبح حلوة الطعم، ويقال إنها تعين على العطش. وترعى المواشي والحيوانات الفطرية أوراق البشام.

ويستخدم خشب البشام وقوداً، وله رائحة طيِّبة، وهو قليل الدخان، ويظل مشتعلاً حتى في الأحوال الجوية المبتلة، إلا أنه كثير الشرر. ويستعمل ثمر البشام لعلاج عسر الهضم والرياح المتكونة في البطن. أما الصمغ فيستخدم لإنعاش الفم وتقوية الأسنان. ويعالج به البرد والسعال وآلام المغص والربو والجروح والحروق والحكة الجلدية. وهو مثل العسل طارد للبكتيريا ومطهر للجرح، واللحاء الداخلي يعتبر علاجاً للجروح باعتباره مادة مطهرة معقّمة، كذلك يستعمل لإزالة الروائح من الجسم وتحت الأبط. وبشام وبشامة والبشامة قرى في مناطق عسير وجازان ومكة المكرمة.

البكى. جاء في اللسان: البَكَى مقصور: نبت أو شجر. واحدته بكاة. قال أبو حنيفة: البكاة مثل البشامة لا فرق بينهما إلاَّ عند العَالِم بهما. وهما كثيراً ما تنبتان معاً، فإذا قطعت البكاةُ هريقت لبناً أبيض.

والبكى شجيرة قلفها بني أو رمادي، وأغصانها أفقية عادة تنتهي بشوكة،




شجرة البكى وأزهارها

والأوراق مبعثرة على أفرع أولية أو متجمعة على أفرع ثانوية، والورقة شريطية إلى معلاقية، والنورة شبه خيمية، طولها سنتيمتر، جانبية أو طرفية. الثمرة علبة معتدلة، قطرها نصف سنتيمتر. والبذور بنية ملساء.

البلس. (راجع: الحماط البري).

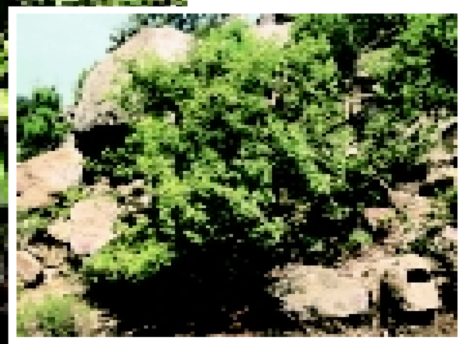
البهش. (راجع: الدوم).

التألب. جاء في اللسان: التألب شجر تتخذ منه القسيّ. وقال الأصمعي: من أشجار الجبال الشوحط والتألب، بالتاء والهمزة. قال امرؤ القيس:

ونحت له عن أرز تألبة
فلق فراغ معابل طحل

الفراغ: القوس الواسعة أرز: قوة وزيادة وقيل هي القوس بعينها. ونحت له: يعني أن امرأة تحرَّفت له بعينها فأصابت فُؤاده والمعايل: قِسيّ طويلة، والطحلة: لون بين الغبرة والبياض.

والتألب شجيرة أو شجرة كبيرة ترتفع إلى ٤م، ذات ساق رمادي أملس. والورقة مركّبة من وريقات أطولها الوريقة الوسطى. طولها ١٥سم وعرضها



البيئة الجبلية للتألب



التألب، غصن مورق وأوراق ريشية مركبة

٢,٣سم، والأزهار معنقة. والثمرة لامعة، قطرها نصف سنتيمتر.

التالق. (راجع: الرقعة).

التألق. شجرة سافانا تسمو إلى ١٢م، التاج مستدير، والأغصان الحديثة غليظة، يكسوها وبر، الأوراق تامة، بيضية إلى شبه دائرية، ذات قمة منفرجة، وقاعدة قلبية. طول الورقة ١٢سم، والثمار تينية في مجموعات من ٢-٣. والتينة شبه كروية وبرية، تؤكل.

الثفرة. (وتسمى الحوار) هي من الشجيرات التي تنبت في مجاري الأودية على ضفاف الجداول المائية وترتفع إلى حدود المتر وإذا توقفت المياه عن الجريان وغارت بعيداً في الأرض تبدأ في الاختفاء لتظهر مرة أخرى عند سقوط الأمطار وجريان الماء وهي تكثر في الأودية الجارية بالماء في الحجاز والمنطقة الجنوبية وخاصة المنحدرة شرقاً.

الثول. شجرة من عاريات البذور مخضرة الاصفرار، أفرعها كثيرة مخططة، تبدو عديمة الورق، والمخاريط صغيرة، منفصلة جنس.

الجار. (راجع: الخروع).

الجميز. (راجع: الإبراه).

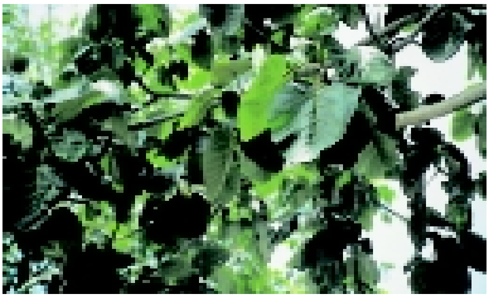
الحماط البري. معروف في المملكة ويفرق أهل البادية والمزارعون بين التين والحماط، فالتين ما كانت ثمرته كبيرة فإذا نضجت صار لونها أصفر أو أحمر أو أسود قريباً من الحمرة، أما ما كان ثمره صغيراً أسود اللون فهو حماط،



التألق

وتكثـر زراعته في جبـال السروات في الأودية وحول الآثار القديمة، والحـماط البري هو البلـس الذي ورد في اللسان أنه ثمر التين إذا نضج، الواحدة بلسة. وفي الحديـث: من أحبَّ أن يرقّ قلبـه فليدمِنْ أكل البلس، وهو التين. هذا إذا كانت الرواية بفتح الباء والـلام، أمّا إذا كانت بـضم الباء واللام (البُـلُس) فهو العدس.

والحماط شجرة صغـيرة ترتفع إلى ثلاثة أمتار، يتحول لون أغصانها الجافة إلى اللون القرمزي، الورقة بسيطة تامة أو مفصّصة معـرّقة، وعدد العروق من ٥-٧، يصل طـول الورقة إلى ٢٠سم وعرضها إلى ١٥سم، ويبلغ قطر الثمرة



أوراق التألق العريضة ذات التعرق الريشي



الثفرة (الحوار)



فروع الثفرة (الحوار)



الثول

سنتيمترين. وإذا رأيت الحماط في جبل فهو دلالة على وجود قواطير الماء وهي المياه التي تسيل في مواسم الأمطار وتبقى في بعض الجبال لفترات طويلة. ويوضع السائل الحليبي الذي يقطر بعد كسر أحد عيدانه أو أوراقه في إناء ويحلب عليه من ضرع الشاة أو العنز فيُجبن الحليب. وإذا جفت ثمرته يُستعمل غذاء جيداً للمسافر لمسافات بعيدة لصلاحيته للتخزين.

وتعيش بجوار شجرة الحماط الحيات والثعابين الجبلية، وأشهرها حديب الظميان (أفعى السجاد الشرقي) لأن الظميان حين يحسُّ بالعطش يتجه لقواطير ومجامع المياه في الجبال وهي منابت للحماط والشفلح فتكمن وتختفي هذه الحية في انتظار الغذاء بصيدها الطيور التي تأتي لأكل الثمار وشرب الماء. وقد ترى بعينك المجردة شجرته الخضراء في



الحماط البري (البلس)

الجبل وتعتقد أنها قريبة منك وربما قضيت وقتاً من نهارك وأنت تصعد حتى تصل إليها بعد جهد جهيد. قال حميد بن ثور:

شديد توقيه الزمام كأنما
نرى بتوقيه الحشاشة أرقما
فلما أتته أنشبت في خشائه
زماماً كثعبان الحماطة أرقما

وتُؤَوَّل رؤية شجرة التين في المنام بأنها رجل غني كبير ذو جاه نافع يلجأ إليه أعداؤه؛ لأن شجرة التين ملجأ الحيّات. كذلك قال الظاهري وابن سيرين (النابلسي ١٩٤٠ ج١: ٢١٢، ٣٥٩).

أورد المخصص أصناف البلس التالية: الجلْدَاسيّ، أجوده، يغرس غرساً، وهو أسود ليس بالحالك فيه طول وبطونه بيض. والقلاَّريّ وهو أبيض متوسط، ويابسه أصفر كأنه يدهَنُ لصفائه يلتزم كالتمر، والطُبَّارُ وهو أكبر تين رؤيَ، كميت إذا أتى تشقق ويقشّر عند الأكل لغلظ لحائه، والفَيْلَحَانيّ وهو أسود يلي الطبارّ في الكبر، مدوّر شديد السواد جيّد الزبيب يتفلّح إذا بلغ، والصِّدِّيّ وهو أبيض الظاهر، أكحل الجوف، صادق الحلاوة، إذا أريد تزبيبه فُطِّحَ فجاء كالفَلَك، والملاَّجي وهو صغير أملح صادق الحلاوة ويُزَبَّب، والوَحْشيّ وهو



الحماط، غصن مورق ومثمر

ما تباعدت منابته فنبت في الجبال وشواطئ الأودية ويكون من كل لون وهو أصغر التين وإذا أكلَ جنّيا أحرق الفم، صادق الحلاوة ويزبب، والأزغَبُ وهو أكبر من الوحشي، عليه زغب، فإذا جُرِّدَ من زغبه خرج أسودَ وهو غليظ حلو من رديء التين. وهناك تين الرُّقعة، والرقعة شجرة عظيمة كالجوزة ورقها كورق القثاء. وجاء في اللسان: استعمل أعرابي من أعراب السراة الزبيب في التين، فقال: الفَيْلَحاني تين شديد السواد، جيد الزبيب، يعني يابسه، وقد زبَّب التين. والزبيب كما جاء في المخصص: ذاوي العنب، معروف، واحدته زبيبة. قال شاعر يفاضل بين الكمثرى والتين:

أكمثرى يزيد الحلق ضيقاً
أحب إليك أم تين نضيج

ونلاحظ تحيزاً صحياً نحو نباتات البيئة البرية، ولا ينقص هذا من قيمة الكمثرى. ويظهر من هذا البيت –وهو لشاعر مجهول أنشده عنه الأصمعي– أن العرب يعرفون هذه الفاكهة من قديم.

وسميت بعض الأماكن باسم الحماطة منها قرى في منطقة جازان ومنطقة عسير ومنطقة مكة المكرمة. وفي المنطقة الشرقية وادي الحماطيات.

ويذكر الحماط أحـياناً مع التين في المثل الـشعبي كـما في الأمثـال التاليـة «الْحَمَاطْ ابـنْ عَمْ التِّينْ». الحماط نـوع من أنواع التين إلا أنه من النوع الرديء. الرخيص، يضرب مثلاً لشيئين يتشابهان في الشكل أو اللون أو الحجم ولكنهما يخـتلفان فـي اللذة والمذاق والـقيمـة، ويختلفان في الشهرة. ونلاحظ هنا دقة ما جاء بـه المثل، فعنـد البادية هنـالك اختلاف واضح بين التين والحَمَاط!.

ويقال «لِلتِّينِ قَوْمٌ وَلِلْجمَّيْزِ أقوام» التين والجميز من فصيلة واحدة ولكن أحدهما يمتاز على الآخر بجمال المنظر ولذاذة الطعم. يضرب هذا مثلاً للحيف والانحراف عن الـقسمة العادلة الـتي تضمن لكل ذي حق حقه بصرف النظر عن الاعتبارات الجائرة التي لا تبرر هذا الحيف. مرة أخرى تتأكد دقة ملاحظة أهل الـبادية فـي التـمييـز بين التـين والجميز. وإضافة إلى أن النـباتين من فصيلـة واحدة الاَّ أنهما أيضاً يـتبعان الجنس نفسه.

الحوار. (راجع: الثفرة).

الحـومر (التـمـر هـنـدي). جاء فـي اللسان: الحُمَرُ والحَوْمر. الأول أعلـى. التمر الهندي، وهو بالسراة كثير، وكذلك ببلاد عُمـان. وورقه مثل ورق الخلاف



الحومر

الذي يقال لـه البَلْخي قال أبو حنـيفة: وقد رأيته فيما بين المسجدين ويطبخ به الناس. وشجره عظام مثل شجر الجوز وثمره قرون مثل ثمر القرظ.

وهو شجرة دائمة الخضرة ترتفع إلى ١٥م، الـساق متـين وغليـظ، والتـاج مستدير، والأغصان متدلية وقد تقترب من سطح الـتربة، القلف رمادي، من قشور، سُـمْك القشرة ٢,٥سم، لـون داخل الـشقوق أحمـر، وطول الورقـة ١٨سم، مركبة، عدد أزواج الـوريقات ١٠-١٥، النورة عـنقود متدل، طـوله ٧,٥سم، قطر الزهرة ٢,٥سم، وهي ذات ٣ بتلات و٤سبلات، البتلات ذات

خطوط صفر وحمر أو برتقالية. والسبلات صفراء الداخل حمراء الخارج. الثمرة قرنية بنية يصل طولها إلى ١٠سم، مقوَّسة عادة، وعدد البذور يصل إلى ١٠ بذرات. ويحيط بالبذور لب لزج يؤكل.

الخروع. جاء في اللسان: قيل لهذه الشجرة خروع لرخاوتها، مشتق من التخرع. وهي شجرة تحمل حباً كأنه بيض العصافير يسمى السمسم الهندي.

ويعني الاسم العربي خروع الضعف والهشاشة، لأن شجر الخروع مجوف ضعيف، وكل ضعيف هش سهل الانكسار يقال له خريع. وفي الحجاز يوصف من هو في ليونة وتكسر أغصان الخروع بأنه شاب خرِع. أما الاسم جار -وهو ما يعرف به النبات عند بعض قبائل المنطقة الجنوبية- فربما جاء من نمو أشجار الخروع قرب مزارعهم وبيوتهم، وبذلك أصبح مجاوراً لهم فأسموه جاراً.

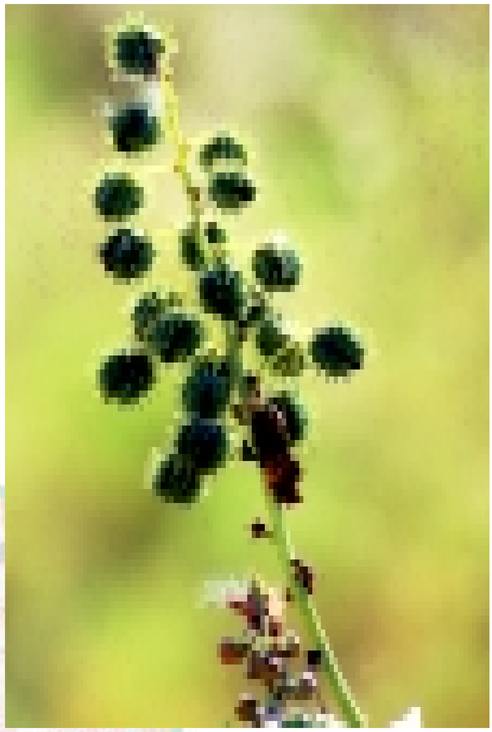
يقول عنترة مفتخراً بصدِّه خيلاً مغيرةً بالضحى:

فزجرتها عن نسوة من عامر
أفخاذهن كأنهن الخروع

وترتفع شجرة الخروع إلى ٥ أمتار، أوراقها درعية الشكل متبادلة مفصصة عريضة، يصل عرض الواحدة إلى ٥٠سم، وعدد فصوصها إلى أحد عشر فصاً، وهي مسننة الحافة. والأزهار وحيدة الجنس تحمل في نورة. والثمرة علبة مشوكة، يصل طولها إلى ٣سم



الخروع



فرع خروع مثمر



فرع خروع مزهر

والبذرة بيضية ملساء، يصل طولها إلى سنتيمترين.

ويسمى النبات في الأحساء خصب. وهو مصدر زيت الخروع التجاري الطبي. وحالات التسمم البشري به في المنطقة الشرقية للمملكة نادرة ولكن لشدة سمية النبات وكثرة نموه حول القرى والمناطق المأهولة بالسكان فإن الحذر منه واجبٌ، خاصة بذوره.

وكل أجزاء النبات، خاصة البقايا الناتجة بعد عصر البذور، سامة للإنسان والحيوان. ويؤدي التسمم بالخروع إلى التقيؤ وآلام في المعدة وإسهال وعطش وتبلد الحواس. وإذا تناول الإنسان كمية كبيرة منه أدى ذلك إلى الضعف والانهيار، وقد يسبب شللاً في الجملة العصبية المركزية. أما الحيوانات فيؤدي بها إلى اضطرابات عنيفة ثم الموت (العودات ١٩٨٢ : ١٣٦). تحتوي بذور الخروع على كمية كبيرة من الزيت. وتأتي السميّة من احتواء البذور على مادة (الريسنين) السامة التي تنتمي إلى مجموعة سموم تسمى (الأحين السامة) تهاجم كريات الدم الحمراء وتقتلها.

وحتى الآن لم يكتشف مضاد لسموم البذور. كما أن الأوراق تقتل الحيوانات إذا أكلتها عن طريق الخطأ. وقبل بضع سنين لم تكن هذه الشجرة مما ينبت في مدينة رماح ولم تكن معروفة لديهم حتى أكلت غنم أحد البدو منه ولم ينهرها راعيها لجهله بسمية الشجرة في حينه وماتت تلك الأغنام، ومنذ ذلك اليوم عرفوها وجنبوها أغنامهم والشجرة الآن بدأت في الانتشار.

ينتشر نبات الخروع في الحجاز وعسير وتهامة ونجد، وكثير من مناطق المملكة، وينمو في بطون الأودية قرب المزارع وشعاب الجبال قرب مصادر المياه. وينتشر الخروع بسرعة وينمو إذا وجد البيئة المناسبة. وهو من النباتات التي تطلق بذورها بعيداً عنها إلى مسافات ملحوظة، لأن الثمار عندما تجف تنفجر بشدة ناثرة البذور في مساحة واسعة حول النبات الأم.

ويُستفاد من أعواد الخروع في صنع المكاحل والمزامير. كذلك يستخرج من لحاء الأفرع ضرب من الألياف التي تفتل منها خيوط دقيقة تستعمل في خياطة القِرَب والمداهن والجلود. كما يصنع الأطفال في بلاد رجال ألمع من الأعواد لعبة تسمى (بنادق البعر).

وتغطي النساء عجينة الحناء بأوراق الخروع، ربما لحمايتها من الحشرات أو للاستعجال في تخميرها. ويستعمل زيت بذرة الخروع مسهلاً قوياً ومليناً وطارداً للديدان من المعدة. كما يستخدم لعلاج الأمراض الجلدية السطحية، ولتطويل الشعر ومنع تساقطه. وتستخدم الأوراق لتخفيف الصداع، وخلاصة الورق لحث الحمل والإخصاب، كما تستخدم لعلاج صعوبة التنفس، ومخدراً لألم الأسنان، إلا أنه يتوجب الحذر في استخدامه علاجاً لقوة سميته. وفي منطقة الرياض منخفض صحراوي يسمى الخروعية.

الخزم. في <u>اللسان</u>: شجر مثل الدوم سواء، وله أفنان وبسر صغار يقال له العراب، يسوَدّ إذا أينع مُرٌّ عَفِص، لا يأكله الناس إلا في زمن الشدة وتأكله القرود، كما أن الغربان حريصة عليه تنتابه. وله ليف تتخذ من لحائه الحبال.

قال أمية:

وانبعثت حرجف يمانية
يبسُ منها الاراك والخزمُ

وقال ساعدة:

أفناد كبكب ذات الشث والخَزَمِ

الخزم شجرة ترتفع إلى ٤ أمتار، ثنائية التفرع ذات أوراق سميكة، متينة،



الخزم (العراب)، مجموعة أوراق على قمة أحد الأغصان

على هيئة السيف، يصل طول الواحدة منها إلى ١٠٠سم، والنورة مركبة، يصل طولها إلى ٣٠سم.

وكان النبات يغطي مساحات واسعة في المنطقة الشمالية الغربية مثل جبل رضوى، وانحسر انتشاره في هذه المناطق، وأصبح من النباتات المهددة بالانقراض،



الخزم (العراب)

بعد أن كان في السابق يجد بعض العناية لاستخدام ورقه في صنع الحبال.

الخصب. (راجع: الخروع).

الدوم. في اللسان: الدوم: شجر المُقْلِ. واحدته دومة، ثمرُه المُقْل. وفي الحديث: رأيت النبي ﷺ، وهو في ظل دومة. قال أبو حنيفة: الدومة تعبُل وتسمو ولها خوص كخوص النخل، وتخرج أقناءً كأقناء النخلة. قال ابن الأعرابي: الدوم ضخام الشجر. قال الشاعر:

زجرن الهر تحت ظلال دوم

وقال طفيل:

أَظُعْنٌ بصحراء الغبيطين أم نخل
بدت لك أم دوم بأكمامها حَمْلُ

والظعن هي الإبل التي عليها الهوادج.

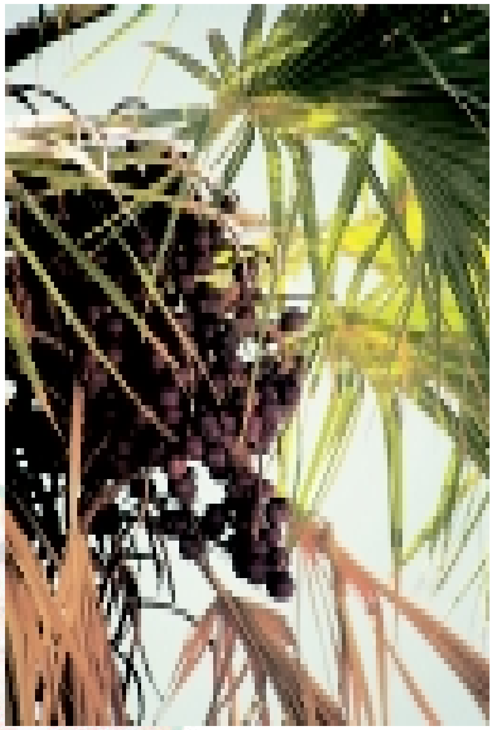
والدوم شجرة من فصيلة النخيل تسمو إلى ٢٠م، يتفرع ساقها تفرعاً ثنائياً، يصل عدد الأوراق إلى ٣٠ على قمّة كل فرع، وهي مروحية الشكل، مفصّصة، فصوصها رمحية إلى شريطية. ويحمل عنق الورقة أشواكاً معقوفة إلى أعلى، والأزهار أحادية الجنس والنورة إغريضية، يصل طول الإغريض المذكر إلى ١٢٠سم، وعادة يكون الإغريض المؤنث أقل طولاً، أي أن هناك أشجاراً ذكرية وأشجاراً أنثوية. ويوصف النبات في هذه الحالة بأنه ثنائي المسكن أو ثنائي المنزل، ويصل طول الثمرة إلى ١٠سم وعرضها إلى ٨سم، وهي مكورة مضلعة رباعية الزوايا، تؤكل طبقتها الخارجية حتى بعد جفافها وحملها إلى الأسواق ومكوثها في المتاجر لسنوات متتالية. وحين الحاجة إلى أكل الطبقة الخارجية الليفية الحلوة فإنه من الضروري طرق السطح الخارجي بأداة صلبة ثم وضع الثمرة في الماء حتى تلين ثم تؤكل هذه الطبقة بعد ذلك.

وينتشر الدوم في الأودية الرملية من تهامة، ولا ينمو في نَجْد. وعن منابته في الحجاز، روي أن رجلا قرأ على عمر بن الخطاب # حرفا أنكره، فقال: من أقرأك هذا؟ فقال: أبو موسى الأشعري. فقال: إن أبا موسى لم يكن من أهل البَهْش، أي الدوم يريد أهل الحجاز.

ويؤوّل شجر المقل في المنام برجل عسر، كسبه قليل، بتعب ومشقة، وربما دل نبتها في مكان على خرابه (النابلسي ١٩٤٠، ج١: ٣٦٤). ولعل مرد هذا التأويل إلى أن أشجار الدوم تنمو غالباً في الأودية والبيئات شبه المهجورة. وتستخرج ألياف شجر الدوم من الأوراق، بعد نزع هذه الأوراق من الشجرة ثم ضربها بهراوى ثقيلة على أحجار صلبة (مازالت بعض الأحجار المستخدمة لهذه العملية باقية حتى وقتنا الحاضر في الأودية بين خيبر والمدينة المنورة)، حيث يكثر الدوم هناك،



الدوم



الدوم، مجموعة من الثمار (المقل)

لتفكيك الغلاف الخارجي الصلب. ثم تنقع في المياه حتى تلين. وتضرب مرة ثانية حتى تتفكك الألياف تماماً، فتنزع وتجمع على شكل جدائل تعمل منها الحبال. وكلما ثخنت الجدائل المستخدمة أو كثر عددها كانت الحبال أقوى على تحمل الأثقال.

وقد أدى استخدام ألياف هذا النبات في صنع الحبال إلى القضاء عليه في مناطق واسعة كان يشكل فيها غابات كثيفة، لا يستطيع الإنسان آنذاك أن يمشي بين أشجارها لكثافتها، وخوفاً من الحيوانات المتوحشة التي قد تكون مختبئة فيها. أما في وقتنا الحاضر فإن جذع شجر الدوم المقطوع يستخدم في صناعة أعواد خلايا النحل، ويعد من أفضل الجذوع لذلك، حيث يقطع الجذع ويُجَوَّف قلبه ليصبح على شكل أنبوبة، ويباع بأغلى الأثمان، وقد يصل سعر الخلية المصنوعة من جذع شجرة الدوم إلى ألف ريال. وقد أدى هذا الاستخدام إلى ندرة وجود النبات في تلك المناطق لكثرة الطلب عليه.

كما يستخدم الراتنج (العصارة اللبنية) الناتج من هذه الشجرة لعلاج النواصير والبواسير وكذلك التقرحات التي تصيب الفم، وما زال يستخدم في بعض مناطق الشرق الأوسط، لوقف نزيف الدم وعلاج بعض الأمراض الجلدية، وتسكين آلام القدم والأرجل. ويمكن استخدامه في صناعة الأصباغ وتلوين الدهانات ومعاجين الأسنان والجص وصبغ القرون وغيرها.

وتنتج شجرة الدوم ثماراً تؤكل أليافها البنية، بعد أن تزال القشرة الرقيقة التي تحيط بها. ويطلق على ثمار الدوم المقل. قال الزبير بن بكار: المقل إذا كان رطبا ولم يدرك فهو البَهْش، فإذا يبس فهو خَشْل. قال الشماخ:

ترى قطعاً من الأحناش فيها

جماجمهن كالخَشَل النزيع

والحنش من الدواب ما أشبهت رؤوسه رؤوس الحيات والحرابي ونحو ذلك. ويقترب شكل رأس هذه الدواب من شكل ثمار الدوم.

والذي يؤكل من سويقه يقال له الحَتِيُّ والعَكِيُّ والثَّتِيُّ، وفي الحَتِيِّ يقول أبو ذؤيب الهذلي:

لا دَرَّ دري إنْ أطعمت نازلَكُمْ

قِرف الحتي وعندي البُرُّ مكنوز

يدفع الشاعر عن نفسه البخل بأنه يقدّم لضيوفه البُرَّ ولا يطعمهم الدوم. وإلى وقت قريب كان الدوم يباع في الأسواق، ويشتريه الأطفال. ويصنع من خوص الدوم الحصر والسلال. وخوصه يشبه خوص النخل، ويسمى الطُفي مفرده طُفْية، والإبلم. ويطلق على حصيره طفي، قال الشاعر أبو ذؤيب:

عفا غير نؤي الدار ما إنْ تُبينه

وأقطاع طُفْي قد عَفَت في المعاقل

عفا الطلل أي دَرَسَ، والشاهد أن الشاعر يسجل صورة الدار واستخدام خوص الدوم في بنائها، ولعل هذا ما تبقى منها. كما تصنع في بعض البلاد أزِرَّة الثياب من نواة الدوم وهي ذات لون أبيض لامع يشبه الصدف، وتسمى العاج النباتي.

ومما يذكر في هذا الصدد أن أسماء قرية أم الدوم ووادي أم الدوم بمنطقة مكة المكرمة. ووادي الدوم بمنطقة المدينة المنورة مشتقة من شجرة الدوم.

الراك. (راجع: الأراك).

الرَّتَم. شجرة يصل ارتفاعها إلى مترين، أفرعها طوال خُضر، والأوراق صغيرة أو غائبة. والأزهار متجمّعة في عناقيد بيض. والثمار بيضاوية مدببة الطرف، خضراء غير متفتحة، تبيض عندما تيبس، والبذور سود. ينتشر النبات في الأودية الرملية من المنطقة الشمالية الغربية. قال الأصمعي «الرتم والصبا شجر بالغور، إذا قطع منه شيء خرج لبن، فإذا أصاب العين حلبها».

وسمي النبات الرتم لأن أفرعه تشبه الخيوط، والرتمة هي الخيط الذي يُشد في الإصبع للتذكرة. وكان من عادات العرب أن تعقد فرع شجر الرتم عند فراق أحدهم لأهل بيته اعتقاداً أن ذلك يحفظ له أهل بيته حتى يعود فينظر في الأعواد ليعرف إن كانت زوجه قد خانته في الفراق، قال الشاعر:

خانته لما رأت شيبا بمفرقه

وغره حلفها والعقد للرتم



الرتم



الرتم، أفرع نحيلة تحمل الثمار القرنية الخضراء

وقيل إن الرتم هنا ليس النبات المعروف، إذ إن الرتائم لا تخص شجراً دون آخر، قال الشاعر:

هل ينفعنك اليوم إن همت بهم
كثرة ما توصي وتعقاد الرتم

والرتيمة هي أن يعقد الرجل إذا أراد سفراً شجرتين أو غصنين ويقول: إن كانت المرأة على العهد ولم تخنه بقي هذا على حاله معقوداً، وإلاَّ فقد نقضت العهد. يقول ابن قتيبة في ذلك «الرتم شجر، كان الرجل إذا خرج في سفر عمد إليه فعقد بعض أغصانه، فإذا رجع من سفره وأصابه على تلك الحال، قال: لم تخني امرأتي، وإن أصابه قد انحل قال: خانتني».

تأكل المواشي أزهار وأوراق الرتم، ويؤثر حليب الأغنام والإبل التي ترعى الرتم على من يشربه، فيسبب له الدوار والغثيان ويقال له مرتوم، ويعالج بسقياه شاياً وقهوة وأَكْلِه التمر فيذهب تأثير المادة السامة عنه. أما إذا كان قد تعود شرب حليب الأغنام التي ترعى الرتم فإنه لا يصيبه ضرر. وتعدّ جذور شجر الرتم من أجود أنواع الحطب في منطقة تبوك.

قال الراجز:

نظرت والعين مبينة التهم
إلى سنا نار وقودها الرتم

الردف. (راجع: الأراك).

الرُّقعة. جاء في لسان العرب لابن منظور: الرُّقَعَة: شجرة عظيمة كالجوزة، لها ورق كورق القرع، ولها ثمر أمثال التين العظام الأبيض، وفيه أيضاً حَبّ كحَبّ التين، وهي طيبة القشرة، حلوة طيّبة يأكلها الناس والمواشي. وهي كثيرة الثمر، تؤكل رطبة، ولا تسمى ثمرتها تيناً، ولكن رقعاً إلاَّ أن يقال التين الرُّقَع.

وهي شجرة تسمو إلى ٥ أمتار ذات تاج مكوّر. أوراقها بيضيّة، وطول الورقة

٢٥سم وعرضها ٢٠سم، وهي معنقة، طول العنق ١٥سم، والثمرة تينية، وبرية، تؤكل. ويسمى هذا النبات في بعض المناطق تالق وهو من النباتات الرعوية.

الزيتون البري. (راجع: العتم).

السرح. جاء في اللسان: السرحُ كل شجر لا شوك فيه، الواحدة سرحة، وقيل كل شجر طال. وقال أبو حنيفة: السرحة دوحة محلال واسعة يحل تحتها الناس في الصيف، ويبنون تحتها البيوت، وظلها صالح (لعلّه يعني بذلك إقامة البيوت المؤقتة المتنقلة حسب حالة أهل البادية)، قال الشاعر:

فياسرحة الركبان ظلك بارد
وماؤك عذب لا يحل لوارد

والسرح شجر كبار عظام طوال لا يُرعى، وإنما يستظل فيه، وينبت بنجد في السهل والغلظ، ولا ينبت في رمل ولا جبل، ولا تأكله الإبل إلاَّ قليلاً. له ثمر أصفر.

وتسمو شجرة السرح إلى ٧ أمتار، أغصانها ملتفة غالباً، وقلفها أملس أبيض مائل للخضرة، وتاجها مدّور والأوراق بيضية، طول الورقة سنتيمتران وعرضها ربع سنتيمتر. والأزهار مخضرة أو بيض، عطرية، يصل طول الثمرة إلى ٨سم، وتحتوي على ١٠ بذرات.

هذا الطول المميز للشجرة قد استغله عنترة في وصف أحد صرعاه وكأن ما كان يلبسه ذلك الضحية معلق على قمة شجرة سرحة:

بطل كأن ثيابه في سرحةٍ
يحذى نعال السبت ليس بتوأم

ينتشر النبات في جنوب نَجْد والحجاز والمنطقة الجنوبية وساحل تهامة. وقد شوهد أكثر تجمع لأشجار السرح في جنوب نَجْد. وينمو السرح في الأودية في ترب رملية طينية. ويطلق العرب اسم وادي السرح على الوادي الذي يكثر فيه شجر السرح. وهو كما ورد شجر متوسط الحجم وارف الظل. يلوذ بظلها أهل البادية. يقول الشاعر:



السرح

يــامَا حــلا الفــنــجَال بــأرضٍ بــياحِ
ريح الــعُويدي ذاعــرهْ عُقُبْ مــا فَاحْ
في ظــل سرحه والركــايب ضَوَاحِي
والقلب من عُقُب الهَــواجيسْ مِنْسَاحْ

ويســتطب بالــسرح شعبــياً لعلاج السعال وآلام سوء الهضم.

يقول القاسم بن هتيمل دافعاً الضَّعف عن نفسه مستشهداً برأي المرأة فيه، وتكنى سرحة الوادي:

لا تسأل الناسَ عن جسمي وما نهكتْ
منــه الصبــابةُ واسأل ســرحة الوادي

ومن قبله كنى الشاعر حميد بن ثور عن المرأة بالسرحة في قوله:

أبــى الــلــه إلا أن ســرحــة مــالــك
عــلــى كل أفــنــان الــعضــاه تــروق

يكنى بها عن امرأة. والعرب تكني عن المرأة بالسرحة النابتة على الماء ومنه قول الشاعر:

يــاســرحة المــاء قــد سُــدّت مــوارده
أمــا إلــيــك طريــق غــيــر مــســدود
وحــائــم حــام حــتى لا حــراك بــه
مُــحَــلأ عــن طريــق الــورد مــردود

كني بالسرحــة النابتة على الماء عن المرأة لأنها حينئذ أحسن ما تكون، كما جاء في لسان العرب.

وقد ورد ذكــر الســرح في الشــعر الجاهلي إذ يقول امرؤ القيس:

عــلــى الأين جــيــاش كــأن سراتــه
على الخــمر والتعــداء سرحة مرقــب

ويقول تأبط شراً:

لــعــمــرو فــتــى قلــتــم كــأن رداءه
عــلــى سرحة مــن سرح دومة شــائق

وسميت بعض الأماكن باسم النبات مصغراً مثل قرية أم سريحة بمنطقة الرياض وقرية أم سريحة بمنطقة مكة المكرمة.

وذكر السرح في المثــل الشعبي في قولهم «حَطَب سرحه لُوَفْ ودواخن». اللوف (أو أبا الوجيه) هو الشلل الذي يصــيب الإنســان في وجهــه في أحد الجانبين ويعتقد البادية أن حطب السرح يسبب هذا النوع من الأمراض، كما أن دخانه كثــيف لا يمكّن من أراد الدفء من الاقــتراب منه. يــضرب المثل فــي الإنســان سيئ الــطبع وســوؤه متعــدد الجوانب. ولقــوة دخان حطب السرح ولتــأثيره الحــار على الــعيون والجهــاز التنفسي للإنسان أوقف البدو الاحتطاب منه واستخدامه.

السرسم. (راجع: السواس).

السعور. (راجع: السير).

الســلــب. جاء في المخــصص لابن سيده: السلب ضرب من الشجر ينبت متسلــقاً فيطول ويؤخــذ فيملّ ثم يُشق فتخرج منه مشاقة بيضاء كاللــيفّ يتخذ

منه أجود ما يكون من الحبال. الواحدة سلبة.

وهو نبات معمّر، تنشأ الأوراق من جذمور أرضي ينمو منه ٤-٧ أوراق شريطية طويلة يصل طولها إلى نحو متر. والورقة خضراء مقعّرة تشبه ميزاب (مرزام) الأسطح. أطرافها حادة صلدة وجوانبها مُلْسٌ، وحافة الجزء الوسطي منها بنية. والأزهار متجمّعة في عناقيد منظمة فيما يشبه العثكول الذي يصل طوله إلى متر، وعرضه إلى ٢٥سم. ذات لون أبيض مخضر، مخططة بخطوط حمر، والثمرة كروية خضراء. وينتشر السلب في المنطقة الجنوبية وجنوب الحجاز، وينمو في الجبال والتلال المحاذية للأودية.

يعمل من أوراق السلب وقضبانه الحبال الجيدة، وذلك بقطعها من أصولها ثم دفنها في التراب داخل حفرة لمدة لا تقل عن يومين، وقد تطول إلى عدة أيام. ثم تخرج من الحفرة وتغسل، وينزع عنها اللحاء فتظهر الألياف البيض، التي تعرض للشمس لعدة أيام فتصبح ناصعة البياض، فتنظف وتجدل لعمل الحبال. أضاف الدينوري أنه في الماضي كانت الحفرة التي يلقى بقضبان السلب فيها، تسخن قبل ذلك بإشعال نار فيها ثم تُخرُج منها النار ويرمى بها السلب. وقد يكون ذلك أفضل لأنه يُسَهِّل تقشير القضبان ونزع الألياف. وتنبعث من قضبان السلب بعد إخراجها من الحفرة رائحة كريهة، فيتجمع الذباب حول مَنْ يقوم بغسلها وتقشيرها. وقد قال الشاعر مرة بن محكان التميمي في ذلك:

فنشنشَ الجلدَ عنها وهي باركةٌ
كما تنشنشُ كفّا فاتلٍ سَلَبَا

يقول الشاعر إنه سلخ الناقة وهي باركة يردفها الرجال من جانبيها خوفاً أن تضطجع حين تموت، كل ذلك حرصاً على أن يسلخوا سنامها وهي باركة.

وتعطي ألياف السلب حبالاً قوية، وتعمل منها الحبال الدقيقة والغليظة. وهي من أفضل أنواع الحبال عند أهل السروات والتهائم في المنطقة الجنوبية، وما جاورها. يقول الشاعر:

إن تعجبوا منا فما فينا عجب
قوم يمانون حبالنا السلب

وفي قوة حبال السلب يقول أبو ذؤيب يصف رجلاً تدلى على خلية نحل في جبل:

تدلى عليها بين سلب وخيطة
بجرداء مثل الوكف يكبو غرابها

ومن الأماكن التي ربما أخذت اسمها من السلب قرية السلب في كل من منطقة جازان، ومنطقة عسير، ومنطقة مكة المكرمة.

السلع. نبات معمر مفترش أو متسلق يصل طـول حباله إلـى خمسة أمـتار. والسوق سميكة لحمية مربعة المقطع تكاد تكون مجنحة، مفصلة عند العقد تحمل محاليـق مقابل الأوراق، وغالباً تـكون جُرْداً من الأوراق فـإذا أورقت فالورقة ثلاثية الفصوص أو غير مفصصة بيضاوية إلى شبه دائرية ويصل عرض الورقة إلى ٨سم. وحـافة الـورقة مفـصصة إلـى منشارية. والأزهار متجمّعة على قمة عنق زهري قـصير، وهـي ذات لون أصفـر شاحب، والثمار الناضجة ذات لون أحمر فاقع، على هيئة عناقيد تشبه عناقيد العنب ويصل قطر الثمرة إلى سنتيمتر وبها بذرة واحدة. ويـنتشـر النبـات في المنـطقة الجنوبية، وجـنوب الحجاز، وينمو في الأودية والتلال المحاذية لها، كمـا ينمو حول المزارع وجدران المدرجات الزراعية، في تربـة رملية طينـية. وأكثر نموه فـي الجانب الغربي لسهل تهامة كما ينمو في جزيرة فرسان الكبرى.

والسلع من النباتات السامة فلا ترعاه المواشي، إلا أن القرود والجرذان قد تأكل ثماره. كذلك تأكله الطيور إذا كانت جائعة ولم تجد غيره. وتتركـز سمية النبات في عصارة الأوراق والسوق والثمار التي تسبب التهابات جلدية، ولهذا قد يتأذى منه من لا يعرفه عند كسر السيقان أو الأوراق، إذ يسيل مـنها ماء يؤذي جلد مـن يلمسه. وفي مرارة السلع يقول الفرزدق:



السلع



السلع، أغصان مثمرة

هجوني خائنين كأن شتمي
على أكبادهم سَلَعٌ وقارُ

كما يقول الجمحي:

عند غيري فالتمس رجلاً
يأكل التنوم والسلعا
ذاك شيء لست آكله
وأراه مأكلاً فظعا

ويقول شاعر آخر في الذين يتدخلون فيما لا يعنيهم:

يسومونَ الصّلاحَ بذات كهفٍ
وما فيها لهم سَلَعٌ وقارُ

ونظراً لسميته وابتعاد المواشي عنه يزرع فوق الحظائر والمنازل فينتشر حولها وفوقها حتى لا يكاد يُرى منها شيء. فيظلل الغرف، ويمنع المواشي من أكل الأسقف المصنوعة من القش.

وكانت العرب في الجاهلية تستمطر بلهب نار السلع والعشر، فتُربط هذه النباتات بأذناب الأبقار وتؤخذ إلى قمة تل مرتفع، ثم تُشعل النار في خشب هذه النباتات، وتساق الأبقار من قمة التل فتتدافع وتصيح، ويرون في ذلك مدعاة لهطول المطر. يقول الورل الطائي:

أجاعل أنت بيقوراً مسلعة
ذريعة لك بين الله والمطر

ويستخدم مسحوق الأوراق في علاج الجروح الطرية. كما كان سكان منطقة جازان قديماً يضمدون العضو التناسلي للصبي بعد ختانه بأوراق السلع بعد تسخينها على النار، ثم ربطها حول العضو ليبرأ الجرح. كما كان الصاغة في اليمن يستخدمون مسحوقه لجلي الحلي الفضِّية. وبمنطقة جازان قرية تسمى أبو السلع.

السواس. ويسمى السرسم. ورد في اللسان السواس: شجر واحدته سواسة، قال أبو حنيفة: السواس من العضاه وهو شبيه بالمرخ، له سنفة مثل سنفة المرخ، وليس له شوك ولا ورق، يطول في السماء ويستظل تحته. وقال بعض الأعراب: هي السواسي. قال أبو حنيفة:



السواس (سرسم)

فسألته عنها فقال: السواسي والمرخ والمنج هؤلاء الثلاثة متشابهة، وهي أفضل ما اتخذ منه زند يقتدح به ولا يصلد. قال الطرماح:

وأخرج أمه لسواس سلمى
لمعفور الضبا ضرم الجنين

قال غيره، أراد بالأخرج الرَّماد، وأراد بأمه: الزندة أنه قطع من سواس سلمى وهي شجرة تنبت في جبل سلمى. وقوله لمعفور الضبا أراد أن الزندة شجرة إذا فتل الزند فيها أخرجت شيئاً أسود فينعفر في التراب ولا يري. لأنه لا نار فيه، فهو الولد المعفور النار، فذلك الجنين الضرم، وذكر معفور الضبا لأنه شبه إلى أبيه، وهو الزند الأعلى.

والسواس شجرة صغيرة، أفرعها متدلية وأوراقها صغيرة متطاولة سريعة السقوط والنورة كثيفة الأزهار، فصوص التويج الزهري سوداء-قرمزية، هدابية الحافة والهدب شعيرات كثيفة بيضاء.

السير. ويسمى (السَعْور): شجيرة خشبية مورقة ترتفع إلى متر، الأزهار وحيدة جنس على أفرع مختلفة على النبات نفسه، عرض الزهرة ٤ملم قشدية اللون ذات وسط أحمر وللنبات سائل لبني. وهو نبات جبال. ينبت في جدة والطائف من فصيلة «سوسبية».

شار القرود. شجيرة متفرعة، ترتفع إلى ٧٥سم، أوراقها كبيرة وأزهارها



السير (السَعْوَر)



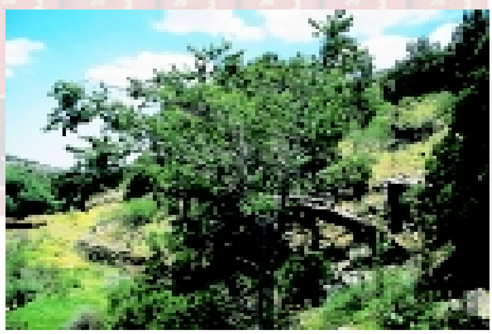
شار القرود



الشبارق، الأوراق مسننة الحافة

بنفسجية، طول الزهرة ١٥سم عطرية، النورة سنبلة طرفية وهو نبات جبال في جنوب أبها على ارتفاع ٢٤٠٠م من الفصيلة الشفوية.

الشبارق. شجيرة نحيلة الأفرع، ترتفع إلى ٥م، أزهارها مخضرة الاحمرار وعرض الزهرة ٣ملم. وهو



الشبارق

نبات جبال وأودية على ارتفاع يقارب ١٩٨٠م فصيلة ألميه.

الشث. جاء في اللسان: الشث: ضرب من الشجر. وربما سمي جوز البر، ووصفه أبو حنيفة فقال: الشث شجر مثل شجر التفاح القصار في القدر، وورقه شبيه بورق الخلاف ولا شوك له... قال الشاعر:

بواد يمان ينبت الشث فرعه
وأسفله بالمرخ والشبهان

وقيل: الشث شجر طيب الريح، مر الطعم، يدبغ به وينبت في جبال الغور وتهامة ونَجْد. قال الشاعر يصف طبقات النساء:

فمنهنَّ مثل الشث يعجبك ريحُهُ
وفي غيبه سوءُ المذاقة والطعم

قال الأصمعي: الشث من شجر الجبال. قال تأبط شرًّا:

كأنما حثحثوا حصا قوادمه
أو أم خشف بذي شث وطباق

وأم خشف هي الظبية. وحثحثوا: أي حثه وحضه. وقال تأبط شراً أيضاً:

ويوماً على نجد وغارات أهلها
ويوماً بأرض ذات شث وعرعر

وشجرة الشث صغيرة تسمو إلى مترين أو أكثر، أفرعها أحياناً مُحْمَرّة لزجة، مضلّعة. والورقة رمحية مقلوبة رقيقة لزجة السطحين، طولها ١٠سم وعرضها سنتيمتران، والأزهار مصفّرة الاخضرار أحادية جنس بلا بتلات. والثمرة بنية شاحبة مجنّحة منقعرة. وينتشر الشث في المنطقة الجنوبية والحجاز، وينمو في الجبال. يقول عمرو بن براق الثمالي عن منابته في الجبال:

أروى تهامة ثم أصبح جالساً
بشعوف بين الشث والطباق

ويدبغ الجلد بورق الشث، فيقوم مقام القرظ، إلا أنه لا يُحَمِّر اللون، وهو أَلْيَن من القرظ. ولذلك يخلط بالقرظ يُبْتغى لينه، فيلينه الشث، ويُحَمِّرُهُ القرظ. وتستعمل أغصان الشث مساويك، ولها طعم مر. وفي الهند



الشث

تمضغ الأوراق لتسكين آلام الأسنان. ومنقوع الورق خافض للحرارة في الحميات. ولبخة الورق تنفع في علاج الداحوس والدمل.

والشث من النباتات سريعة النمو التي تتحمل الظروف البيئية القاسية، ولهذا تعمل منه الأسيجة في الحدائق وتزين به الشوارع، ويُشاهد فيها بكثرة.

الشرم. الشرم ثلاثة أنواع اثنان في الحجاز أحدهما من الأشجار وهي مما يجرسه النحل، لها وريقات صغيرة دائرية الشكل تكاد أن تكون شهباء اللون وتنبت

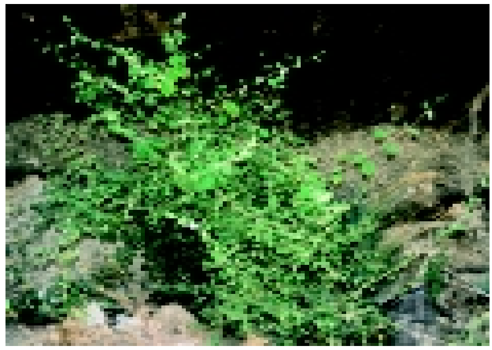
الشوحط والنبع أصفرا العود، رزيناه، ثقيلان في اليد، إذا تقادما احمرا، واحدته شوحطة. وروى الأزهري عن المبرد أنه قال: النبع والشوحط والشريان شجرة واحدة، ولكنها تختلف أسماؤها بكرم منابتها فما كان منها في قلة الجبل فهو النبع، وما كان في سفحه فهو الشريان، وما كان في الحضيض فهو الشوحط. قال الأصمعي: من أشجار الجبال النبع والشوحط والتألب. وحكى ابن بري في أماليه أن النبع والشوحط واحد. واحتج بقول أوس يصف قوساً:

تعلمها في غيلها وهي حظوة
بوادٍ به نبع طوال وحثيل
وبان وظيان ورنف وشوحط
ألف أثيث ناعم متعبل

فجعل منبت النبع والشوحط واحداً.



الشوحط



الشرم

بين الصخور في الغالب وعلى حواف الجدران الحجرية التي يقيمها المزارعون لما يعرف باسم المدرجات. أما الآخر فهو من النباتات المعروفة في مجموعة العرق وهي أيضاً في الحجاز وخاصة في سفوح الجبال الشرقية. والثالثة من القشع أو الشمع وتنبت في نجد والمنطقة الشمالية.

الشوحط. ويسمى شويحطان. ضرب من النبع تتخذ منه القسي. وهي من شجر الجبال جبال الحجاز. قال الأعشى:

وجياداً كأنها قضب الشو
حط يحملن شكة الأبطال

قال أبو حنيفة: أخبرني العَالِم بالشوحط أن نباته نبات الأرز قضبان تسمو كثيرة من أصل واحد. قال، وورقه -فيما ذكر- رقاق طوال، وله ثمرة مثل العنبة الطويلة، إلاَّ أن طرفها أدق، وهي لينة تؤكل. قال مرة:

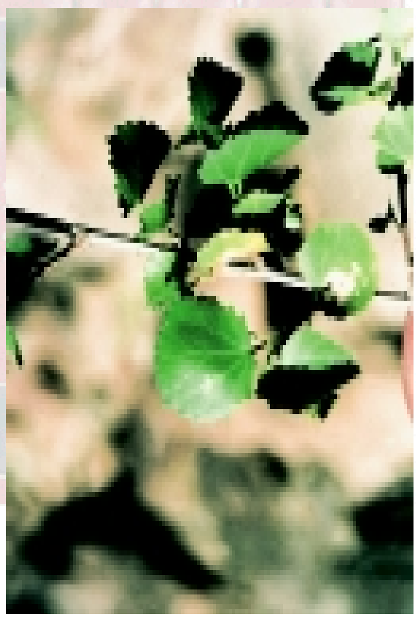
وأنشد ابن الاعرابي:

وقد جعل الوسمي ينبت بيننا

وبين بني دودان نبعا وشوحطا

قال ابن بري: معنى هذا أن العرب كانت لا تطلب ثأرها إلا إذا أخصبت بلادها، أي صار هذا المطر ينبت لنا القسي التي تكون من النبع والشوحط.

وهي شجيرة منتشرة، من شجر الجبال قلفها بني داكن إلى رمادي، أملس، مرقط ببقع بيض. والورقة عريضة، حادة القمة، مدورة القاعدة، مسننة الحافة، طولها ٤,٥سم وعرضها ٣,٥سم، معرقة، عدد العروق ٥، يكسو السطح الأسفل للورقة شعر نجمي



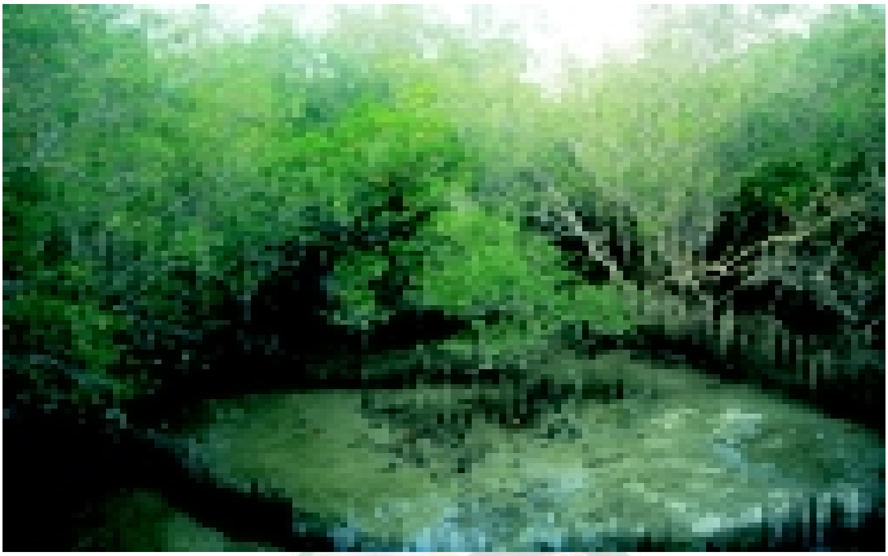
غصن الشوحط وثمرته

والزهرة بيضاء وأحياناً صفراء، عطرية، فردية، والثمرة برتقالية ذات ٣-٤ فصوص مرداء، تؤكل.

وهناك قريتا الشوحط وشوحطة في منطقة عسير وقرى الشوحطة وشويحط بمنطقة مكة المكرمة ووادي الشويحط بمنطقة الجوف. وقرية الشويحطية بمنطقة الجوف وأخرى بمنطقة تبوك.

الشورة. قال ابن منظور هو القَرْمُ، ضرب من الشجر. قال أبو حنيفة: القُرْمُ بالضم شجر ينبت في جوف ماء البحر وهو يشبه شجر الدلّب في غلظ سوقه وبياض قشره، وورقه مثل ورق اللوز والأراك، وثمره مثل ثمر الصَّوْمر وماء البحر عدو كل شيء من الشجر إلاَّ القرم والكندلى فإنهما ينبتان فيه. (الكندلى حُرفت في عصرنا إلى القندل، ويسمى الإشرير في المناطق الساحلية في جازان والليث والقنفذة على البحر الأحمر).

والشورة (القرم) شجرة ترتفع إلى ٣ أمتار. أوراقها متقابلة رمحية، طول الورقة ٧سم وعرضها ٣سم، تكسوها حبيبات الملح وسطحها الأسفل وبري. الأزهار متجمعة في هامات كروية جانبية، صفراء اللون. وللشجرة جذور تنفسية ترتفع فوق مستوى الماء فتمتص



الشورة

الهواء، لتوصله للتربة لأن الهواء الجوي لازم لتنفس المجموع الجذري المغمور تحت سطح الماء. وهذا نوع مهم من أنواع التكيف الذي يسمح للنبات بأن ينمو جيداً في مثل هذه البيئة المغمورة بالمياه. كما تنبت بذور النبات وهي ما تزال في ثمارها محمولة على الشجرة كما في القندل (الكندلى)، فتسقط إلى التربة المغمورة بمياه البحر بادرة كاملة مما يتيح لها فرصة الحياة. وهذا نوع آخر مهم من أنواع التكيف مع البيئة حيث لا يمكن للبذور أن تنبت في مياه البحر لشدة ملوحتها التي لا تتحملها البادرات الرهيفة. والشورة هي النوع النباتي الوحيد التابع لمجموعة نباتات المانجروف الذي ينمو على ساحل الخليج العربي للمملكة، وأكثر ما ينتشر في القطيف وخليج تاروت. وترعى الإبل النبات أحياناً، ولكنه غير مستساغ لملوحته. أما على سواحل البحر الأحمر وسواحل جزيرة فرسان الكبرى فينمو نبات الشورة ومعه النوع الثاني المعروف بالقندل. في غابات متناثرة على سواحل البحر الأحمر وعلى شواطئ الجزر المتناثرة فيه من الجنوب حتى منطقة الوجه شمالاً. وفي الطب الشعبي يستخدم مغلي القشور قابضاً للإسهال وصمغه مخلوطاً بالماء لتنبيه الباءة.

الشويحطان. (راجع: الشوحط).

الشيزى. (راجع: العرعر).

الصبار. ورد في اللسان نبات الصبر كنبات السوسن الأخضر غير أن ورق الصبر أطول وأعرض وأثخن كثيراً وهو كثير الماء جداً. قال الليث: الصبر، بكسر الباء، عصارة شجر ورقها كقرب السكاكين طوال غلاظ. في خضرتها غبرة وكمدة مقشعرة المنظر. يخرج من وسطها ساق عليها نَوْر أصفر تَمِهُ الريح. والصبار (بضم الصاد) حمل شجرة شديدة الحموضة أشد حموضة من المصْل وقيل هو التمر الهندي الحامض الذي يتداوى به.



الصبار

وهو نبتة عصارية، أوراقها لحمية لونها بني، مسننة، الحامل الزهري يصل إلى ١٠٠سم، متفرع إلى ٤ أو ٥ أفرع، الأزهار برتقالية حمراء، طولها ٢,٥سم، النورة مكشوفة. وهو نبات جبال عند ارتفاعات ١٨٩٠م. من الفصيلة الزنبقية.

ومرارة الصبر معروفة يشبه الشعراء بها ما يرونه مرا مثل صبرهم على ألم الفراق. ومنه قول الشاعر وهو يجانس بين الصبر المعنوي والصبر الشجر:

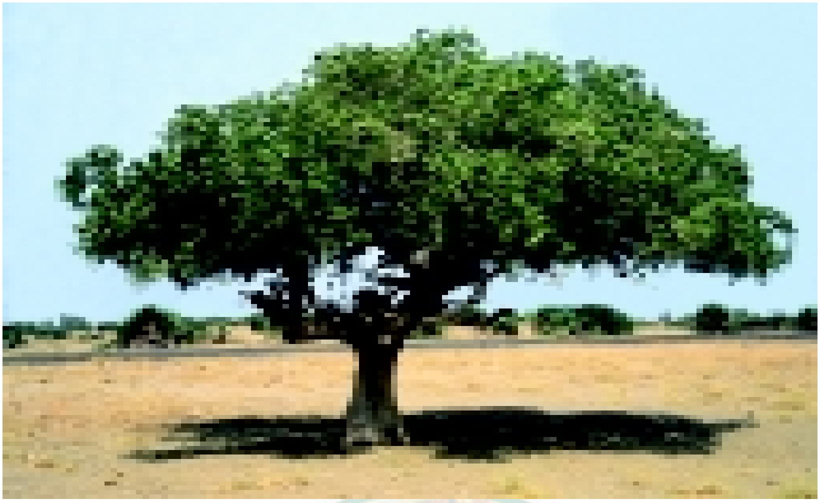
سأصبر حتى يعجز الصبر عن صبري
وأصبر حتى يأذن الله في أمري
وأصبر حتى يعلم الصبر أنني
صبرت على أمرٍ أمرَّ من الصبر

ومثله قوله الشاعر:

صبَرْتْ مِير الصبّرْ يابعْدْ حَدّهْ
كِنّهْ مذاق الصبرْ من بِدّ الاشجارْ

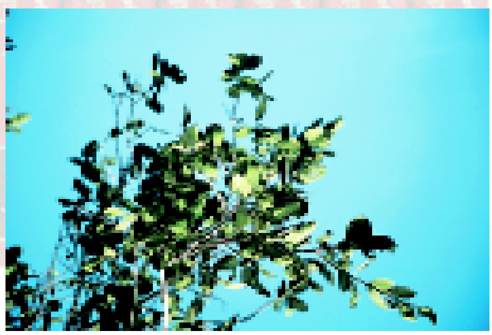
الضبر. شجرة ذات ساق قائم أملس أبيض يتفرع على ارتفاع ٣-٤م. أوراقها مستديرة يصل قطرها إلى ٥سم. والسطح العلوي للأوراق أملس، أما السطح السفلي فتظهر عليه شعيرات ناعمة عندما يكتمل نموها. والأزهار متجمعة في عناقيد على حامل قطني الوبر. والثمار حسلية مستديرة بيض، طول الثمرة سنتيمتران وبداخلها بذرة واحدة مغلفة بقشرة حمراء. ينتشر شجر الضبر في جنوب الحجاز في الوديان، وعلى حافات الأودية والمرتفعات الجبلية الحجازية.

يأكل الناس ثمار الضبر بعد غليها بالماء، كما يأكل الأطفال القشرة الحمراء التي تغلّف البذرة، وتمتاز بحلاوة طعمها.



الضبر

وتتسم شجرة الضبر بجمال منظرها، وظلها الوفير. وقديماً قال العرب: أظل الظلال ثلاثة؛ ظل الضبرة وظل التنعيمة وظل الحجر. وتشاهد أشجار الضبر نامية في المزارع بين جبل فيفا وتهامة. ويحافظ عليها أصحاب المزارع ليستظلوا تحتها في أيام الصيف الحارة، كما تنمو أشجار



الضبر، جانب من الأغصان البيضاء
وعليها أوراق مستديرة

الضبر حول موارد المياه. وفي منطقة جازان واد يسمى وادي أبو امضبره وقرى: الضبر والضبرة في مناطق عسير وجازان ومكة المكرمة.

الضَرْو. الضَّرْوُ والضِّرْو: شجر طيب الريح يستاك به، ويجعل ورقه في العطر. قال النابغة الجَعْدي:

تستن بالضرو من براقش أو
هيلان أو ناضر من العتم

ويروى: أو ضامرٍ من العُتَمِ. وبراقش وهيلان: موضعان، والعتم هو الزيتون البريّ. وقال الشاعر:

هنيئاً لعود الضرو شهد يناله
على خضرات ماؤهن رفيف

أي له بريق، أراد عود سواك من شجرة الضرو استاكت به الجارية، قال

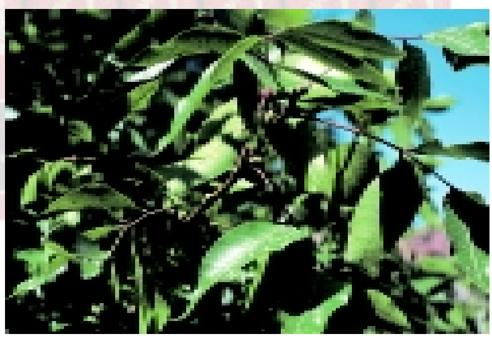


الضرو

أبو حنيفة: وأكثر ما ينبت الضرو باليمن وقيل: الضرو البُطْمُ نفسُه. قال جارية بن بدر:

وكأن ماءَ الضروِ في أنيابها
والزنجبيل على سُلاَفٍ سَلْسَل

قال أبو حنيفة: الضرو من شجر الجبال، وهو مثل شجر البلوط العظيم، له عناقيد كعناقيد البطم غير أنه أكبر حباً،



أغصان الضرو

ويطبخ ورقه حتى ينضج، فإذا نضج صُفِّيَ ورقه ورُدَّ الماء إلى النار فيعقدُ، فيتداوى به من خشونة الصدر ووجع الحلق.

وهو شجيرة تتجمع أوراقها عند نهايات الأفرع والورقة مركّبة من ٥-٧ أزواج من الوريقات، ويصل طول الورقة إلى ٢٠سم، والأزهار متجمّعة في سنابل تحمل عند نهايات الأفرع.

قال ابن سينا: الضرو: معروف، ورُبُّ الضرو: صمغه، جلب إلى مكة وسمي بهذا الاسم. وصمغ الضرو نافع لسيلان الرطوبة من الفم (الأعسم ١٩٨٣: ١٥٩).

الضغابيس. من الأنواع التي تعرف شعبياً باسم الصباريات ويكثر نباتها بعد



الضغابيس

هطول الأمطار الغزيرة وكانت البادية تأكلها وهي أقل مرارة من الفعم. وتنبت في مسايل الماء والمناطق السهلية. ويكثر نباتها في جبال الحجاز.

الطرفاء. يطلق على المفرد والجمع وورد في اللسان: الطرفاء من العضاه، وهدبه مثل هدب الأثل، وليس له خشب، وإنما يخرج عصيا سمحة في السماء، وقد تتحمض فيها الإبل إذا لم تجد حمضاً غيره. لكن الطرفاء ليست من العضاه إذ تتميز مجموعة العضاه بالأشواك.

والطرفاء أنواع من جنس الأثل، منها الطرفاء العربية، وهي شجرة ترتفع إلى ٣ أمتار، أغصانها بنية أو محمرَّة، أوراقها ذات أنصال صغيرة مثلثة، أزهارها في



الطرفاء



أغصان الطرفاء مزهرة

نورة عنقود يصل طولها إلى ٤سم، الزهرة وردية أو بيضاء والثمرة هرمية الشكل حمراء أو خضراء. يكثر النبات في الأراضي الملحية وترعاها الأغنام. وتختلف أنواع الطرفاء الأخرى عن الطرفاء العربية في خواص مجهرية. أوراقه مسهلة للهضم، قابضة، يعتقدون أنها مقوية للجنس، تفيد في علاج التهاب المفاصل والفم وذلك بوضعها في النار واستنشاق الدخان الصادر عن احتراقها. وله استطبابات شعبية متعددة لعلاج أمراض الطحال والإسهال، والجذام والبواسير وغسولاً للرأس. ويسمى في أودية تربة وبيشة ورنية وتثليث العرين، وإذا تجدد إنباته وكانت رؤوسه حمراء قالوا عنه خلس.

يقول النابلسي: والطرفاء في المنام رجل منافق يضر بالأغنياء ويعين الفقراء (النابلسي ١٩٤٠، ج١: ٩٣) وكذلك قال الظاهري، وأضاف: ربما كانت إنساناً عارياً من الفوائد لا ينتفع به ولا يستفاد منه (النابلسي ١٩٤٠، ج٢: ٣٦٢).

الظرفة. شجرة طويلة ترتفع إلى ١٠م، القلف رمادي، والأوراق ذات مسحة وردية قرمزية في حداثتها، تامة، يصل طول الورقة إلى ٢٠سم وعرضها إلى ١٢سم، قلبية القاعدة، أحياناً تكون



الظرفة

القاعدة غير متساوية الجانبين، الثمار التينية في ازدواج في آباط الأوراق، تتجعد عندما تنضج.

العبل. (راجع: الأرطى).

العتم (الزيتون البري). جاء في اللسان: العُتْمُ والعُتُمُ: شجر الزيتون البريّ الذي لا يحمل شيئاً، وقيل: هو ما ينبت منه بالجبال. وفي حديث أبي زيد الغافقي: الأسوكة ثلاثة؛ أراك، فإن لم يكن فعتمٌ أو بطمٌ. العُتُم بالتحريك: الزيتون، وقيل: شيء يشبهه ينبت بالسراة. قال ساعدة بن جؤية الهذلي:

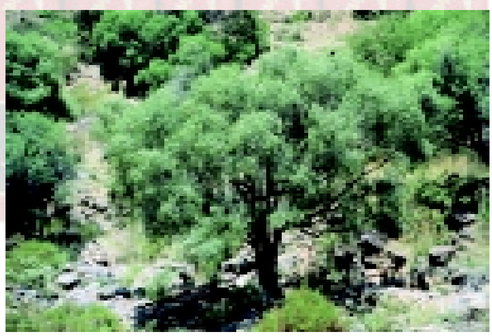
من فوقه شعب قر وأسفله
جيء تنطق بالظيان والعتم

والجيء: الماء الذي يخرج من الدُّور فيجتمع في موضع واحد، ومنه أخذ هذه الجيئة المعروفة وقال أمية:

تلكم طروقته والله يرفعها
فيها العذاة وفيها ينبت العتم

والعتم شجرة كثيرة التفرع تسمو إلى ٥ أمتار، أو أكثر أحياناً، قلفها بني داكن خشن مشقق ولون داخل الشقوق أبيض. وأوراقها رمحية، طول الورقة ٨سم وعرضها سنتيمتر ونصف السنتيمتر، سطحها الأسفل فضي أو ذهبي القشور، والأزهار بيض على نورات جانبية، والثمرة حسلة قرمزية تؤكل، يصل طولها إلى سنتيمتر.

ينتشر شجر العتم في المنطقة الجنوبية وجنوب الحجاز، وينمو على سفوح الجبال، على ارتفاعات متوسطة مختلطاً مع شجر العرعر، ويمكن تمييز العتم من بُعْد بلونه الأخضر اللامع.



العتم (الزيتون البري)

ويقول الغساني (١٩٨٥: ١٠٣) عن منافعه وخواصه: زيت الأنفاق جيد للمعدة، وهو أجود الزيت للأصحاء، وزيت الزيتون البري هو كدُهن الورد في كثير من المعاني، ويحفظ الشَّعْر من سرعة الشيب إذا استعمل كل يوم، وزيت الزيتون المُدْرك إتمام النضج حار باعتدال ورطب كذلك. مقو للأبدان منشط للحركة، وورقه نافع للقلاع والداحس ولسيلان العرق. وعكر الزيت دواء للأورام الحارة والغدد، والزيت العتيق ينفع من ظلمة العين، وزيت الزيتون البري مجفف لسيلان الرطوبة من الأذن، نافع للثة الدامية والأسنان المخلخلة.

وخشب العتم من أجود أنواع الخشب، التي تستخدم في صناعة الأبواب، وأسقف المنازل (السطاع) والأدوات المنزلية مثل القدور والمكاييل والمغارف، وهي ما يطلق عليها في المنطقة الجنوبية الصحفة، القدح، المد، المسواط وغيرها. ويمتاز خشب العتم بمقاومته للنمل الأبيض (الأرضة)، والحشرات التي تنخر الخشب، ولهذا يعتمد عليه في عمل أسقف المنازل، وحظائر البهائم. كما يعمل من أعواد خشب العتم خلايا النحل، حيث يحفر الجذع الكبير ويعلق بالأشجار. ويقال إن النحل

يحب خلايا العتم في الشتاء، ويكرهها في الصيف.

يستخرج القطران من خشب العتم وعروقه، وذلك بجمعها وتقشيرها وتشقيقها ثم وضعها على صفاة ملساء. ويعمل عليها مثل التنانير حتى لا يخرج دخانها ويوقد فوقها. وبعد فترة يسيل قطران الفحم من على الصفاة، خلال ثقب أسفل التنور، فيجمع القطران السائل منه في أوان خاصة. ويستخدم قطران العتم طلاءً لعلاج الإبل المجروبة. ويقال إنه يعطي الجلد خشونة وقشفاً. وهو أبلغ القطران، إلا أن الإبل قد لا تحتمله لحدته.

وتسمى ثمار العتم زغبج. وتؤكل بعد ترطيبها بالماء لفترة من الزمن، ثم تُطبخ بالماء حتى تعقد فيكون ربًّا يؤتدم به. وتستخدم الأغصان الغضة من العتم مساويك، ولها طعم حار مر. يقول الجعدي:

تستن بالضرو من براقش أو

هيلان أو ناضر من العتم

وكان سكان المنطقة الجنوبية يستخدمون خشب العتم وقوداً لأنه يمتاز بقلة دخانه، إلا أنه في وقتنا الحاضر قلَّ أو انعدم استخدامه. وتستخدم أوراق العتم قابضاً للبطن، كما أنه مدر للبول ويعالج الحمى.

يقول ابن سيرين: شجر الزيتون، تدل رؤيته في المنام على رجل مبارك نافع لأهله، وثمره هَمٌّ وحزن لمن أصابهُ أو ملكه أو أكله، وربما دلت الشجرة أيضاً على النساء لسقيها وحملها وولادتها لثمرها (النابلسي ١٩٤٠، ج١: ٢٥٢). وقال الظاهري: أما الزيتون في المنام فهو مبارك، وربما دل على العلم والبركة، وربما نفع الأقارب، وربما كان شجر الزيتون توافر نعمة لمن عنده صلاح، لقوله تعالى ﴿وزيتوناً ونخلا﴾ (النابلسي ١٩٤٠، ج١: ٣٥٩).

العدنة. يكثر هذا النبات في منطقة عدن باليمن ولعل موقعه هناك كان الرائد لاكتشافه، ولعل اسمه العلمي اللاتيني Adenium قد اشتق من لفظ عدنة لدى سكان الواجهة الغربية لجبال الحجاز حيث تطول، أما في خميس مشيط حيث الجو البارد فلا تطول أكثر من ٥٠سم، وتنبت في تشققات الصخور، وينتفخ جذعها فتسمى شكوة الذيب.

والعدنة شجرة صغيرة ترتفع إلى ٣م، ساقها متين أملس منتفخ، وأغصانها شبه عصارية، غير مورقة حينما تزهر. والأوراق حلزونية الترتيب، والأزهار حمراء أو وردية، يصل طولها إلى ٥سم. والثمرة جرابية يصل طول الثمرة إلى ١٥سم.



العدنة



أغصان العدنة، مزهرة

ينتشر العدن على سفوح جبال المنطقة الجنوبية. وجميع أجزاء النبات سامة للإنسان والحيوان. كما يعتقد أن الاقتراب من النبات وقطع أزهاره مضر للإنسان إذ قد يسبب التهاب العين. وتستخدم قشرة الجذع مادة علاجية. وخلاف ذلك ليست للشجرة أية منفعة أخرى معروفة نظراً لأن خشبها إسفنجي لين، إلا أن شكل النبات جميل وأزهاره بديعة. ويفرز ساق النبات عصارة تستعمل في الطب الشعبي لعلاج الحروق والفطريات في الرأس.

وهنالك نبات آخر أيضاً يسمى عدنة (عذنة، عذينة، عدينة، عدن) ولكنه يتبع فصيلة غير فصيلة النبات أعلاه (وتسمى الفصيلة الباسيفلورية)، وهو شجيرة متسلقة أو قائمة، ذات أوراق مفصصة، من ٣-٥ فصوص، ويصل طول الورقة إلى ١٠-١٥سم، ذات عنق في طول النصل، والنورة من أزهار أحادية الجنس منها المذكر ومنها المؤنث، والثمرة معرّقة يصل طولها إلى ٣سم.

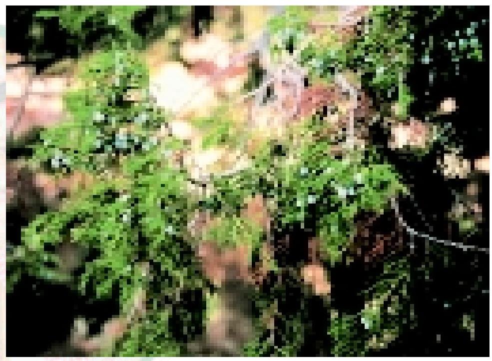
وتقام حفلات الزفاف في جبل فيفا في موسم إزهار النبات، ويعتقدون أنه موسم يزيد فيه النشاط الجنسي. وفي منطقة جازان قرية تسمى أبو العدنة.

العراب. (راجع: الخزم).

العرعر. ويقال له الشيزى ويقال: هو شجر يعمل منه القطران، ويقال: هو شجر عظيم جبلي لا يزال أخضر، تسميه الفرسُ السرو. وقال ابن منظور نقلا عن أبي حنيفة: للعرعر ثمر أمثال النبق، يبدو أخضر، ثم يبيضّ، ثم يسودّ حتى يكون كالحُمَمِ ويحلو فيؤكل، واحدته عرعرة.



العرعر



أغصان العرعر المثمرة

والعرعرة شجرة ثنائية المسكن، دائمة الخضرة، من عاريات البذور، تسمو إلى ١٥م، ولكنها ترتفع إلى أقل من ذلك عادة. تاجها هرمي الشكل في حداثته، وقلفها رمادي متشقق، وأوراقها شبيهة بالإبر، يصل طول الورقة إلى ٢,٥سم، خاصة في الأشجار الصغيرة، أمّا أوراق الأشجار الكبيرة فهي حرشفية مثلثة حادة القمة. والمخاريط صغيرة، فردية طرفية. والثمرة رمادية مزرقة، شبيهة بالعنبة في حجم البازلاء، تحتوي على بذرتين إلى ثلاث بذرات.

قال ابن سينا: العرعر هو السرو الجبلي، فمنه صغير ومنه كبير، الطبع: مائل إلى حر وييس، وحبّهُ حار في الأولى يابس في الثانية. الخواص: مسخن، ملطف، نافع لأوجاع الصدر والسعال (الأعسم ١٩٨٣ : ١١٣). يقول الغساني (١٩٨٥ : ٢١١) العرعر مسخِّن ملطِّف جيد لشرخ العضل وأوجاع الصدر والسعال، مفتح للسدد، مُنَقٍّ للمعدة، جيد لها، ذاهب بنفخها، نافع من اختناق الرحم وأوجاعه، نافع لضرر السن، وإذا تُدخِّن بورقه أو غصنه، أو بأي جزء من أجزائه، طرد الهوامَّ من البيوت وقطع دابرها.

وينتشر العرعر بأعالي الجبال في المنطقة الجنوبية وجنوب الحجاز، وينمو بأعداد قليلة جدا في المنطقة الشمالية الغربية. ويقول الشاعر:

ألا طرقت رحلي رقاش ودونها
عداب وطود ذو أراك وعرعر

ورقاش اسم امرأة، والطود الجبل، والعداب المستدق من الرمل. ولتأبط شراً هذا البيت:

ويوماً على نجد وغارات أهلها
ويوماً بأرض ذات شث وعرعر



العرعر، بيئة صخرية جبلية

ويمتاز العرعر بمتانة خشبه، ولهذا تستخدم سيقانه في تثبيت أسقف المنازل، ويطلق عليها سارية. أما الأفرع الصغيرة، التي تستخدم في تسقيف المنازل وتحريش أشجار العنب، فيطلق عليها سهوم. وسبب ذلك أنها لا تتعرض للتسوس قط. وكان الشعراء يذكرونه لدلالته على معاني الصلابة والقوّة. قال الفرزدق يمدح المنذر بن الجارود، وآل المعلى، ويصفهم بالقوة والصلابة متضمناً أيضاً الإفادة بأن أعمدة الأبنية الجيدة تكون من العرعر:

وما الخيل تجري حين تجري بمالك
ولكنما يجري المعلى بمنذر
لآل المعلى قبة يبتنونها
بأيدي كرام رفعوها بعرعر

كما يمدح الفرزدق الوليد بن يزيد بن عبد الملك ذاكراً أن أعمدة المنازل الفارهة من العرعر:

وترى لهم بمنى بيوت أعزة
رفعت جوانبها صقوبُ العرعر

ولصلابة هذا الشجر شبهت ضلوع الناقة بسقائفه، قال علقمة:

ورفعت راحلة كأن ضلوعها
من نص راكبها سقائف عرعر

والنص هو السير الشديد. كذلك تستخدم الفروع الصغيرة حطباً، من أجود أنواع الحطب، ودخان خشب العرعر الأخضر معروف بتأثيره المقيء القوي. كما يستخدم عوده الجاف لإشعال النار. أما الورق حديث النمو فله فوائد علاجية. ويصنع من خشب العرعر

أبـواب المـنازل، والأدوات الـزراعـيـة التقليدية، وأوعية الشرب والطبخ. ويعدّ خشبه مـن أجود مناحل العـسل. كما يستخرج من العرعـر القطران ويقال إن قطران العرعـر من أجود أنواع القطران فهو يشفي العر ويلين الجلد. يقول المرار في وصف بعيره:

تـفــصـد ذفـراه بـــجـون كـأنــه
سـمـام جـراد أو عـصـارة عـرعـر

السمام: جمع السم القاتل

ويســمى ثمر الـعرعر فـي المنطقـة الجنوبـية القحقـح وعند نضجـه يطبخ وتستخلص منه مادة تشبه العسل سوداء اللون، تستخدم في تليين الوثبة (حاوية السمن)، وإكسابها متانة. وقيل إن الثمار اليانعة للـعرعر تطبخ بالماء، ثم يصفـى ماؤها ويعاد طبخها، حتى تعقد فتكون ربّاً يؤكل ويشرب ويتداوى به. وتستخدم ثماره وأوراقه وأغصانه وزيته في الطب الشعـبي لعلاج السعـال وعسر البول. وتقوية مناعة الجسم، ولعلاج النقرس.

ويحتمل أن تكون تسمية أودية بمنطقة مكة المكرمة وقرى باسم عرعرة في منطقة عسير نسبة إلى نبات العرعر.

قال ابن سيرين: السرو الجبلي يدل في المنام عـلى طول الحياة، وصبر فـي الأشيـاء ومنفعـة، وذلك بسبـب طول أشجاره (النابلسي ١٩٤٠، ج١: ٢٢٦).

العريعر. شجرة من عاريات الـبذور تسمو إلى ٨م، يكون الـقلف أسود في الأشجار القديمة، ومتشققاً طولياً ومتقشراً على هيئة رقائـق. أوراقها الحديثة إبرية الشكل كثيرة العدد، والأوراق التامة النمو حرشفية، بيضاوية، مثلثة، طولها مليمتر واحد ومتراكبة وذات غدة متطاولة على السطح الظهري وحافتـها مسننة. يكون لون المخاريط المذكرة بنياً وأبعاد المخروط ٤ملـم×٣ملـم، ويكون لـون المخروط



العريعر



أغصان العريعر، مثمرة

المؤنث أسود وطوله ١٠ملم ويميل لون المخاريط عند النضج إلى الأحمر البرتقالي ويحتوي المخروط على ٣-٩ بذرات.

ينبت العريعر في الجبال في منطقة الطائف ويتجه جنوباً عبر الجبال حتى يختلط مع العرعر إلى مسافة بعينها ثم يتوقف امتداده جنوباً.

وهناك قريتان باسم عريعرة إحداهما بالمنطقة الشرقية والأخرى بمنطقة الرياض.

العرين. (راجع: الطرفاء).

العُشر. جاء في اللسان: العشر شجر له صمغ وفيه حرّاق مثل القطن يقتدح به. قال أبو حنيفة: وهو من كبار الشجر، وهو عريض الورق وله سُكَّرٌ يخرج من شعبه ومواضع زهره، يقال له سكّر العشر، وفي سكّره شيء من مرارة. ويخرج له نفَّاخ كأنها شقاشق الجمال التي تهدرُ فيها، وله نور مثل نور الدفلى، مشرب مشرق، حسن المنظر. قال ذو الرمة يصف الظليم (ذكر النعام):

كأن رجليه مسماكان من عشر
صقبان لم يتقشر عنهما النجب

وشجرة العشر كبيرة تسمو إلى حوالي ٤ أمتار وأحياناً أكثر، أوراقها جلدية عريضة متطاولة أو بيضية معكوسة، وطول الورقة الناضجة ٢٥سم وعرضها ١٧سم، النورة شبه خيمية، والأزهار بيض من الخارج بنفسجية من الداخل، وعرض الزهرة ٣سم حين تفتحها ولها إكليل قرمزي اللون لامع من أعلى. والثمرة مجعدة أو ناعمة منتفخة، اسفنجية طولها ١٣سم وتنتشر البذور بواسطة الهواء. يكثر النبات في الأودية، قال أبو ذؤيب.

عرفت الديار لأم الرَّهيـ
ن بين الظُّباء ووادي عُشَرْ

قال ابن سينا: العشر: الماهية: هو شجر يماني، نوع يقتل الجالس في ظله، الطبع: حار يابس، الخواص: فيه قبض، يطلق البطن، ويضعف الأمعاء (الأعسم ١٩٨٣: ١١٦). وقال عن سكّر العشر: الماهية: هو مَنٌ يقع على العشر وهو كقطع الملح، الخواص: جلاء مع عفوصة فيه، يحد البصر، وينفع الرئة، وهو جيد للمعدة والكبد والكلى والمثانة (الأعسم، ١٩٨٣: ١١٠).

والبدو يعرفون أنها نبات سام، وقد وُجد بعد التحليل المخبري أن بعض المركبات الكيماوية الموجودة فيها سامة فعلاً، وكذلك اللبن الذي تفرزه. ولمّا كانت الحيوانات المستأنسة كالأغنام مثلاً لا تأكل ورق العشر إلا بعد أن ييبس ويجف الحليب منه، أدى ذلك إلى انتشاره بكثرة حول القرى. ويستخدم

البدو جرعات صغيرة من لبن العشر لعلاج بعض الأوجاع، كما تُضاف بعض قطرات منه إلى الحليب فيتخثر ويصبح جبناً. وكانت شجرة العشر مصدراً جيداً لإعداد نوع من فحم الخشب لأجل صناعة البارود الأسود.

وتدل رؤية العشر في المنام على رجل داخل في أمور غيره، كما تدل رؤياه على المصائب والرزايا وعلى ما يمحص الله تعالى به الذنوب والخطايا من هَمٍّ وغَمّ (النابلسي ١٩٤٠، ج٢: ١٢٦). ويقول الظاهري: أما شجرة العشار فتؤوَّل برجل قليل الدين، ليس له شفقة على خلق الله، كلامه خال من المعنى (النابلسي ١٩٤٠، جٍ٢: ٣٦٤).

وتمتاز شجرة العشر بجمال شكلها وأزهارها الجذابة إلا أنها قليلة الفائدة لأنها سامة، لذلك يضرب بها المثل في الشيء الذي خارجه جميل وداخله قبيح. يقول ابن سبيل:

وخطو الولد رَجْم على غير حله
لو جَازْ لَكْ مبناه برّق بساسه
خضْرة عشَر ما هو على شوفةٍ لُّهْ
يزومْ روحه واحسايف لِبَاسهْ

أما اليتوع أو التيوع أو اللبن النباتي الذي يفرزه العشر فهو سام، يستخدم في صنع السموم التي توضع في رؤوس السهام عند بعض القبائل. وله في الطب الشعبي فوائد علاجية كثيرة للإنسان والحيوان، فيستخدم في علاج بعض الأمراض الجلدية وكذلك لعلاج الآلام



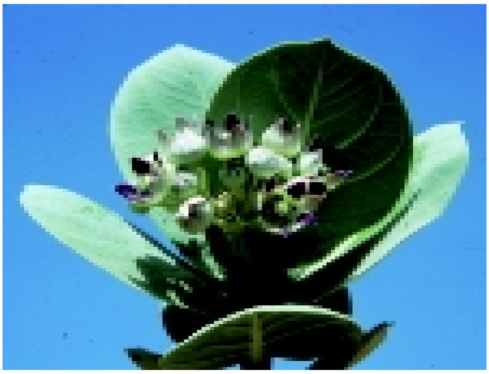
العشر

الصدرية والآلام الناتجة من التهاب غشاء الرئة. ولخطورة حليب العشر يمنع تناوله، كما يُعالج به جرب المواشي. وتمرط جلود البقر بلبن العشر، حيث يجمع لبنه بقطف ورقه ورَطْبِ قضبانه فيخْرج اللبن. ويجمع في الأَواني ثم ينقع فيها جلد الغنم والبقر فيمرطها فلا تبقى فيها قطعة لم تدبغ.

ويصنع من لحاء الأفرع خيوط ليفية تتميز بقوتها، يلتحى العشر ثم يفتل شرطا، وينسج منها شباك لصيد السمك. أما ثمار العشر فتسمى خرفع، قال أبو زياد: يخرج للعشر نفاخ كأنه شقاشق الجمال التي تهدر فيها، ويخرج من جوف ذلك النفاخ حراق لم يقتدح الناس في أجود منه ويحشون المخاد والوسائد به. والشعر الذي يوجد في أطراف البذور يشبه القطن ناصع البياض. ولبياضه وتنفشه شبه الشعراء الزبد الذي تخطم خراطيم الإبل به، قال ذو الرمة:

تطير اللغام الهيِّبَان كأنه
جَنَا عُشَر تنفيه أشداقُها الهُدْلُ

ويستخدم خشب الأشجار في عمل سقوف المنازل. ويستخدم في الجنوب لصنع أخبية الجنابي والذريع. ولصناعة البارود الأسود يحرق خشبه ويجمع



غصن مزهر من العشر

الرماد ويخلط مع الفحم النباتي المطحون ثم يبلل بالماء ويدعك مع ملح البارود، ويضرب في شرائط من القماش حتى تتشبع الشرائط بهذا المعجون. وبعد جفافها تماماً في الشمس تضرب أجزاء الشرائط القماشية الهشة سهلة الانسحاب بعصا ضرباً خفيفاً فتتفكك وتصبح حبيبات صغيرة توضع مباشرة في ماسورة البندقية في حالة الأسلحة القديمة ذات الزند المصون، أو تستخدم مع الكبريت والحشو الورقي لإعادة تعبئة ظروف الخراطيش. وهو ذخيرة البنادق القديمة كان يصنع محلياً مركباً من ثلاث مواد: فحم خفيف وأفضل الفحم ما كان من خشب العُشر، وخفان (كبريت أصفر) وملح خاص به يُستصفى محلياً، ثم تجمع هذه المواد الثلاث ثم تُدق في مهراس

دقاً شديداً حتى تختلط هذه المواد الثلاث ببعضها اختلاطاً تاماً ثم يجفف في العراء ويحبب. وفي ذلك يقول مخلد القثامي:

يالايْمِي يضربْ على حَد الابْهَرْ
ياخذ ليا حوله صوابهْ مْجِيفِ
بْمثُومَنٍ حَادِيه خِقّانْ وعْشَرْ
وملح القهر وبواردِيّ ذرِيفِ

وكانت شجرة العشر تستخدم في بعض عقائد العرب قبل الإسلام، كما سبقت الإشارة إلى إنهم يعقدون شجر السلع والعشر في أذناب البقر، ويضرمون فيها النيران، ويُصَعِّدونها على تلك الحال في قمة الجبل، ويستمطرون بلهب النار. يقول أمية بن أبي الصلت:

سنة أزمة تخيل بالنا
س ترى للعضاه فيها صريرا
لا على كوكب نوء ولا
ريح الجنوب ولا ترى طحرورا
ويسوقون باقر السهل للطو
د مهازيل خشية أن يبورا
سلع ما، ومثله عشر ما،
عائل ما، وعالت البيقورا

البيقورا: مكان تجمع البقر، وجمع الكثرة للبقر.

وكان العرب القدامى يتطيرون من إشعال خشب العشر معتقدين أنه يجلب الجن، بينما يعتقدون أن إحراق عيدان الحرمل الجافة يطرد الجن. وهذا الاعتقاد ما يزال ساريا حتى يومنا هذا عند بعض الناس. وربما كان هذا من الأسباب القوية التي جعلت نبات العشار منتشراً بكثرة لأن البدو يتجنبون حرقه لأنه يجلب الجن، بينما قل وجود نبات الحرمل نسبياً لأن حرقه يبعد الجن. ومن الأقوال المأثورة لدى العرب القدامى «شيطان الحماطة، وغول القفرة، وجان العشرة»، قال الشاعر:

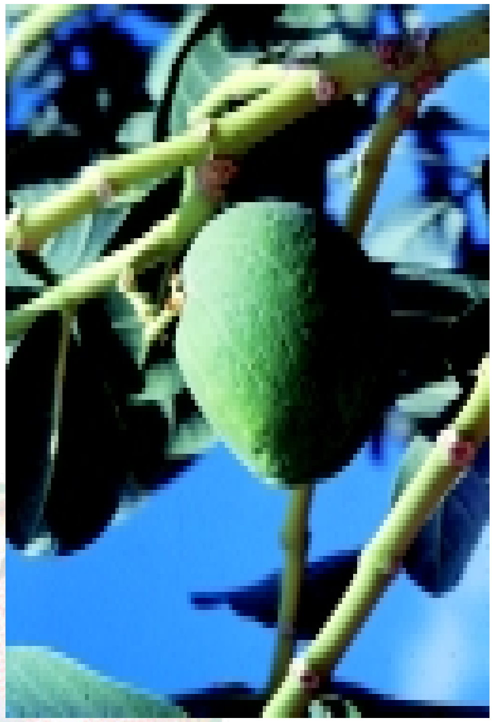
فانصلتت لي مثل سعلاة العشر
تروح بالليل وتغذو بالغير

والسعلاة: أنثى الغول وهو مخلوق خرافي.

وفي منطقة القصيم ومنطقة الرياض واديان يسمى كل منهما وادي أبو عشر.

ويتكرر ذكر العشر في المثل الشعبي كما في الأمثال التالية «فْلاَنْ طَيْرْ عْشَرْ». لأن العشر لا يقع عليه إلا ضعاف الطير وصغارها. يضرب مثلاً للمواطن التي لا يسكنها إلا الأذلاء الضعفاء أو يضرب مثلاً لسوء الاختيار وشذوذ الأفكار أو لدناءة النفس وخسة الطبع وسوء التدبير.

ويقال «فْلاَنْ مَكْسِرهْ مِنْ عْشَرْ» لأن أعواد العشر عادة تكون مجوفة فارغة



غصن مثمر من العشر



ثمار العشر المتفتحة

فمن السهل جداً كسرها. وإذا قيل إن فلاناً مكسره من عشر فمعناه أنه لين طيب يمكن إقناعه بأمر من الأمور ليتبعه، أو إقناعه بصرف النظر عن أمر كان قد صمم على عمله. يضرب هذا مثلاً للرجل الذي تستطيع أن تقنعه وأن تجعله يعدل عما عزم عليه أو يجزم بما عدل عنه. أي أنه هين لين، لا يركب رأسه ولا يصمم على رأيه إذا اقتنع بخطأ رأيه.

كما يقال «تَيْسْ الْعشَرْ جَا لِهْ قْرُونْ» لأن العشر من الأشجار الضعيفة، قليلة الفائدة، وجا له يعني صار له قرون. يضرب مثلاً للشيء يعدو قدره، فتيس العشر مفروض فيه أن يكون ضعيفاً ذليلاً لا قرون له.

ويقال أيضاً «مَا ذِكِرْ في الْعَشَرْ شَوْكْ» لأن العشر شجر لا شوك فيه يحميه وإنما يخرج منه أكر خضر جوفاء. يضرب مثلاً للذليل الذي لا منفعة فيه، فلا خيره يرجى ولا شره يخشى، ولذلك فهو منبوذ على هامش الحياة، لا أحد يهتم به، ولا أحد يرجو نفعه، ولا أحد يخشى ضرره.

ويقـولون «مِثِلْ شِـعيبْ الْعـْشرَ إذا حَدَّرَتْ الشِّعْبَانْ سَنَّدْ». العادة أن الشعبان أو الوديان تحدر أي تتبع الانحدار، أمـا شعيب العشر هـذا فهو يعاكسها فيسير مسنداً، أي في اتجاه آخر. يضرب مثلاً للخلاف الذي مبعثه الشذوذ وحب التفرد بأي شيء حـتى لو كان سبـة ومخالفاً لنواميس الطبيعة.

هذا التفسير للمثل قد جانبه الصواب فلا يمكن (انحدار) مياه الوادي إلى أعلى، فليس ذلك من نواميس الطبيعة، وفسَّره بقوله إن الأودية تنساب في اتجاه يخالف اتجاه انسياب شعيب العشر، أي أن شعيب العشر يتجه غـرباً مثلاً، وبقية الشعاب تنحدر شـرقاً. وعلى العموم فالخـلاف مؤكد في الحالتين وهذا هو مضرب المثل.

ويـقـولـون «فْلاَنْ تَـفُّوخْ عْـشَـرْ». والتفوخة هي ثمرته وهي تطلع في شكل الكرة ويراها الرائي فيظنها شيئاً كبيراً فإذا فتحها لم يجد بداخلها إلا الفراغ الذي يملأه الهواء. يـضرب مثلاً للرجـل ذي المظهر الكـبير وليس بداخله إلا الـفراغ والهواء. فلا عقل ولا تـفكير ولا علم داخل هذا الجسم الكبير.

العصبة. جاء في <u>اللسان</u>: أنها شجرة تلتوي على الشجر وتكون بينها ولها ورق ضعيف وقال:



العصبة



العصبة، الثمرة ذات الجرابين

إن سـلـيـمـى عـلـقـت فـؤادي
تـنـشّـب العـصـب فـروع الـوادي

قال مرة: العصبة ما تعلق بالشجر، فرقي فيه وعصب به. قال: وسمعت بعض الأعـراب تقول: العصـبة هي اللبلاب. والعصبة نبات متسلق، يصل

طول الساق إلى ٤م، الأوراق طويلة ضيقة مصفرة الاخضرار، وللنبات عصير لبني، عرض الزهرة ٧ملم، عطرية، والثمرة جرابية. والعصبة نبات جبال على طريق أبها يتسلق على أشجار العرعر، عند ارتفاعات ٢٤٠٠م، من الفصيلة العشارية.

العصلة. جاء في لسان العرب: العصلةُ: شجرة تُسَلِّحُ الإبل، إذا أكل البعير منها سلحته، والجمع العَصَلُ. قال حسان:

تخرج الأضياح من أستاههم
كسلاح النيب يأكلن العصل

والأضياحُ: الألبان المذوقة. ويقول لبيد:

وقبيل من عقيل صادق
كليوث بين غاب وعصل



أوراق العصلة

وقيل: هو شجر يشبه الدفلى، تأكله الإبل وتشرب عليه الماء كل يوم. وقال عمر بن أبي ربيعة:

فظلنا لدى العصلاء تلفحنا الصبا
وظلت مطايانا بغير معصر

وهي شجرة تسمو إلى مترين، كثيفة الورق، ورقتها شحمية شريطية، طولها ٢٠ملم وعرضها مليمتران فقط، مسطحة، تحمل الأزهار جانبياً



العصلة

في سنابل مورقة والغلاف الثمري أحمر. وأنواعه تنمو فوق الترب الملحية ويدل النبات على ملوحة التربة (سنكري ١٩٨١: ٥٨١). وهو من الحمض.

العطف. جاء في اللسان: العطفة: شجرة يقال لها العصبة. قال الشاعر يصف تغلغل الوجد والهوى في فؤاده كأنه تعلق نبات العطف وتشابكه على دعاماته:

تلبس حبها بدمي ولحمي
تلبس عطفة بفروع ضال

وبعض أنواع هذا الجنس تلتف هذا الالتفاف على الدعامات، من العَطَف (بفتح العين والطاء)، نبات يتلوَّى على الشجر لا ورق له ولا أفنان، ترعاه البقر خاصة.

وهو نبات من عاريات البذور ثنائي المسكن غالباً (شجرة مذكرة وأخرى مؤنثة) يرتفع إلى مترين حين يتسلّق، قد تكون أوراقه غائبة، وإن وجدت فلا يزيد طول الواحدة عن سنتيمترين. المخاريط المذكرة فردية أو متجمعة وتحمل المخاريط المؤنثة حين نضجها ثماراً شبيهة بالعنب. وهو من جنس العلندى، وترعاه الجِمَال والماعز، كما يستعمل البدو بعض أنواعه لعلاج بعض أمراض العيون وأمراض القصبات الهوائية والربو وتقوية القلب (سنكري ١٩٨١: ٦٤٣).

العفار. (ويسمى الكثأة). شجرة صغيرة ترتفع إلى ٥ أمتار، أوراقها كورق الزيتون، أزهارها وحيدة جنس، قطر الزهرة المؤنثة ٣سم وعدد سبلات الزهرة



العطف، شجرة مذكرة مزهرة وأوراقها



العفار (الكثأة)

المؤنثة من ٢-٣ رمادية اللون. الأزهار المذكرة صغيرة وهو نبات جبال. والعفار من الأشجار التي يكثر نباتها في جبال الحجاز واليمن وكان الناس في السابق يستعملون أوراقها بديلاً عن الصابون في غسيل ملابسهم.

ويطلق عليها الكثاه في جبال الحجاز وخاصة ما واجه الشرق منها ووريقاتها شهباء اللون وزهورها مما يجرسه النحل وعندما تجف أزهارها تكون أقماع الحبوب بنية مائلة للاصفرار.

العلقى. (راجع: القرضي).

العنم. والعنم شجر لين الأغصان لطيفها يشبه به البنان، كأنه بنان العذارى، واحدتها عنمة، وهو مما يستاك به، وقيل: العنم أغصان تنبت في سوق العضاه، رطبة لا تشبه سائر أغصانها، حمر اللون، وقيل: هو ضرب من الشجر له نور أحمر تشبه به الأصابع المخضوبة: قال النابغة:

بمخضب رخص كأن بنانه
عنم على أغصانه لم يعقد

وقيل: العنم تمر العوسج، يكون أحمر، ثم يسود إذا نضج وعقد؛ ولهذا قال النابغة: لم يعقد، يريد لم يدرك بعد. قال ابن الأعرابي: العنم شجرة حجازية لها ثمرة حمراء شبه بها البنان المخضوب. قال ابن منظور نقلا عن أبي حنيفة: العنم شجرة صغيرة تنبت في جوف السمرة، لها ثمر أحمر، وعند الأعراب القدم:



العنم



ثمار العنم الكروية البرتقالية

العنم شجرة صغيرة خضراء لها زهرة شديدة الحمرة.

وهو نبات متطفل جزئياً، أخضر الساق متعدد التفرع، يرتفع إلى ٧٥سم، وأزهاره لحمية صفراء، عرض الزهرة ٣ملم. والثمرة عنبة برتقالية اللون عند النضج، كروية، قطرها ٨ملم. وهو نبات متطفل يصيب أشجار الطلح عند ارتفاعات ٦٨٠٠ قدم فوق مستوى البحر. ينتمي إلى الفصيلة الزنبقية.

الغاف. وهو شجرة ذات أشواك مبعثرة، الورقة مركبة، والأزهار على نورة سنبلة، والزهرة صغيرة صفراء. والثمرة قرنية، أبعادها ٢٠سم × سنتيمتر تتحول إلى اللون البني عند النضج، عدد البذور من ١٠-١٥.

الغرب. جاء في <u>لسان العرب</u>: الغرب والنضار: ضرب من الشجر تعمل منهما الأقداح. وجاء في التهذيب: الغرب شجر تسوَّى منه الأقداح البيض. والنضار: شجر تسوّى



شجرة الغاف وفروعها



الغرب



ورق الغرب

منه أقداح صفر لأنه من أقوى أنواع الخشب. الواحدة غربة. قال الأزهري: الأبهل هو الغرب لأن القطران يستخرج منه. قال شاعر:

توائم أشباه بأرضٍ مريضةٍ
يلذن بخذراف المتان وبالغرب

وهو شجرة تسمو إلى ١٠ أمتار، تنمو على ضفاف الأنهار وأحياناً في الماء، أفرعها جرداء بنيّة محمرّة هشّة. وأوراقها رمحية طويلة القمة مدورة القاعدة غالباً مسننة. يصل طول الورقة إلى ١٠سم. النورة هرمية، والأشجار المؤنثة أكثر انتشاراً، ويصل طول الثمرة إلى سنتيمتر واحد.

قال ابن سينا عن خواص الغَرَب: زهره وورقه وعصارتهما مجفّفة بلا لذع، رماد شجره بالخل يجفف الثآليل ويسقطها، يجلو صمغه وزهره ظلمة البصر (الأعسم ١٩٨٣ : ١٦٤). وذكر الغساني (١٩٨٥ : ٣٥٢) أنه نافع من نفث الدم، وعصارته تخرج العَلَق، وطبخه جيد للنقرس، وقشوره وورقه إذا جعلت على الجراحات الطرية بعد السحق أدملتها ونفعتها نفعاً بليغاً، ولحاء أصوله يدخل في خضاب الشعر، وتستخدم أغصانه الطرية سواكا مثل الأراك والبشام. وقد أصبح من الأشجار النادرة والمهددة بالانقراض.

ينبت شجر الغرب في مرتفعات الحجاز وفي منطقة عسير ويعمل من خشبه الصحاف والعجل والدراج من عدة السواني (القحطاني ١٩٩٦ :٤٦٩). وخشبه مرتفع الأثمان وقد يكون هذا أحد أسباب اتجاه الشجر نحو الانقراض.

الغضا. جاء في <u>لسان العرب</u>: الغضا: شجر، ومنه قول سحيم عبد بني الحسحاس:

كأن الثريا علقت فوق نحرها
وجمر غضا هبت له الريح ذاكيا



الغضا والبيئة
الرملية الحمراء

والغضا من نبات الرمل له هدب كهدب الأرطى، قال أبو حنيفة: وقد تكون الغضا جمعاً، وأنشد:

لنا الجبلان من أزمان عاد
ومجتمع الألاءة والغضاة

وأهل الغضا أهل نجد لكثرته هنالك.

قالت أم خالد الخثعمية:

فليت سماكياً تطير ربابه
يقاد إلى أهل الغضا بزمام

والرباب هنا بمفهوم البادية قطع من السحاب المتعلق بالسحاب المطير.

والغضا شجرة تنمو في المناطق الرملية من نجد والشمال وأودية الجنوب الشهيرة، كوادي الدواسر وبيشة، يقول الشاعر مالك بن الريب متمنيا الرجوع لأهله:

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة
بجنب الغضا أزجي القلاص النواجيا

فليت الغضا لم يقطع الركب عرضه
وليت الغضا ماشى الركاب لياليا

وهو شجرة صغيرة تسمو إلى ٣ أمتار، تبدو كأنها لا تورق، وكأن الأغصان عارية، أسطوانية، مفصلية، والأزهار متجمعة في سنابل صغيرة جانبية، والغلاف الثمري غشائي الأجنحة مصفر اللون، قطره سنتيمتر واحد. وهو يشبه الرمث ويتميز عنه ببنية نموه وخصائص أخرى. ويجد البدو وأهل القرى الصحراوية في الغضا حطباً ممتازاً طويل الاحتراق، وقد أدى هذا الاستخدام إلى اختفاء النبات من حول المستوطنات الدائمة. وهو إلى جانب ذلك ترعاه الإبل.

قال شاعر في وصف السهام

تخيرن أنضاء وركبن أنصلاً
كجمر الغضا في يوم ريح تزيلا

ومنبت الغضا من نَجْد القصيم، وكثير منه قرب مدينة عنيزة، في محمية الغضا، واسمها (الخبيّبه)، وعن منابته قرب مدينة عنيزة، يقول كعب بن زهير:

وبصبصن بين أداني الغضا
وبين عنيزة شأواً بطينا

والإبل تُبصبص فقط إذا حُديَ بها، وهي تطرب للحداء في هدأَة الليل وخلال المسير، فالكلمة إذن تصوير للحركة كلها. واللغويون يعرِّفُون القصيم والقصيمة بأنه منبت الغضا.

ويمتاز الغضا بجودة حطبه، فليس في الشجر أذكى نارا، ولا أبقى جمرا من الغضا لا يفوقه إلاَّ جمر القرظ وجمر السمر من العضاه ويقال: إنه ربما أوقدت منه النار العظيمة ثم يرتحل القوم فتهمد، ويبقى الجمر في عقرها، تحت الرماد، لوقت طويل. وقد ضربت العرب المثل بجمر الغضا. يقول امرؤ القيس في لون جمر الغضا عبر تسجيله لإحدى خلواته:

يضيء الفراش وجهها لضجيعها
كمصباح زيت في قناديل ذبال
كأن على لباتها جمر مصطل
أصاب غضا جزلاً وكف بأجذال

كما يقول الشاعر سحيم في لون نار الغضا وهو في حيرته وتيهه:



أغصان الغضا المفصلية وبعض النورات الجانبية

أنار الغضا ضاءت وسلمى بذي الغضا
أم ابتسمت عما حكته المدامع

ويقول الشاعر فراج التويجري في لون جمر الغضا شديد الاحمرار:

حمراً قفاها كنَّها من قنا الفيس
وعيونَهَا جمر الغَضَا من سطرها

ويفضل العرب إيقاد نارهم من حطب الغضا، يقول الشاعر عبد الله الجروان مشيداً به:

واحمِسْ على جمر الغضا عُقْب الاشعال
واذهن ترى الحرقان والني ما يْذَاق

أما الشاعر محمد عبدالله القاضي فيقول:

احمسْ ثلاث ياناديمي على ساقْ
ريحهُ على جمرِ الغضا يفضحْ السوقْ

وقال عبدالمحسن بن حمود الهذيلي:

من واهجٍ حرق ضميري وجاشي
عده على جمر الغضا يوحش اوحاش

وترعى الإبل الغضا، قال أبو زياد: إذا رعت الإبل الغضا اصفرت. وتسمى هذه الإبل غضوية، قال الشاعر يحكي عن شحوبه واصفراره وقد عذّبه الهوى:

فما وجد ملياع الهَوى غضوية
يلوذْ الشدى في غلة وهْيَامْ

وقال الراجز:

يرعى الغضا من جانبي مشفق
غباً ومن يرع الحموض يغفق

أي يرد الماء كل ساعة.

وتستكن الحيوانات بشجر الغضا، وقد لقب الذئب بسرحان الغضا. يقول امرؤ القيس:

أقب كسرحان الغضا متمطر
ترى الماء من أعطافه قد تحدرا

والذئب المتمطر هو المسرع. كما يسمى الذئب بسيد الغضا، يقول طرفة بن العبد:

وكري إذا نادى المضاف محنبا
كسيد الغضا نبهته المتورد

كذلك يلجأ بقر الوحش (الوضيحي) إلى شجر الغضا في الحر الشديد ليستروح في ظلالها. يقول امرؤ القيس:

وغودرن في ظل الغضا وتركنه
كقرم الهجان الغادر المتشمس

غدرت الغنم غدراً أي شبعت. وقيل الغدر الموقع، والغدر هو كل ما واراك وسد بصرك.

كذلك تحتمي الإبل بذرى الغضا من هبوب الرياح الرملية. يقول الشاعر عجلان بن رمال:

نرْعَى بْها لاجْل أمّهَات المَخَالِيلْ
بذرا الغضا ترعىَ ولو هَبٌ نسناسْ

الغلف. نبات زاحف على الأرض أو متسلق على الأشجار. الساق أسطواني عصيري متشحم متقلص عند العقد، والورقة لحمية عريضة، ذات نصل بقاعدة قلبية، وتترتب الأوراق على الساق بالتبادل، والنورات متجمعة فيما يشبه العذق، والأزهار صفر شاحبة اللون، والثمار كروية خضر يتحول لونها إلى الأحمر عند النضج. ويشبه نبات الغلف نبات السلع، وهما من جنس واحد، إلا أن الساق في نبات السلع مربّعة وليست أسطوانية كما في نبات الغلف. وينتشر النبات



الغلف



غصن الغلف متدلٍ مورق ومثمر

في جنوب الحجاز حيث ينمو في الوديان والتلال المنخفضة المحاذية للأودية المنحدرة إلى سهل تهامة، ويشاهد كذلك في تهامة عسير وتهامة الباحة. وفي منطقة جازان قرية تسمى أم الغلف.

تؤكل أوراق النبات بعد طبخها بالماء مع البصل والطماطم، وإذا توفر اللحم وضع معه. وما يزال سكان فيفا يعدّونه من الوجبات الرئيسية لهم. وقد ذكر الشاعر عبده خديش نبات الغلف ساخراً من قوم يأكلونه بقوله:

ويـاكـلـون امـغَـلْـف وامـعَـلُـوف
حـتـى ذُرَى امـضَـبْـر وامـنَـكـر

ومما هو معروف أن بعض القبائل تستعمل «أم» بدلاً من «أل» التعريف. ويستعمل مغلي الورق لعلاج الإسهال وأمراض الشُّعَب التنفسية، ومسحوق الجذور مسهلٌ قوي.

الفعم. أحد الأنواع التي تعرف شعبياً باسم الصباريات وتنبت في التشققات الصخرية وكانت البادية تأكلها في أيام الجوع وفي طعمها قليل من المرارة لذلك اعتقد البعض أنها قد تعالج



الفعم

عن مرض السكر. ويكثر نباتها في جبال الحجاز.

القانة. نبتة ترتفع إلى ٣م، أوراقها مركبة ريشية، أزهارها بيض، عرض الزهرة سنتيمتران، ذات مسحة وردية على ظهر البتلات، عطرية، وهي نبات جبال، تنبت على طريق الطائف–أبها على ارتفاع ١٨٩٠م فوق سطح البحر من الفصيلة الزيتونية.



القانة

القرضي. جاء في لسان العرب: القِرْضِئ، مهموز: من النبات ما تعلق بالشجر أو التبس به. وقال أبو حنيفة: القرضِئ نبت في أصل التمرة والعرفط والسلم، وزهره أشد صفرة من الورس وورقه لطاف رقاق. وقال أبو عمرو: من غريب شجر البر القرضىء واحدته قرضئة. وهذا الذي أورده اللسان قرضئ مهموزة هو ما يقصد به اليوم القرضي غير مهموزة ويسمى القرضي أيضاً علقى لدى قبائل بني هاجر.

يرتفع القرضي إلى متر ونصف، وهو نبات ثنائي المسكن غالباً، أوراقه



القرضي
بعض الأغصان المزهرة والمثمرة والمورقة

شريطية، فردية أو في مجموعات أبعاد الورقة ٤٠ملم × ١,٥ملم متساقطة. وأزهاره في عناقيد طرفية. والسبلات ٤-٦ عديمة بتلات، والأسدية ١٠-١٨، والثمرة متطاولة إلى كروية، عنبية يصل قطرها إلى ٨ملم خضراء أو وردية تتحول إلى الأبيض الشمعي عند النضج. والبذور بنية داكنة أو سود طولها ١,٨ملم. وينبت القرضي عادة في المناطق الصخرية ذات التربة الضحلة.

القرم. (راجع: الشّورة).

القضب. شجر سهلي ينبت في سهل تهامة الساحلي الرملي من عند القنفذة جنوباً. وهو شبيه بالأراك، وله ورق كورق الكمثرى، إلاَّ أنه أرق وأنعم، وشجره كشجره. وترعى الإبل ورقه وأطرافه، فإذا شبع منه البعير هجره حيناً، لأنه يضرسه ويخشن صدره، ويورثه السعال، كما قال ابن منظور في لسان العرب.

وهو شجر مدور الأوراق أغصانه متدلية، عرض الورقة ٥سم، والأزهار متجمعة في نورة عنقودية، للزهرة بتلة واحدة، والثمرة شريطية، يصل طولها إلى ٥سم وعرضها إلى سنتيمتر واحد.



القضب



أوراق القضب المستديرة



القطف

ويطلق اسم القضب على نوع آخر من الجنس نفسه هو شجرة متسلقة، كثيفة الورق، يصل طول الورقة إلى سنتيمتر واحد، الأزهار مخضرة اللون، والثمرة برتقالية طولها ٢-٣سم على حامل مناعي طوله سنتيمتر واحد.

القطف. واحدتها قطفة. قال ابن منظور في لسان العرب هو نبات رخص عريض الورق يطبخ. وقال ابن سينا: القطف هو السرمق. الطبع: بارد، الخواص: في بذوره قوة ملينة لأصحاب الصفراء (الأعسم ١٩٨٣: ١٣١).

وهي جنبة ذات لون أغبر، وقد ترتفع إلى المترين، وهي من الحمض، وأوراقها سميكة، مدورّة القاعدة، يصل طول الورقة إلى ٢,٥سم.

وهنالك ما يسمى القطف من الجنس نفسه يختلف في ارتفاع النبات إذ يصل إلى ٣م وفي طول الورقة إذ يصل إلى ٦سم.

ويتمنى الشاعر بادي بن دبيان السبيعي أن يتجاوز المطر والسيل على

موطنه ومواطن المسلمين منابت القطف والثغام:

ما هـمّني سيـلٍ علـى ديرةْ هْذيـلْ
مـنابـتهْ شـوك القَـطَفْ والـثغـامِي
جعْله عـلى اللّي نشتهـي تالي الليلْ
يصـبح زبـدْ سيـله يـطمّ الـعَدَامـي
يسقي لـنا في الخرج غرسٍ مضـاليلْ
توخـذ حْقوقـهْ قبـل حلّ الصـرامي
ديـرةْ هَل الـتوحـيدْ ذبّـاحـة الحِيـل
دايم عـلى عـسر الـليالـي كْرامـي

القفل. شجرة جبلية ذات قلف لامع رمادي وأوراق متساقطة وأزهار صغيرة. ثمرتهـا متطاولة صغـيرة، وهو مصدر للمر. له استخدامات طبية مختلفة.

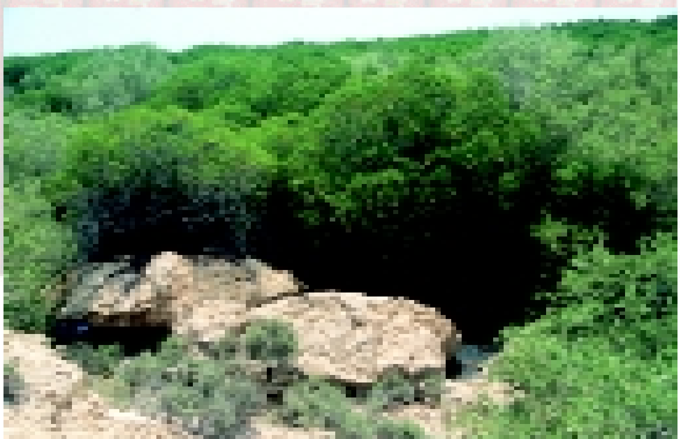
القـندل. جاء فـي لسان الـعرب: القنـدلي شجر (عن كـراع) والكندلي شجر يـدبغ به وهو من دبـاغ السند، ودباغه يجيء أحمر (حكاه أبو حنيفة)



القفل

وقال مرة: هو الكندلاء فمد، قال: وماء البـحر عدو كـل شجرة إلا الكـندلاء والقرم.

والقـندل من أشـجار المانـغروف الساحلية، على الطمي الساحلي وفي بعـض المناطق عـلى البـحر الأحمـر (جزيـرة فرسان الكـبير مثـلاً) ينبت القندل مرافقاً للشورة، أوراقه متقابلة، بسـيطة، تامـة، جلدية، مـتطاولة، ويـصل طـول الورقـة إلى١٢ سم،



خليط من أشجار القندل الخضراء وأشجار الشورة الرمادية



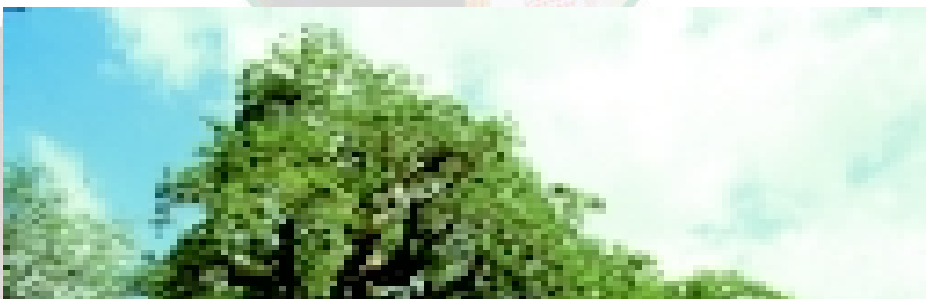
شجيرة الثكن متسلقة جذوع شجرة أخرى

وعرضها إلى ٥سم. الأزهار جانبية رباعية سبلات، وباطن البتلات وبري، والثمرة (المبيض الناضج) سفلية، ويحدث إنبات البذور وهي داخل الثمرة قبل أن تسقط.

الكثاة. (راجع: العفار).

الكثن. شجيرة متسلقة أو زاحفة، أغصانها نحيلة، جرداء، وأوراقها متباينة الشكل، تامة أو مفصصة بعض الشيء، وطول الورقة ٤سم. الأزهار وحيدة جنس، والأزهار المذكرة في تجمعات في آباط الأوراق، والأزهار المؤنثة منفردة أو في أزواج. الثمرة شبه كروية، حمراء قطرها سنتيمتر واحد.

اللبخ. جاء في <u>لسان العرب</u>: اللبخة شجرة عظيمة مثل الأثابة أو أعظم، ورقها شبيه بورق الجوز، ولها أيضاً جنى كجنى الحماط مر، إذا أكل أعطش، وإذا شُرب



اللبخ، شجرة قديمة وعريقة وضخمة في محمية ريدة

عليه الماء نفخ البطن (حكاه أبو حنيفة) وأنشد:

من يشرب الماء ويأكل اللبخ
ترم عروق بطنه وينتفخ

قال، وهو من شجر الجبال. قال: وأخبرني العالم به أن بأنصنا من صعيد مصر، وهي مدينة السحرة في الدور، أن الشجرة بعد الشجرة تسمى اللبخ، قال: وهو بالفتح. قال: وهو شجر عظام أمثال الدّلب، وله ثمر أخضر يشبه التمر حلو جداً، إلا أنه كريه، وهو جيد لوجع الأضراس، وإذا نُشر شجره أرعق ناشره. قال: وينشر ألواحاً فيبلغ اللوح منها خمسين ديناراً، يجعله أصحاب المراكب في بناء السفن. وزعم أنه إذا ضُمَّ منه لوحان ضماً شديداً، وجعلا في الماء سنة، التحمتا فصاراً لوحاً واحداً، وهذه الشجرة رأيتها أنا بجزيرة مصر، وهي من كبار الشجر، وأعجب ما فيها أن قوماً زعموا أن هذه الشجرة كانت تقتل في بلاد الفرس، فلما نقلت إلى مصر صارت تؤكل ولا تضر. وذكره ابن البيطار العشاب في كتابه الجامع.

متابعة هذا الأمر أوضحت علاقة قوية مع شجر الهجليج (اللالوب) ولم



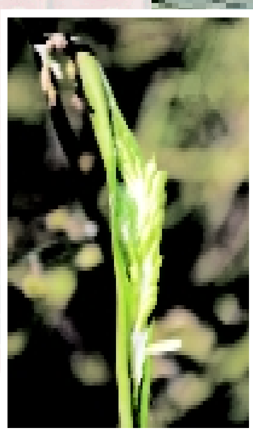
اللبخ في البيئة الجبلية

تنف أو تسقط أوجه الشبه مع اللبخ الحقيقي وهو جنس من عدد من الأنواع أحدها اكتشف حديثاً في المملكة العربية السعودية في منطقة ريدة في جنوب المملكة واسمه العلمي اللبخ عاري الورق. وقامت الدولة بحماية موقعه، ووصف شجرته كما يلي:

شجرة ضخمة ترتفع إلى ٤٠م وأعلى ذات ساق غليظ، أسطواني، وقلفها بني داكن، خشن متشقق، محفور، أوراقها متطاولة، بسيطة. أبعاد الورقة الناضجة ١٢سم×٥سم، والثمرة سنتيمترين ونصف سنتيمتر، ذات بذور مثلثة الزوايا بنية اللون تؤكل. ولها استطبابات في الطب الشعبي لمعالجة البواسير والشلل واللدغات.

كما يختلط الأمر لدى البعض في وجود نبات آخر يسمى لبخ الزينة واسمه العلمي *Albizia lasbeck*. ويسمى بالإنجليزية السنط المصري Egyptian acacia. وهو نبات زينة وشجرة ظل جلبت إلى العديد من البلدان الحارة.

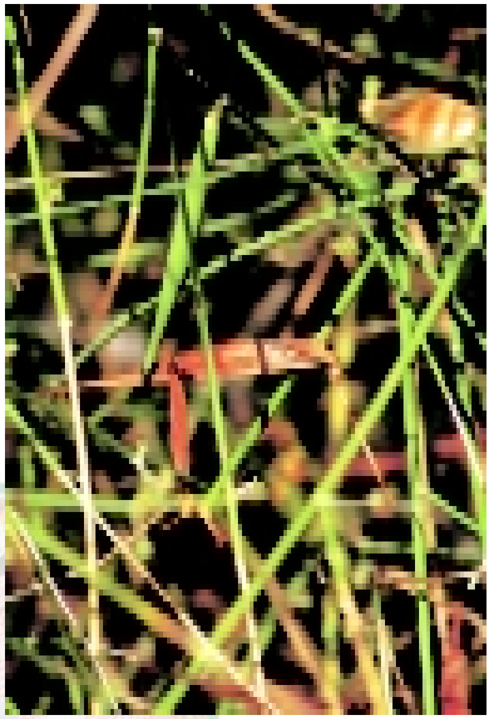
المرخ. جاء في لسان العرب: المرخ من شجر النار معروف وهو شجر كثير الوري سريعه، ينفرش ويطول في السماء حتى يستظل فيه وليس له ورق ولا شوك وعيدانه سلبة وقضبانه دقاق وينبت في شعب وفي خشب. ينتشر



ثمرة جرابية



المرخ



أغصان المرخ وعليها ثمار جرابية متفتحة وفارغة

نبات المرخ في أودية الحجاز وعسير ونجد وأودية الشمال الغربي من المملكة. تستخدم قضبانه لإشعال النار حيث يحتاج المرء إلى زَنْد وزَنْدة (والزند هو الأعلى والزندة الأسفل). ويقال إن العفار هو الزند وأن المرخ هو الزندة. قال الشاعر:

إذا المرخ لم يور تحت العفار
وضن بقدر فلم تعقب

وقال الأعشى: يفتخر:

لهم حسب في الحي وار زناده
عفار ومرخ حثه الوري عاجل

وقال أبو خراش (خويلد بن مرة) يمتدح حُسْنَ الجوار:

فلا تحسبن جاري لدى ظل مرخة
ولا تحسبنه فقعَ قاع بقرقر

المرخة واحدة المرخ، وقد خصها لأنها قليلة الورق شحيحة الظل. وقال الشاعر:

ومستلفج يبغي الملاجئ نفسه
يعوذ بجنبي مرخة وجلائل

يقولون: ألفج بالأرض أي لزق بها، إمَّا من كرْب أو من حاجة، وجلائَل جمع جليل وهو الثمام إذا عظم وجلَّ، والمعنى أنه يعوذ بمالا يفيده كما جاء في المخصص لابن سيده.

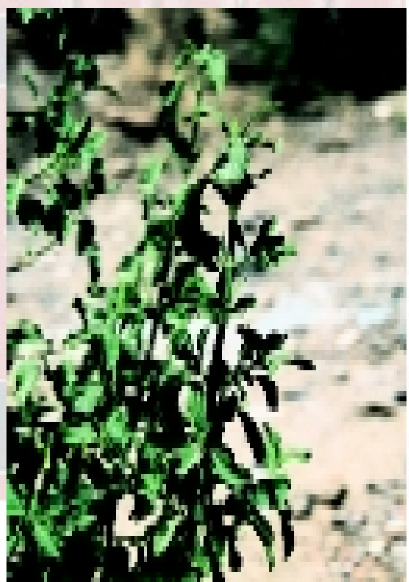
والمرخة شجرة ترتفع إلى ٣م، تكاد تكون بلا ورق لولا أوراق صغيرة سريعة التساقط، والأزهار متجمعة في مجاميع جانبية، مخضرة الاصفرار، والثمار جرابية مخططة شريطية، يصل طول الثمرة إلى ١٣سم وعرضها إلى سنتيمتر واحد، والبذور ذات وبر طويل. ويأكل أبناء بعض قبائل جنوب المنطقة الشرقية ثمار النبات. وكان القطن الذي يحيط بالبذور يستخدم ضرمة لالتقاط الشرارة حين إشعال النار بالاحتكاك في الأيام الغابرة.

وينتشر النبات في مختلف مناطق المملكة. ويكثر في المنطقة الجنوبية وجنوب الحجاز في السهول الرملية، وفي

بطون الأودية. وقد ينمو على السهول الرملية المحاذية لسواحل البحر الأحمر.

وإذا كان المرخ قد اشتهر في السابق باستخدامه زناداً، خاصة زندة سفلى، فإن استخدامه يقتصر اليوم عند أهل الجنوب في إعداد الحنيذ، وهو شوي التيس على الجمر في حفر تحفر في الأرض، وتغطى. إذ يوضع اللحم، في طبقات يفصل بعضها عن بعض أعواد المرخ. وترعى الإبل قضبان المرخ حديثة النمو.

وتحمل بعض الأماكن أسماءها من المرخ: مثل وادي مرخ بمنطقة الرياض ومنطقة تبوك وقرى المرخ في مكة وجازان.



المظة

المظة. جاء في اللسان: المظ رمان البر أو شجره وهو ينور ولا يعقد وتأكله النحل فيجود عسلها عليه. وقال أبو حنيفة: منابت المظ الجبال وهو ينور نوراً كثيراً ولا يرى ولكن جلناره كثير العسل. وأنشد أبو الهيثم لبعض طيء:

ولا تقنط إذا جلت عظام
عليك من الحوادث أن تشظا
وسل الهم عنك بذات لوث
تبوص الحاديين إذا ألظا
كأن بنحرها وبمشفريها
ومخلج أنفها راءً ومظا
جرى نسء على عسن عليها
فار خصيلها حتى تشظى

ألظ: ألح، الراء: زبد البحر، المظ: دم الأخوين وهو دم الغزال وعصارة عروق الأرطى وهي حمر، والأرطاة خضراء، فإذا أكلتها الإبل احمرت مشافرها. قال أبو ذؤيب يصف عسلاً:

فجاء بمزج لم ير الناس مثله
هو الضَّحْك إلا أنه عمل النحل
يمانية أحيا لها مَظَّ مأبد
وآل قراس صوب أسقية كحل

قال ابن بري: صوابه مأبد بالباء. ومن همزه فقد صحفه. وآل قراس: جبل بالسراة وأسقية: جمع سقي وهي السحابة الشديدة الوقع.

والمظة شجيرة مورقة ترتفع إلى ٣,٥م، أوراقها بسيطة، الزهرة برتقالية محمرة، طولها ٣سم. وهي نبات جبال بين أبها ونجران عند ارتفاع يقارب ٩٠٠م فوق سطح البحر، من الفصيلة الأغاتية. ويفيد في الطب الشعبي مغلي الأوراق المجففة لخفض سكر الدم مع استخدامات طبية أخرى.

وسميت باسم النبات قرية أبو المظ بمنطقة جازان.

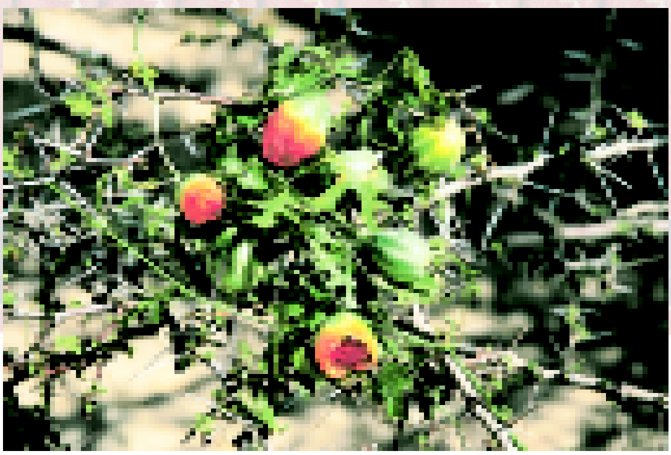
المغد. جاء في لسان العرب: يقال: وجدت صربة فمغدت جوفها، أي مصصته، لأنه قد يكون في جوف الصربة شيء كأنه الغراء والدبس. والصربة: صمغ الطلح. وتسمى الصربة مغدا. وكذلك صمغ سدر البادية. قال جزء بن الحارث:

وأنتم كمغد السدر ينظر نحوه
ولا يجتني إلا بفأس ومحجن

المغد: صمغ يخرج من السدر.

قال: ومغد آخر يشبه الخيار ويؤكل وهو طيب.

والْمغدُ والمَغَدُ: الباذنجان وقيل هو شبيه به ينبت في أصل العضة وقيل هو اللقاح. وقيل هو اللقاح البري، وقيل هو جني التنضب. قال أبو حنيفة: المغد شجر يتلوى على الشجر أرق من الكرم وورقه طوال دقاق ناعمة ويخرج جراءً مثل جراء الموز إلاَّ أنها أرق قشراً وأكثر ماءً، وهي حلوة لا تقشر، ولها حب كحب التفاح والناس يتنابونه وينزلون عليه فيأكلونه، ويبدأ أخضر، ثم يصفر، ثم يخضر إذا انتهى. قال راجز من بني سواءة:

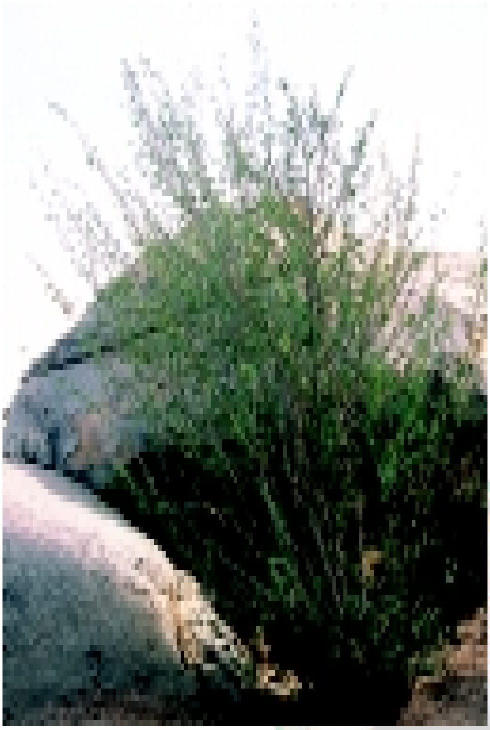


ثمار المغد البرتقالية

نـحـن بـــنـو سـواءة بـن عـــامـر
أهـل الـلـثـى والمـغـد والمـغـافــر

وجاء في لسان العرب أيضا: المغد واحدته مغدة

وهو عشبة زاحفة أو متسلقة ساقها مربع الـزوايا، مرقط، أوراقهـا متباينة الشكل، مفصصة، وعدد الفصوص ٣-٥، الفصوص مسننة، والأوراق الحديثة ذات قمم فصوص حمراء، الأزهار بيضاء إلى قـشدية مـصفرة، فرديـة، وحيدة جنس، والثمرة خضراء ذات بقع بيض، تتحول إلى الأحمر عند النـضج، وهي متطاولة.



النبع

النبع. شجر، وزاد ابن منظور نقلا عن الأزهري: من أشجار الجبال تتخـذ منه القسي وفي الحديث ذكر للنبع. قيل كان شجراً يطول ويعلو، فدعا عليه النبي ﷺ. فقال: لا أطـالك الله من عود! فلم يطل بعدُ. وقال الشماخ:

كـأنـهـا وقـد بـراهـا الإخـمـاس
ودلـــج الـلـــيـل وهـــاد قـيـــاس
شـرائـح الـنـبـع بـراهـا الـقـواس

والإشارة هـنا إلى صنـاعة القِسـي والشاهـد «براها القوّاس». وهـذا أكثر وضوحاً في قول شاعر:

وفـي منـكبـي حـنانـة عـود نبـعة
تـخـيرهـا لـي سـوق مـكة بـائـع

يفيدنا الشاعر أنه اشترى قوساً حنانة من تاجر في سوق مكة.

قال: وربما اقتدح به. قال الأعشى:

ولـو رمـت فـي ظـلـمـة قـادحـاً
حـصـاة بـنـبـع لأوريـت نـاراً

يعني أنـه مُتأتى له، حتى لو قـدح حصاة بـنبع، لأورى له. وذلك مـا لا يتأتى لأحد. وجعل النبع مـثلاً في قلة النار. حكاه أبو حنيفة.

وقال مرة: النبع شجر أصفر العود، رزينه، ثقيله فـي اليد وإذا تقادم احمرّ.

قال: وكل القسي إذا ضمت إلى قوس

النبع كرمتها قوس النبع لأنه أجمع القسي للأرز واللّين، يعني بالأرز الشدة. قال: ولا يكون العود كريماً حتى يكون كذلك، ومن أغصانه تتخذ السهام. قال دريد بن الصمة:

وأصفر من قداح النبع فرع
به علمان من عقب وضرس

وقال المبرد: النبع والشوحط والشَّرَيان شجرة واحدة ولكنها تختلف أسماؤها لاختلاف منابتها وتكرم على ذلك، فما كان منها في قلة (قمة) الجبل فهو النبع، وما كان في سفحه فهو الشريان، وما كان في الحضيض فهو الشوحط. والنبع لا نار فيه ولذلك ضرب به المثل. فيقال لو اقتدح فلان بالنبع لأورى ناراً (إذا وصف بجودة الرأي والحذق في الأمور) وقال الشاعر يفضل قوس النبع على قوس الشوحط والشريان:

وكيف تخاف القوم أمك هابل
وعندك قوس خارج وجفير
من النبع لا شريانة مستحيلة
ولا شوحط عند اللقاء غرور

النبعة شجرة ذات أوراق متباينة الشكل مدورة القاعدة أو تكون الورقة قلبية أو بيضية وحافتها مسننة، والأزهار بيض والثمرة حسلة برتقالية ذات أربعة فصوص.

وقد يشار إلى النبع ليكنى به الأصل الطيب. يقول الأخطل يخاطب عبدالملك بن مروان:

نفسي فداء أمير المؤمنين إذا
أبدى النواجذ يوم باسل ذكر
الخائض الغمر والميمون طائره
خليفة الله يستسقى به المطر



الهدّال

في نـبعة مـن قريشٍ يـعصبـون بها
ما إن يـوازى بأعـلى نـبتـها شـجر

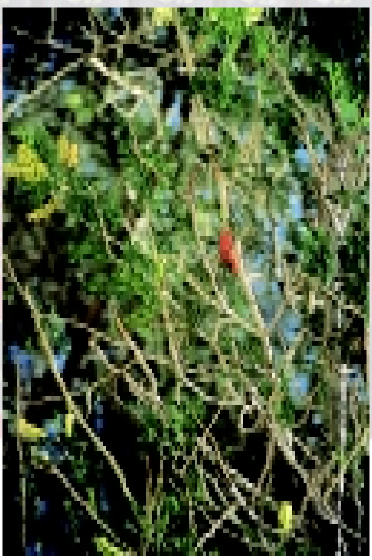
الهدَّال. جاء في اللسان: الهدالة شجرة تنبت في السمر ليست منه وتنبت في اللوز والرمان وفي كل شجرة وثمرتها بيضاء وربما داووا بها وقيل: الهدال شجر بالحجاز له ورق عراض أمثال الدراهم الضخام لا ينبت إلا مع أشجار السلع والسمر يسحقه أهل اليمن ويطبخونه. وهو نبات زهري شبه متطفل، أوراقه جلدية بيضية وأزهاره حمراء، وأغصانه قصيرة لا ينبت في التربة وإنما ينبت بين قعود أشجار الطلح والسدر وغيرها. وفي الطب الشعبي يعالج به تصلب الشرايين ونزيف الجهاز التنفسي مع استطبابات أخرى.

العضـــاه

الألالة. شجرة عالية الارتفاع واسعة الظل، شائكة، أشواكها سوداء، معكوفة، لامعة، أو قد تكون غائبة، الورقة مركبة، طولها ٥,٧سم، طول الوريقة نصف سنتيمتر، والأزهار في نورة سنبلة، جانبية منفردة أو متجمعة. والثمرة قرنية، مسطحة برتقالية عند النضج، متخصرة بين البذور، وبعض البذور عقيم، طول الثمرة ٥-٥,٧سم وعرضها من ١-٥,٢سم. وهي من الأشجار التي تكاد تنقرض بسبب القطع الجائر لخشبها القوي الذي يشبه خشب الغرب في قوته. ولم يعد باقياً منها إلا شجرات لا تزيد عن الخمس عشرة في منطقة الطائف، وقليل في أودية الباحة. وتنبت الألالة في الأودية التي تسيل شرقاً من جبال الحجاز وقد أعاد مركز الأبحاث في منطقة الجوف استزراعها ونجحت التجربة.



شجرة الألالة الضخمة



الألالة، الأغصان البيضاء والثمرة البرتقالية

التنضب. جاء في لسان العرب: التنضب شجر ينبت بالحجاز وليس بنجد منه شيء إلاَّ جزعة واحدة بطريق ذقان عند التقييدة. وهو ينبت ضخماً على هيئة السرح. وعيدانه بيض ضخمة، وهو جافٌ، وورقة متقبض، ولا تراه إلاَّ وكأنه يابس مغبر وإن كان نابتاً، وله شوك مثل شوك العوسج، وله جنى من العنب الصغار: يؤكل، وهو أحمر.



التنضب

قال أبو حنيفة: دخان التنضب أبيض في مثل لون الغبار، ولذلك شبهت الشعراء الغبار به، قال عقيل بن علفة المري في معركة احتدم فيها وطيس القتال:

وهل أشهدن خيلاً، كأن غبارها
بأسفل علكدٍ دواخنُ تنضب

وجاء في المخصص لابن سيده: وعندي أنه سُمّي تنضب لقلة مائه. وكثيراً ما يجرفه السيل. قال الشاعر في وصف السيل:

يغادر جرعى من أراكٍ وتنضب
وزرقاً بأجواز البحار يغادر

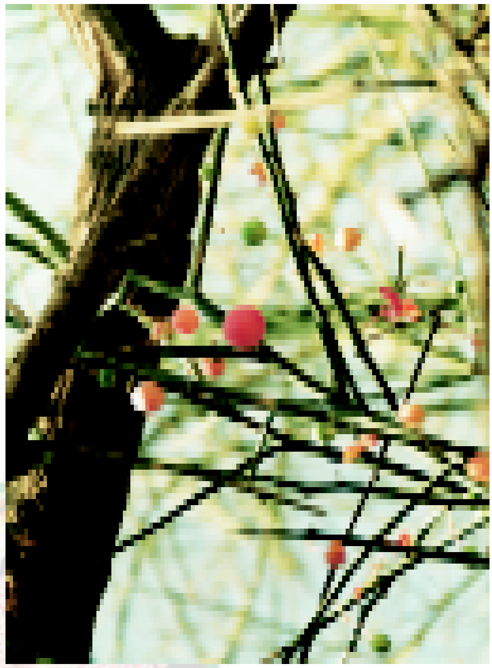
يعني بالزرق: الغدران وقيل البحار جمع بحرة وهي فجوة من الأرض تتسع.
وقال مرة: التنضب شجر ضخام، ليس له ورق، وهو يسوّق، ويخرج له خشب ضخام، وأفنان كثيرة، وإنما ورقه قضبان، تأكله الإبل.

والتنضب شجرة صغيرة تنتشر في المناطق الجافة وترتفع إلى ٣م وهي كثيرة التفرع، وفروعها غالباً بلا ورق إذ أنه سريع السقوط عنها، عدا الأغصان الحديثة. أبعاد الورقة ٢,٥سم × نصف سنتيمتر، وأزهارها وردية فردية جانبية أو في مجموعات، وثمرتها صغيرة حمراء تؤكل قطرها سنتيمتران.

ومن أكثر الزواحف التي تسكن أشجار التنضب الحرابي (جمع حرباءة) قال الشاعر:

أنى أتيح له حرباء تنضبة
لا يرسل الساق إلا ممسكاً ساقا

وذلك لأن الحرباءة لا تدع فرع الشجرة من يدها حتى تتسلم فرعاً آخر، وهذا مثل لاقتناص الفرص. التنضب نادر في نجد وقد شوهد في شمال غرب روضة



أغصان التنضب المثمرة

خريم شرق مدينة رماح شمال شرق مدينة الرياض وفي الجندلية في وسط الدهناء شمال شرق أم الجماجم. وفي الروضة بضع أشجار من التنضب ويسمى موقعها فيضة التنضب وثمرها قليل بالنسبة لحجم الشجرة وهو لذيذ الطعم وبداخله مادة سائلة وهذا الثمر لا يتحمل النقل والتخزين ويُسمى همّ قعقع.

وفي منطقة مكة المكرمة قرية التنضب ووادي تنضبة. وفي منطقة الرياض مورد مياه يسمى تنضبة أيضاً.

السدر. (ويسمى العُبْري). جاء في لسان العرب: شجر النبق، واحدتها سدرة. قال أبو زياد: السدرُ من العضاه، وهو لونان: فمنه عُبْريٌّ، ومنه ضال، فأمَّا العُبْريُّ فما لا شوك فيه إلاَّ ما لا يضير، وأمَّا الضال فهو ذو شوك، وسمي ضالاً عند البادية لأنه ينبت بعيداً عن مجرى الأودية أي عن مكان نموه الطبيعي. وللسدر ورقة عريضة مدوَّرة. قال ذو الرُّمَّة يشير إلى أسفاره عبر الأودية ذات السدر:

قَطَعْتُ إذا تَجَوَّفَتِ العَوَاطِي
ضُرُوب السَّدْر عُبْرِيًّا وضَالاَ

والعواطي هي النياق التي لم تحمل خلال السنة الأولى. قال: ونَبْق الضال صغار، قال: وأجود نبْقٍ يُعلَمُ بأرض العرب نبقُ هَجَرَ في بقعة واحدة يُسْمَى للسلطان، وهو أشد نبق يُعلم حلاوة، وأطيبه رائحة، يفوح فم آكلِه وثياب ملابسه كما يفوح العطر. والسدر البري ثمره عفص لا يسوغ في الحلق لأنه غير ريان بالماء، أما السدر الثاني فينبت على الماء وثمره النبق.

والسدر شجرة معّمرة منتشرة في الجزيرة العربية. قال زهير بن أبي سلمى يصف أودية قطعها:

قَفْرًا بِمندفعِ النحائت من
ضفوى أولات الضال والسدر

ويقول جميل بن معمر يشير إلى ثبات عاطفته كالنجم في السماء، وكالورق على نبات السدر:



السدر

وما لاحَ نجمٌ في السماءِ معلَّقٌ
وما أورقَ الأغصان من فننِ السِّدرِ

ويقول أمية بن أبي الصلت:

بِـوج وهـي عبْـرِيٌ وطـلـحٌ
تَـخَالُ سـوادَ أيْكَتِهِ عـرينَا

أي خضرة أيكته لأن العرب تصف اللون الأخضر بالسواد. والأيكة مجموعة الشجر. والعرين بيت الأسد.

والسدر العبري ترعاه الماعز والإبل في الربيع والصيف. ولأوراقه نفع في علاج الربو وأمراض الرئة، ومقوية للمعدة والقروح الأمعائية. وله فوائد علاجية متعددة، خاصة لغسل الشعر (سنكري ١٩٨١: ٤٤٢).

والسدر شجرة تسمو إلى ١٢م. فروعها ذات لون أبيض، كثيراً ما تكون متعرجة ذات أشواك. والأوراق ثلاثية العروق بيضاوية ذات لون أخضر، أبعاد الورقة ٦سم×٤سم. والأزهار صغيرة مصفرّة تتجمع في عناقيد من ٣-٨ زهرات في آباط الأوراق. والثمرة كروية محمّرة أو مصفرّة عند النضج قطرها سنتيمتران. وهي شجرة كبيرة يستظل الرعاة تحتها، يقول المسيب:

نـظرتْ إليـك بعين ظبي جازئٍ
في ظل باردة من السـدر

يصف الشاعر ظبية جازئة، وهي التي استغنت بالرطب من العشب عن

الماء، وقد استراحت تحت ظلال السدر الباردة. وقال الشماخ بن ضرار:

إذا الأرطى توسَّدَ أبرديه
خدودُ جوازي بالرَّمل عِينِ

يعني البقر، والعِينُ من صفات البقر. والأرطى شجر يدبغ به.

ينمو السدر في جميع مناطق المملكة، وإن كان أكثر انتشاراً في المنطقة الجنوبية والحجاز. وقد عُرف البري منه بالضال، وما ينبت على المياه بالعُبْري، وهو بري أيضاً. وأصبح السدر يزرع في كثير من مناطق المملكة في المزارع، وكذلك في حدائق المنازل. وقد ورد ذكره في القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة، وفي كتب الفقه حيث يستعمل مسحوق ورقه في غُسْل الموتى. وكانت العرب في جاهليتها تقدسه. وفي ذلك يقول الممزق العبدي:

وقد دعوا إليَّ أقواماً وقد غسلوا
بالسدر والماء جثماني وأطباقي

ويلحظ هنا أن غسيل أجساد الموتى بالسدر كان متبعاً في الجاهلية.

وقد ورد في المخصص ما يفيد أن الرماح كانت تصنع من السدر. قال الشاعر في وصفه الرماح:

فكائِنْ كَسَرْتُ من هَتُوفٍ مُرِنَّة
من السِّدْر كانت فيلكُون المعَابِلِ



أغصان مثمرة من السدر

والفيلكون هي الرمح الغليظة والمعابل جمع معبلة وهي العريضة الطويلة.

ورد في اللسان: أن من العرب من يسمي النبق دَوْما، وقال عُمارة: الدوم العظام من السدر.

واسم السدر في منطقة جازان عروج. يقول الشاعر البوحي، شاعر قبائل الحرث، يصف قتالاً مشيداً فيه ببسالة بني الحرث:

وتناشبوا شوك العروج وام اللّحم
وتصادموا العادي مع اللي ملقيه
من طاح في الملقى قديها طيحته

والعروج موقع زرع فيه الأثراك السدر يقع بين صبيا وجازان. ولعل أم اللّحم موقع آخر.

وتسمى ثمار السدر النبق، وعبري وكين أو جني. وهي صالحة للأكل حتى إنها كانت في السابق تعتبر مصدرا غذائيا مهماً. وقد ذكر أحد مواطني جبل فيفا أنه في إحدى سني الجفاف والقحط – المسماة السبع- اعتمد الناس على ثمار السدر في غذائهم. وقد رزقهم الله خلال تلك السنة ٧٠ ولداً فاعتقدوا أن ثمار السدر هي السبب في إنجاب هذا العدد من الذكور.

تجمع الثمار وتخزن في مكان جاف لتحتفظ بهيئتها لمدة طويلة، بل إنها تصبح أكثر حلاوة بمرور الوقت. ويعمد السكان إلى تشريق النبق مدة يومين أو أكثر، ثم يدخرونه كما يُدَّخر التمر والزبيب. كما أن الثمرة قد تسحق للحصول على نوع من الجريش أو السويق يؤكل نيئاً، أو بعد طبخه في كمية من الماء أو اللبن.

وللسدر استطبابات شعبية متعددة. يشرب منقوع أوراقه لعلاج قروح المعدة والربو أو أمراض الرئة، ومغلي ثماره لعلاج سرطان المعدة وسرطان الدم. وتستخدم أوراق السدر لتنظيف الجسم وغسل الشعر، حيث يجمع الورق ثم يوضع في ماء ويخض جيداً فتتكون رغوة يطلق عليها مشوش، تزيل الأوساخ العالقة بالشعر وفروة الرأس. ويعتقد أنه علاج لكثيرمن الأمراض التي تصيب الشعر. وتأكل الحيوانات أوراق السدر إن لم تجد غيرها.

والسدر في المنطقة الجنوبية من الشجر المحمِيِّ المرعِيِّ يعلفونه سائر مواشيهم، وعلفه يباع. وتعدّ أزهار السدر مصدراً غذائياً مهماً للنحل. ويفضل كثير من الناس عسل السدر، ويعرفونه بلونه الضارب إلى السواد. ويتصف عسل السدر بأنه قليل الحلاوة. وصف الجعدي النحل الذي يجرس بعض النباتات ومن بينها السدر بقوله:

قُـرْعُ الرؤوس لصوتها زجل
في النبع والكحلاء والسدر

والزجل هو رفع الصوت وخص به التطريب، والنبع والكحلاء نباتان. وتُعمل من خشب السدر السواري والمعادل والأبواب، كما يدخل في صناعة الأدوات المنزلية المختلفة، مثل المغارف والملاعق. ويستخدم في منطقة جازان لصناعة السفن الشراعية الصغيرة، والأسرَّة، ونحوها من الأدوات الخشبية. أما عروق السدر فتؤخذ قشورها وتُعمل

منها صبغة ذات لون أحمر. وكان الناس في بلاد غامد وزهران يشترطون في الزواج الثوب المَصْولَبْ، وهو المصبوغ بصلب السدر. ويزعمون أن السدرة تحيض كما تحيض المرأة، وإنما قالوا ذلك لصبيب أحمر يخرج من بعض نخاريب السدر.

ويُذكر أن بعض الحضر يجمعون أوراق السدر عن طريق قطع الشجيرات الصغيرة أينما وجدت، ثم تترك لتجف لبعض الأيام، ثم تحمل هذه الأعواد الجافة إلى حيث وسيلة الترحيل، وتخبط مراراً لتساقط الورق الجاف. وتترك الأعواد بعد ذلك؛ مما أدى إلى قتل ما يقدر بآلاف الهكتارات كل عام.

والسدرة في المنام امرأة كريمة مستورة، أو رجل كريم، حسيب فاضل مخصب، بحسب السدرة وكرم ثمرها (النابلسي ١٩٤٠، ج٢:٤٠٦). كما يقول ابن سيرين «إن النبق في المنام رجل محمود بإجماع المعبرين لشرف شجرته وقوة جوهره، وهو مال ورزق، ورطبه أقوى من يابسه، وليس تضر صفرته، وليس بشيء من الثمار يعدله في التأويل، وهو لأصحاب الدنيا مال ولأصحاب الدين زيادة في الدين وصلاَح» (النابلسي ١٩٤٠، ج٢: ٢١٨). ويوافقهما الظاهري فيقول: إن شجرة النبق في المنام تدل على رجل غير ناقص وهو ذو دين ومنفعة (النابلسي ١٩٤٠، ج٦: ٣٦٠).

قال ابن سينا: النبق شجرة عظيمة متشوكة، ولها ثمر مثل البندق ولونه أحمر، يؤكل، طيب الرائحة. الطبع: الرطب واليابس (فيه تجفيف)، الخواص: فيه قبض، ويمنع تساقط الشعر (الأعسم ١٩٨٣: ١٠٣).

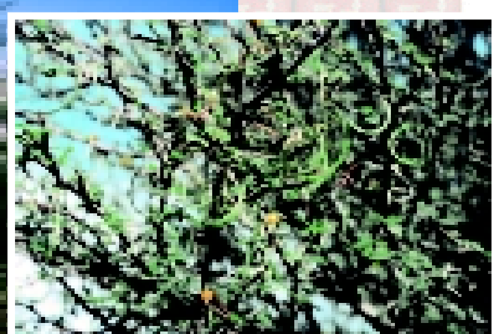
ويرجح أن تكون تسمية منطقة سدير وروضة سدير تصغيرا من اسم نبات السدر. وقرية السدر بمنطقة المدينة المنورة وأخرى بمنطقة عسير وقرية السدرة بمنطقة مكة المكرمة ووادي أبو سدرة بمنطقة الرياض. وقرية أم سديرة بالرياض وأم سديرة بالقصيم.

ويتبين ارتباط السدر بحياة الناس في أمثالهم الشعبية، كقولهم «مَنْ رِقَى السِّدْرَهْ فَيَصِبر عَلَى شَوْكْهَا». السدرة كثيرة الشوك صعبة المرتقى ولذلك فإن من يحاول الصعود على أغصانها يتعرض لوخزات الشوك من كل جانب لتشابك الأغصان وكثرة شوكها. يضرب مثلاً لمواطن الخطر التي يجب على من يسلكها أو يقيم فيها أن يوطن نفسه لها وأن يستعد لوخزاتها ومضاعفات آلامها. وقولهم «يْخَبِطْ سِدْرٍ

مَا فِـيهْ وَرَقْ». يخبـط يعني يـضرب، والسدر شجر يؤخذ ورقه في أيام الدهر ويدق ثـم يعجـن ثم يطـعم الدواب. يضرب مثلاً لمن يسعى سعياً لا ثمرة فيه ولا فائدة. وليس من الضروري عجن الورق بعد سقوطه، فهو في حالته هذه علف جيد أيضاً.

ويقولون «صَجَّةْ عَصَافِيرِ في سِدْرَهْ». الصّجة هي الضوضاء والجلبة. ومن عادة العصافير أن تتجمع فوق أغصان السدر فإذا تجمعـت صدرت عنها أصوات لا تميـز بعضـها مـن بعض لاخـتلاطهـا وتداخلها وكثرتها. يضرب مثلاً لـلقوم الذين إذا اجتمـعوا في مكان صار كل واحد منهم يتكـلم. بصرف النظر عن كلام الآخرين. ولذلك فإن بعضهم لا يسـمع بعضـاً لأنهم كلـهم يتحـدثون فتختلط أصواتهم فلا تكاد تميز حديث واحد منهم عن الآخر. وهذا غاية في عـدم مـعـرفة آداب الحـديـث وآداب الاستـماع التي تـقضي بأن لا يـقاطع المتحدث فـي حديثه، وأن يصغى إليـه حتى يـتم كلامه، ثـم يبدأ الآخر فـي الحديث وهكذا حتى يتحدث كل واحد من الحـاضريـن بالحديـث الذي لديـه ويصغي إليه الآخرون.

السلم. ورد في اللسان: السلم نوع من العضاه. قال أبو حنيفة: السلم سلب العيدان طولاً، شبه القضبان، ليس له خشـب وإن عظـم، وله شـوك دقاق

السلم، أغصان مورقة ومزهرة ومثمرة

طوال، حاد إذا أصاب رجل الإنسان. قال: وللسلم برمة صفراء فيها حبة خضراء طيبة الريح، وفيها شيء من المرارة. وتجد بها الظباء وجداً شديداً. واحدته سلمة. وقد يجمع السلم على أسلام. قال رؤية:

كأنما هيَّج حين أطلقا
من ذات أسلامٍ عصياً شقَقا

وفي حديث جرير: بين سلم وأراك، السلم: شجر من العضاه وورقها القرظ الذي يدبغ به الأديم.

والسلم شجرة صغيرة تنمو إلى ٤م، متعددة أغصان من عند قاعدة الساق، شوكية، والأشواك بيض، يصل طول الشوكة إلى ٥سم، الورقة مركبة من زوج أو زوجين من الوريقات، والوريقة مركبة من ٦-٩ أزواج رويشات، الأزهار صفر والنورة هامة، وقطرها ٢سم، الثمرة قرنية طولها ١٠سم متخصرة بين البذور.

وأطلق اسم أم السلم على عدة أماكن منها وادي أم السلم وجبل ذات السلم بمنطقة مكة المكرمة، ووادي أبو سلم بمنطقة الرياض.

ومن الأمثال التي ورد فيها السلم قولهم «عجرا سَلَمْ ما يسلم ذايقها». العجرا هي العصا الغليظة المقصوصة بعناية فمن يقتني هذا النوع من العصي سلاحاً يفضل عجرا السلم لصلابتها.

«حزِمَهْ حَزْمَ السَلَمهْ». كل غصن من السلم يذهب في اتجاه معين فلا تجد غصنين يذهبان في اتجاه واحد. ولذلك فالذي يريد أن يحزم السلمة لا بد أن يضم أطرافها المتنافرة. وأن يكون ضمها بشدة حتى تتجمع، وفي أثناء هذا الحزم بشدة لا بد أن ينثني بعض هذه العيدان والذي لا ينثني لا بد أن يتكسر ويتحطم. حتى ينضم إلى إخوانه من الأغصان. وهذا مثل عربي قديم استعمله الحجاج بن يوسف في خطبته عندما ولي العراق، فقال: والله لأحزمنكم حزم السَلَم ولأضربنكم ضرب غرائب الإبل حتى يلقى أحدكم أخاه فيقول: انج سعد فقد هلك سُعَيْد. يضرب هذا مثلاً للقسوة على الشواذ وتحطيمها إذا لزم الأمر.

السّمر. من جنس الطلح الذي ينطوي تحت شجر العضاه عند البادية. والجمع سَمُرٌ وسَمُرات. وقيل كما جاء في لسان العرب: السمر ضرب من العضاه، وقيل: من الشجر صغار الورق، صغار الشوك، وله برمة صفراء أو أقرب إلى البياض يأكلها الناس، وليس في العضاه شيء أجود خشباً من السَّمُر،



السمر

وبعضها قصير أحمر بني. الورقة مركبّة من ٤-٦ أزواج من الوريقات، والوريقة مركبّة من ٦-١٠ أزواج من الرويشات والثمرة عند البادية تسمَّى الحيلة وهي قرنية. حلزونية الالتفاف، متخصرة بين البذور طولها ١٥سم. تنتشر الشجرة في نجد والمناطق الجنوبية وسفوح جبال الحجاز الشرقية والغربية.

يصف امرؤ القيس حاله وقد دمعت عيناه حين فراق أحبائه، وهو تحت ظلال أشجار السَّمر، كأنما كان يكسّر ثمار الحنظل:

كأني غَدَاة البَيْنِ يومَ تحمَّلُوا
لَدَى سَمُرات الحَّي ناقفُ حنظلِ

ويقول طرفة بن العبد:

وبه تسقف البيوت، واحدتها سُمرة وبها سمي الرجل.

وهي شجرة مسطحة التاج أو على هيئة المظلة ترتفع إلى ٨م، متعددة السيقان التي تخرج عند القاعدة. توجد الأشواك في أزواج متبادلة، بعضها طويل أبيض



أغصان السمر المثمرة والأشواك المعكوفة والثمرة حلزونية الالتفاف



السيال

جـــأَبـهُ المِـــدْري لَـــهـا ذو جَـــدَّةٍ
تـنـفضُ الـضَّـالَ وأفـنانَ الـسَّـمُـرْ

يصف الشـاعر كيف يُسْقِط الظـبي أوراق شجر السدر وأغصان أشجار السَّمر بضربها بقرنيه.

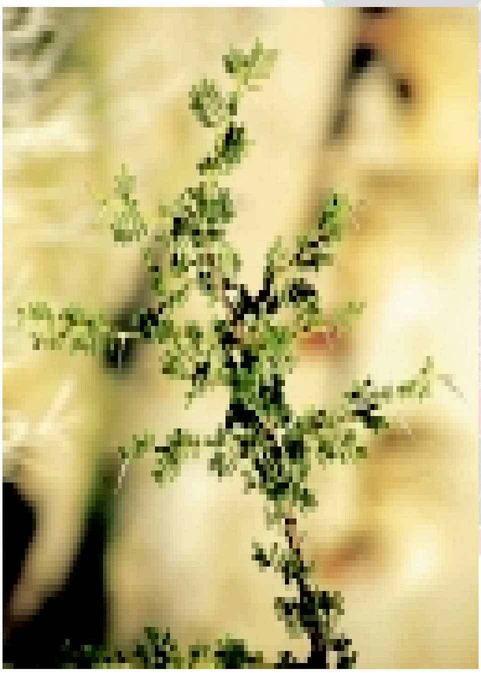
السَيال. جاء في <u>لسان العرب</u>: شجر سبط الأغصان، عليه شوك أبيض، أصوله أمثال ثنايا العذارى. قال الأعشى يصف الأسنان البيض، عبر وصفه للخمر، بشوك السيال الأبيض الناصع:

بـاكرتـهـا الأعـرابُ فـي سِنَـةِ الـنَّو
مِ فـتـجري خـلالَ شـوكِ الـسيـال

قال ابن سيده: السَّيَال، بالفتح، شجر له شوك أبيض، وهو من العضاه.

قال ذو الرمة:

مـا هـجـن إذ بـكَـرْن بـالأحـمال
مِـثْـلَ صَوَادِي الـنَّـخْـلِ والـسَّـيَال



غصن السيال ذو الأشواك البيضاء

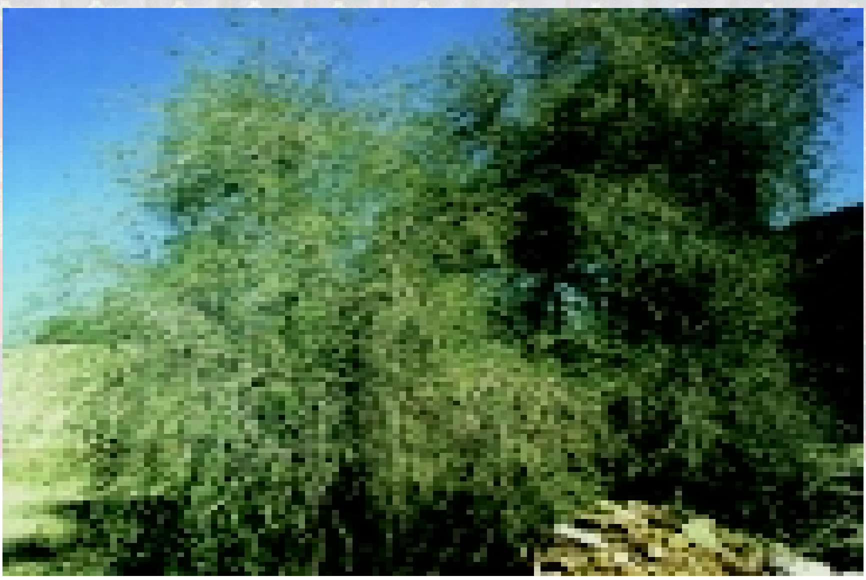
وجاء في اللسان أيضا: السيال واحدته سيالة.

وهي شجرة شائكة ذات تاج مسطح، أو شبيه بالمظلة تسمو إلى ١٠م. والأغصان الحديثة مكسوّة بمسحوق صَدِئ أحمر. يسقط القلف سنويا، ويتشقق في نظام هندسي مستطيل منتظم. والأشواك مستقيمة حادة بيضاء اللون ذات طرف بني، يصل طول الشوكة إلى ٦سم، وتحل محلها في الأجزاء السفلى من الشجرة أشواك قصيرة معقوفة. والورقة مركبة من ٨-٢٥ زوجاً من الوريقات، والأزهار صفر عطرية، تظهر في كثافة عادة قبل الأوراق. والثمرة قرنية، متفتحة مسطحة مقوّسة، طولها ١٥سم وعرضها سنتيمتراً واحداً، ضحلة التفصص بين البذور، عادة تكون الثمار متعلقة على أفرع الشجرة في مجموعات، وعدد البذور من ٦-١٠. وللنبات خشب متوسط الصلابة يستفاد منه في عمل أعمدة بيوت الشعر ودعائم آبار المياه وفي تصنيع أبواب المنازل وسقوفها، وقد تعمل منه الأشدة وأوعية المياه.

الشبهان. لعله من الشُّبُهان. جاء في اللسان: الشُّبَّهان ضرب من العضاه. قال رجل من عَبْد القيس:

بوادٍ يَمَانٍ ينبتُ الشَّثَّ فرعه
وأسفَلُهُ بالمَرْخِ والشَّبَهانِ

قال ابن بري: الشبَهُ كالسمر كثير الشوك. أورد ماندفيل (Mandaville,



أحد أنواع الشبهان

(1990:108) أن اسم الشبهان هو مـا يطلق عليه أيضاً اسم طِرْف وغاف.

فالغـاف أو الطرف (الشبـهان) عند ماندفيل شجرة ترتفع إلى ١٢م ذات ساق مميـز وأغصان متـدلية شوكـية، أو غيـر شائكة، والأوراق مركبة من وريقتين كل واحدة منهما مركبة بدورها من زوج إلى ثلاثة أزواج رويشات، والأزهار صفر في نـورات أسطـوانيـة طول الـنورة ٦سـم وسمكها سـنتيمتر واحد، والثمار قـرنية طول الثمرة ٩سم وعرضها سنتيمتر واحد، متخصرة بين البذور صفراء إلى وردية في حداثتها، تتحول إلى الأحمر البني حين نضجها، والبذور ملساء حمراء بنية.

وتوظف أعواد الـشبهان في ملاحقة الحرابي (جمع حرباء). أنشد ابن بري:

طلـعت على الحـربيِّ يكوي حـبينـة

بـسـبـعـة أعـواد مـن الـشـبـهـان

وحبينة هذه هي حيوانٌ علـى خلقة الحرباء.

وبالمنطقة الشرقية وادي شبهانة.

الشراث. نبتة لحمية متعددة الأغصان، شائكـة، لا ترتفع أكـثر من ١٠٠سم، الأزهار صفر متجمعة عند قمم الأغصان، والثمار صغـيرة قرمزية. وهي من نبات الجبال، عند ارتفاع ٩٠٠م تقريباً فوق سطح البحر. ويخرج من النبات حليب سام.



الشراث

الشفلح. (راجع: اللصف).

الضحياء. (راجع: العسق).

الضهيان. وهي الضهياء. جاء في لسان العرب: الضهيا مقصور شجر عضا هي له برمة وعلّقة وهي كثيرة الشوك... وورقها مثل ورق الســمر وهي شجيرة شائـكة، أوراقهـا مركـبة، وأزهارهـا علـى نورة



شجرة الضهيان



فروع الضهيان وزهورها

أسطوانية، صفراء، والثمرة قرنية مشوهة سوداء غير متفتحة.

الطرف. (راجع: الشبهانة).

الطلح. جاء في لسان العرب: الطلح شجرة حجازية جناتها كجناة السمرة، ولها شوك أحجن، ومنابتها بطون الأودية، وهي أعظم العضاه شوكاً وأصلبها عوداً، وأجودها صمغاً. وقال ابن شميل: الطلح شجرة طويلة لها ظل يستظل به الناس والإبل، تأكل الإبل منها أكلاً كثيراً، وهي أم غيلان، تنبت في الجبل، الواحدة طلحة. وأنشد:

يا أمَّ غيلانَ لَقِيتِ شَرّاً
لَقَدْ فَجَعْتِ آمناً مُغْبَرّاً
يزورُ بيتَ اللهِ فِيمَنْ مَرّا
لاقَيْتِ نَجّاراً يَجُرُّ جرّاً
بالفأسِ لا يُبْقِي عَلَى ما اخْضَرّا

ويتجلى هنا إحساس الشاعر بحماية البيئة ومأساة الإسراف في الاحتطاب. وهو ما نجده أيضاً متضمَّناً في قول شاعر آخر حزن كثيراً حين لاحظ اختفاء أشجار الطلح الكبيرة حين بقي منها صغارها:



الطلح

بغيضٌ إليَّ أن ترى ما بقى لَهَا
حلاذيُّ طلحٍ بالشَّرَى رمل عَبْقر

وجاء في المخصص أن حلاذي الطلح: صغارها. وينبت الطلح في الأودية مثل وادي المرّوت. قال الشاعر:

وما خليج من المروت ذو حَدَب
يرمى الضريرَ بخشب الطلح والضالِ

والخليج هو النهر المختلج من الوادي، والمرّوت واد يُمدُّ في الغيوث. وقال الفارسي إن روايَة البيت هي:

وما خليج من المرَّار ذو شعب
يَرْمي اللّديَد بخُشْب الطلح والضالِ

واللديد هنا واد آخر. ويقول امرؤ القيس:

لـيال بذات الطلح عند مُحَجّر
أَحبُّ إِلينَا من لَيالٍ عَلَى أُقرْ

ذات الطلح: أرض بها شجر الطلح، ومحجر جبل ببلاد طيء، وأقر: جبل لبني مرة عند وادي أقر. ويطلق العرب ذوات الطلح على الأودية التي تتميز عن المجتمع النباتي المجاور لها بنمو أشجار الطلح فيها.

وقد يشير الشاعر لعلاقة صغار أشجار الطلح وكيف أن الظباء المغزلة ترعاها: يقول كثير عزة

وبجيد مغزلةٍ ترود بوجرةٍ
بجلات طلحٍ قد خرفن وضال



غصن طلح مزهر وشائك

والبجلة هي الصغيرة من الشجر.

والطلحة شجرة ذات ساق مميز، ترتفع إلى ١٠م، أشواكها مستقيمة مبيضّة، يصل طول الشوكة إلى ٥سم، أحياناً تختزل إلى شويكات شبيهة بالقرن، لا يزيد طولها عن ٥ملم. والورقة مركبة من ٣-٩ أزواج من الوريقات. وتتكون كل وريقة من ١٠-١٨ زوجاً من الرويشات. والأزهار بيض إلى صفر شاحبة، متجمعة في هامات. والثمرة قرن منضغط يصل طولها إلى ١٢سم وعرضها إلى

١,٥سم، مشعرة تظل الثمار في تجمعات كثيفة على الشجرة وتتفتح وهي أيضاً متعلقة عليها. وهي شجرة مشهورة بصمغها، تنمو أشجار هذا النوع في وادي حنيفة ونجد والحجاز، وتنتج صمغاً بأحجام كبيرة.

يحتطب شجر الطلح للوقود، ولعله من أكثر الأشجار احتطاباً واستخداماً في إنتاج الفحم. وحطبه ذو دخان كثير ورائحته غير طيبة ويحرق العين وجمره يدوم. كما يستفاد من خشبه في عمل أعمدة بيوت الشَّعر، وأعمدة آبار المياه، وفي عمل أبواب المنازل، وسقوفها، كما تعمل منه الأشدة وأوعية الشرب. أما لحاء الطلح، الذي بين القلف والصميم، فهو حلو الطعم، حيث يلتحى الجذع، ثم يمضغ ويمص، وله رائحة طيبة. كما يصنع من اللحاء الحبال، وتدبغ به الجلود. وقد يؤدي نزع اللحاء إذا تواصل إلى قتل الشجرة التي يفترض الحفاظ عليها.

ينتج جذع بعض أنواع الطلح صمغاً يأكله الناس وقت المجاعات. قال أبو زياد: ليس في العضاه أكثر صمغاً من الطلح ولا أضخم، وصمغه أحمر، ترعى المواشي قرون الطلح وأوراقه. ونظرا لارتفاع الشجرة تكتفي الماعز بأكل ما يسقط منها، أو يسقط الرعاة القرون وبعض الأفرع الصغيرة لها، لأكلها تحت الشجرة، أو جمع ما يسقط وحمله لصغار المواشي المتخلفة في البيوت. قال شاعر:

إني زعيم يا نويـ ـقة إن نجوت من الرزاح
أن تهبطي ببلاد قو مٍ يرتعون من الطلاح

إنه يعد ناقته بمرعى الطلح.

ويتخذ من ورق الطلح الخَبَطْ وهو الورق يُحت بعدما يجفف بأغصانه المقطوعة ثم يُدق ويخلط بعلف الإبل وغيرها من المواشي، وهو مادة لزجة ومفيدة جداً للإبل وغيرها. كما يُغسل بالخَبَط المسحوق شعر الرأس للنظافة وتغذية الشعر. ويمتاز حليب الماعز التي ترعى الطلح بطيب طعمه.

يقول الشاعر الطرماح واصفاً ظبية ترعى على صغار الطلح، الذي يسمى جداد:

تجتني ثامرَ جُدّادِه من فُرادَى بَرَمٍ أو تُؤامِ

الجداد: صغار الشجر، والبرم: ثمرة الطلح.

وتقطع أشجار الطلح بكثافة في وقتنا الحاضر لاستخدامها وقوداً أو تفحيمها، على الرغم من ملاحقة السلطات

للمخالفين لنظام الغابات والمراعي الذي يمنع احتطاب الأشجار الخضر.

ومن الأماكن التي سميت بهذا النبات قرية أم طلحة بمنطقة الرياض وقرية أم طليحة بمنطقة القصيم.

العبري. (راجع: السدر).

العرفط. (راجع: الوهط).

العروج. (راجع: السدر).

العسق. ويسمى (الضحْياء). شجرة من العضاه، أغصانها بنية أو محمرة، والأشواك صغيرة، مستقيمة أو مقوسة قليلاً، أو غائية. الورقة مركبة من ٣-٦ أزواج وريقات، وعنق الورقة يحمل غدة صغيرة عند القاعدة، الورقة مركبة من ١٠- ٢٠ زوج رويشات، الأزهار بيض في سنابل في آباط الأوراق، والثمرة قرنية، شريطية، مسطحة، طولها ١٠سم حادة الطرفين.

العوسج. ويسمى العوشز من شجر الشوك، وله ثمر أحمر مدوَّر كأنه خرز العقيق وربما يكون هو ما يسمى في وادي السرحان بالمصاع أو المصع. ويطلق لفظ المصع على نبات ليس من الشجر ولا العضاه ارتفاعها ٣٠سم، ثمرتها في عنقود. ملساء خضراء أول الأمر ثم تصفر ثم تحمر، يأكلها الصبيان. قال ابن منظور نقلا عن



العسق (الضحياء) وأغصانه المزهرة



العوسج

الأزهري عن العوسج: هو شجر كثير الشوك، وهو ضروب: منه ما يثمر ثمراً أحمر يقال له المقنَّع، فيه حموضة.

وقيل: العوسج شجر شائك نَجْدي، له جناة حمراء تؤكل، وكبار العوسج هي الغرقد.

قال الشماخ يصف امرأة في بحبوحة من العيش، وأنها لم تشقَ باستخدام أعواد العوسج في الغَزْل:

مُنَعَّمَةٌ لم تَدْرِ ما عَيْشُ شِقْوَةٍ
ولَمْ تَغْتَزِلْ يوماً على عُودِ عَوْسَجِ

ويبدو أن أعواد العوسج كانت تستخدم في صنع المغازل وأن ذلك كان من مهام النساء. ويظهر من قول الشاعر أن هذا العمل متعب مرهق، لذلك برّاً ممدوحته من الشقاء عموماً، ومن الغزل بالعوسج خصوصاً. وأنشد أبو حنيفة:

زوَّجتها من بنات الأوس مجزئة
للعوسج اللَّدْن في أبياتها زَجَلُ

ويعني أنها امرأة غزالة بمغازل سوِّيت من شجر العوسج، أفاد الأصمعي بأن اسم زوجها هو جزء.

وقال جرير في قوم يختلط عليهم الأمر حين الخوف حتى إنهم يلجأون للعوسج رغم شوكه:

أولادُ رغوانَ إذا مَا عَجْعَجَا
يُركِّبونَ في المَرامِي العَوْسَجَا

ولعله يريد أنهم لا يحسون بالشوك من شدة رعبهم.

ويقول الحارث بن حلزة اليشكري مصوراً قدرة العوسج، مع ضعفه، على حماية الحمام من الصقر الجارح حيث لا يستطيع الصقر الإمساك بالحمام داخل العوسج:

فَكَأَنهُنَّ لآلئ وكأنَّهُ
صَقْرٌ يلوذُ حمامهُ بالعَوْسَجِ

والعوسج شجرة صغيرة تسمو إلى مترين ونصف المتر، أوراقها معلاقية، طول الورقة سنتيمتران وعرضها سنتيمتر واحد. الأزهار فردية أنبوبية، نادراً في أزواج، وردية إلى بنفسجية طول الزهرة ٢سم، والثمار عنبية حمر تؤكل، وقطر الثمرة ٥ملم.

ينتشر النبات في مختلف مناطق المملكة. وينمو في الروضات والحرات والأودية والتلال المجاورة لها. ونتيجة لصغر حجم أوراقه، وكثرة أشواكه، ووجود شعيرات تغطي الأوراق، استطاع النبات النمو تحت ظروف الجفاف القاسية. يقول سليمان الشريم في شجيرة العوسج الشائكة:

ترى رِديّ الخالْ ما له بهيره
يهوى وعما تشتهى النَفِسْ مردودْ
مثل الذي ضاعت عليه البصيره
يحسب غصونْ العوشزه وردْ عنقود

يشير الشاعر إلى الإنسان أعمى البصيرة يختلط عليه الأمر فيظن العوسجة الشائكة شجرة ورد جذَّابة.

ويُسَمىَّ النبات عوشز وعوشج. كما يسمي البدو ثماره دم وطماطة الذيب. ويصف الشريف جري الجنوبي رجلاً لا فائدة ترجى منه بأنه عوشزه فيقول:

فان كان ما تعطى والايام عَدْله
فالايام لا بد عدلَهنَّ يميلْ
والعوشزه ما ياقع الحر فوقها
ولا به لسَمْحِينْ الوجِيهْ مِقِيلْ

وفي ذلك إشارة إلى صعوبة دخول الصقر الحر إليها لالتقاط صيده!.

ويقول محمد القاضي أيضاً في الرجل يشبّه بالعوشزة التي لا تحمل الورد، حتى وإن نمت على جانبي نهر، بل ويكثر شوكها:

والعوشزه لو هِي على الشط ما اثمرتْ
بوْرد ويقْوَى الشوك والغصن غِرْيَافي

وقال عبدالرحمن بن معيتق الشملاني مشيراً إلى ضعف أعواد العوسج:

ابن شبيب اللي يسمى الحداري
العُوشزةْ ما احْد بنى مِنْ عَمَدْهَا

كما يشبِّه حميدان الشويعر صعوبة التعامل مع بعض الناس بصعوبة الحصول على الجراد الكامن بين أفرع عوشز الجرادة:



فرع من العوسج مثمر ومزهر

يجي أمور ما يعْرف قِيَاسَها
ويدقْ دِقَّةْ عوشزَ الجَرَّادةْ

ويتطيّر بعض أهل البادية من شجرة العوسج، لاعتقادهم أنها مسكن الجن، ولذلك لا يقطعونها للوقود، ويرمونها بالحجارة حين مرورهم بها قائلين: بسم الله، وقد أدى ذلك إلى حمايتها وتكاثرها.

ولكنهم قد يجتمعون عندها أو بجوارها كل مساء يقيمون الأفراح ويغنون ويرقصون حتى طلوع الشمس. وهم يحذرون أطفالهم من الاقتراب من شجر العوسج في الليل خوفاً من الجن. وقال ابن الرومي يهجوها:

عذرنا النخلَ في إبداءِ شوكٍ
يذودُ به الأناملَ عن جناهُ
فما للعوسج الملعون أبدى
لنا شوكاً بلا ثمر نراهُ
تراه يظّن فيه جَنىً كريماً
فأظهر عدةً تحمي حماهُ
فلا يتسلَحَّنْ لدفاع كفٍ
كفاه لؤم مجناه كفاه!

ولشجر العوسج فوائد علاجية كثيرة، فالأوراق تستخدم لعلاج الحكّة (الهَرْش) والالتهابات ومداواة البثور، أمّا الثمار فهي مدرّة للطمث، ويعمل منها خلاصة لتخفيف المغص، وتحسين حدة البصر. كما تفيد خلاصة النبات في تهدئة الدوار، ومنع حدوث الإجهاض، وعلاج مرض الصفار، والأمراض التي تصيب الطحال. وتؤكل ثمرته إذا نضجت ولها خصائص مقوية للباءة كما يزعم البعض، وينفع في بياض العين.

ويستخدم خشب شجرة العوسج وقوداً إلا أنه يصعب تقطيعه لكثرة الأشواك التي تنمو على الأفرع. وحطبه جيد لا ينبعث منه إلا قدر قليل من الدخان، وناره متوقدة شديدة الحرارة. ولذا كانت تستخدم فروع العوسج للكيّ بدلاً من المسامير والأسياخ الحديدية. وقد استخدمته نساء البادية في عمل المغازل.

كذلك استخدمت نساء البادية رماد حطب العوسج في تزيين أعينهن بخلطه

مع الكحل لجعل العين أكثر لمعاناً. واستخدمن أيضاً الرماد في عمل الوشم وهو رسوم تنقش على الوجه غالباً تحت الفم أو الخد أو بين العينين أو على أكف (راحات) الأيدي لا تزول مع الزمن، وتعمل لغرض الزينة، وذلك بوضع رماد العوسج على الرسم، الذي ينقش على الوجه أو الكف بالإبر حتى يسيل الدم، ويحجب عن الشمس بقطعة قماش. وبعد فك الحجاب يظهر الوشم بلونه الأخضر.

وتعتبر أوراق شجر العوسج غذاءً مفضلاً للماعز حيث ترعاه بنهم، ويؤدي ذلك إلى إنتاج حليب حلو الطعم. وقد أدى رعي الإبل للعوسج إلى تقزم أشجاره، وكثرة أشواكها. واتضح أن لعاب الإبل يستحث الشجر لإنماء أشواك كثيرة لتحمي نفسها من الرعي في الأعوام اللاحقة. وقد أدى الرعي الجائر إلى القضاء على شجيرات العوسج في كثير من المناطق، على الرغم من أن النبات في بداية نموه قد يسبب الإسهال لصغار الماعز عند رعيه. وتتغذى الطيور على ثمار أشجار العوسج، خاصة الحبارى، كما تستظل بظلها. كذلك ترعى الظباء أوراق العوسج وثماره. قال الشاعر:

هادية فيه تلفُّ العَوْسَجَا
والخضر السَّطاحَ والسَّملّجا

وقال آخر:

وتقنعي بالعَرْفج المشَجَّج
وبالثمام وعُرام العوسَج

والعرام -كما جاء في المخصص- هو الغليظ، والمشجج هو الذي ذهبت أعاليه.

ومن الأماكن التي اشتقت أسماؤها من العوشز: العوشزية، وهي إحدى قرى عنيزة إلى الجنوب الشرقي منها، والعوشزية قرية بمنطقة حائل، وجبل العوشزية بمنطقة الرياض، ووادي أبو عوشزة بمنطقة القصيم ووادي أبو عويشزة بمنطقة الرياض.

وقد ضُربت عدة أمثلة بشجر العوسج، منها «الظبي وعوشزته». وأصل المثل أن رجلاً كان سائراً بقرب شجرة عوسج في أرض قاحلة، فرأى ظبياً يستظل تحت شجرة العوسج، فحمله معه إلى أرض خضراء لعله يرعى فيها. إلا أنه بعد عدة أيام عاد الرجل من طريقه، فوجد الظبي عاد إلى الأرض القاحلة مرة أخرى مستظلاً تحت شجرة العوسج السابقة. فأدرك الرجل حب الظبي لموطنه الأول.

وتكرر ذكر العوسج في الأمثال السائرة الشعبية كما في الأمثال التالية «الْعَوشِزَهْ لَوْ هِي عَلَى النِّيلْ مَا اثْمَرَتْ».

ويقولون «مِثلْ ظَبْيَ العَوْشِزَهْ مِنْ شَنَق في شَنَقْ» شنق يعني جانب والمعنى أنَّ الظبي الذي يستظل في ظل عوسجة لا يرتاح بل تجده دائماً في حركة مستمرة للانتقال من جانب من هذه الشجرة إلى جانب آخر طلباً للظل لأن ظلها صغير وكثير التنقل. يضرب مثلاً للشيء الحقير الصغير الذي تضطرك الظروف إليه فتستعمله على ما فيه من نقص وعلى ما في استعماله من مشقة، لأن الحاجة ألجأتك إلى ذلك لأنه ليس هناك ما هو أفضل منه.

ويقولون «دَقَّهْ دقّة عَوْشَزْ الْجَرَّادهْ»: الجرَّادة هم الذين يصيدون الجراد. والعادة أن الجراد يحتمي من الصيادين بأن يدخل بين الأشجار ذات الشوك المتشابك، والعوسج هو أكثرها شوكاً وأعظمها تشابكاً ولكن الجرَّادة يدقون هذا العوسج ويحطمون أغصانه وشوكه إلى أن يصيدوا الجراد أو يخرجوه من مأمنه. يضرب مثلاً لمن يتظاهر بالشر والقوة فيسلط الله عليه من هو أقوى منه فيحطم قواه، ويفرق شمله.

ويقولون «مِثِلْ العَوْشَزَهْ مَنْ قَربَهَا شَقَّتْ ثَوْبِهْ»: العوشزة كثيرة الشوك، كثيرة الأذى. لا يكاد يسلم من قرب منها، بل لا بد أن تناله بشيء من شرورها إما أن تجرح جسمه، أو تشق ثوبه أو تمسك بطرف من أطراف ردائه فلا يكاد يتخلص من شوكها إلا بعد مشقة وعناء. يضرب هذا مثلاً للإنسان قليل الفائدة كثير الأذى الذي لا يكاد أحد يسلم من شره. إما بلسانه في نهش الأعراض أو بيده في الاعتداء بالضرب أو النهب أو ما أشبه ذلك.

ويقولون «توبة العصفور عن جني المصع» وهو يطلق لإنسان مر بتجربة مرة وقاسية، وأخذ درساً واعتبر فلم يعاود الكرة. وقصته أن ولداً بدوياً لبس فروة (عباءة صوفية ثقيلة) ودخل في وسط عوسجة وهي مثمرة احتماء بهذه الفروة من شوك العوسجة، وكان غرضه صيد العصافير والطيور لمعرفته أنها تحب ثمار العوسج (المصع). وأتى عصفور لهذه العوسجة ووقع على أحد أغصانها وبدأ يلتقط ثمار العوسج. ومد الولد يده اليمنى بسرعة وكان العصفور قريبا لها ومسك زقم العصفور (منقاره) وارتاع العصفور وحاول الفرار بتحريك جناحيه والرّفرفة بسرعة مع محاولته تحريك رأسه. وهنا حاول الفتى إمساك العصفور بيده الأخرى فلم يستطع لأن يسراه لم تجد طريقاً بين أغصان الشجرة المتشابكة

وأشواكها الحادة، وبعد عدة محاولات استطاع العصفور الفكاك والهرب. وبعدها لم يقترب بتاتا من شجر العوسج رغم حبه لثمره الحلو لأنه أخذ درسا كاد أن يودي بحياته.

العوشز. (راجع: العوسج).

العيرون. شجيرة متعددة الأغصان، أغصانها وبرية، مدرعة بأشواك جانبية من عند آباط الأوراق، والأوراق بيضاوية، حادة القمة، مدورة أو مقطوعة القاعدة، طول الورقة ٧سم وعرضها ٥سم، العرق الأوسط وبري، والأزهار بيض، وعليها مسحة وردية، عطرية،



العيرون

الثمرة كروية طولها ١,٥سم قرمزية إلى سوداء، مرداء تؤكل.

الغاف. (راجع: الشبهانة).

الغرقد. جاء في اللسان: الغرقد شجر عظام وهو من العضاه، واحدته



الغرقد، غصن مورق وشائك

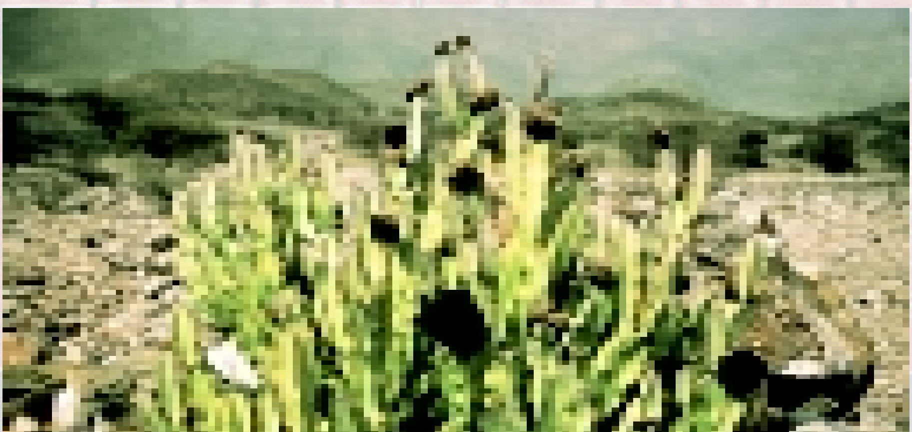
غرقـدة وبها سـمي الرجـل. قال أبو حنـيفة: إذا عظـمت العـوسجة فـهي الغرقدة. وقال بعض الرواة: الغرقد من نبات القف.

والغرقد نبـتة متينة الأغصان وبريـة الأجزاء الحديثة، تنمو إلى ارتفاع مترين وأكثر، قلفها رمادي وتتحول الأغصان إلى أشواك، أوراقها بسيطة يصل طـول الواحدة إلـى ٥,١١سم وعرضهـا إلى سنتيمتر واحد، والأزهار بيض أو صفر عند نهايات الأفرع في نورات، والثمرة حسلة ثلاثية ذات زوايا حمراء، طولها سنتيمتر واحد، تؤكل، تكثر في الترب المالحة.

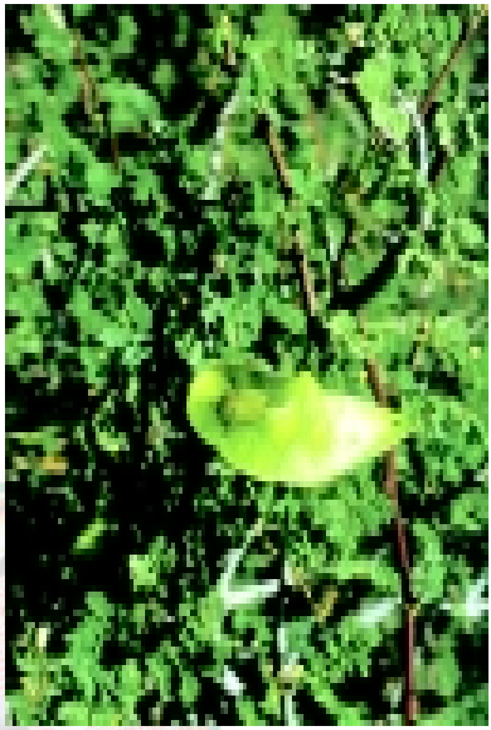
الغلثى. وتنـطق أحياناً غلثي، وهـو نبات متشحم، سيقانه رباعية الزوايا، طول الضلع ٥,٢-٧سم، الزوايا مسننة، طول السن سنتيمتر واحد، الأزهار خـضراء، بنية الداخل، النورة خيمية مكوَّرة، قطرها من ١-٤سم. وهو نبات جبال.

القتاد الكبير. وهو الذي يشبـه السمر في هيـئته وفي شوكتـه الحادة، القصيرة المعكوفة وهو من العضاه. جاء في <u>لسان العرب</u> «شجر شاك صلب، له سنفة وجناة كجناة الـسمر، ينبت بنجـد». وجاء في المثل: ومن دون ذلك خرط القتاد.

ينمو القتاد في جبال السراة الشرقية والغربية ويفرز صمغاً يمضغ مثـل اللبان



الغلثى



القتاد الكبير (ثمرة مسطحة كبيرة معرقة)



القرظ

(العلك)، ويجرس زهره النحل، وينمو مع شجر الضهياء وفي ذلك يقول الشاعر ذاكراً ضروب الشجر التي يجرسها النحل:

كأن فاها بعد نوم الهادي
ما تجمع النحلُ من الشهادِ
من صمر الضهباء والقتادِ
والعزم النضر وندع ثادِ

وفي منطقة الرياض وادي أبو قتادة.

القرظ. جاء في لسان العرب: شجر يدبغ به. قال مرة: القرظ شجر عظام لها سوق غلاظ أمثال شجر الجوز، وورقه أصغر من ورق التفاح، وله حب يوضع في الموازين، وهو ينبت في الجبال، واحدته قرظة.

وهو شجرة شائكة ذات تاج مسطح، تسمو إلى ٦ أمتار، القلف بُنيّ داكن متشقق والأغصان الحديثة محمرة اللون، والأشواك بيض تنحو نحو اللون البُنيِّ. زوجية، بعضها مستقيم يصل طوله إلى ٥سم وبعضها صغير معقوف. والورقة مركبة من ١٠-٣٠ زوجاً من الوريقات، والأزهار متجمعة في هامات في آباط الأوراق. والثمرة قرنية بنية محمرة لامعة

مستقيمة شريطية، طولها ١٠سم وعرضها سنتيمتر واحد. وهي معرقة، ذات ٨ بذرات.

ويستخدم خشبه في الوقود وإنتاج الفحم، ويتميز عن خشب الطلح في أن دخان حطبه قليل ورائحته طيبة مميزة؛ لكن جمره لا يدوم دوام جمر الطلح. ويعتقد أن ثماره وورقه يدخل في دباغة الجلود. وله استخدامات في الطب الشعبي حيث يسحق النبات ويضمد بعجينة على الأورام والدواحيس.

الكاذي (الكادي). شجرة تشبه النخل تتبع الفصيلة الكادية ترتفع إلى خمسة أمتار. وأوراقها خوصية جلديّة متينة تشبه السيف، ذات أشواك حادّة معقوفة للأمام، تخرج من عند قمّة الساق. الأزهار المذكرة في عثكول طويل أبيض يشبه أغريض طلع النخل. والأزهار الأنثوية صفر، والثمار مستطيلة صُفْر أو حُمْر. وينمو شجر الكادي في جبال المنطقة الجنوبية وأوديتها المتحدرة إلى سهل تهامة حيث يتوافر الماء. كما يزرعه بعض أهالي المنطقة.

والجزء العطري من الكادي هو محور الطلع ويقطعه الناس قبل أن ينفلق ليحتفظ بالرائحة حتى يحين استخدامه. فإذا انشقّ فاحت منه رائحة عطرية تعم أرجاء المكان.

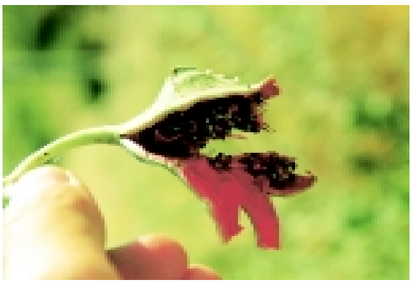


الكادي

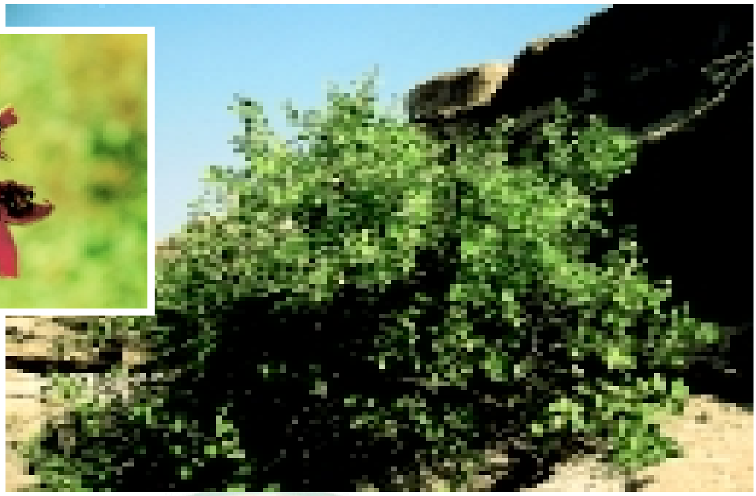


أوراق الكادي ذات حافة منشارية

ويوضع الطلع في الدهن فيتطيب به، ويستخلص من الكادي ماء عطريٌ يباع في الأسواق يضيفه الناس إلى ماء الشرب فيكسبه نكهةً طيبة. ويستخرج من محور



ثمرة متفتحة حمراء اللب



اللصف، النوع الجبلي

الطلع دهن يسمى (دهن الكادي)، تتطيب به النساء. وله في الطب الشعبي استعمالات متعددة. ويباع عثكول الكادي في أسواق المنطقة الجنوبية بأسعار مرتفعة فقد يصل سعر الواحدة إلى أكثر من ١٥٠ ريالاً.

الكبر. (راجع: اللصف).

اللصف. ويسمى (الشفلَّح) كما يسمى (الكبر). ورد في اللسان: أن العرب تسمي ثمر الكبر الشفلح إذا انشق وتفتح كالبرعومة.

واللصف شجرة صغيرة معمرة ترتفع إلى نصف متر وقطرها ٣م، أفرعها قائمة أو زاحفة، وأوراقها خضر شاحبة، بيضاوية يصل طولها إلى ٤ سم، لحمية أذينية لها أعناق قصيرة. والأزهار كبيرة، يتراوح قطرها بين ٥ و ٨ سم، بيضاء أو وردية. والثمرة عنبية بيضاوية ذات لون بني إلى بنفسجي طولها ٣سم وعرضها سنتيمتران. والبذور كلوية الشكل تتكون في سائل لزج أحمر. طول البذرة ٣ملم. وتنبت أشواك أذينية في نوع منه ينمو في السهول، بينما ينمو نوع آخر غير مشوك في الجبال ويشبه شكل ثمرة الخيار الصغير. وينتشر النبات في مختلف



اللصف، النوع السهلي

مناطق المملكة مـا عدا المناطق الرملية، ويقل في سهول نجد. وثماره تؤكل إذا نضجت وصارت حمراء.

وثمار اللصف هي الجزء الصـالح للأكل، وتسمى الشفلَّح، حيث يؤكل الجزء الداخـلي منهـا، وطعمه حـلو لذيذ، أما قشـرة الثمرة فمرة المذاق. ولا تؤكـل البذور. ويـستخـدم ورق النبات في الطب الشعبي لما له من فوائد علاجية للفشل الكلوي وخفض السكر والضغط.

وفي المنطقة الشرقية قريـة تسمى أم الشفلح، وقـرى الشفلحية في كل من منطقة الرياض والمنطقة الشرقية.

ويطلـق لصف على نـوع آخر من الجـنـس نـفـسه يـسـمـى *Capparis cartilagenea*، يشترك في كثير من صفاته مع الآخر، ويختلف عنه في أن إحدى سبلات الزهرة الأربـع أكبر حجماً من الثلاث سبلات الأخرى، كما أن أوراقه أكثر سمكاً وجلدية وأقل استدارة مقارنة مع أوراق النبات الآخر. وأن الأشواك الأذنية أقصر.

ترعى الإبل اللصف إذا لم تجد شيئاً غيره تأكله، بينما لا ترعاه بقية المواشي، كما يرعاه الـنعـام، وعروق (جذور) النباتات هي الهدف في المرعى ولعل هذا يعزى إلى احتوائها على كمية كافية من الماء.

المشلخ. شجرة أوراقها مركبة، وعدد أزواج الوريقات ٤-٦، الوريقات مركبة، وعدد أزواج الرويـشات في كل وريقـة ١٠-١١، الأزهار بيض، تـتحول إلى البرتقالـي مع جفافها، والنورة مشـطية طرفية أو من عند آباط الأوراق العلـيا، خيـوط الأسدية أطـول من البـتلات، والكأس أنبـوبي مستديم، طول الثمـرة



المشلخ

٢٠سم أو يزيـد وعرضها ٢,٥سـم أو يزيد. وهي نبات جبال.

المصاع. (راجع: العوسج).

المصع. (راجع: العوسج).

النام. شـجيرة شائكـة ترتفع إلى ١٠٠سـم، الأوراق داكـنـة الـلـون الأخـضر، والأزهـار عـلـى شكـل البراعم، وقطر الزهرة مليمتران، وهي



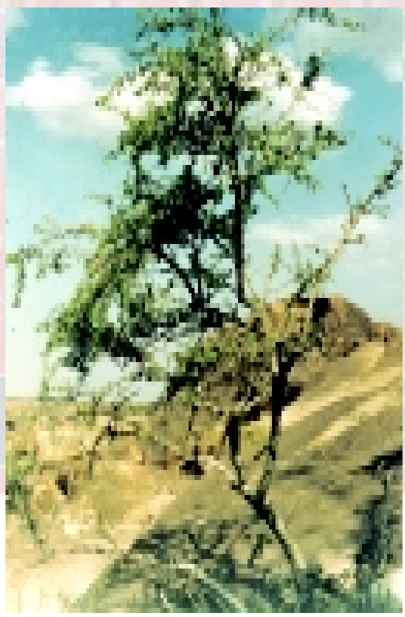
النام



أغصان النام المثمرة والأوراق المسننة اللامعة

نبات جبال وسفوح عند ارتفاع نحو ١٩٨٠م فوق سطح البحر. من الفصيلة النبقية.

الهجليج. شجرة يصل ارتفاعها إلى ٦م أو أكثر، القلف رمادي، مكسر إلى شرائح ومحفور طولياً، الورقة مركبة من وريقتين يصل طول الوريقة إلى ٥سم وعرضها إلى ٣سم والثمرة حسلة، صفراء عند النضج متطاولة، قطرها ١,٥سم، تؤكل. والشوكة متينة له استعمالات في الطب الشعبي للقضاء على الديدان وقواقع البلهارسيا.





الهجليج، غصن يوضح الأشواك المتينة والأوراق اللحمية البسيطة

الـوهط. ويسمى العرفط. في اللسان: من العضاه العرفط وهو مفترش على الأرض لا يذهب في السماء، وله ورقة عريضة وشوكة حديدة حجناء، وهو مما يلتحى لحاؤه وتصنع منه الأرشية وتخرج في برمه علفة كأنها الباقلاء تأكله الإبل والغنم. كما جاء في اللسان الوَهْطُ: المكان المطمئن من الأرض، ينبت فيه العضاه والسَّمُرُ والطلحُ والعُرْفُطُ، وخص بعضهم به منبت العرفط وهي (الوهط).

وبادية المملكة التي ينبت في أرضها شجر العرفط تسميه الوهط، ما عدا قبائل شرورة الكرب والصيعر وقبائل جهينة وحرب قرب المدينة فتسميه العرفط. والوهط في الأصل هو اسم للمكان الذي يكثر فيه نبات العرفط. قال الشماخ في وصف إبله:

إنْ تُمس في عرفط صلع جماجمُهُ
من الأسالق عاري الشوكِ مجرود
تُصبِحْ وقد ضمنت ضراتها عُرقا
من ناصح اللون حلوٍ غير مجهود

وصف الإبل بالكرم في غزر لبنها ودوام درِّها على الرغم من جدب المرعى المكون من أشجار العرفط في منبتها، ثم جعل هذه الأشجار سليقاً أحرقه البرد ومجروداً قد أُكل، ومدح إبله بأنها وإن كانت في مرتع سيء كهذا إلاَّ أنها حلوب تنتج لبناً خالص البياض، ويحلبها مَنْ يريد بلا جهد. ذلك أن البادية في سنوات الجدب يقطعون أغصان الوهط ويشوطونه على النار ثم يطعمونه إبلهم، فهو مسمّن ومدر للحليب.



الوهط (العُرفط)

وهي شجرة صغيرة شائكة، ذات قلف بني داكن يوظف في دباغة الجلود. أشواكها مستقيمة، لامعة، بنية، يصل طول الشوكة إلى ٦سم، عريضة الوسط، والورقة مركبة من ٤-٥ أزواج وريقات، وكل وريقة مركبة من أكثر من ٤٠ زوج رويشات. والأذينات أشواك معكوفة طول الواحدة نصف سنتيمتر.

الشمع (القشع)

يسمى الشمع أو القشع في عرف البادية، ويصفه علماء النبات المحدثون بالشجيرات. فالقشع عند البادية هو كل شجيرة لا يطول عمرها كعمر الشجر إذا ما انقطع عنها المطر لفترة طويلة، لها قاعدة خشبية يمكن احتطابها واتخاذها وقوداً إذا ما يبست وعند الحاجة لذلك. وللفظة القشع أصل فصيح، فقد جاء في اللسان: القشع: اليابس. قال الراجز:

فخيمت في ذنبان منقفعْ
وفي رفوض كلأ غَيْرِ قَشِعْ

يحكي الراجز عن كثافة نبات الذنبان المتقبض (المنقفع) ويصور الكلأ الرطب الذي لم ييبس، أي لم يقشع.

نلاحظ أن البادية ركَّزت عند تسمية هذا الضرب من النبات على حالة يبوسته وجفافه لأنه حينذاك لا يزال مرعى يُرتاد. وورد في اللسان: أن القشع هو أن تيبس أطراف الذرة قبل إناها. وجاء في المخصّص: يقال: قَشعَ العُشْبُ، وقَشَعَهُ يُبْسُه.

ولم تختلف الشجيرات عن الأشجار كثيراً فكلاهما معمَّر وكلاهما غني بالمادة الخشبية. ولكن أن يرى أهل البادية أهمية الأمطار لاستمرار حياة القشع (الشمع)، فهذا دليل على دقة ملاحظتهم، إذ إنالأشجار تستطيع بعروقها الضاربة في الأعماق أن تستغني عن المطر لوفرة المياه المتسربة في أعماق التربة. أما الشجيرات (القشع) فإن طال عنها غياب المطر وجاوز المتوقع جفت وقد تحتطب.

وحين تموت الشجيرة فإنها تظل في موقعها إلى أن تحتطب، وقد رمز لهذا رجل قيل أنه أوصى حين موته «أن ادفنوني في مكاني ولا تنقلوني عنه» ثم أنشد:

لا تجتوي القشعةُ الخرقاءُ منباها
الناسُ ناسٌ وأرضُ الله سوّاها

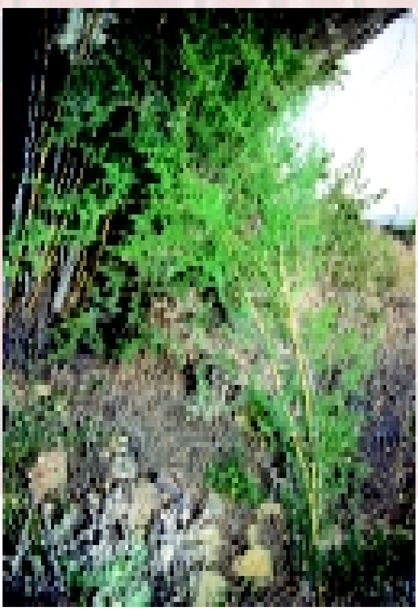
وفي قوله «منباها» إشارة إلى المكان الذي نبتت فيه الشجيرة الميتة بادىء ذي بدء حتى صارت بموتها قشعة ولو تتابع المطر عليها لظلت مخضرة إلى ما شاء الله. ودعّم قوله بالإشارة إلى أسباب الموت بكلمة الاجتواء وتعني ألا يوافقك المكان ولا ماؤه. وفي حالة الشجيرات فإن عدم موافقة الماء هي انقطاع المطر كما ورد في عرف أهل البادية! والملاحظ أن الناس قليلاً ما يلجأون إلى احتطاب الشجيرات.

ويطلق اسم جنبة أيضاً على الشجيرة. غير أن أبا حنيفة قال -كما أورد ذلك ابن سيده في المخصص: فما كان منه (يعني الشجر) ينبت على بزره ولا ينبت في أرومة، وكان مما يهلك فرعه فاسمه الجنبة، لأنه فارق الشجر الذي يبقى فرعه وأصله.

وورد في اللسان: والجنبة عامة الشجر الذي يتربل في الصيف. وقال أبو حنيفة: الجنبة ما كان في نبته بين البقل والشجر. وهما مما يبقى أصله في الشتاء ويبيد فرعه. قال الأزهري، الجنبة اسم واحد لنبوت كثيرة، وهي كلها عُرْوَة. سميت جنبة لأنها صغرت من الشجر الكبار وارتفعت عن التي لا أرومة لها في الأرض.

وعن العُرْوَة قال اللسان: العُرْوَة من النبات ما بقي له خضرة في الشتاء تتعلق به الإبل حتى تدرك الربيع. وقيل: العروة بقية العضاه والحمض في الجدب، قال الأزهري: والعروة من دق الشجر ما له أصل باق في الأرض. ونأتي الآن على ذكر أنواع الشمع.

الإخريص. شجيرة شائكة، قلفها رمادي، الأغصان الورقية بنية، نحيلة، يتراوح طول الواحد منها بين ١٢-٢٥ملم. الأزهار في نورة خيمية.



الإخريص

والثمرة عنبة قطرها ٤ ملم. وهو نبات جبال.

الإخريط. (ويسمَّى الثرماد). ورد في لسان العرب: الإخريط نبات ينبت في الجدد وله قرون كقرون اللوبياء، وهو ضرب من الحمض. قال أبو حنيفة: هو أصفر اللون، دقيق العيدان، ضخم له أصول وخشب. قال الرمَّاح:

بحيث يكنَّ إخريطاً وسدراً
وحيث عن التفرُّق يلتقينا

وفي التهذيب: الإخريط من أطيب الحمض وهو مثل الرغل. سمي إخريطاً لأنه يخرط الإبل، أي يرقق سلحها.



الإخريط (ثرماد)

وهو نبات تحت شجيرة يصل ارتفاعها إلى متر ونصف المتر. لها سيقان متفرعة عصارية، ويغلب عليها اللون الأخضر المصفر، أوراقها صغيرة زغبية متشحمة تكتظ بها الأفرع على شكل مجاميع، وأزهارها صغيرة جداً تنتشر بامتداد الأفرع، ذات لون أصفر، وللنبات رائحة مميزة مماثلة لرائحة السمك.

ينتشر النبات في جميع مناطق المملكة وينمو في الترب الطينية والرملية الطينية عالية الملوحة، خاصة السباخ سواء أكانت ساحلية أم داخلية. ويعدّ من النباتات الرعوية الجيدة التي تقبل عليها المواشي خاصة الإبل لتحمض به.

وقد قيل: لو كان هناك نبات واحد يطلق عليه اسم حمض لكان الإخريط، ولكن الحمض لفظ يطلق على جميع نباتات الحموض الملحية، التي تتشابه في نموها وطعمها الحمضي. وقد صنفت العرب النباتات إلى قسمين، هما: الحمض والخُلَّة، فالحمض ما كانت فيه ملوحة، والخلة ما لا ملوحة فيه حلواً كان أو مراً.

الأشنان. (راجع: الشنان).

الأقحوان. (راجع: السكب).



إلّبا

الإلّبا. عشبة قائمة أو زاحفة وبرية، ترتفع إلى ٦٠سم، أوراقها مسننة رمحية، وأزهارها بيض على نوره هامة. يكثر النبات بالقرب من مواقع المياه. وهو نبات حليبي سام تتجنبه الماشية، ينمو بكثرة على جبال السروات، ويسمى في المنطقة الجنوبية رضع.

أم ضمياء. نبتة من الفصيلة المركبة ذات ساق نحيل غير مجنح وأوراق صغيرة متباعدة مشرَّحة وأزهار أيضاً صغيرة وردية، وتحمل قمم أوراق القلاَّفة مسحة فضية نحو الأبيض، تنتهي كل ورقة من أوراق القلافة بشوكة لينة يصل طولها إلى نصف سنتيمتر. وهي من الأمرار التي يطلق عليها اسم مرار لدى قبائل المنطقة الشرقية وآل مرة وبني هاجر، ويقول بدو بني هاجر إن الجمال تهوى الأمرار وإن ألبانها تأخذ شيئاً من مرارته كما يوجد النبات في الحجاز.

أم لحم. نبات شبيه بالعضاة كثير الشوك، ورقته بسيطة، منعكفة، والأزهار قرمزية. عرض الزهرة سنتيمتر ونصف، البتلات شديدة الالتواء للخلف، الثمرة برتقالية عنبية. وهو نبات جبال ينبت على طريق الطائف، من الفصيلة الباذنجانية.



أم‌لحم

الأهيل. ويسمى (العهينة). جاء في لسان العرب: العهنة بقلة. قال الأزهري: ورأيت في البادية شجرة لها وردة حمراء يسمونها العهنة.

وهي جنبة تسمو إلى ٦٠ سم، أبعاد الورقة ٣سم × ٢سم، أزهارها جذابة، بنفسجية متقابلة عند العقد والثمرة وبرية. ينمو النبات على ضفاف الأودية الصخرية وفي شمال نجد.



الأهيل (العهينة)

البِركان. جاء في اللسان أنه ضرب من الشجر واحدته بركانة، وقيل: هو ما كان من الحمض وسائر الشجر لا يطول ساقه. وقيل: هو من دقّ النبت قال الراعي:

حتى غدا حَرِضاً هَطْلَى فرائصُهُ
يَرْعَى شقائق من عَلْقَى وبركَانِ

يصف الشاعر اكتناز الثور الوحشي وفَرِيْصته ما تزال ترعد وتهتز مع حركته بسبب السمنة لا بسبب الخوف. والفريصة واحدة الفرائص (وهي اللحمة التي بين الجنب والكتف).

والبركان نبتة صغيرة ترتفع إلى نصف المتر، غدّية تتعلّق حبّات الرمل عليها، أوراقها دقيقة متقابلة، طولها من ٣-٥,٤ ملم وعرضها من مليمترين إلى ٤,٥ ملم، تحمل أزهاراً



البركان

بيضاء منفردة في آباط الأوراق. طول الزهرة نصف سنتيمتر، والثمرة مشققة إلى ثميرتين.

ويكثر النبات في جنوب الجافورة، وفي المناطق الرملية من نجد. وهو من المكوّنات المهمة للغطاء النباتي هناك.

البعيثران. البعيثران من النباتات العطرية، فقد شبهه الدينوري بالقيصوم، حيث يقول: ومن النبات الطيب الريح العبيثران، وهو شبيه بالقيصوم غير أنه أطيب من القيصوم، وكذلك سمي



البعيثران

الريحان البري. وأطلق كل من الدينوري والأصمعي علـيه العبيثران والعبوثـران، وقالا: هما واحد، وهو حديد الريح.

وهو شجيرة عطرية يصل ارتفاعها إلى ٨٠سم. سيقانها خشبية والقاعدة صوفية مغطاة بشعـيرات ناعمة كثيفة، والفروع حديـثة النمو طرية مـتفرعة، والأوراق متزاحمة مفصصة، والأزهار صفر متجمّعة في رؤوس كثيـفة كروية متدلية قطرها نصف سنتيمتر، ذات لون أبيض شاحب. ويصل قطر الهامة إلى نصف سنتيمـتر. وينتشر البعيثران في المملكـة، ويكثر في المنـطقة الشمالـية الغربية ولم يُـسجّل وجوده في المنطقة الجنوبية. ينمو في الروضات والشعاب والتـلال والجبال في بـيئات طيـنية أو صخرية.

وفي طيـب رائحة البعـيثران يقول الراجز يصف سقيه الإبل:

يـاريَّــها وقــد بـدا صُــنَـانـــي
كــأنــنــي جـانـــي عَـبَـوْثَـران

أي أن راعي الإبل من شدة حبه لها يشم رائحة الصنان أثـناء سقيها كما لو كان يشم طيب رائحة البعيثران.

ويشم الإنسان رائحة البعيثران قبل أن يراه أو يصل إلى المكان الذي ينمو فيه، كما أن رائـحته، لقوتها، تبـقى في ملابس مـقتطفه. يقول الأزهري عنـه إنه نبـات ذفر الريـح أي شديد الرائـحة. ويشـتهر الـنبات بـفوائده العلاجية حيث يستعمل لخفض سكر الدم، وطرد البـلغم. كما تجمـع منه كميات كـبيرة بغرض علاج السكـر. ويسمى عبيثران، وتضاف أوراقه إلـى المشروبـات الساخنة مثـل الشاي. أو تخلط أوراقه مع بعض النباتات العطرية كالشيح والقـرقاص والبابونج والجعد والقيصوم ويصنع منها شراب ساخن. ويتزيـن به الرجال مـن بعض قبـائل جنوب المملكة.

بنج صفاري. (راجع: السيكران).

الثرماد. (راجع: الإخريط).

الثمام. جاء في لسان العرب: نبت معروف في البادية، لا تجهده النعـم إلاَّ في وقت الجدب، ولكن لوحظ أنها تحبه وتفضله عـلى الشعير. وأهل محـافظة

الطائف يطلقون عليه اسم ثمام حبي وذلك لسنبلته الشبيهة بسنبلة القمح. وهو من أهم النباتات الرعوية في جميع أنحاء المملكة، ويرتفع إلى المتر، وتغلف جذوره أغماد رملية لزجة، وأنصال أوراقه مسطحة. يصل طول الورقة إلى ٨سم وعرضها إلى ٣سم ويبلغ طول البذرة ٧سم.

والثمام من نبات الرمل والأودية، يكثر في نجد وينتشر في بقية أنحاء المملكة وهو من دون نباتات نجد يبقى بعد الكلأ وذلك لوفرته. قال الشاعر:

كرام إذا لم يبق إلاَّ جواشن
ثمام ومن شر الثمام جواشنه

وجواشن الثمام هي بقاياه.

ولضعف الثمام ضرب به المثل فقيل «هو على طرف الثمام». والضمير يعود على المهجو. بمعنى أنه لشدة ضعفه لو وضع على عود ثمامة فلن يكسره!.



الثمام

ولضعف عود الثمام استخدمه الشعراء. يقول أعرابي:

ولو أن ما أبقيت مني معلّق
بعود ثمامٍ ما تأود عودها

وتوصف نجد بأنها أرض الثمام. وشبه عبيد بن الأبرص قوماً في حماقتهم بالحمامة التي بنت عشها من خليط أعواد غير متجانس، ضعيفها وقويها معاً، ثم وضعت البيض فانهار عشها من جانبه الضعيف وتكسر البيض! قال الشاعر في هذا:

جعلت لها عودين من
نشم وآخر من ثمامه

وقال آخر:

وصديقاً من الثمام ترى
عارمات المدب في أسله

وقال الأصمعي: أهل نجد يسمون الثمام إذا عظم وجلَّ الجليل وأنشد قول الشاعر:

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة
بواد وحولي إذخر وجليل

ولا يزال أهل محافظة الطائف يطلقون اسم الجليل على الثمام. وقال شاعر آخر:

ومستفلج يبغي الملاجئ نفسه
يعوذ بجنبيْ مرخة وجلائل

وأفلج بالأرض بمعنى لزق بها إمّا من كرب وإمّا من حاجة.

وأول ما يظهر من الثمام هو كعابيره فيقال: أمجن الثمام، كما أن له أماصيخ رقيقة هي كعوبه أو خوصه تنتزع بالأيدي انتزاعاً. يقول الشاعر يصف نفسه وقد براه الشوق والهوى:

يابري حالـي عليها بري عـودْ الثمامْ
وقّعْ عـليهـا الجرادْ وْطارْ بْـغصُونـها

فأفادنا بأن الجراد قد قضى على الثمام كما قضى الشوق عليه!

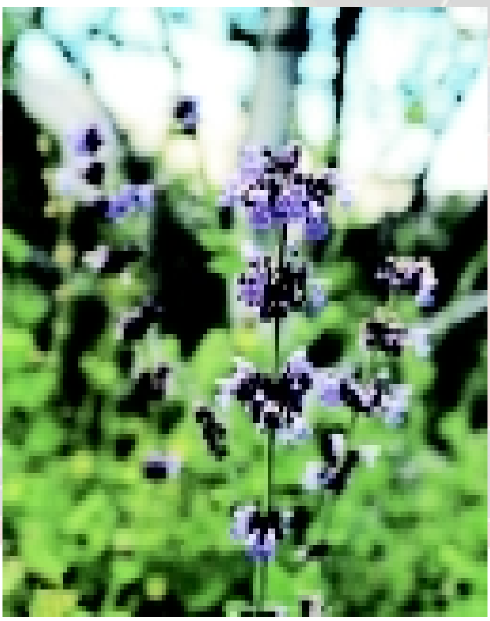
أما النـابغة الذبيانـي فيزور أرض أحبائه بعد ارتحالهم عنها فلا يجد لهم من أثر إلاَّ بقايا الثمام وإلاَّ بقايا موقد النار:

فـما وجـدتُ بـهـا شيـئـاً ألوذُ بـه
إلا الـثـمـام وإلا مـوقـد الـنـار

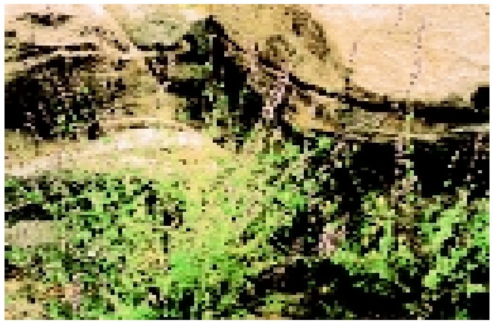
وفي البادية يطلقون على الثمام إبان فترة نموه الأولى شتيل. ولما للثمام من عروق كثيفة متشابكة تحت الأرض كان المثل فـي وصف الحالات المعقدة مـن المشاكل إنها «عروق الثمام»!

والثمام من المراعي الطـيبة خاصة حين يحمل ثمره، وكانت حبوبه تجمع أزمان المجـاعات وتـطحن وتـؤكل. وتأكل الإبل والأغنام جميع أجزائه فلا يبقى منه إلا العيدان الغلاظ. وعرف الثمام بجودته الغذائية العالية؛ لأن الإبل تسـمن عليـه إذا رعته وتبـدو عليهـا علامات الشبـع وقوة البدن. وتحتوي أجزاء الـثمام الخـضر والطـري منهـا والجاف كذلك عـلى نسب عالية من النشويات والأملاح المعدنية. وقد يعمد البعض من الناس إلى مضغ أعواد الثمام لما بها من حلاوة. وللثمام استطبابات شعـبية لأمراض الإنـسان والحيوان. وسمي به الثمامة، موضع شرق الرياض لكثرته به.

الجاقـة. عشبة معمرة، أوراقـهـا صغيرة، النورة سواريـة، والأزهـار ثنائية الشفة، زرقاء، والثميرات ملساء أو مجعدة.



الجاقة، غصن مزهر يوضح النورة السوارية والأزهار القرمزية



الجاقة

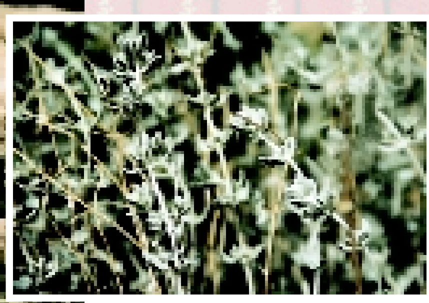
الجدير. (راجع: الحاذ).

الجَعَدة. جاء في لسان العرب: الجعدة شجرة خضراء تنبت في شعاب الجبال بنجد، وقيل: في القيعان. قال أبو حنيفة: الجعدة خضراء وغبراء تنبت في الجبال وهي شجرة معمرة، وتحشى بها المرافق. قال: وهي جهيدة يصلحُ عليها المال (الإبل).

وهي جنبة عطرية وبرية، تتفرع من عند القاعدة وترتفع إلى ٤٠سم. أوراقها متطاولة، طول الورقة من ٨-٣٥ملم وعرضها من ٣-٨ملم. أزهارها بيض متجمعة في نورة هامية قمية، وهي عطرية بعض الشيء والكأس وبري، يتراوح قطر النورة من ١٢-١٥ملم. ينمو النبات في المناطق الجافة وعلى الصخور في الجبال ومسايلها وفي مسايل الوديان وفي التربة الرملية في كل مناطق المملكة. وينتشر في كل حوض البحر المتوسط (العودات وبركودة ١٩٧٩: ٢٣٣).

وترعاه الإبل وغيرها من المواشي، وكان النبات يستخدم قديماً في الطب الشعبي لعلاج الملاريا وحميات أخرى. ويدخن البدو أوراقه الجافة لعلاج الروماتزم، كما يطرد النبات الجاف الحشرات عن أغماد السلاح الجلدية. وله استطبابات شعبية منها أنه طارد لحصاة الكلى والحالب وعلاج السكر، والملاريا، وغيرها مما هو مذكور في الطب والعطارة. ويفيد في علاج آلام المعدة والرشح والحمى حيث





أوراق الجعدة

يستخدم حمّاما بخاريا. وتضاف أوراقه العطرية لمشروب الشاي فتعطيه مذاقا متميزا. كما يستخدم فاتحاً للشهية.

قال ابن سينا: جعدة: الماهية: نوع من الشيح فيه حرارة. الطبع: حار في الثانية. الخواص: مفتّح وملطّف، يفتح السدد الباطني، مصدّع للرأس جداً (الأعسم ١٩٨٢: ٥١).

الجليل. (راجع: الثمام).

الحاذ. جاء في لسان العرب: شجر ضخم ينبت نبتة الرمث، له أغصان كثيرة الشوك. قال أبو حنيفة: الحاذ من شجر الحمض يعظم، ومنابته الرمل وهو ناجع في الإبل، تخصب عليه رطباً ويابساً. ينتشر في الربع الخالي.

والحاذ جنبة شائكة كثيرة التفرع، الجَنْبَةُ -والجمع جُنُب- من النبات أي قشعة أو شمعة بمفهوم البادية، وهي ما كان بين الشجر والبَقْل. والبقل هو الذي لا يبقى له ساقٌ بعد رعيه، ترتفع شجرة الحاذ إلى ٨٠سم، أوراقها قابضة على الساق لا يزيد طولها عن ٥ملم، تنتهي الورقة بشوكة حادة، والأزهار منفردة أو قليلة العدد في آباط الأوراق، والثمرة شبه هرمية، طولها من ٣,٥-٤,٥ملم وعرضها من ٢-٣,٥ملم. تحمل الثمرة شعيرات يصل طولها إلى ٥ملم.

قال الراعي النميري يصف إبله:

إذا أخلفت صوب الربيع وصى لها
عراد وحاذ ملبس كل أجرعا

يصف الشاعر إبله في ربع ينبت العراد والحاذ في المكان الواسع الذي فيه حزونة وخشونة (الأجرع). ويقولون وَصَى النبات أي اتصل بعضه ببعض.

ويقول نهشل بن حري:

يشيم البروق اللامعات وفوقه
من الحاذ والأرطى كناس مجوف

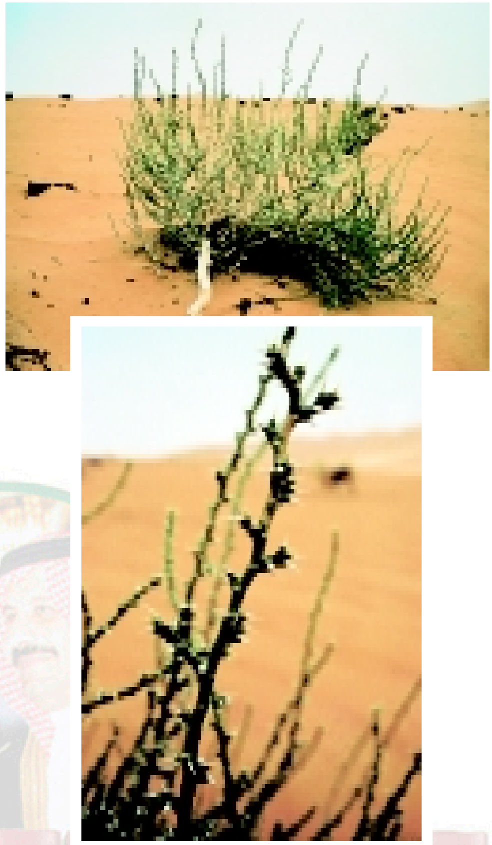
يصف الشاعر عاصفة ممطرة لجأ خلالها الثور الوحشي إلى الحاذ والأرطى اتقاءً من المطر، والكناس هو الموضع في الشجر يكتن فيه الحيوان ويستتر. يقول طرفة بن العبد البكري:

حيثما قاضوا بنجدٍ وأشتوا
حول ذات الحاذ من ثنى وقر

ويقول ابن مقبل:

وهن جنوح لذي حاذة
ضوارب غزلانها بالجرن

يذكر الشاعر -كما جاء في المخصص لابن سيده- اندفاع الظباء نحو ملجأ لها بوادي الحاذ تضرب صغارها بباطن أعناقها (الجرن) توجيهاً لها. وقال شاعر:



لحاذ

أسف جسيد الحاذ حتى كأنما
تردى صبيغاً بات في الورس منقعا

أسفَّ: أكل اليَبِس، جسيده: يابسه، تردى صبيغاً: أي أن لونه حسن.

والحاذ من نباتات الربع الخالي المستوطنة التي استطاعت أن تتأقلم مع البيئة شديدة الجفاف. وتنتقل الثمار بوساطة ما يكسوها من شعر عن طريق الرياح مما يزيد من رقعة انتشار النبات مع الزمن. وهذه البذور والثمار غذاء للقوارض المحلية والحشرات في ظروف الربع الخالي. ويعدّ الحاذ من أهم عناصر الغطاء النباتي هناك. كما يعدّ من مراعي الإبل المهمة، ويطلق البدو عليه أسماء تختلف باختلاف مراحل نموه في بيئتهم. فهو مُوَرّس حين يزهر، والورس هو الزهر، وفي الحالتين فَلوْن النبات أصفر. ويعزى هذا الصفار إلى لون أعضاء التذكير (المتوك)، أما حين تبدأ الثمار في التكوين فيسمى النبات جدير وحينها يكون النبات مرَّ المذاق للإبل، وبعد انتشار البذور يسمى النبات مريخي ولعل هذا لشبهه بنبات المرخ في هذه المرحلة. أما قبائل المنطقة الجنوبية فإنهم يطلقون على البادرات اسم جرو، والجرو تسمية منتشرة لدى قبائل الربع الخالي وهي تعني الحاذ أول ما ينبت.

الحرض. (راجع: العجرم).

الحرمل. جاء في اللسان: الحرملُ نوعان: النوع الذي سَنْفَتُه مدوَّرة، ولا تأكله إلاَّ الماعز، وهو حرمل الطائف. وهناك حرمل مشهور في نجد وغيرها.

وحرمل الطائف عشب معمّر، ينمو إلى ٥٠سم، ورقته مفصصة يصل طولها إلى ٦سم. وأزهاره بيض، يصل طول

الزهرة إلى سنتيمترين، وثماره كروية ذات فصوص ثلاثة، يصل قطر الثمرة إلى ١٠ملم.

ويسمى النبات في المنطقة الشرقية للمملكة خييس، وشجرة الخنيزير. وهو ذو شهرة تاريخية في الطب الشعبي في أرض العرب. ولا تشكل سُميَّتهُ مشكلة للمواشي التي ترعاه اضطراراً. وهو من أوسع أعشاب المنطقة الجافة انتشاراً، وتقل سُميَّتهُ بعد جفاف الأوراق. وينمو في منطقة الطائف، وجبال الزيتة في تبوك (سنكري ١٩٨١: ٦٨٧) -وهو فيها طارئ، والذي يبدو أنه نقل إليها فليست تبوك من مواطنه الطبيعية.



حرمل الطائف



حرمل الطائف، جانب من أغصان مزهرة

وحرمل الطائف سام للحيوانات وخاصة الأبقار والأغنام، إذ يؤثّر على الجملة العصبية (الجهاز العصبي) ويؤدي إلى التهيج والشلل. ويحرّض قلويد الهارمين -الذي يوجد في النبات- الجملة العصبية المركزية (الجهاز العصبي المركزي) وخاصة المراكز المحرّكة في قشرة الدماغ، ويسرّع التنفس ويخفّض ضغط الدم ويوسّع الأوعية الدموية المحيطية، كما يرخي عضلات مختلف الأعضاء (العودات ١٩٨٢: ١٢٧).

وينتشر النبات بالدرجة الأولى في مناطق البادية التي تأثرت بالرعي الجائر، ويعتبر من النباتات الدخيلة. ويمكن أن ينمو على الترب الملحية. وهو يستعمل في الطب لأنه يحتوي على قلويدات هامة، كما أنه يستعمل لحمامات الروماتيزم ومختلف أمراض الجلد. ويعتبر النبات كاشفاً للمياه الجوفية غير العميقة والترب الرطبة. ويستعمل البدو بذوره، حيث تطحن مع طحين الشعير وتستعمل لعلاج الأورام، وبعضهم



حرمل نجد

يستخدم منقوع جذوره بالماء الحار، ويستعمل بخاره لأمراض الأعصاب والروماتيزم (العودات وبركوده ١٩٧٩: ٣٣٥).

أما حرمل نجد فهو الذي وصفه لسان العرب نقلا عن أبي حنيفة بقوله: له ورق كورق الخلاف (يعني الصفصاف)، ونوره كنورة الياسمين، وحب في سنفة كسنفة العشرق. ولا يأكله شيء إلاَّ المعزى. وقد تطبخ عروقه فيسقاها المحموم إذا طالت الحمى. وهذا النوع ينتمي للجنس Rhazya عند علماء النبات المحدثين. وهذا هو الحرمل المشهور والمنتشر في أغلب مناطق المملكة.

وهو جنبة تتفرع من عند القاعدة، وتسمو إلى ٨٠سم، أوراقها متطاولة شريطية، طول الورقة من ٥-١٠سم وعرضها من سنتيمتر إلى سنتيمترين. والأزهار متجمعة في نورة قمية كثيفة والزهرة أنبوبية بيضاء، والثمرة جرابية يصل طولها إلى ١٠سم. وهو نبات سام للحيوانات العاشبة، تعافه بطبعها ولا تقربه. وينتشر في المراعي التي تعرضت للرعي الجائر في جميع مناطق المملكة. وله استعمالات طبية

شعبية حيث يدخن البدو أوراقه الجافة التي تفيد في آلام الروماتيزم.

قال ابن سينا عن خواص الحرمل أنه جيد لوجع المفاصل، فيه قوة مسكرة كإسكار الخمر، ينفع لضعف البصر، ويدر البول وينفع من القولنج شرباً ودواءً (الأعسم ١٩٨٢: ٦٨). ولم يثبت أي النوعين من الحرمل عن ابن سينا، وكلاهما يوظف في الطب الشعبي ونرجح أنه يقصد ما أطلقنا عليه اسم حرمل الطائف، فما أورده ابن سينا من خواص طبية تشير إلى هذا النبات ولا علاقة لها بحرمل نجد. يقول الظاهري: رؤية بذر الحرمل في المنام تدل على مال يصلح به أمر ما فسد وقد اختلف فيه، فإنه ليس بمحمود (النابلسي ١٩٤٠ ج١: ٢٤٦).

ويقول طرفة يذم قوماً كأنهم الحرمل (حرمل نجد) في قلة نفعهم:

هُمْ حُرمـلٌ أعـيا عـلـى كـلِّ آكلٍ
مبـير ولـو أمسـت سوائـمهُـمْ دَثْرا

أي أنهم مع كثرة إبلهم (سوائمهم) بخلاء، تعذَّر معروفهم. ودثْراً: كثيرة، ومبير: مـهلك. أما الفرزدق فقال في وصفه لقوم لا فائدة ترجى منهم:

مـن المجلـس المسـتأنـسـين كأنـهم
لدى حرمـلِ البطحـاءِ وجنانُ عبـقرا

وله استطبابات شعبية متعددة ويستوقد البدو بيابس الحرمل إذا لم يجدوا حطباً غيره، ويعتقدون أن دخانه يبعد الجن، وذلك خلافاً لدخان حطب العشر الذي يجلب الجن. كما يتخذ من الحرمل الزند الجيد، وهو أجود أنواع الزناد بعد نبات المرخ والعفار.

وهناك أماكن تحمل أسماء مشتقة من الحرمل مثل: الحرملية وأم حرمل وتلال الحرمليات ووادي الحرملية.

الحصار. عشبة حولية كثيرة التفرع، أفرعها متينة جامدة، وأوراقها مركبة، عدد الوريقات ٣-٥ أزهارها صغار، وردية، في تجمعات أبطية. طول الثمرة القرنية سنتيمتر.



لحصار

الخباث. وتسمى السنيسلة. تكثر في جبال المناطق الشمالية الغربية وهي شجيرة شائكة لا يأكلها شيء حسب ما ذكر أهالي المنطقة لذلك أخذت اسم الخباث.



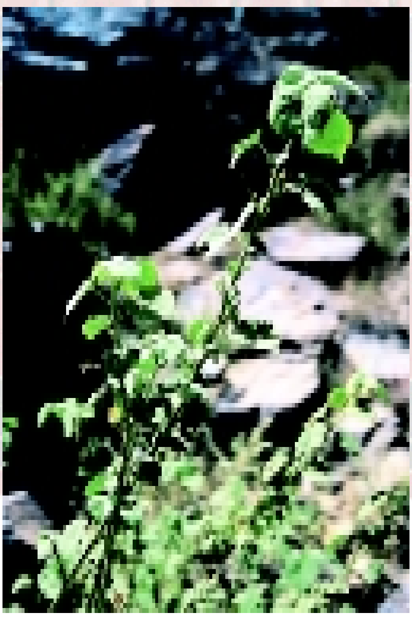
الخباث

الخرطة. عشبة ترتفع إلى ٣٥سم، أوراقها ضيقة، والأغصان الحديثة أحياناً ملتفة حول نفسها، والأزهار مخضرة الاصفرار، عرض الزهرة ٤ملم. نبات سهول من فصيلة عشارية.



الخرطة

الخورع. نبات تحت شجيري، يرتفع إلى مترين، ورقته بيضية عريضة، إلى شبه مستديرة، حادة القمة، قلبية القاعدة، غير منتظمة التسنن يصل قطرها إلى ١٠سم، وبرية السطحين، والزهرة صفراء، ذات وسط داكن، وتنمو الأزهار عادة في أزواج. قطر الثمرة سنتيمتر ونصف.



الخورع

الخييس. (راجع: الحرمل).

الدويد. (راجع: الشنان).

الراء. شجيرة منتشرة في السهول الداخلية والسفوح الشرقية من جبال الحجاز. وهي من النباتات المثبتة للرمال (سنكري ١٩٨١: ٧٢٠).

وهي شجيرة رمادية اللون تكسوها شعيرات نجمية، ترتفع إلى ٧٠سم،



الراء (الطرف)

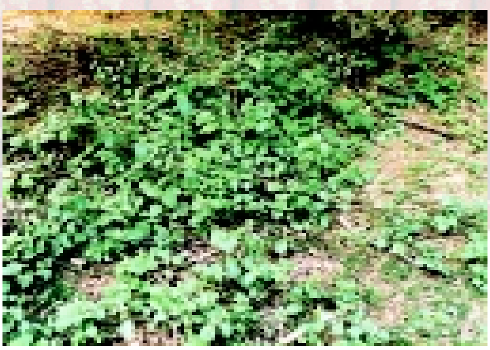
أوراقها رمحية مقلوبة. طول الورقة من ١-٥سم وعرضها من نصف سنتيمتر إلى سنتيمتر، غلاف الزهرة قطني والنورة سنبلة طولها ٥سم. وينتشر النبات في أطراف الجبال المنخفضة والسهول ذات التربة الصلبة. كذلك ينمو في الجبال الصخرية، المغطّاة بقليل من التربة. يسمى النبات تُويم عند قبائل بني هاجر في المنطقة الشرقية. وكان البدو يستخدمون الأجزاء القطنية من النبات في حشو السروج. ويعتبر من أكثر النباتات استخداماً في حشو المخاد والمساند وعدول الأشدة. وتستخدم الثمار والأغصان الغضة في عملية الحشو، وتفضل البادية استخدامه. وهناك من يسميه الطرف.

لا ترعى المواشي النبات، وإن كانت تقرض الأغصان حديثة النمو في وقت الجفاف عندما لا تجد غيره من الكلأ. وتستخدم أزهاره في حشو الجروح الغائرة بعد تنظيفها بماء وملح. وهو مدر للبول، مضاد للتسمم بالزرنيخ، فعال لتفتيت حصوات المثانة. ويخلط مسحوق جذوره مع الكحل الحجري ليبقى فترة أطول في العين، ويتم ذلك بشيّ وتحميس الجذور على النار حتى تجف ويصبح لونها أسود، فتطحن ويضاف لها فحم نباتي ثم تطحن مرة ثانية وتضاف إلى الكحل. كما يستخدم معجون النبات للدغات الثعابين ولسع الحشرات.

الرضع. (راجع: الإلبا).

الرفرف. جاء في اللسان: الرفرف الشجر الناعم المسترسل، وأنشد بيت الهذلي يصف الأسد:

له أيكة لا يأمن الناس غيبها
حمى رفرفاً منها سباحاً وخروعا



الرفرف

والرفرف عشبة ساقها قائمة أو ممتدة على سطح التربة. الأوراق بيضية، طول الورقة ٥سم، والأزهار في حلقات من ٣-٥ زهرات على نورة قمية. الجزء الأعلى من الكأس الزهري أبيض أو قرمزي، والكأس أنبوبي أسفل المبيض وقمعي فوقه. وعادة ما يكون منبت النبات على أطراف المزارع.

الرقم. وفي اللسان: الرقمة نبت معروف يشبه الكرش. منه الرملي وهو نبتة حولية قائمة أو منبطحة، تمتد أفرعها على سطح التربة إلى ٣٠سم أو يزيد، الورقة بسيطة، طولها ٢-٤سم وعرضها ١-٣سم، مفصصة. الزهرة وردية والنورة خيمية طولها ٦سم، الثمرة منقارية، يصل طول المنقار إلى ٤سم. ورد أن النبات يسمى الكرش في المنطقة الشرقية، وهو غير الكرش الوارد في موقع آخر.

ومن الرقم ما هو جبلي وهو عشب معمر زاحف، لا ساق له، وأفرعه منبطحة على سطح التربة تمتد إلى ٢٠-٣٠سم، مكسوّة بالشعر. ورقته مفصصة طولها ٣سم، والزهرة بنفسجية.

الرمث. جاء في اللسان: الرِّمْثُ واحدته رمثة. شجيرة من الحمض. وفي المحكم: شجر لا يطول ولكنه ينبسط ورقُهُ وهو شبيه بالأشنان. والإبل تُحمَّضُ بها إذا شبعت من الخَلّة وملَّتها. وقال الجوهري: الرِّمْث بالكسر مرعى من مراعي الإبل وهو من الحمض. قال أبو حنيفة: وله هدب طوال دقاق، وهو مع ذلك كله كلأ تعيش عليه الإبل والغنم ويصيبها بمرض الرماث (السهال) إن لم يكن معه غيره، وربما خرج منه عسل أبيض، وله خشب وحطب، ووقوده حار، وينتفع بدخانه من الزكام. وقال الفرزدق:

ألا حي إذ أهلي وأهلك جيرة
محلا بذات الرمث قد كاد يدرس

وقال شاعر آخر:

يوشك أن يوجس في الإيجاس
في باقل الرمث وفي اللساس

والتوجس: هو التَسَمُّع إلى الصَوت الخفي. واللساس: هو العشب الصغير لا تستمكن منه الراعية بل تلسُّهُ بألسنتها لساً.

يرتفع النبات إلى المتر ويظهر وكأنه لا ورق له، أزهاره كثيفة متجمعة في سنابل، يصل طول الواحدة منها إلى ٨سم، وللثمرة غلاف مجنَّح والأجنحة صفر أو وردية. وهذا النبات واسع الانتشار في المنطقة الشرقية وله



الرمث

أهمية بيئية عالية. يكثر في الرمال العميقة والمناطق الطميية والسهول الحصوية والصخرية، وينمو في السهول الصخرية متقزِّماً. وهو غذاء مهم للإبل خلال الصيف، يمدها بالأملاح الضرورية. ولكن الرعي المستمر عليه يصيب بعض الوظائف الفسيولوجية للإبل بالخلل. ويغدو لبن النياق التي تتغذّى على الرمث ذا مذاق ملحي.

وينمو الرمث في جميع مناطق المملكة، في السهول والغياض الرملية، قال حميد بن ثور عن منابته في الرمل:

بميث بثاء بصيفية
دميث بها الرمث والحيهل

الصيفية: التي أصابها الصيف، وقيل هي النبات المئخار الذي يبقى إلى آخر الصيف، والبثاء: الأرض اللّينة، وقيل موضع معروف، الحيهل: نبات.

كما يقول الشاعر منديل الفهيد عن منابت الرمث:

بارْضٍ عَساسٍ حمضَها خالَطَهْ رِمْثْ
والجارْ ما طالبْ قَصير بقَصِّهْ

يقال للرمث أول ما يتفطر ليخرج ورقه أنه قد أقمل، فإن زاد قليلاً قيل أدبى، فإذا شهرت خضرته قيل بقل، فإذا ابيضّ وأدرك قيل حنط، فإذا جاوز ذلك قيل أورس. كما تُسمى أعالي الرمث الزعف وذلك إذا عسا. ويخرج من الرمث أحياناً عسل أبيض كأنه الجمان واللؤلؤ، يسمى المغافير، مغافير الرمث، وهو شديد الحلاوة. ويستخدم خشب الرمث حطباً، وناره شديدة الحرارة، وله رائحة طيبة، يقول الشاعر لبيد بن متينة البلاز في حطب الرمث:

يادغيث شبْ النار يادغيث شبَّهْ
بين القطابْ ومَقْدَم البيتْ نابي
واجدع بها من صاملْ الرمثْ ضبَّه
لما تقيفْ لباسهم والثيابِ

وجذوع الرمث تسمى الجروم، وإذا كانت هامدة تحت الأرض قد ماتت شجرتها تسمى الحَفَايرْ وجذوع الرمث من أجود الوقود وأطيبه رائحة، وصامل الرمث جذوعه وسيقانه الغليظة، قال الشاعر حسن التبيناوي الشمري:

يَامَا حَلَى الفِنْجَال لى جَا مَحَلَّه
لى صِرتْ مَع رَوْضٍ وْما دَلِّتَكْ سيْل
يُوقَدْ بْرِمْثٍ مَا يُوَقَّد بْجَلّةْ
وَالزَّعْفَرانْ بْهَارَهَا خَالْطَهْ هَيْل

ويقول الشاعر عبدالله بن فرحان القضاعي:

يَامَا حَلى مَلّة خَطَاة الرّبّاطِي
عَلى جُرُومٍ صَامْلَه من حَطَب رَاطْ

ويحفر الحطابون عن جذوع الرمث إلى عمق ٤٠-١٠٠سم حتى يخرج الجذع كاملاً كأعضاد الإبل. وجذوعه لونها بني ضارب للسواد، أما هدب الرمث في الوقود فهو سريع الاشتعال، سريع الخمود لا يخلف جمراً، بخلاف الجذوع والسيقان التي تخلف جمراً مثل جمر الغضا، ويسمى هدب الرمث إذا أوقد رطباً بالطرطير نظراً لما يحدثه من أصوات أثناء اشتعال النار فيه.

ويستخدم المسحوق الناعم لقشرته الجافة في تضميد الجروح وغسلها. قدم أعرابي إلى قرية ومرض فسأل من يأتيه برمث، وقال:

إذا يقولون ما أشْفَى أقولُ لهم
دخانُ رمثٍ من التسريرِ يَشْفيني

وقد لا يطلب الأعرابي من دخان الرمث علاجاً، وإنما هو الحنين إلى بيئته الصحراوية. قال الأبرص الصلائي:

قال الأطباءُ ما يشفيكَ قلت لهُمُ
رمثٌ من الرَّمدِ والسرينَ يشفيني

ودخان الرمث أورق اللون (خفيف السواد). وشبه العرب به لون الذئب. وفي الطب الشعبي يغلى الرمث ويتعرض مريض الروماتيزم أو المصاب بنزلة البرد إلى بخاره، ويذرّ رماده على الجروح فتندمل، واستنشاق قليل من دخانه يفيد المزكوم.

وترعى الإبل الرمث، فيقال: رمث البعير يرمث رمثا. وعندما تأكله الإبل والغنم يطيب لحمها. قال ابن الأعرابي: قيل لأعرابي: ما تقول في الرمث؟ قال: لو خلقت الإبل من شجر خلقت من شجر الرمث.

ومن الأماكن التي سميت بالرمث أو اشتقت منه وادي الرمث بمنطقة المدينة المنورة، وقرية الرمثية بمنطقة القصيم.

الروثة. شجرة يبلغ ارتفاعها زهاء المتر، كثيرة التفرع، ويكسو الشعر الجانب الأعلى من الساق. الورقة صغيرة متطاولة إلى مثلثة، أبعادها سنتيمتر في نصف سنتيمتر، وتظهر الأزهار في سنابل على قمم الأفرع العلوية ويصل طول السنبلة إلى ٦سم. الثمرة مجنحة، والأجنحة وردية ذات خطوط صفر.

يتتشر النبات في المنطقة الشمالية في الحماد والحرات وعلى حواف الأودية وفي



الروثة

الروضات وينمو غالباً في الترب الملحية. ويزهر في الربيع والشتاء. وهو من أشهر النباتات الرعوية في الشمال. ويعدّ نبات الروثة من نباتات الحمض، أي فيها ملوحة، وتقبل الإبل على أكله. وله فوائد اقتصادية.

الرين. تحت شجيرة ترتفع إلى مترين، أغصانها طويلة منتشرة تكسوها شعيرات نجمية خفيفة، الأوراق معنقة، رمحية أو بيضية إلى دائرية، مسننة، طول الورقة ٥سم وعرضها ٣,٥سم، الأذينات شبه شوكية والزهرة بيضاء تتحول إلى الوردي طولها سنتيمتر، جانبية فردية. وله استطبابات في الطب الشعبي.

الزعتر. (راجع: الصعتر).

الزقوم. جاء في اللسان: قال أبو حنيفة: أخبرني أعرابي من أزد السراة



الرين

قال: الزقوم شجرة غبراء صغيرة الورق مدورته، لا شوك لها، زفرة، مرة، لها كعابر في سوقها كثيرة ولها وُرَيْدة (تصغير وردة) ضعيفة جداً يجرسها النحل، ونورتها بيضاء ورأس ورقها قبيح جداً.

وهي نبتة معمرة يكسو ساقها شعر خشن أبيض والأوراق مستديرة ذات تعرق راحي، وللكأس الزهري عشرة أسنان مشوكة والأزهار بيض. وتستخلص من أزهارها الحسكية عصارة حارة لعلاج الرمد.

الزلا (الزلة). (راجع: الشبرم).

الزيحفان. (راجع: السكب).

السَّكَب. نبتة ترتفع إلى ٣٥سم، أوراقها السفلى مفصصة أو تامة، يصل طول الورقة إلى ١٥سم، النورة هامة طرفية، منفردة صفراء. وينتشر النبات في جنوب الحجاز والمنطقة الجنوبية ومنطقة حائل حيث ينمو في الأودية والجبال وفي البيئات الصخرية.

وقد وصف الأصمعي السكب بأنه من نبات السهل. كما وصف الدينوري نوره بأنه شديد البياض بهيج. ويبدو



الزقوم



السكب

أن هذا النبات هو ما يعرف باسم الزيحفان لأن ناره قوية أول اشتعاله ثم لا تلبث أن تهمد، فيضطر الجالس حول النار إلى الابتعاد عنها عندما تشتعل والاقتراب منها عندما تهمد، وهذا معنى زيحفان، أي يضطر إلى أن يتقدم ويتأخر في مجلسه. ولعل الأصمعي والدينوري قصدا نباتاً آخر يعرف بالسكب الأبيض، وهو نبات مختلف ذو زهرة بيضاء. وما يزال يطلق أحياناً على السكب الحقيقي في منطقة جازان أقحوان، وهو ذو زهرة صفراء برتقالية، بينما الأقحوان الصادق أبيض.

ويمتاز السكب بجمال زهرته ورائحته الطيّبة، فيزرعه بعض الناس، ويحافظ بعضهم على ما ينمو منه في الجبال، حيث تقطع الأفرع الصغيرة بما عليها من أزهار، وتوضع في البيوت، أو تضفر منها مع بعض النباتات عصابة للرأس يطلق عليها مشقر أو غرارة، أو توضع فوق الأذن أو في جيوب الملابس فتضفي عليها رائحة زكية. وفي ذلك يقول الشاعر عيسى البوعي:

شِنْعَصَبْ الوافين من زَيْن السَّكبْ
ومن الغليم أو الشيحْ فُرُوعي
ابن الخَديش اللي ينجِّي سيرتهُ

وقال شاعر آخر:

اللي يحش السَّكب ملعون
لا يصعد الضلع من حينه

وقال الكميت يصف ثوراً وحشياً:

كأنّه من ندى العرار مع الـ
ـقراص أو ما ينفضُ السكبُ

كما يقول أحد شعراء منطقة جازان مُرَحِّبَاً بضيوفه، سائلاً إياهم عن أخبارهم بقوله:

يامرحبَا عدْ مطارَ سكب
وعدْ زهر الشيبْ وأزهار السَّكب
وعدْ ما في الكون من عُسْرة ومَيْسَرَةْ
ترحيبْ بالشعار ماله قَدرْ
يحتسبْ ترحيبْ لا مِنَّة ولا عَتَبْ
ودَيِ الخَبَر من أين ما جِيُتم مَبَادْرُهْ

السلاّ. (راجع: الشبرم).

السنا. جاء في <u>لسان العرب</u>: أنه نبت يتداوى به، أو يكتحل به. وقال أبو حنيفة: السنا شجيرة من الأغلاث



السنا



السنعبق (ضعبر)



سويد البحر



أوراق سويد البحر عليها بللورات ملحية

تخلط بالحناء لتقوي لونه وتسوده، له حمل أبيض. وهو تحت شجيرة، أغصانها متعرجة، والورقة مركبة، والأزهار صفر، والنورة عنقود، والثمرة قرنية مسطحة طولها ٥سم. وأبرز استعمالات السنا في الطب الشعبي لتليين الإمساك.

السنعبق. وهو تحت شجيرة ترتفع إلى ١٠٠ سم، الأزهار وحيدة جنس، والنبات ثنائي مسكن، وأزهاره صفراء. وهو نبات جبال. وهو غير ما وصف في لسان العرب (سعبق).

سويد البحر. جنبة تسمو إلى ٥٠سم، أوراقها ذات بقع بيضاء، يغطيها الملح، أبعاد الورقة سنتيمتر في ٥سم، الأزهار في نورة خيمية كثيفة، قنابات الأزهار حمر، ذات أنصال بيض، والزهرة قرمزية متساقطة، تاركة الكأس الأبيض. والنبات من الحمض.

يكثر في السواحل الرملية والطينية وخاصة في منطقة جازان. يسمى النبات قطف عند قبيلة بني هاجر في الإقليم الشرقي للمملكة. وهو نبات ملحي غير رعوي، ينمو في السباخ المالحة والمستنقعات الساحلية (سنكري ١٩٨١: ٥٥٠).



نورة سويد البحر

السيكران. جاء في لسان العرب: السَّيكران: نبت. قال أبو حنيفة: السيكران مما تدوم خضرته القيظَ كلَّه. قال: وسألت شيخاً من الأعراب عن السَّيْكران فقال: هو السُّخَّر ونحن نأكله رطباً أيَّ أكل، قال: وله حبٌ أخضر. قال الشاعر:

وشَفْشَفَ حَرُّ الشمسِ كلَّ بقيةٍ
من النبت إلاَّ سيكراناً وحُلَّباَ

وشفشف النبات أي أخذ في اليبس والجفاف.

والسيكران نبتة معمّرة، أوراقها متشحّمة بيضيّة، والنورة كثيفة، والأزهار بيض أو ملوّنة منقَطة. يكثر في أودية المنطقة الشمالية الغربية ناحية تبوك وبسيطا. تحتوي أوراق النبات وبذوره على كمية قليلة من المركَّب الكيميائي السام «الهيوسيامين»، ولذلك فهو نبات سام للإنسان والحيوان، خاصة الأبقار. ويؤدي إلى إحداث التهيج في الجهاز الهضمي ويخدر الجهاز العصبي (العودات ١٩٨٢: ٨٩). ويسمى النبات بنج صفارى في المنطقة الشمالية.

ومن خواص السيكران أنه إذا غلي مع الشاهي أو أُلصق في غطاء الأبريق عند غلي الشاهي، ثم شُرب، أو إذا أُكل الجراد بعد أكله للسيكران، فإنه يسبب للمرء نوعاً من الجنون. ولا يزول الأثر عن المصاب إلا بعد أن يشرب مريسة تمر، حيث ينام فترة ثم يصحو سليماً، وهذه حقيقة مؤكدة ومعروفة.



السيكران

وفي المملكة من هذا النبات بضعة أنواع، جميعها تسمى سيكران، تنتشر في المنطقة الشمالية الغربية، وقليل منها في شمال نجد. وهو مما تدوم خضرته في الصيف.

الشبرق. (راجع: الشبرم).

الشُّبْرُق. جاء في لسان العرب: أنه نبات غض، وقيل شجر منبته نجد وتهامة في السباخ والقيعان، ثمرته صغيرة. وهو جنبة شوكية قصيرة، متفرعة ذات سيقان خشبية زغبية، لها مظهر فضيّ مبيض، بعضها مائل، وبعضها مفترش الأرض، وبعضها قائم لا يتجاوز ارتفاعه ٣٠سم. وتخرج من السيقان أشواك لامعة، طويلة حادة ذات لون أصفر، يميل بعضها إلى الاحمرار يصل طول الواحدة منها إلى ٤سم. والأوراق شاحبة الاخضرار، معظمها مركّب من ثلاث وريقات مسننّة الحواف يصل طول الوريقة إلى سنتيمتر واحد. أمّا الأزهار فهي فراشية، وردية حريرية السطح الخارجي، تخرج من مواضع بعيدة عن الأشواك، محمولة على شماريخ زهرية، يحمل كل منها زهرتين إلى أربع زهرات. والثمار قرنية رفيعة متطاولة طول الثمرة سنتيمتر، بها ٩ بذور صغيرة الحجم، يفصل بين كل بذرة وأخرى



الشبرق

حاجز مستعرض. وتنفصل البذور عن الثمرة بعد نضجها وجفافها، وتتساقط على الأرض، وتنبت بعد سقوط المطر.

والشبرق من النباتات الرعوية الشوكية المعمّرة، التي تخضرّ في مواسم الأمطار، وتسمى فروعها الجديدة النابتة بعد هطول الأمطار بشرة. ينمو على الترب الرملية البسيطة في المنطقة الجنوبية، وكذلك في السهول الواقعة إلى الشرق من جبال الحجاز، وإلى الغرب منها، لكن أفضل مواطن نموّه وأكثرها انتشاراً هي السهول الساحلية لتهامة، وكذلك الأودية بالمنطقة الغربية، وسفوح جبال الحجاز. وهو نبات تستسيغه الحيوانات، ترعاه الإبل وتأكل الأغنام أوراقه وفروعه الغضة. واسمه الشائع بين البادية هو القطفة.

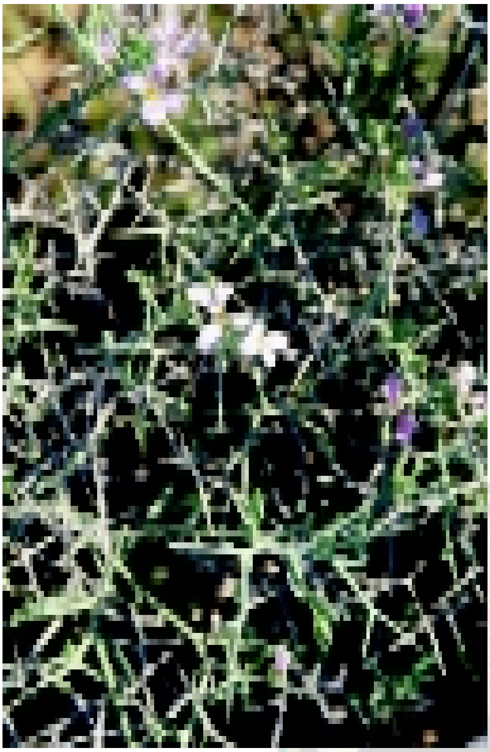
الشُّبرمُ. جاء في لسان العرب: هو من العض، وهي شائكة لها زهرة حمراء. وقيل: الشبرم من نبات السهل،



الشبرم



أغصان الشبرم مثمرة



أغصان الشبرم شائكة مزهرة

له ورق طوال كورق الحرمل (حرمل نجد)، وله ثمر مثل الحمض واحدته شبرمة. قال عنترة:

تسعى حلائلنا إلى جثمانه
بجنى الأراك تفيئة والشبرم

وفي حديث أم سلمة: أنها شربت الشبرم، فقالت إنه حارٌ جارٌ. وقيل: الشبرم حب يشبه الحمص يطبخ ويشرب ماؤه للتداوي. وقال عامر بن محارب:

فريقي بنى ذبيان إذ زاغ رأيهم
وإذ سعطوا صابا علينا وشبرما

ويقول طفيل في وصف بعير:

أسيل مشك المنخرين كأنه
إذا استقبلته الريح سعط وشبرم

والشبرم جنبة ترتفع إلى ٧٥سم، أوراقها السفلى أحياناً مفصصة والعليا شريطية لحمية. سريعة السقوط تتحول الأغصان القديمة إلى أشواك. والأزهار وردية أو حمر وأحياناً بيض. ويصل طول الواحدة إلى ٢٠ملم، والثمرة كروية متخشبة عند النضج، قطرها من ٨-١٠ملم، ذات منقار عريض

القاعدة هرمي الشكل يصل طوله إلى ٣ ملم.

والشُّبرمُ الغض من نباتات المراعي التي تستسيغها الإبل والضأن والماعز التي تتغذى على البوادر الصغيرة المورقة ذات الأشواك اللينة، وكذلك النموات الغضة للنباتات الشوكية الكبيرة.

وتجف أغصان الشبرم في الصيف فتصير بيض اللون، حتى إذا نزل الغيث خرج لها أغصان وأوراق جديدة. وتنبت بالفياض ومسائل الأودية والشعاب والأراضي الصلبة ومسائل الجبال «الخُرْبَانْ» واحدها خريب، والتلاع.

ويسمى النبات شبرم عند قبائل بني هاجر والعجمان وآل مرة ومعظم قبائل نجد، ويسمى شبرق عند قبائل الشرارات، ويسمى الصلة والزلة في المنطقة الشرقية ويسمىَّ الزلاّ والسِلاَّ في المنطقة الشمالية.

وباسم الشبرم قرية أم الشبرم شمالي الأرطاوية والشبرمية وشبيرمة بمنطقة الرياض.

شجرة الخنيزير. (راجع: الحرمل).

الشذاب. لعل شذاب محرف عن سذاب أو سُداب أو سَذَبْ. وقد ورد في بعض كتب النبات بالدال المهملة وهو الفيجن (يونانية) وهو بقل معروف وله خواص وطبائع معروفة في كتب الطب. وهو الاسم المتداول لهذا النبات في البلاد العربية، وينمو في جبال السروات.

وهو عشب معمّر يرتفع إلى ٥٠سم. أوراقه مفصصّة، يصل طول الورقة إلى ١٠سم، والأزهار صُفْر. يصل قطر الزهرة إلى ١٠ملم. والثمار كروية منقسمة عند منتصفها إلى ٤ أو ٥ فصوص قطرها سنتيمتر واحد. ورد عن ابن سينا أن الشذاب منه بستانيّ ومنه بريّ ومنه جبليّ. الطبع: حار يابس في الثانية، الخواص: منق للعروق، وينفع من الفالج وعرق النسا وأوجاع المفاصل شرباً وضماداً بالعسل. (الأعسم ١٩٨٣: ١٠٩)، وتضعه البادية مع اللباء لتحسين الطعم والرائحة، كما يضعونه في لفائف الرضع لإزالة الروائح.



الشذاب

يستعمل الشذاب في الطب الشعبي لعلاج الأمراض العصبية. ومغلي الأوراق مضاد للأدوية السامة. وزيته لعلاج الروماتيزم ويضمد بماء ورقه على لدغات الهوام.

الشرثف. جنبة لحمية متعددة السيقان، سيقانها بيض، ترتفع إلى ١٠٠سم، الأزهار مصفرة الاخضرار، قطر الزهرة ٧ملم، وهي نبات جبال على طريق أبها نجران على ارتفاع نحو ١٨٩٠م، من الفصيلة السوسبية.



الشرثف

الشَّعْران. جنبة عصارية قائمة ترتفع حتى نصف المتر، لها سيقان مفصلية متعددة، وأوراق أسطوانية الشكل عصارية متشحمة، طول الورقة سنتيمتر ونصف وتنتهي بشوكة. تترتب الأوراق في وضع متقابل. وللأوراق أخاديد طولية، خاصة في أعلاها. والأزهار صغيرة الحجم في مجاميع كروية متقابلة، من ٣-٥ زهرات، والغلاف الثمري مجنَّح.

والشَّعران حمض من النباتات الرعوية الملحية المعمّرة التي تنتشر في مختلف المناطق ذات التربة الرملية الطميية زائدة الملوحة، عدا الجبلية منها. كما ينمو في كثير من البيئات التي ينمو بها نبات الرغل، حيث يشكلان فيها غالباً عشيرة نباتية واحدة. وترعى الإبل والأغنام الشعران، كما ترغب في رعيه الأرانب، فيقال: أرنب شعرانية.

الشنان. جاء في لسان العرب: الأُشنان والإشنانُ: من الحمض. معروف تُغسل به الأيدي.

وهي جنبة مدوّرة الهيئة ترتفع إلى ٨٠سم، متقابلة الأغصان. أوراقها لحمية متقابلة، طول الورقة ١٨ملم وسمكها مليمتران. والأزهار متجمعة في آباط الأوراق. وللثمرة غلاف مجنّح والأجنحة غير متشابهة. ويسمى النبات شنان وأشنان. وفي المنطقة الشمالية يسمى دويد وشنان أبيض. ويصنع البدو والحضر من مسحوق النبات صابوناً.



الشنان



الشنان، أغصان مورقة وأوراق عصارية

وترعى الإبل النبات، وهو غني بالأملاح، ومن أسمائه الشائعة عنظوان (سنكري ١٩٨١ : ٥٩٤). كما ترعاه الماعز، ويستخدم وقوداً. ويحتوي على البوتاس لذلك يستخدم للتنظيف ولصنع القِلَى. وهو نبات جفافي ملحي متحمل للملوحة لا تأكله الأغنام إلاّ نادراً وفي أوقات الجوع، إذ أنه يسبب اضطرابات هضمية بسبب وجود القِلَى (العودات وبركودة ١٩٧٩ : ٣٦٣).

ومن الأماكن التي تحمل اسم النبات الشنانة- قرية شمال غربي الرس بالقصيم.

ومن ورود الشنان على الألسنة قولهم في المثل «الْعَبْدَ عَبْد وَلَوْ غِسِّلْ بِشْنَانْ»، والشنان هو حبيبات صغيرة من ثمار الأشجار خشن وفيه شيء من الرغوة كان يستعمل للتنظيف بدل الصابون قبل أن يوجد الصابون. يضرب مثلاً للأمور الأصيلة وأنه لا يزيلها ما يزيل الأشياء الطارئة من الأوساخ وما أشبهها من الأصباغ.

الشويط. (راجع: الكداد).

الشيح. جاء في اللسان: الشيح نبات سهلي يتخذ من بعضه المكانس، وهو من الأمرار، له رائحة طيبة وطعم مر، وهو مرعى للخيل والنعم ومنابته القيعان والرياض، وجمعه شيحان. قال الشاعر: يصف الثور الوحشي لاجئاً لنبات الشيح هرباً من عاصفة هوجاء:

يلوذ بشيحان القرى من مسفة
شآمية أو لقح عكباء صرصر

وهو شجيرة تنمو في سهول نجد والمناطق الشمالية ذات رائحة عطرية.
قال عمر بن أبي ربيعة:

إحدى بنيات عمي دون منزلها
أرض بقيعانها القيصوم والشيح

وقال جرير:

فقال أرى ناراً يشب وقودها
بحيث استفاض الجزع شيحاً وغرقدا

ويقول مضرَّس بن ربعي الأسدي:

وفتيان شويت لهم شواء
سريع الشيء كنت به نجيحا
فطرت بمنصل في يعملات
دوامي الأيد يخبطن السريحا
وقلت لصاحبي لا تحبسنا
بنزع أصوله واجتز شيحا

يحكي الشاعر نزهة له مع أصحابه أو رحلة سفر له على النياق التي دميت أيديها من شدة السير (يعملات)، وعليهن الجلود أو الخرق التي تشد على الأخفاف بعد أن تدمى، وأنه قد أكرم رفاقه بالشواء، وأعد اللحم وذهب يجمع لهم الحطب بنزع الأشجار من أصولها. وفي هذا تأخير للرفاق وقد عضهم الجوع، فنصحوه بألاَّ يعمد إلى نزع أصول الشجر وليحضر لهم فقط أفرع الشيح الجافة.

والشيح جنبة عطريّة ترتفع إلى ٥٠سم، أوراقها مفصّصة. والأزهار متجمعة في هامات كل منها من زهرتين إلى ٤ زهرات، طول الهامة من ٣-٤ملم وعرضها من مليمتر إلى مليمترين. ويستخدم أهل البادية النبات في العلاج ويدخنونه، ويطلقون دخانه على الخيول التي يعتقدون أنها مصابة بالجن، ويستخدمون مسحوق النبات في إعداد النار. وتضاف أوراق الشيح إلى مشروب الشاي والمشروبات الساخنة ويعطيها نكهة مميزة وتقطف أوراق الشيح وهي طرية ممتلئة بالماء.



الشيح

ورؤية الشيح في المنام مال من شبهة أو صديق دعي. وإن رأتـه امرأة حبلى في مـنامهـا وضعت ولـداً (النابـلسي ١٩٤٠، ج١: ٣٢). ويقول الظاهري: رؤية الشيح فـي المنام هم وغم، وأكله يدل على نقصان المال والعيال (النابلسي ١٩٤٠، ج٢: ٣٩٦).

وهو من أكثر الـنباتات شيوعاً في السهوب وصحاري الشرق. ويُستعمل وقوداً على نطاق واسع على الرغم من قلـة تخشب أجـزائه، كمـا يُستـخدم للـرعي. ويستـخدم أيضاً نـباتاً طـبياً (العودات وبركودة ١٩٧٩: ٣٠٨).

قال ابن سينا: الشيح جنسان رومي وتركي، الطبع: حار في الثانية، يابس في الثالثة، الخواص: جميع أصنافه مقطع ومحلل للرياح، رمـاده بزيت أو بدهن اللوز طلاء نافع من داء الثعلب (الأعسم ١٩٨٣: ١٤٠).

ومن الشيح اشتق اسم قرية الشيحية غرب بريدة بـالقصيم. ورمال الشيـحة بمنطـقة حائل وقرية الـشيحية بالمـنطقة الشرقية وقرية الشيحية بمنطقة حائل أيضا وقرية أم الشيح بمنطقة جازان، وروضة أم شيحة بمنطقة الرياض.

وقد ذكر الشـيح في المثل الشعـبي «شَبَّهَا فِي الشِّيحْ وْلَقَّاهَا الرِّيحْ»، الشيح سريع الاشـتعال إذا علقت فـيه النار، ولقاها الريح أي جعلها في مهب الريح. والريح، تنفـخ النار فتزيدها اشتعالاً. وهذا المثل يضرب للشخص يوقد الفتنة ثم يتـركها للعـوامل الطبيعـية التي لا مجهود له فيها. أو لمن يشعل الفتنة ثم يترك غيره يكتوي بنارها بينما يهرب هو منها.

وإذا اجتث الشيء من أساسه عبروا عنه «بمقلع شيحه» لأن شجرة الشيح إذا قلعت لم يبق من جـذورها في الأرض شيء.

الصعتر. بالصاد، من البقول، قال ابن سيده: هـو ضرب من النـبات واحدته صعترة. وقال ابن منـظور نقلا عن أبي حنيفة: الصعتر مما ينبت بأرض العرب، منه سهلي ومنه جبلي، وترجمة الجوهري عليه: سعتر بالسين، قال: وبعضهم يكتبه بالـصاد في كتـب الطب لـئلا يلـتبس بالشعير، وتعرفه العامة باسم الزعتر ويكثر في سهول المنطقة الشمالية الغربية والشام.

وهو جنبة قزمية، غدية، أوراقهـا شريطية، متزاحمة، حافاتها منعكسـة نحو الأسفل، والأزهار صغيرة متجمعة في هامات.

وهو مدر للطمث والبول، مخرج للأجنة، وإذا وضع علـى الأسـنـان



الصعتر



الصوم

المأكولة سكَّن وجعها، وإذا اكتحل به نفع من الغشاوة التي في العين ونـقّى وسخ القروح التي في الحجاب المتولدة فيه، وإذا عُمل على القوباء والجـرب المتقرّح نقّاهما ونفعهما. وإذا استسعط بمائه مع دهن نقى الرأس من الرطوبات الفاسدة، وهو نافع من نفح المعـدة، محلل لرياحها ورياح الأمعاء ومحلل للبلغم في المعدة (الغسـانـي ١٩٨٥ : ١٩٢).

الصفارى. (راجع: العلقى).

الصلة. (راجع: الشبرم).

الصوم. جاء في اللسان: الصوم شجر على شكل شخص الإنسان كريه المنـظر جداً، يقال لثمره رؤوس الشياطين يعني بالشياطين الحيات، وليس له ورق. وقال أبو حنيفة: للصوم هدب ولا تنتشر أفنانه. ينبت نبات الأثل، ولا يطول طوله وأكثر منابته بـلاد بني شبابة. قال ساعـدة بن جُؤَيَّة:

مـوكل بـشـدوف الصـوم يـرقبـهـا
مـن المناظر مـخطـوف الحشـا زرم

والشدوف: الشخوص. يقول يرقبها من الـرعب يحـسبهـا ناساً. واحـدته صومة.

هذا الوصف لا ينطبق على ما يطلق عليه صوم في أيامنا هـذه. ويفضله أهل المناحل لتغذية النحل عند إزهاره.



الصوم

والصوم جنبة صغيرة مكورة ترتفع إلى ٤٥ سم، أوراقها ضيقة متزاحمة خضر، وأزهارها صفر، عرض الزهرة سنتيمتر ذات رائحة حلوة. ينتشر الصوم في الجبال الجنوبية.

الضربة. وتسمى -كما جاء في لسان العرب- الندغة. لعل ضربة من ضريب، وضريب الحمض رديئه وما أكل خيره وبقي شره وأصوله. ويقال هو ما تكسر منه.

وهي نبتة عشبية، ترتفع إلى المتر، وبرية، أوراقها متطاولة، يصل طول الورقة إلى ١٠سم وعرضها إلى ٤سم، جرداء، والأزهار بيض، ذات خطوط قرمزية، طول الزهرة سنتيمتران، النورة سايمية جانبية في آباط الأوراق، طول النورة ٥سم، قد توجد نورات قمية أيضاً، والثمرة علبة طولها سنتيمتر، والبذور ملساء.



أغصان الضربة مزهرة والأزهار بيضاء

الضرم. وفي اللسان الضرم شجر أغبر الورق. ورقه شبيه بورق الشيح، وله ثمر أشباه البلوط، حمر إلى السواد، وله ورد أبيض صغير كثير العسل.



الضربة



الضرم

وهو نبتة كثيرة التفرع، الأوراق شريطية والنورة سنبلة، طولها سنتيمتران. الزهرة زرقاء. وتستخدم أزهاره وأوراقه الطرية وزيته في الطب الشعبي لعلاج أمراض البرد، وأمراض المعدة وأمراض الروماتيزم.

الضمران. جاء في اللسان: الضُّمْرانُ والضَّمْرَان من دق الشجر وقيل هو من الحمض. قال أبو منصور: ليس الضمران من دق الشجر وله هدب كهدب الأرطى، ومنه قول عمر بن لجأ:

بحسب مجتل الإماء الخرم
من هدب الضمران لم يحزم

وورد عجز البيت: من هدب الضمران لم يحطم، ويقال: خرجت الإماء يجتللن أي يلتقطن البعر. وقال أبو حنيفة: الضمران مثل الرمث، إلا أنه أصغر وله خشب قليل يحتطب، قال الشاعر:

نحن منعنا منبت الحلي
ومنبت الضمران والنصي

وهو شجيرة تنمو إلى ٦٠ سم، بعض أغصانها بيض غالباً ما تكون مخططة، والقديمة منها شوكية الطرف ذات قلف متشقق طولياً، أوراقها رمحية جالسة متشحمة وطول الورقة



الضمران

سنتيمتر واحد وعرضها نصف السنتيمتر، غالباً مقوسة وفي آباطها وبر أبيض، الأزهار فردية أو في مجموعات من اثنتين إلى خمس مغمورة في أباط الأوراق القطنية الوبر. وللغلاف الثمري قرون ظهرية.

تهوى الإبل هذا النبات الحمض الذي ينبت في نجد والسهول الشمالية من الجزيرة.

الطباق. جاء في لسان العرب: قال أبو حنيفة: الطباق شجر نحو القامة، ينبت متجاوراً وله ورق طوال دقاق خضر، وله نور أصفر مجتمع. وهو شجرة مورقة ترتفع إلى ١٠٠ سم، أزهارها صغيرة صفراء في مجموعات عطرية، وأوراقها ذات لزوجة. وهي نبات جبال. وتغلى أوراقه وتوضع على إصابات الروماتيزم، وعلاج شلل الأطفال.



الطباق



غصن الطباق مورق مزهر

الطرف. (راجع: الراء).

العـاذر. شجر يـنبت فـي المناطق الرملية من نجد والشمال. ويرى حمد الجاسر أنه هو الآء الذي ورد كثيراً في الشعر العربي، وكذلك وصفه ابن سيده في المخصص. يقـول ثعلبة بن صعير المازني:

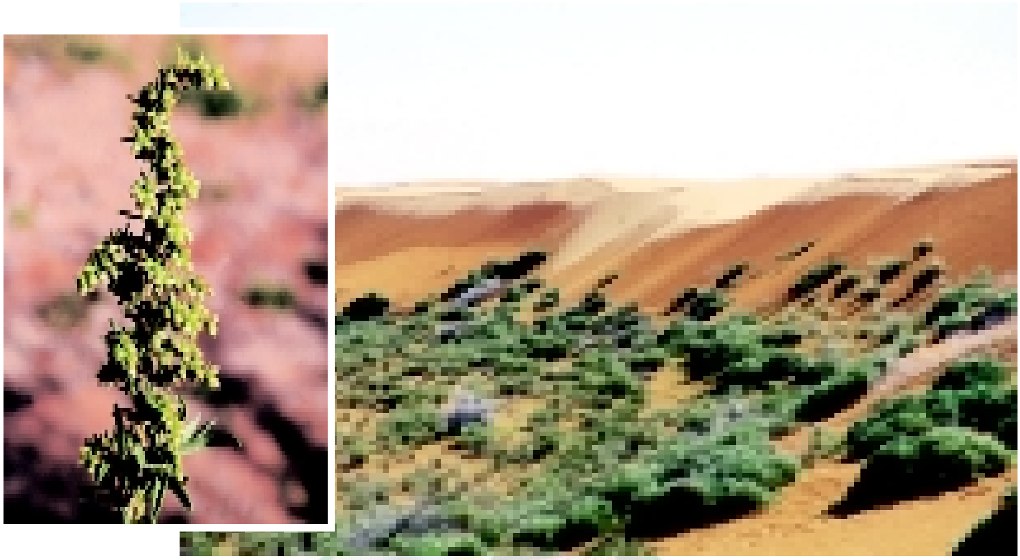
طـرفـت مراودهـا وغـرد سـقيـهـا
بـالآء والحـدج الـرواء الحـادر

وهو شجيرة عطرية تسمـو مـن ٥٠-١٠٠سم، أوراقها شريطـيـة، طول الورقة من ٣-٧سم وعرضـهـا من ٠,٣-٠,٥سم. تتجمع الأزهار في نورات هامية مركبة يصل طولهـا إلى ٤٠سم، أبعاد الهامة ٤ مـلـم × مليمترين وتحتوي على ٤-٦ زهرات.

ويكثر النبات في شمـال الـدهـنـاء ووسطها وفي النفود الكبير. وهو مهم في تثبيت الترب الرملية (سنـكـري ١٩٨١: ٥٠٨). وترعاه الحيوانات إذا يبس ولم تجد غيره. وبالمنطقة الشرقية مورد مياه يسمى أم العاذر.



شجيرة عاذر في بيئة رملية قبل الإزهار



العاذر وغصن مثمر ومورق

العـبب. شجيـرة وبرية قـد تكون مرداء، أوراقها بـسيطة، وأزهارها في آبـاط الأوراق، الثـمرة حـمراء عـند النضج.

وتستخدم أوراقه وجذوره وبذوره في الطب الشعبي في علاج الأمراض الجلدية.

وبمنطقة جازان قرية تسمى أم العبب.

العبوثران. (راجع: البعيثران).

العجرم. جاء في اللسان: العُجْرُمة والعِجْرِمـة شجرة من العضاه غلـيظة عظيمة لها عقـد كعقد الكعاب تتخذ منها القسي. قال أبو حنيفة: العجرمة والنشمة شيء واحد. والجـمع عُجْرُم وعِجْـرِمْ. قال الـعجَّـاج في وصف المطايا:

نـواحـلاً مـثـل قـسي الـعـجـرم

وهي العجرومـة، وعجرمتها غلظ عقدها.

هذا الوصف لا ينطبق على ما يسمى اليـوم بالعـجرم وهو مـا يطلـق علـيه *Anabasis lachnantha* وهو شجيرة تنمو إلى ٦٠ سم، مـتخشبة الأفرع. وتـكاد تكون عديمة الورق، أو أوراقها مختزلة إلى حراشيف لا يزيد طول الواحدة عن المليمتر الواحد. الأزهار على نورة سنبلة عند أطراف الأفرع، والثمار ذات أجنحة صفر أو ورديـة وقطر الثمـرة سنتيمـتر واحد، وهو من الحمض.

وآل مرة يسمـونه عُجَيْرَمان وأيـضاً يسمى حرض. كما يسمى غسلة إشارة

إلى استخدامه في صناعة الصابون ورماد النبات هو مصدر البوتاس. (Mandaville, 1990: 96).

العجيرمان. (راجع: العجرم).

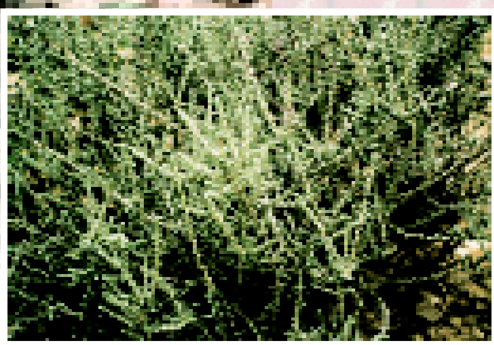
العراد. نبتة طيبة الريح، وقيل: حمض تأكله الإبل، ومنابته في المناطق الصلبة والسهول. قال الراعي في وصف إبله:

إذا أخلفت صوب الربيع وصى لها
عراد وحاذ مُلْبس كل أجرعا

وَصَى النبات أي اتصل بعضه ببعض. قال ابن منظور نقلاً عن الأزهري: رأيت العرادة في البادية وهي صلبة العود، منتشرة الأغصان لا رائحة لها.

وهي جنبة متصلبة ترتفع إلى ٥٠سم، أوراقها شبه دائرية متزاحمة كأنها البراعم، وأزهارها متجمعة في نورة قصيرة طولها ١٥ملم، الغلاف الثمري مجنح. والنبات متأقلم ينمو مع ظروف الجفاف الشديد.

والعراد إذا جف يتخذ منه وقود إذا لم يوجد غيره، مع أنه ضعيف سريع الاشتعال سريع الخمود ومما يروى عنه: قيل أن البَرْد أقبل يوماً فصادف رجلاً فقال ما وراءك؟ فقال: قوم طعامهم التمر ووقودهم السمر، فقال البرد: لا سبيل لي عليهم ولن أستطيع التأثير عليهم. فمضى وقابل رجلاً آخر فقال له: ما وراءك؟ قال: قوم طعامهم الجراد

العراد



العشرق، غصن مورق ومزهر، وغصن مثمر

ووقودهم العراد، فقال هؤلاء الذي سأتمكن منهم.

وسميت بعض الأماكن بأم العراد مثل جبل أم العراد بمنطقة القصيم وقرية أم العراد بمنطقة القصيم أيضا وقرية أم العراد بمنطقة المدينة المنورة.

العرام. (راجع: العلندى).

العشرق. جاء في اللسان: العشرق شجر وقيل نبت، واحدته عشرقة. قال أبو حنيفة: العشرق من الأغلاث، وهو شجر ينفرش على الأرض، عريض الورق، وليس له شوك، ولا يكاد يأكله شيء إلا أن تصيب المعزى منه شيئاً قليلاً.

وقال الأعشى:

تسمع للحلي وسواساً إذا انصرفت
كما استعان بريح عشرق زجل

وقال الشاعر:

كأن صوت حليها المناطق
تهزج الرياح بالعشارق

إلاَّ أن طرفة يفيدنا بأن يبيس العشرق تأكله الدواب.

نعاني حنانة طوبالة
تسف يبيسا من العشرق

وهو جنبة ذات أوراق يميل لونها للزرقة، تنمو إلى نصف المتر أو يزيد، أوراقها مركّبة من ٣-٦ أزواج وريقات، أزهارها صُفْر ذات عروق دكنة، يصل طول الزهرة إلى سنتيمترين تتجمع في نورة عنقودية. وثمارها قرنية مقوسة، يصل طولها إلى ٥سم وعرضها إلى سنتيمترين.

ويسمى النبات شجرة الداب عند قبائل آل مرة. وكانت أوراقه تصدر إلى أوروبا

لاستخدامات طبية لايبدو أنها كانت قائمة آنذاك وحتى اليوم في الجزيرة العربية، حيث يعدّ البدو الأوراق سامة للماشية. ولا تقبل عليه الحيوانات لأنه من مجموعة الأغلاث، وهي نباتات سيئة في المرعى (سنكري ١٩٨١: ٧١)، ولكن إذا يبس أكلته.

العكرش (الخريز). جاء في اللسان: العكرش نبات شبيه الثيل خشن أشد خشونة من الثيل، تأكله الأرانب. وقال الازهري: العكرش منبته نزور الأرض الرقيقة وفي أطراف ورقه شوك إذا توطأه الإنسان بقدميه أدماهما. وأنشد أعرابي من بني سعد يكنى أبا صبرة:

إعْلف حمارك عكرشا
حتى يجد ويكمشا

وهو شجيرة تسمو إلى ٥٠سم، أوراقها مكتنزة، شبه كروية، مثقوبة محيطة بالساق، ولذلك يبدو الساق وكأنه



العكرش

مفصلي، وأزهارها في نورات سنبلية كثيفة. بعض النبات أو كله يكون أحياناً أحمر خاصة الأجزاء المتفخة منه. ويكثر في السباخ الساحلية.

وبمنطقة الرياض منخفض صحراوي يسمى أم العكرش وقرية العكرشية بمنطقة القصيم.

العلجان. جاء في اللسان: العلج والعلجان: نبت، وقيل شجر أخضر مظلم الخضرة، وليس فيه ورق وإنما هو قضبان، ومنبته السهل، لا تأكله الإبل إلاَّ مضطرة. وقال أبو حنيفة: العلج عند أهل نجد شجر لا ورق له وإنما هو خيطان جرد في خضرتها غبرة، تأكله الحمير فتصفرّ أسنانها، فلذلك قيل للأقلح: كأن فاه فو حمار أكل علجاناً. واحدته علجانة. قال عبد بني الحسحاس يصف مبيتهم متوسدين العلجان:

فبتنا وسادانا إلى علجانة
وحقفٍ تهاداه الرياحُ تهاديا

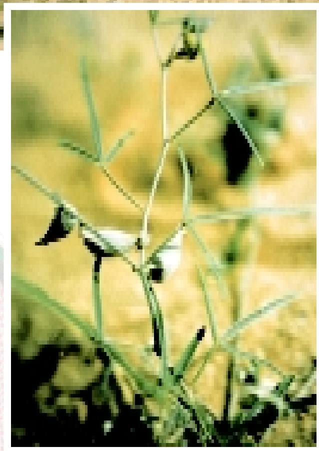
قال الأزهري: العلجان شجر يشبه العلندى وقد رأيتها بالبادية. وقال:

أتاك منها علجات نيب
أكلن حمضاً فالوجوه شيب

وقال ابن الرقاع:

خضت لها عقد البراق جبينها
من عركها علجانها وعرارها





أوراق العلجان

علقى الشمال. هذا النوع يتطلب لنموه الترب الرملية، ومن حيث القيمة الاقتصادية فهو يرعى بشكل جيد (سنكري ١٩٨١: ٥٤٢). ويسمى النبات علقى عند قبائل شمال المنطقة الشرقية للمملكة (Mandaville, 1990:275). وهو جنبة ترتفع إلى ٦٠سم، أوراقها صغيرة متبادلة. يصل طول الورقة إلى ١٥سم وعرضها إلى ٥ملم والأزهار حمر داكنة، والثمرة علبة، والبذرة سوداء.

العلقة. شجيرة جبلية داكنة اللون تبدو زهورها بيضاء وهي صغيرة، ولكن عندما تكبر تصبح بنفسجية اللون منبتها السفوح الشرقية لجبال الحجاز.

العلندى. ضرب من شجر الرمل وليس بحمض يهيج، له دخان شديد، قال عنترة في الهجاء:

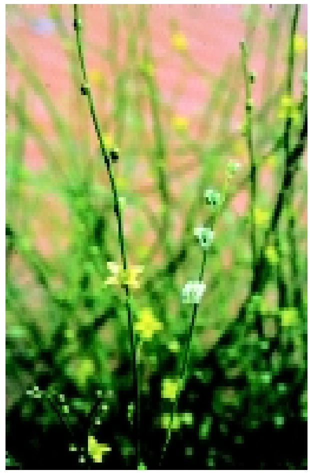
سيأتيكم مني وإن كنت نائياً
دخان العلندى دون بيتي مذود

والعلجان شجيرة تنمو في جماعات، أوراقها سريعة السقوط، مرداء، أو ذات شعيرات ملامسة للبشرة والزهرة ذات بتلة حمراء، والثمرة كروية مرداء.

العلقى. وتسمى في الحجاز الصفاري وهي من نباتات السهول الرملية تأكلها الإبل عند الحاجة وزهورها صفراء كما أن النحل يجرسها وعسلها أبيض اللون. وهي تحت شجيرة متساقطة الورق أفرعها معتدلة، وأزهارها مخضرة الاصفرار وثمرتها مجنحة.



العلقى



زهور العلقى



علقى الشمال



فرع علقى الشمال



عرق علقى الشمال

قال ابن منظور نقلا عن الأزهري: العلندى شجرة صلبة العيدان جاسية لا تجهدها الماشية. ويقول جرير:

عفا الرسمُ المحيل بذي العلندى
مساحج كل مرتجز هزيم

العلندى شجيرة مصفرة الاخضرار، من عاريات البذور، ثنائية المنزل، ترتفع إلى ١٠٠سم أو يزيد، مخططة الأغصان، تتجمع المخاريط في آباط الأغصان أو في قمتها. وتنتشر في نجد والشمال.

والعلنديات من معراة البذور ترعاها الإبل والماعز، ويستعملها البدو لعلاج بعض أمراض العيون وضد أمراض القصبات والربو وتقوية القلب (سنكري ١٩٨١: ٦٤٣). ويسمى النبات عدام في المنطقة الشمالية. والعلندا مورد مياه بمنطقة الرياض.

العندب. (راجع: القصيص).

العهينة. (راجع: الأهيل).



العلندى



الغلقة



أغصان العلندى عديمة الأوراق

وهي شجيرة كثيرة اللبن ترتفع إلى نصف المتر، أوراقها متقابلة قلبية معنقة، طول الورقة من ١,٥ - ٣سم. والأزهار بيض قطرها ١٠ملم في نورة خيمية، والثمار جرابية رمحية مشوكة، طول الثمرة من ٤-٥سم وعرضها ١,٥-

العونة. (راجع: الغلقة).

الغسلة. (راجع: العجرم).

الغلقة. الغِلْقَةُ والغَلَقَةُ: شجرة يعطن بها أهل الطائف. وقال أبو حنيفة: الغلقة شجرة لا تطاق حدة، وهي التي تمرط بها الجلود فلا تترك عليها شعرة ولا لحمة إلاَّ حلقتها.

قال الشاعر:

جَربْن فلا يُهنأن إلا بغلقة
عطين وأبوال النساء القواعد

أورد ابن منظور نقلا عن الأزهري هذا البيت ونسبه لمزرِّد.



غصن الغلقة يحمل ثمرتين جرابيتين عليهما أشواك لينة

٢سم. وكانت تستخدم في السابق في إزالة الشعر من الجلود قبل الدبغ. ويستطب بها في الطب الشعبي لخفض السكر، وعصارتها لعلاج قرحة اللشمانيا والجرب. ويجب الحذر عند استخدامها لأنها سامة. وتسمى في الشمال الينوسة والعونة.

الفرس. جاء في اللسان: الفرس بالكسر ضرب من النبات. واختلف الأعراب فيه، فقال أبو المكارم هو القصقاص وقال غيره هو الحَبَنُ، وقال غيره هو الشرشر، وقال غيره هو البروق.

الفرس شجيرة ترتفع إلى ٥٠سم، وأحياناً أقل، قزمية، متفرعة، أوراقها شبه دائرية كثيفة الوبر، متزاحمة فيما يشبه البراعم. النورة سنبلة جانبية طولها سنتيمتر ونصف وعرضها نصف سنتيمتر. الزهرة رباعية



الفرس

والغلاف الثمري مجنح، قطره نصف سنتيمتر.

القصيص. جاء في اللسان: القصيصة شجرة تنبت في أصلها الكمأة «الفقع» ويتخذ منها الغسل والجمع قصائص وقصيص. قال الأعشى:

فقلت ولم أملك أبكر بن وائل
متى كنت فقعاً نابتاً بقصائص

وأنشد ابن بري لامرئ القيس:

تصيفها حتى إذا لم يسغ بها
حلى بأعلى حائل وقصيص

وأنشد لعدي بن زيد:

يجني له الكمأة ربعية
بالخبء تندى في أصول قصيص

وقال مهاجر النهشلي:

جنيتها من مجتنى عويص
من مجتنى الإجرد والقصيص

قال ابن منظور في لسان العرب نقلاً عن أبي حنيفة: زعم بعض الناس أنه إنما تسمى قصيصاً لدلالته على الكمأة كما يقتص الأثر. قال الليث: القصيص نبت ينبت في أصول الكمأة وقد يجعل غسلاً للرأس كالخطمي. وقال: القصيصة نبت يخرج إلى جانب الكمأة.

القصيص شجيرة صغيرة ذات قلف أبيض وأغصان شائكة وأوراق متقابلة



القصيص

أسطوانية، وتنتشر سبلات الزهرة على هيئة النجمة.

أما ما ورد تحت مسمى القصيص وأيضاً عندب نقلاً عن قبائل آل راشد في شمال شرق الربع الخالي (Mandaville, 1990: 392) فهو نبت آخر مختلف تماماً ولا علاقة له بالكمأة، ولعل هذا الاسم محلّي الاستعمال لديهم.

القضمة. شجيرة تنمو إلى ٢٥سم، عديمة الأوراق مخضرة السيقان، كثيفة التفرع. أزهارها وردية أنبوبية، يصل طول الزهرة إلى سنتيمتر واحد. ينتشر النبات في جبال الحجاز.

قضُّوم الراعي. شجيرة رمادية عليها نقط بيض، ورقتها بيضية، حادة القمة، قليلة التسنن، طولها ٧,٥سم وعرضها ٤,٥سم، مرداء. والأزهار بيض في مجموعات من ٣-٤ في نورات خيمية



القضمة



قضوم الراعي



ثمار قضوم الراعي

صغيرة، وكأس الزهرة قرمزي السطح الداخلي.

القطف. (راجع: سويد البحر).

القطفة. (راجع: الشبرق).

القيصوم. من النباتات التي أكثر الشعراء من ذكرها، خاصة في نجد، حيث ينمو بكثرة. يقول أبو الحسن التهامي:

فإن يك شخص بالثغور فمهجتي
بنجد سقاه المزن صوب غمامه
فهل ترين عيناي بيض خدوره
يجاوره بالدو بيض نعامه

فأشتم من حوذانه وعراره
وقيصومه أو شيحه وبشامه

أقحم الشاعر البشام هنا والبشام ليس من أشجار نجد. ويقول المرتضى في نباتات نجد:

أرض ترى وحشها الآرام مطفلة
وفي منابتها القيصوم والبان

ويقول شاعر في رثاء الإمام تركي بن عبدالله رحمه الله:

عسى الخزامى والبختري والقيصوم
ينبت على قبر غدا فيه ثاوي

ويقول علي بن الخليل في دهقان يدعي حبه للنباتات الصحراوية ويدعي أنه من بني تميم:

يروح بنسبة المولى
ويصبح يدعي العربا
فرشت له فريح المسـ
ـك والنسرين والغربا



القيصوم

فأمسك أنفه منه
وقام موليّاً هربا
يشم الشيح والقيصو
م كي يستوجب النسبا

والقيصوم عشبة عطرية متعددة الأغصان، ترتفع إلى ٧٥سم، أوراقها بيضية منضغطة على الساق، أبعاد الورقة ١,٥سم × ٣ملم، أزهارها صفر في نورة هامة قرصية قطرها ١,٥سم، تتجمع الهامات في مجموعات من ٤-١٠ في نورة مشطية. وهنالك نبتة أخرى من جنس القيصوم تتميز عنه بخصائص مجهرية ويطلق عليها اسم قيصوم الجبل.

ويستعمل مغلي القيصوم لطرد الغازات، وهو يساعد على الهضم حيث يشرب بعد الأكل، وقد يستخدم منقوع أوراقه أو مغليها لعلاج البرد. وله استطبابات أخرى في الطب الشعبي.

وربما اشتق اسم مدينة القيصومة شمال شرقي المملكة من نبات القيصوم. وبمنطقة القصيم منخفض صحراوي يسمى أم قيصوم.

الكتاد. (راجع: الكداد).

الكداد. شجر له شوك أمثال الإبر وله وريقة غبراء وثمرة تنبت معها غبراء كأنها عجمة النوى. شجرته ليست بالطويلة، تكون مثل قعدة الإنسان ولها ثمرة كنفاخة العشر وهو القتاد الأصغر. قال ابن منظور نقلاً عن الأزهري: وهو شجر ذو شوك لا تأكله الإبل إلاَّ في عام جدب. يوجد في نجد وفي الشمال الشرقي من المملكة، ويسميه أبناء نجد والمنطقة الشمالية الغربية شويط. وكثافة شوكه تجعله واسع الانتشار في المراعي حيث يدل وجوده فيها دائماً على تعرضها للرعي الجائر. ويحرق البدو أشواك القتاد الصغير ليكون النبات صالحاً لتعليف المواشي. وتسمى عملية الحرق هذه «التقتيد». قال الشاعر يصف إبله وسقياه ألبانها للناس في أزمان الشدة والمحل:

وترى لها زمن القتاد على الثرى
رخماً، ولا يحيا لها فُصُلُ

يعني ترى لها رغوة على اللبن كأنها طائر الرخم في البياض وأنه كريم يؤثر أضيافه بهذه الألبان كما ينحر لهم فصلان



الكداد

نياقه. وأغلب الظن أن القتاد هنا هو الكداد.

والكداد نبات شوكي ينمو إلى نصف المتر وفروعه متشعبة متخشبة قاسية، وأوراقه مركبة طول الورقة ٥سم، وحين سقوط الوريقات يتحول العرق الأوسط للورقة إلى شوكة طويلة حادة، أزهاره منفردة وردية إلى بيضاء تكون في آباط الأوراق، يصل طول الزهرة إلى سنتيمترين، ويغلف الثمرة كأس كروي غشائي أبيض منتفخ معرَّق عدد العروق ٣٠-٤٠. قال الشاعر في إشارة إلى شوك الكداد (الكتاد):

مِنْ بَغَى حكمٍ بْلَيًّا ضَرْبْ سَيْفْ
فهو صيادْ الجرادِ مْنِ الكَتَادْ

وقال آخر:

يارب أنقذني من القتاد
أغدو له في بكر السواد
سعراً كسعر صاحب الجراد



الكداد ينمو بين الصخور، مرحلة الإثمار



فرع الكداد مزهر شائك

حيث يصعب استخراج الجراد من بين أغصان الكداد (أشار إليه الشاعر باسم القتاد). أما سليطين العنزي فيقول:

شجرة الكداده من يدوّرْ ذراً بَهْ
ما بَهْ ذَرَا، واطرافْ شوكه مَنَابِيلْ

وتؤكل الثمرة التي بداخل الكأس فقط.

وورد الكداد في المثل الشعبي في قولهم «مِثِلْ صَيَّادْ الْجَرَادْ مِنْ الكَتَادْ». والجراد إذا وقع على الكتاد احتمى به وصار من الصعب صيده وإخراجه. يضرب مثلاً لمن يتعرض للكثير من المتاعب في سبيل القليل من الفائدة. ومن يسعى إلى ما لا ينال.

«كِلٍّ مْعَشِّيهَا كَتَادْ» في «معشيها» الضمير يعود على الراحلة. وكانوا

يشوون الكتاد بالنار لتأكل شوكها. ثم يطعمونها دوابهم في أوقات المحل والقحط وقلة المرعى من الأعشاب والأعلاف. والمعنى أن الشدة والقحط أمران عامّان لا يخصان قوماً دون قوم ولا بلداً دون بلد. يضرب هذا مثلاً للشدة والحاجة وأنك إذا كنت تحس بها وتعيشها فإن هناك كثيراً من أمثالك قد أصابهم ما أصابك. ومن المعتاد أن المصيبة إذا عمت هانت، أما إذا خصت فإنها تكون أشد إيلاماً وإيجاعاً من الناحية النفسية ومن الناحية المادية.

الكرش. (راجع: الرقم).

الكري. ويسمى (الحتات). جاء في اللسان: الكري: نبت والكُرية شجرة تنبت في الرمل في الخصب بنَجْد ظاهرة تنبت على نبتة الجعدة. قال أبو حنيفة: الكري عشبة من المرعى. قال الشاعر في وصف ثور وحش:



الكري



أغصان الكري المورقة

حتى عدا واقتاده الكري
وشرشر وقسور نضري

والكري شجيرة ترتفع إلى ٥٠سم، أغصانها بيض، طول الورقة من نصف السنتيمتر إلى سنتيمتر ونصف، وعرضها من ٣-١٠ملم، والزهرة صفراء يصل طولها إلى نصف سنتيمتر، والنورة عقربية، والثميرات وبرية أو جرداء. والإبل تهوى هذا النبات. ومن منابتها الربع الخالي.

المرار. (راجع: أم ضمياء).

المريخي. (راجع: الحاذ).

المورس. (راجع: الحاذ).

الندغة. (راجع: الضربة).

النقد. جاء في اللسان: النقد والنّعْضُ: شجر. واحدته نقدة ونُعْضة،



النقد



النقم

وأنشد للخضري في وصف القطاة وفرخيها:

يمدان أشداقا إليها كأنما
تفرق عن نوار نقد مثقب

وهو نبات معمر كروي الشكل يسمو إلى ٥٠سم، أغصانه وبرية، وأوراقه ملعقية وأزهاره في نورات هامية قرصية صفر، قطر الهامة ٢-٣سم الثمار فقيرة ملساء رباعية الزوايا. ينتشر النبات في نجد والمناطق الشمالية والسهول الصلبة في جنوب المملكة وفي الأودية وفي السهول الشمالية في الاقليم الشرقي. والنبات من الأمرار شديدة المرارة لا تأكلها إلاَّ الإبل.

النقم. شجيرة شائكة، ترتفع إلى متر ونصف يكسوها وبر نجمي، أشواكها صفر صغيرة معكوفة، وأوراقها بيضية متعرجة القمة، غير متساوية القاعدة، يصل طول الورقة إلى ٢٢سم وعرضها إلى ١٥سم، خضراء داكنة السطح الأعلى، خضراء شاحبة السطح الأسفل، وبرية السطحين، والأوبار نجمية. وأزهارها متدلية قرمزية أو بيض، وقطر الزهرة ٣,٥سم، والثمرة عنبة صفراء متدلية، شبه كروية، قطرها ٣سم.

الهرم. جاء في اللسان: الهرم، بالتسكين: ضرب من الحمض فيه ملوحة. وهو أذله وأشده انبساطاً على الأرض، واستبطاحاً قال زهير:

ووطئتنا وطئا على حنق
وطء المقيد يابس الهرم



الهرم



فرع الهرم مورق

وفي المثل «أذل من هرمة».

الهرم في لغة العلم نوعان من جنس واحد أحدهما وصفه ماندفيل (Mandaville, 1990: 215) بأنه نبات مرعى صيفي مفيد للجمال وقد يتسبب في إسهال الحيوان الذي يرعاه بكثرة، وأفادنا أنه استطاع أن يستخلص ماءاً صافياً من أنسجة النبات بتسخينه في حرارة الشمس وتبخير الماء. وهو شجيرة أفرعها منبسطة وبعضها ترتفع إلى ٧٥سم، يتحول لون ورقها إلى الأصفر أو الأحمر. الورقة مركّبة من وريقتين أو وريقة واحدة، الوريقات شحمية، أسطوانية أو كروية طولها ٨ملم، معنقة. العنق شحمي وفي طول الوريقة. الزهرة منفردة، بيضاء، طولها نصف سنتيمتر. الثمرة علبة أسطوانية أبعادها ١سم × ١سم.

أما الهرم الآخر فهو من جنس الأول ويختلف علمياً عنه في طول الثمرة إذ يصل طولها إلى ٢,٥ سنتيمتر، وهو أيضاً نبات مرعى صيف مهم. والإكثار من رعيه مؤذٍ للحيوان.

وهو جنبة تسمو إلى ٧٥ سم أفرعها الحديثة صفر، والعقد منتفخة، والورقة مركبة من وريقتين، لحميتين أسطوانيتين، يصل طولها إلى ١سم. عادة توجد وريقة واحدة، ويصل طول العنق الشحمي إلى ١سم. والثمرة منفرجة القمة، طولها ٢سم وعرضها ١,٥ سم.

الينوسة. (راجع: الغلقة).

العرق

العِرْق في عرف البادية هو كل نبتة من نباتات الصحراء تخضرّ مرة أخرى بعد سقوط المطر في أي فصل كان، سواء نبتت بذورها أم لم تنبت. وهذه التسمية يقابلها ما يطلق عليه علماء النبات مصطلح النباتات العشبية المعمرة، وتعادل الجنبة لدى فصحاء العرب. وتتميز هذه المجموعة من النباتات بأنها قليلة المادة الخشبية مما لا يشجع على احتطابها من جهة، ومما لا يمنع رعيها كاملة من جهة أخرى، وحين يرتعى البعض منها تبقى لها أرومة مدفونة تحت الأرض أو بارزة شيئاً ما فوق سطح التربة تنطلق منها نموات جديدة مع أمطار الموسم التالي.

وعند علماء النبات فإن هذه النباتات في أسلوب جفافها ثم اخضرارها ثم جفافها وهكذا إنما تنتهج أسلوباً في الاستمرارية في الحياة فتكون معمرة إلى ما شاء الله، ويتأمن لها هذا التعمير بوسائل منها الأبصال، والجذامير، والكورمات، والدرنات، والسيقان تحت الأرضية، والسيقان الجارية.

ووجود الأرومة أو الأصل أو الجثنة مدفونة تحت التربة هو ما يميز مجموعة العرق، وهي أصل النبات. قال ابن منظور نقلاً عن معاوية بن مالك:

إذ كل حي نابتٍ بأرومةٍ
نبت العضاه فماجدٌ وكسيدُ

ومعنى البيت أن الناس كالنبات، فمنهم كريم المنبت ومنهم غير كريمه. وهذا يقودنا إلى تغلغل النبات بصفة عامة في حياة الناس، وكما ذكرنا من قبل فإن مفسري الأحلام ومعبريها يستقبلون صوراً للأحلام مزجت النبات بالناس، يستنبطون من أصول هذه النباتات ما يساعدهم على التفسير وتعبير المنام.

وعرق كل شيء أصله كما جاء في لسان العرب، ومنه قول قتيلة بنت النضر بن الحارث:

أمحمدٌ! ولأنت ضنء نجيبة
في قومها والفحل فحلٌ معْرِقُ

أي عريق النسب أصيل.

ونأتي الآن إلى ذكر أنواع العرق:

الأتاويل. (وتسمى أم ختمه، كما تسمى القفعا). جاء في اللسان: القفعاء حشيشة ضعيفة خوارة، وقيل هي شجرة تنبت فيها حلق كحلق الخواتيم إلا أنها لا تلتقي تكون كذلك ما دامت رطبة فإذا يبست سقط ذلك عنها، خشناء الورق لها نور أحمر.

وهي عشبة معمرة متمددة إلى ٣٠سم، أوراقها مركبة من ٥-٨ أزواج من الوريقات. الأزهار وردية، والثمار قرنية مقوسة في مجموعات شعاعية، ينتشر النبات في الجزيرة العربية في الرمال والسهول الطمية. كما ينبت في جبال الحجاز حيث يكون أصغر حجماً مما هو في السهل.

الأثموم. (راجع: الثيموم).

الإجرد. (راجع: الرقروق).

الإذخر. ويسمى (الساف). جاء في اللسان: الإذخر حشيش طيب الريح أطول من الثيل له أصل مندفن دقاق يطحن ويدخل في الطيب، وينبت في السهول والحزون .

والإذخر عشبة معمرة، وهي عرق بمفهوم البدو، يصل ارتفاعها إلى ١٠٠ سم. ورقتها دقيقة يصل عرضها إلى ١ملم. والعثكول طري ذو أفرع قليلة وتنتهي النورة بزوجين من عنقودين متباعدين. والأوراق اليابسة تبقى متجمّعة على النبات حتى موسم الأمطار التالي، وتخرج الأوراق الخضر الجديدة في وسطها. ينمو النبات في الأودية والسهول والقيعان ومناقع المياه وشعاب الجبال وصهواتها، وينتشر في



الأتاويل



الإذخر



أوراق الإذخر الجافة متجمعة عند القاعدة

جميع مناطق المملكة. وتنمو نباتات الإذخر في مجموعات مع بعضها وقلّماً تنبت منفردة، وفي ذلك يقول أبو كبير:

وأخو الإباء إذا رأى خلانه
تلى شفاعاً حوله كالإذخر

كما أن الإذخر يشاهد في مناطق لا يكون معه فيها السخبر. والعكس صحيح كما يشاهد في شرق المملكة العربية السعودية. قال الشاعر:

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة
بواد وحولي إذخر وجليل

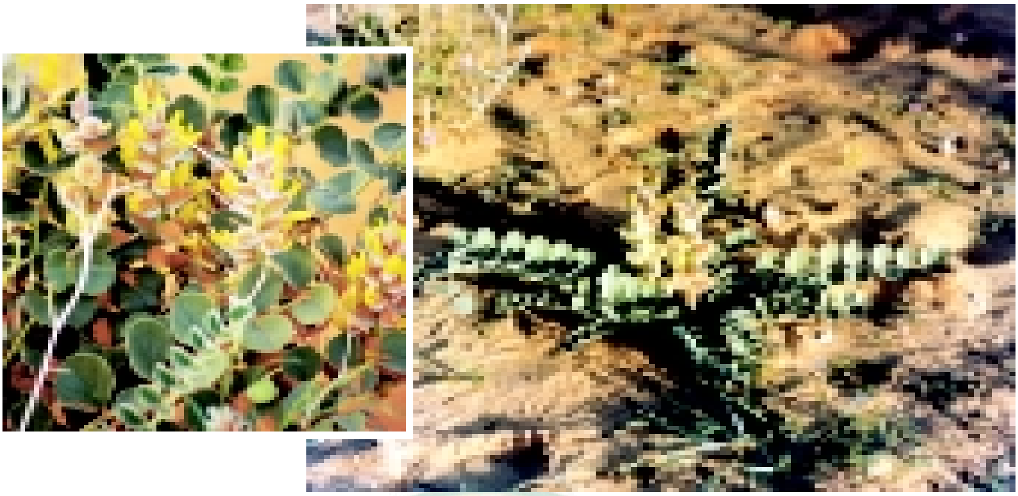
والجليل هنا عظام الثمام أي كباره.

كما أن هنالك نباتا آخر أيضاً يسمى إذخر يتبع الفصيلة المركبة يطلق عليه في لغة العلم *Kleinia odora* وهو نبتة عصارية تبدو عديمة الأوراق لسرعة سقوطها وتتجمع الأزهار عند أطراف الأغصان في هامات يصل قطر الهامة إلى ٦ سم. يكثر النبات في المواقع الصخرية.

والإذخر من النباتات العطرية، حيث تستخدم أعواده الجافة مصدراً للبخور فتعطي دخاناً ذا رائحة زكية، كما يطحن ويوضع في المهاجع وتحشى به الفرش والوسائد. وهذه الرائحة هي أهم ما يميز السخبر عن الإذخر إذ إن سحق أوراقه ينتج عنه رائحة كرائحة الليمون. وللإذخر استطبابات في إدرار البول وتفتيت الحصى وتسكين آلام الأسنان وغيرها.

أذن الحمار. يبدو أن البدو يطلقون هذا الاسم على نوعين من النبات؛ أحدهما معمر من البقوليات، ينبطح على الأرض، يكسوه شعر، وتمتد أفرعه حبالاً إلى ٢٥سم، وبعضها يرتفع إلى نصف متر. ورقته مركبة، يصل طولها ١٠-٢٥سم، وعدد أزواج وريقاتها ٥-٩، وله زهرة صفراء، وكأس الزهرة قطني منتفخ يغلف الثمرة التي يصل طولها إلى ٢سم. ينمو النبات في الترب الطميية وفي السهول الشمالية.

أما النبات الآخر فهو من الفصيلة الصليبية. عشبة معمرة، ذات أوراق شحمية عريضة يصل طول الواحدة



أذن الحمار وأغصانه مزهرة مورقة

منها إلى ٨سم ولها قاعدة محتضنة للساق، ولون الزهرة وردي. ويتطابق مع ما جاء في لسان العرب لابن منظور أنه نبت عريض الورق كأنه شبه بأذن الحمار.

الأرقة. (راجع: الرقروق).

الأرينبة. (راجع: الهيثم).

الإسليح. قيل: هي عشبة تشبه الجرجير طعمها حار تنبت في حقوف الرمل. وقيل أنه من نباتات السهول ذات الطبقة الرملية ينبت ظاهراً وله ورقة دقيقة لطيفة وسنفة محشوّة حباً كحب الخشخاش. وهو من نبات مطر الصيف، يسلح الماشية، واحدته إسليحة. قال ابن منظور نقلاً عن أبي زياد: منابت الإسليح الرمل.

وهو نبات عصاري إلى حد ما، يرتفع إلى ٥٠سم، أوراقه السفلى مقسّمة إلى فصوص شريطية وأزهاره بنفسجية، يصل طول الواحدة منها إلى ١٠ملم. الثمرة خردلة ذات فصين، طولها ٢سم، وللثمرة قرنان. وتسميه قبائل بني هاجر زملوق ويسمى سليح عند قبائل شمال المنطقة الشرقية للمملكة. كما يسمى سليح وفجل الجبل في المنطقة الشمالية.

ويطلق اسم سليح على نبات آخر من الفصيلة ذاتها هو في لغة العلم *Erucaria hispanica*، عشبة ترتفع إلى ٧٥سم، أوراقها شحمية مقسمة، أزهارها قرمزية إلى بيضاء، الثمرة خردلة طولها ١,٥سم ضحلة التفصص بين البذور.



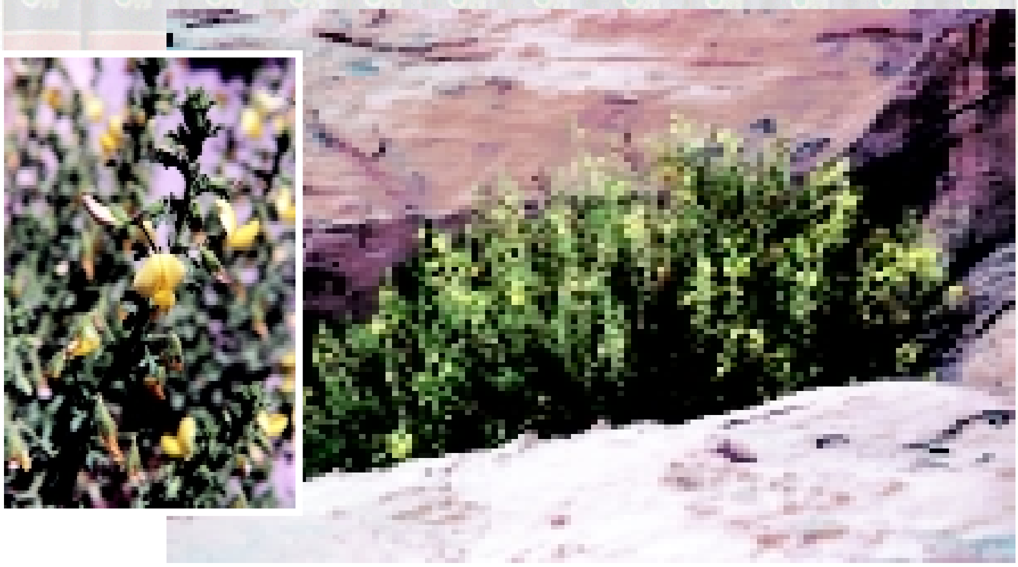
الإسليح

ويطلق الاسم على نبات ثالث من فصيلة مختلفة أيضاً وهو في لغة العلم *Cupsophilla arabica*، عشبة صحراوية ذات أغصان نحيلة وأوراق سريعة السقوط، الأزهار صغيرة بيضاء والثمرة علبة.

وعن الإسليح وردت الطرفة التالية: تخاصمت فتاتان من راعيات الإبل إلى حكم يفصل بينهما فقالت الأولى: إبل أبي ترعى الإسليح فقال: رغوة وصريح، وسنام وإطريح. وقالت الثانية: مرعى إبل أبي الخُلَّة، فقال: سريعة الدرة. وبذلك أرضاهما معاً.

والنبات من مجموعة الحرف (الحارات) التابعة للفصيلة الصليبية (التي ينتمي إليها الجرجير) وترعاها الإبل والأغنام فتسبب لها الإسهال (سنكري ١٩٨١: ٢٧٠).

الإطرق. عشبة معمرة، الورقة ثلاثية وريقات، أذينية، معنقة، والأذينات رمحية مسننة، والوريقة رمحية أذينية، عرضها ٣-٥ ملم،



الإطرق وأزهاره الصفراء

والأزهار صفر وإحدى البتلات (وتسمى العلم) قرمزية، الثمرة قرنية، شريطية، بندولية.

الأفاني. (وتسمى فنون). جاء في اللسان: الأفاني: نبت. قال ابن الأعرابي: هو شجر بيضٌ وأنشد:

كأن الأَفاني سبيب لها
إذا التف تحت عناصِي الوبر

وقال أبو حنيفة: الأفاني من العشب، وهي غبراء لها زهرة خضراء، وهي طيبة تكثر ولها كلأ يابس وقيل: الأفاني شيء ينبت كأنه حمضة يشَبَّهُ بفراخ القطا حين يشوِّك. تبدأ بقلة ثم تصير شجرة خضراء غبراء. قال النابغة في وصف حمير وحش:

تواِلب ترفع الأذناب عنها
شرى أستاههن من الأَفاني

ويقول جرير:

ملأتم صفف السروج كأنكم
خور صواحب قرمل وأفاني

وهو عشب حولي وبري ينمو إلى ٣٠سم. طول الأوراق السفلى ٥سم وعرضها ١سم، والأزهار صفر ذات وبر، تتجمع في نورة ذات جانب واحد. يصل طول الزهرة إلى ٢سم، والثميرات مضلّعة. ويكثر النبات في السهول. وجذوره شديدة الحمرة ولعلها تستخدم مصدراً للأصباغ في التزين. ولأزهارها رائحة طيبة ترعاها الإبل وتخصب عليها ذوات الحافر وترعاها الغنم أيضاً.



الأفاني

لهذا النبات علاقة بنبات آخر هو الكحلاء من الجنس نفسه تتوافر فيها هذه الصبغة المشار إليها هنا (راجع الكحلاء).

الأقصيف. (راجع: القشامع).

أم التراب. (راجع: الشكاعي).

أم ختمة. (راجع: الأتاويل).

الأنزوان. (راجع: الطهف).

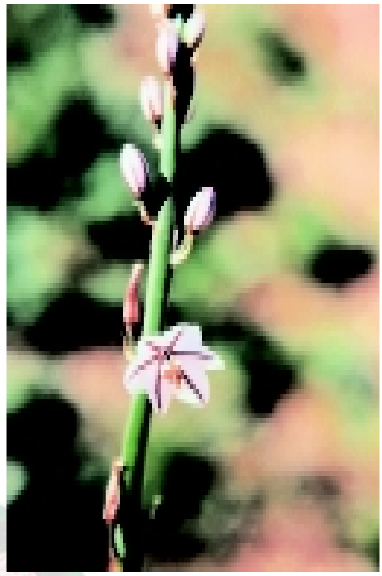
الْبَرْوَق. جاء في اللسان: البروق ما يكسو الأرض من أول خضرة النبات. وهو عشب قائم أملس يحمل قضيباً زهرياً مجوّفاً يصل طوله إلى ٣٠سم. يتفرع غالباً إلى أكثر من حامل زهري من عند النصف العلوي أو من القاعدة. والأوراق قاعدية متطاولة، يصل طولها إلى نصف طول القضبان الزهرية، وعرضها ١ملم إلى ٢ملم، وهي ذات سطح أملس. ويبدأ العنقود الزهري من النصف العلوي للحامل الزهري، والأزهار معنقة ذات لون أبيض مخطط بخطوط بنفسجية. الثمرة مكوَّرة، قطرها ٠,٥سم، والبذور مضلّعة، طول البذرة ٣ملم، منقرة، وينتشر النبات في كثير من مناطق المملكة. وينمو في الأودية والروضات، وقرب الشعاب الصغيرة الغنية بمصادر المياه. كما ينمو في الترب الطينية والملحية والجبال. تقول العرب «هو



البروق

أشكر من برْوق» لأن البروق يعيش بأدنى ندى يقع عليه، وقيل لأنه يخضر إذا مرَّ عليه السحاب وهذا يعني أن الموصوف قنوع إلى حد بعيد!.

نبات البروق غير سام ولكنه غير مستساغ وإذا أكلته الماشية فهو عسر الهضم. ويقال «بَرِقَتْ الإبل والغنم» بكسر الراء إذا اشتكت بطونها من أكل البَرْوق. وقيل إن الناس إذا أسنتوا (وقت الجفاف وقِلّة الطعام) سلقوها ثم عصروها من علقمة فيها، ثم عالجوها مع الهبيد أو غيره وأكلوها. وقيل إذا أكلت وحدها تورث البهوة وهي التهيج أو الورم. وقد اضطر الناس إلى أكله في إحدى سنوات المجاعة في منطقة حائل في شتاء عام



البروق، فرع مزهر

١٣٤٩هـ - ١٩٣٠م عندما لم يجد الناس خلالها ما يأكلونه وخاصة الطبقة الفقيرة، وأراد الله في تلك السنة أن ينبت البروق بكثافة على الأرض فصار الناس يحصدون أوراقه ويحضرونها ثم يقطعونها ويطبخونها بالماء مع شيء من الملح والبهارات ويحتسونها شأنها في ذلك شأن الملوخية الآن، وعاش الناس على البروق شهوراً حتى إذا عصت أوراقه (أصبحت صلبة غير غضة) واستوت بذوره بدأوا يحصدون بذوره بقوائمها ثم يجففونها وهي سوداء اللون بحجم بذور الحلب ثم يطحنونها ويصنعون منها الأرغفة والعصيدة وعاش الناس عليها بقية شهور تلك السنة التي سميت في تلك المنطقة بسنة البروق أو البورق. وقد أفاد أكثر من واحد ممن أكلوا البروق ورقاً أو بذراً بأن الورق يؤثر على المفاصل يرخيها، وبالذات الركب يحدث حولها تورُّم وارتخاء، أما البذور فإن هضمها عسير. لكن يستعمل مغلي البذور لإدرار البول، كما يستعمل معجونها دهانا للقروح والالتهابات. ويوضع على البذور شيء من الخل ثم يوضع على النار في إناء صغير ويستنشق دخانه من الفم لتطهيره وتسكين ألم التسوّس.

إلا أن النمل يجمع بذور البروق في بيوته ويأكلها. قال أبو النجم:

وانتشر البروق سوداً فلفله

ودبت النمل قطاراً تنقله

وقيل عن البروق إنها بقلة سوء تنبت في أول البقل. وهي تمرع في الجدب، وتقل في الخصب، فإذا رآها الناس قد كثرت وفشت فإنهم يخافون السنة. والعرب القدامى كانوا يعتقدون أنها من النباتات الكاشفة التي تنبئ بأحداث لاحقة. وفي ضعف عود البروقة يقول زهير بن أبي سلمى:

تطيح أكف القوم فيها كأنما

تطيح بها في الروع عيدان بروق

أما تركي بن حميد فيقول في المعنى نفسه:

أمّهْ نعامةْ واضْربُوها بعيرِ
جَا مشبهانيٍ على خف وجْنَاحْ
عليهِ خرجٍ من سلوكْ الحريري
عساه عُود البَرْوقة عقب ما فَاحْ

وقد ورد البروق في المثل الشعبي «مِثْلْ الْبَرْوقْ يَنْبِتْ عَلَى صَوْتْ الَّرعَدْ». البروق من الأعشاب الصحراوية التي تنبت في الربيع، ولكن الحيوانات لا تأكلها إلا إذا يبست واختلطت بأنواع من الأعشاب الأخرى التي ترغبها المواشي، وهو من الطفيليات الصحراوية التي تعيش على أرزاق الأعشاب الأخرى النافعة. يضرب هذا مثلاً للقناعة والاكتفاء بالرائحة أو المنظر. إذا تعذرت الحقائق أو كان في نيلها شيء من الصعوبات التي يتعذر التغلب عليها.

البصل البري. نبات بصلي، يطول حامله الزهري إلى ١٠٠سم، وتكون أوراقه فوق سطح التربة بقليل، الورقة شريطية، وعرضها ٢-٤ملم، ونورته خيمية قطرها ٤-٥سم، والزهرة وردية نحو القرمزي، وطول الزهرة ٥,٠سم. وهو ينبت في الرمال وشقوق الصخور.

ويسمى طوط (مفرد ططان) في منطقة حائل، له رائحة البصل وفصوصه أقل عمقاً بحيث لا تتجاوز الشبر الواحد. وهو أحدّ لذعة من البصل وأقوى رائحة وأدق ورقاً. والطيطان من الجنى الذي يؤكل نيئاً ويجتنيه الصغار ويعملون منه ضفيرة تسمى العكيصة. تؤكل فصوص النبات وورقه وسيقانه. وهنالك أنواع أخرى من البصل البري تحمل هذا الاسم ولكنها لا تؤكل.



البصل البري

البهمى. جاء في لسان العرب: وهي تنبت أول شيء بارضاً وحين تخرج من الأرض تنبت كما ينبت الحب ويخرج لها إذا يبست شوك مثل شوك السنبل فإذا عظمت ويبست كانت كلأ يرعاه الناس حتى يصيبه المطر من عام مقبل، وينبت من تحته حبه الذي سقط من سنبله، ترغب الغنم في أكله ما دام أخضر. قال الشاعر:

ويَأكُلْنَ بُهْمَى جَعْدَةً حبشيَّةً
ويَشْرَبْنَ بَردَ الماءِ في السَّبراتِ

وجاء في المخصص السبرات جمع سبرة وهي الغداة الباردة. وقال شاعر:

وزبّادُ نقعاء مَوْليةٍ
وبُهْمى أنابيبُها تَقْطُرُ

والزباد نبات يأكله الناس، والنقعاء هي مستنقع الماء. وقال شاعر آخر:

كسا الأكْمَ بُهمى غضةً حبشية
توَأماً ونقعان الظهورِ الأقارعُ

أراد أنه أنبت البهمى فيما ينبت، وأنقع الماء فيما لا ينبت، والأقارع جمع قراع وهي كل صعب شديد من الأرض. وقال شاعر ثالث:

نَتَفْنَ النَّدى حتىَّ كأن ظهورَهَا
بمسترشح البُهْمَى ظهورُ المداوك

وقد استخدم الشاعر الفعل نتفن الذي يستخدم عندما يكون العشب وافراً، ولا تتناوله الماشية، فيقال إنها: أنتفته ونتفته. كما ورد ذكر البهمى وقد تناثر بعد جفافه. يقول الفرزدق:

غدا الحي من بين الأعيلم بعدما
جرى حدب البهمى وهاجت أعاصره

وحدب البهمى هو ما تناثر منه. ووصف البهمى في لسان العرب ينطبق على الصمعاء والنصي والبهمى هنا

يطلق البهمى على عدد من أجناس مختلفة من النباتات النجيلية. منها ما يسمى علمياً بـ *Stipa parviflora*، وهو عشبة نجيلية معمَّرة، أوراقها ذات نصل ضيق طويل ونورتها سنبلة من سنيبلات ولكل قنيبعة سفلى تنتهي بسفاة طويلة يصل طولها إلى ١٤سم، قد تكون هذه السفاة ريشية أو جرداء ونادراً ما تكون منحنية، وملتفة الجزء الأسفل والنورة سنابل من سنيبلات. ويطلق اسم بهمى على نبات نجيلي آخر اسمه العلمي *Avena fatua*، وهو عشب مؤذي في المزارع والأراضي المهجورة يرتفع إلى ١٠٠سم، وأوراقه ذات أغماد وبرية، ونورته سنابل من سنيبلات، والقنيبعات السفلى وبرية. ولا تنتهي القنيبعة بسفاة طويلة. والنبتة الثالثة هي أيضاً عشبية ويطلق عليها علمياً الاسم *Lolium tremulentum* وتسمو إلى ٦٠سم، ولأنصالها أذينات عند موقع اللسين ويصل

طول النصل إلى ٣٠سم، وللقنيبعة سفاة قصيرة. والنبات الأول هو الأكثر احتمالاً وذلك لوجود السفاة الطويلة.

البورق. (راجع: البروق).

الثَغام. جاء في اللسان الثَّغامُ، بالفتح، نبت على شكل الحلي، وهو أغلظ منه وأجلّ عوداً، يكون في الجبل، ينبت أخضر ثم ييبس، وله سنمة غليظة، وهو ينبت بنَجْد وتهامة. وفي حديث النبي ﷺ، أنه أُتِيَ بأبي قحافة يوم الفتح، وكأنّ رأسه ثغامة، فأمرهم أن يغيّروه، قال أبو عبيد: الثغام نبت أبيض الثمر والزَهر، يُشبَّهُ بياض الشّيب به، قال حسّان يصف شيبهُ:

إمَّا تَرَىْ رأسي تَغَيَّر لَونُهُ
شَمْطاً فأصبحَ كالثَّغَام المُمْحِلِ

قال ابن منظور في اللسان نقلاً عن أبي حنيفة: الثغام أرقّ من الحلي وأدقّ وأضعف وهو يشبهه، ونبته مثل نبت النصي ما دام رطباً، فإذا يبس ابيضّ ابيضاضاً شديداً فشُبِّه الشيبُ به، قال المرار الأسدي في ثورة العاطفة مع تقدّم العمر:

أعلاقةٌ أمَّ الوليد وبعد مَا
أفنان رأسك كالثغام المخلس؟

وقال ابن الأعرابي: الثغامة شجرة تبيض كأنها الثلج، وأنشد يسرد علامات الشيخوخة:

إذا رأيتَ صَلَعَاً في الهَامَهْ
وحدباً بعدَ اعتدال القامهْ
وصار رأسُ الشيخ كالثَّغامهْ
فايأسْ من الصِّحَّة والسلامهْ

الثغامة عشبة معمرة، يتكون ساقها من عقدتين أو ثلاث عقد، وترتفع السيقان إلى نصف متر، والسلاميات وبرية، ويصل طول نصل الورقة إلى ١٠سم ويصل عرضها إلى ١ملم. تمتد النورة إلى ١٥سم وعرضها ٤سم، ويصل طول السفاة إلى ٥سم وهي منحنية.

وينتشر الثغام في جميع أنحاء المملكة. وهو نبات صحراوي معمَّر، ويكثر نموه في المواطن الصلبة في



الثغام

الأراضي الصخرية والحصوّية، وكذلك في الرمال الناعمة. وتربع عليه الخيل والإبل بصفة خاصة. كما يزدهر كثيراً عقب سقوط الأمطار الربيعية في آخر فصل الربيع في المناطق الوسطى والشمالية والشرقية. ويعدّ من النباتات الرعوية المهمة حيث ترعاه الإبل والأغنام وهي بطبعها تفضل المرعى المحتوي على يبيس النصي.

جاء في لسان العرب أن الحلي غير النصيِّ، غير أن أبا زياد قال: الحلي يبيس النصي لا يُفَضَّل عليه كلأٌ مما تأكل الإبل والغنم.

الشندا. (راجع: المصيخ).

الثندا، الثداء. وهي عشبة جذمورية ترتفع إلى ٧٥سم، الأزهار على نورة خيمية، شعاعية، وللنورة قنابات شبيهة بالورق، يصل طول القنابة إلى ٢٠سم. وتنمو الثداء في الكثبان الرملية، وتمضغ أجزاء ساقه السفلى وهي ذات طعم حلو، وقد تغني عن الماء عند الحاجة إليه في الصحراء (العريض والفراج ١٤١٦: ٢٤).

الثيموم. ويطلق عليه البعض أثموم هَدَة. عشب معمّر، يكوّن جنبة مع التقدم في العمر، يرتفع إلى ١٠٠سم، نورته سنبلة يصل طولها إلى ١٣سم.

ويكثر النبات في الأودية والمناطق الرملية، وفي منخفضات الساحل الخليجي للمملكة وفي المنطقتين الوسطى والجنوبية وفي الحجاز. وهو عشب علفيّ جيّد. ينمو في كتل مكتظة بالسيقان الكثيرة المتفرعة المنبثقة من أصول جذرية قصيرة متخشّبة، تنثني أوراقه وتلتوي طولياً. وهي شريطيّة ضيّقة قاسية، شاحبة اللون الأخضر المائل للزرقة، كثيرة العدد، دائمة التّساقط. وأغماد الأوراق المحتضنة للعقد الساقية صفر. وتنتهي أطراف كل فرع ساقي بمحور واحد يحمل نورة على شكل سنبلة طويلة، تنتظم على محورها سنيبلات قصيرة وَبَرية، ذات لون بنيّ مصفر، وعند النضج تجف وتتساقط بذورها التي تؤكل، أو تُحمل السنيبلات الجافّة



الثيموم


بعض أفرع الثيموم المزهرة

بفعل الرياح، ويبقى المحور عارياً، وفي هذه الحالة قد يحدث التباس في التمييز في الشكل بين هذا النبات ونبات الثمام، إلاّ في خلوِّه من تضخم العقد الساقية.

ويطلق اسم الثيموم على نوع نباتي تابع لجنس آخر، يسمى *Pennisetum divisum* وهو عشب معمر يرتفع إلى ١٥٠سم ويصل طول نصل الورقة إلى ٨سم وعرضه إلى ٢ملم وهو منطبق طولياً ويسقط مبكراً تاركاً غمْداً أصفر. يصل طول النورة إلى ١٠سم وعرضها إلى ٢سم. وهو من أهم نباتات المراعي ويعدّ غذاء الإبل الرئيسي حيثما يوجد في البادية، وهو كذلك غذاء الماعز والضأن، خاصة في السواحل الشرقية للمملكة. وحتى خلال فترة الصيف الحارقة فإن الثيموم في جفافه يمد الإبل بالغذاء. وكانوا يأكلون حبوب هذا النبات في أزمان المجاعات. وقيل إن الذي يؤكل هو حب الثمام.

الجثجاث. نبات معمر، يزهر في الربيع، ويظل دائم الخضرة ما دام هناك مطر، فإذا أحس بالصيف ولىَّ وجف. قال ابن منظور في اللسان نقلاً عن أبي حنيفة: الجثجاث من أحرار الشجر، وهو أخضر له زهرة صفراء كأنها زهرة عرفجة طيبة الريح، تأكله الإبل إذا لم تجد غيره. قال الشاعر كثير عزة يصف حبيبته وطيب عطرها:

فما روضةٌ بالْحَزْن طيبةُ الثَّرى
يمُجُّ النَّدى جثجاثُها وعرارُها
بأطيبَ من فيها إذا جئتَ طارقاً
وقدْ أُوقِدَتْ بالمجْمَرِ اللدن نارُها

والْحَزْنُ هنا: ما غلظ من الأرض.

الجثجاث شجر أصفر مرٌّ، طيب الريح، تستطيبه العرب. لا ترعاه الأغنام ولا تقبل عليه الإبل إلا قليلاً (سنكري ١٩٨١: ٤٩٥). وهو يحتوي على زيت طيار وقد يستعمل النبات لغرض طبيّ وعطريّ.



الجثجاث

والجثجاث نبات معمَّر ينمو إلى ٧٥سم. أوراقه شريطية، طول الورقة من ٥-٢٠ملم وعرضها ١,٥-٣ملم. والنورة هامة ذات أزهار صفر، يصل قطرها إلى ١٠ملم، الثمرة فقيرة، طولها ١سم وبرية. ويُسمى النبات في شمال المنطقة الشرقية للمملكة جَثْيات، كما يطلق عليه بعضهم عريفجة لقرب شبهه بالعَرفج. ويستخدم الجثجاث في عمل أسقف البيوت إلا أن عوده ضعيف. يقول الشاعر إبراهيم بن مزيد في ضعف عود الجثجاث:

ألا يا ليت ربي يوم سَوَّى
عبيده حط للطيّبْ علامه
لاجِلْ في الناس شيطانٍ ملبّس
ولو لوَّى على راسهْ عْمَامهْ
يغركْ في السلام وبالتحفيّ
وهو شيحٍ وجثجاثٍ طمامهْ
مثل هذا تحذر منه جدا
ولا تدني مناملك من منامهْ

ويلف المزارعون ثمار النخيل بنبات الجثجاث الجاف لحمايتها من الدبا ومن الجراد، وتسمى هذه العملية «كمام». ومنقوع الجثجاث علاج للروماتيزم، ومسحوقه سفوف لعلاج الربو في الطب الشعبي.

وفي منطقة الجوف واد يسمى وادي أم جثجاث، والجثجاثة مورد مياه في منطقة الرياض وقرية في منطقة حائل.

الجثيات. (راجع: الجثجاث).

الجريّد. (راجع: الرقروق).

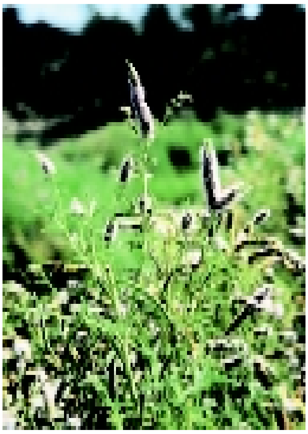
الجنبة. (راجع: الدريماء).

الجنع. نبتة قزمية، يكسوها وبر أبيض، أوراقها ضيقة، ذات عنق أسطواني واضح، عرض الورقة أقل من ١سم، مفصصة، والأزهار في نورات سوارية كثيفة.

الجنيبة. (راجع: الدريماء).



الجنع




الحبق، أفرع مورقة ومزهرة

الحبق. جاء في لسان العرب نبات عشبي طيب الريح، مربّع الساق. ورقه نحو ورق الخلاف (الصفصاف). منه سهلي ومنه جبليّ، وليس بمرعى. وهو جنبة، ترتفع إلى ٨٠سم، أوراقها رمحيّة. طول الورقة من ٢سم إلى ٤سم، وعرضها من ١سم إلى ٢سم، الأزهار متجمعة في نورة سوارية على شكل سنبلة قميّة وردية إلى بنفسجية. ينمو النبات على ضفاف الوديان الجارية في جبال الحجاز وجبال العارض وجبال أجا وسلمى ورمّان في الشمال. ويسمى نعناع في المنطقة الشرقية ويزرع على مستوى ضيق ويستخدم لتلطيف نكهة الشاي (Mandaville, 1990:267).

الحدج. (راجع: الحنظل).

الحدق. (راجع: الدعادع).

الحريشاء. وتسمى (الرابية). جاء في لسان العرب لابن منظور: الحرشاءُ: ضرب من السُطَّاح أخضر ينبت متسطحاً على وجه الأرض، وفيه خشونة. قال أبو النَّجم:

والخَضِرُ السُّطُاح من حَرْشَائِهِ

وقيل: الحرشاء من نبت السهل. وهي تنبت في الديار لازقة بالأرض وليست بشيء. قال الأزهري: من نبات السهل الحرشاء، والصفراء، والغبراء،



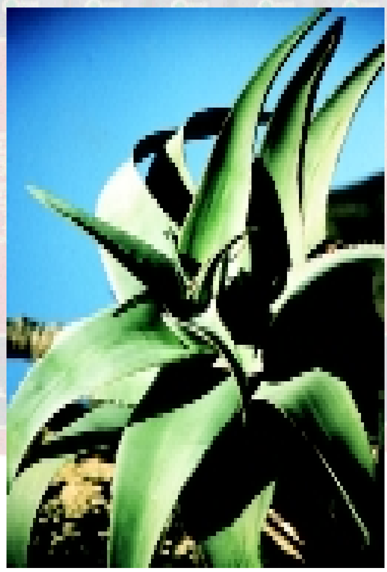
الحريشاء

وهي أعشاب معروفة تستطيبها الراعية وقيل: الحرشاء خردلة البر. والحرشاء ضرب من النبات. قال أبو النجم:

وانحت من حرشاء فلج خردله
وأقبل النمل قطاراً تنقله

والحرشاء عشبة ترتفع إلى ٤٠سم، أجزاؤها العليا مشعرة، والشعيرات بيضاء، والأزهار بيضاء، عطرية، الأوراق قاعدية معنقة، بيضية، مجعّدة، مدورة، والقاعدة تامة أو ضحلة التفصص، يصل طول الورقة إلى ٢٥سم وعرضها إلى ١٥سم، النورة سوارية، وطول الزهرة ٢سم.

الحسار. نبات جبلي عصاري، أوراقه على هيئة السيف، مسننة الحافة، يصل



لحسار



الحلب

طول الورقة إلى ٦٠سم، والنورة أسطوانية.

الحشام. (راجع: الحمأ).

الحصاد. (راجع: زرع الحصني).

الحُلَّب. جاء في اللسان: الحُلَّبُ: نبات ينبت في القيظ بالقيعان وشطآن الأودية، ويلزق بالأرض حتى يكاد يسوخ، لا تأكله الإبل، إنما تأكله الشاءُ والظباءُ، وهي مغزرة مسمنة، وتحتبل عليه الظباء. يقال: هي بقلة جعدة غبراء في خضرة، تنبسط على الأرض، يسيل منها اللّبن إذا قُطّع منها شيء. قال النابغة يصف فرساً:

بعاري النواهقِ صلْت الجبين
يستن كالتيس ذي الحُلَّب

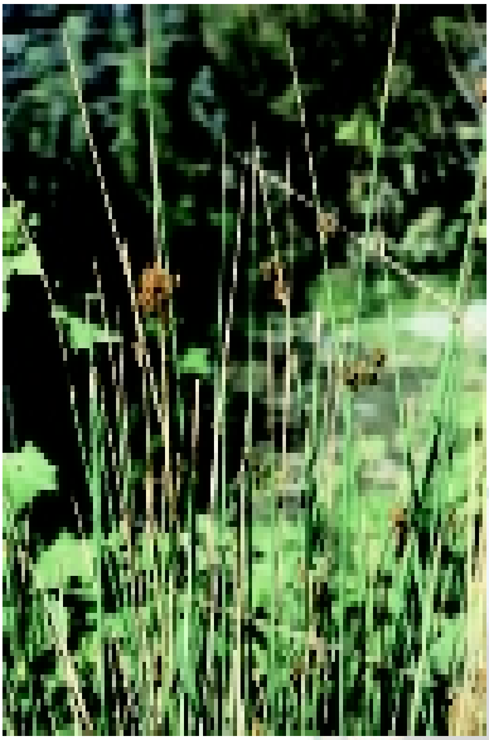
وقال ساعدة بن جؤية يصف غزالاً:

يقرو أبارقَهُ ويدنو تارةً
لمدافئٍ منه بهن الحُلَّبُ

المدفأة: هي الأرض سريعة النبات، السهلة.

وهو عشب معمر، عِرق بمفهوم البادية، زاحف، يصل امتداد أفرعه على سطح التربة إلى ٢٥سم، والأوراق متقابلة ذات قواعد غير متماثلة، والأغصان صفراء إلى حمراء، ولا يزيد طول الورقة عن ١سم وعرضها ٣ملم، والأزهار متجمعة في نورات كأسية في آباط الأوراق، والثمرة علبة والبذرة مجعّدة.

ويرد ذكر الحلَّب في المثل الشعبي «ظبي حلب دايم سمين» ويضرب المثل في الرجل إذا كانت صحته جيدة بصفة مستمرة حتى لو كان أقل من المقبول صحياً فالظبي يكون دائماً سميناً إذا رعى الحلب، ويسمى هذا النبات في نجد الحُليب ربما لإفرازه المادة اللبنية المشار إليها. وإذا كان الشاب نشطاً متحفزاً وصف بأنه مثل تيس الحلَّب



الحلفا

الحلفا. الحلفاء والحَلَفُ من نبات الأغلاث قال الليث: الحلفاء نبات حمله قصب النشاب. وقال ابن منظور نقلاً عن الأزهري: الحلفاء نبت أطرافه محددة كأنها أطراف سعف النخل والخوص. وقال الجوهري: الحلفاء نبت في الماء.

والحلفاء نبات نجيلي جذموري ترتفع سيقانه الهوائية إلى ١٠٠سم أو أكثر، الورقة شريطية يصل طول نصلها إلى ٦٠سم وعرضها ٣ملم ويصل طول النورة إلى ١٥سم وعرضها إلى ٢سم وعليها شعيرات حريرية طويلة وهي ما يميز النبات. والنبات ضار بالمزارع.

ويعتبر الحلفا من النباتات الرعوية الجيدة، التي ترغب في رعيها الأغنام والبقر والإبل، إلى جانب تثبيته للرمال. تقول كسلى بنت المريض في مدح حليب الإبل التي ترعى على نبات الحلفا والأراك:

أوارِكٍ ترعى زَهَرْ نَبْتْ حَلْفا
يِرْعَنْ من الحلفا ويِرْعَنْ من الراكْ

ويقول الشاعر:

خَـرَجَتْ بمـثل أُسـودِ رقةَ والـشَّرى
خَـرَجَـتْ مـن الـبردي والحَـلْـفَـاءِ

وقال شاعر:

أسَـــدٌ أضْـــبـــط يمـــشـــي
بـــين حـــلـــفـــاءَ وغَـــيْـــل

أضبـط: بمعنـى شديد، والغـيل: جماعة القصب والحلفـاء. والبيئة مائية لعلها مشرب الوحوش.

وتذكر الحلـفا في المثل الشعـبي في قولهم «تَاكِلْ الحَلْفا مِنْ قِلْ المَلْفَى» الحلفا من النبات الذي لا تأكله الدواب في العادة والملفى هو الشـخص الذي تكون ضيفاً له. والمعنى أن دابتي أو راحلتي تأكل ما لا يؤكل لأنها لـم تجد كريماً يستضيفنـي ويكرم راحلتي. يـضرب مثلاً للمضطر يأكل ما لا يؤكل بحكم الضرورة.

الحَلَم. قـال ابن منظور نـقلاً عن الأصمعي قوله : هي الحلمةُ واليَنَمةُ. وقيل: الحلـمةُ نبات ينبت بـنجد في الرمال. لها زهر، وورقها أخيشن عليه شوك كأنه أظافير الإنسان وإذا كـثرت الشعيرات يسمى خشناء. تطني الإبل (تلتصق رئاتها بأجنابها)، وتزل أحناكها إذا رعته.

وهو جنبة قصيرة تنمو إلى ٣٠سم، وبريـة ذات شعيرات قـوية. أوراقهـا متطاولة رمحية، طول الورقة من ١٠- ٢٥ملم وعرضها من ٢ملم إلى ٨ملم. والزهرة لونها زهري يميل إلى الحـمرة البنفسجية، ذات تويج أنبوبي، أبيض وبري السطح الخارجي، عدد الثميرات واحدة أو اثنتان بنية اللون. وهو نبات معـمر متأقـلم مع ظروف الجـفاف،



الحلم وفرعه المزهر

يتحول إلى كتلة جافة سوداء عند جفافه، ثم تنبثق منه نموات جديدة في الشتاء والربيع. ويعدّ من المكوّنات المهمة في القرعات والسهول الشمالية حيث تكون الشجيرات الكبيرة مفتقدة تماماً. ويكثر النبات في الرمال، ضحلها وعميقها، عبر أراضي الساحل الشرقي، وفي الدهناء، وفي غرب الربع الخالي. ويسمى حماط في المنطقة الشمالية. وفي اللسان: قال الأزهري: يقال للحلمة الحماطة.

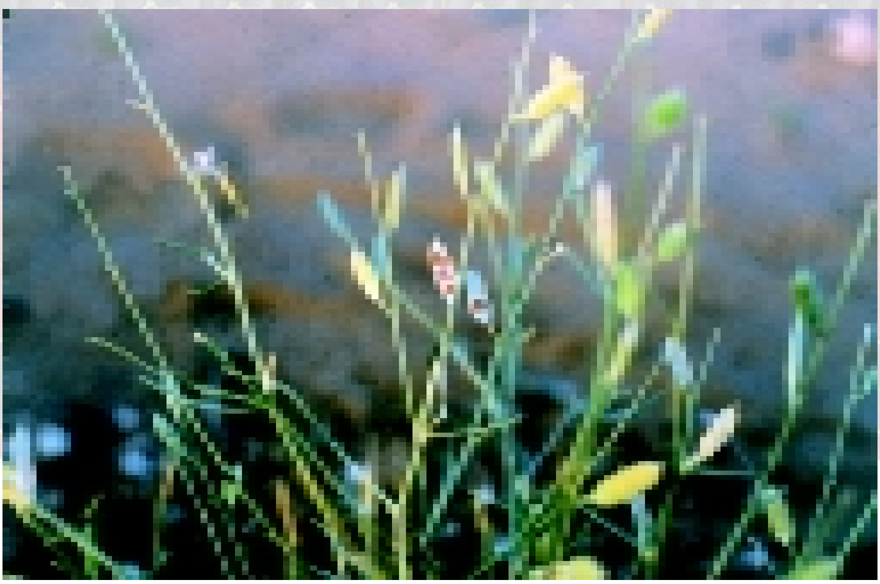
الحَلّيب. (راجع: الحلب).

الحليوة. (راجع: الشكاعى).

الحمأ. نبتة رمادية اللون، منتشرة، قائمة، يكسوها وبر يلامس سطح البشرة، أوراقها شريطية، جالسة، طول الورقة ١٠-٣٥ملم وعرضها ١-٣,٥ملم، الأزهار بيض أو ذات مسحة برتقالية، طول الزهرة ٦-٨ملم، الثمار خردلية، منضغطة، طول الخردلة ١٢-٢٥ملم وعرضها ٢,٥ملم إلى ٤ملم، ذات حافة متموجة، تنتهي الثمرة بالقلم، وطوله ٢ملم. البذور مجنحة، والجناح أعرض من جسم البذرة. وهي نبات ترب رملية طموية على أرضية صخرية ويطلق على النبات اسم حشام لدى قحطان.

الحماط. (راجع: الحلم).

الحمرة. (راجع: السخبر).



ثمار الحمأ



الحمأ



حميضة الأرنب

الحمرور. (راجع: السحم).

الحميض. (راجع: القطينة).

حميضة الأرنب. (راجع: القطينة).

حُمّيضة الأرنب. لعل الحميضة هذه من الحمض وتشبه نبتة القضقاض.

وهي جنيبة قزمية ترتفع إلى ٣٠سم، غدّية، تصفرّ أفرعها حين تموت. ذات أوراق حرشفية دقيقة طول الواحدة ٢ملم، والأزهار فردية محمولة في آباط الأوراق في الأطراف العليا للأفرع، والثمرة مجنحة، عرضها من ٤-٨ملم، وتسمي قبيلة آل مرة النبات حمض الأرنب ولعل حُمّيظة الأرنب عند قبائل الجنوب تحريف للاسم. كما تسميه قبائل آل راشد في المنطقة الشرقية طحيان.

حميظة الأرنب. (راجع: الأرنب).

الحنظل. الحنظلُ: الشجر المر. قال ابن منظور نقلا عن أبي حنيفة: هو من الأغلاث واحدته حنظلة. وقال الجوهري: الحنظل الشَّرْيُ، والحمظل هو الحنظل ميمه مبدّلة من نون حنظل.

وهو نبتة معمرة، زاحفة، تمتد أفرعها إلى ما يزيد عن المتر، وأوراقها مفصصة، يصل طول الورقة إلى ١٠سم وعرضها إلى ٦سم، والأزهار منفردة، صُفْر، والثمرة مكوّرة ذات لون أخضر وخطوط بيض قبل النضج، تصفرّ عند النضج قطرها ١٠سم. ويستخدم البدو لب البذور مليناً، ولكن الجرعة الزائدة منه سامة.

وتدل رؤية الحنظل في المنام على الهم والحزن (النابلسي ١٩٤٠ ج١: ٢١٠). أمّا شجرته فإنها تُؤَوَّل برجل منافق قليل الدين، ليس له دنيا ولا يستفاد منه في شيء. ويؤول أكل زهر الحنظل في المنام بالثناء الحسن لمن أكله (النابلسي ١٩٤٠ ج١: ٣٦٢، ٣٩٣).



الحنظل

قال ابن سينا: الحنظل نبت معروف، منه ذكر وأنثى (يقصد الأزهار). أجوده هو الأبيض، الطبع: حار يابس، الخواص: يسهل البلغم الغليظ من المفاصل والعصب (الأعسم ١٩٨٣: ٦٨). وللنبات تأثير شديد على الإنسان والحيوانات ويؤدي إلى تهيج المعدة والأمعاء (العودات ١٩٨٢: ٤٢).

عن أبي زياد: من الأغلاث الحنظل، والشري شجره. وقال الأصمعي: الحنظل هو الشري، واحدتها شرية، فإذا خرج الحنظل فصغاره الجراء، واحدتها جرو، ويقال لشجرته أجرت. فإذا اشتد الحنظل وصلب فهو الحدج، واحدته حدجة، وقد أحدجت الشجرة. فإذا صار للحنظل خطوط الخطبان فقد أخطب الحنظل، فإذا اصفرّ فهو الصراء واحدته صراية وجمعه صرايا. قال علقمة الفحل في وصف ذكر النعام.

يظلُّ في الحنظل الخطبان ينقفه
وما استطَفَّ من التَّنُّومِ مخدومُ

والخطبان هي ثمار الحنظل المخططة الصفر، والتنوم نبات. وقال غيره من



زهرتا حنظل مذكرة ومؤنثة



ثمرة الحنظل خضراء مخططة لم تنضج بعد

الأعراب: إذا امتدت أغصانه قيل قد أرشت، يعني صارت كالأرشية وهي الحبال. والحدج هو اسم ثمار الحنظل الشائع. ويشبّه الشعراء تناثر الحدج بتناثر رؤوس القتلى في الحرب. يقول فجحان الفراوي في وقعة المليدا:

واجَهْتْ مَسْطِ الروسْ ما هي حَكاياكْ
مثلِ الحَدَجْ في ناعْماتِ المثَاني

كما شبه قيس بن الخطيم هامات الرجال في سرعة قطع السيوف لها وتساقطها بالحنظل:

كأنَّ رؤوسَ الخزرجيّين إذ بدتْ
كتائبُنَا تَتْرَى مع الصبح حنظلُ

ويضربون المثل في التراص في الحرب وسد الفجوات بقولهم «حتى لو وقع حنظل على رؤوسهم لم ينزل إلى الأرض» وذلك لملاسة الحنظل واستوائه.

ويجمع الحدج ليضرب وتُستخرج بذوره (كما تفعل قبائل الكرب والصيعر في منطقة شرورة) ومن ثم تُطعم منه أغنامها. كما يرعاه النعام والظباء والحمير. ويقال إن النعام، الذي يأكل الحب، ينقف الحنظل ويأكل حبه، لا تمنعه من ذلك مرارة غلاف ثماره. وتأكل الغزلان ثماره الخضراء. ويجمع البدو صيفاً الثمار الخضراء، فإذا أكلته اغنامهم انقطع عنها الظمأ ولا تطلب الماء. وإذا انقطع شخص في الصحراء وانعدم الماء في فصل الصيف، وشعر بأنه أشرف على الهلاك عطشاً، قطع ثمرة الحنظل من المنتصف ووضع كل نصف على أحد صدغيه وربطهما بغطاء رأسه أو شماغه. وبعد ذلك يشعر ببرودة الحنظل ومائه على صدغه كما يشعر بترطب جوفه. ويساعده هذا الإجراء على المسير حتى يجد الماء أو من ينقذه من البدو الذين يجوبون الصحراء. وله استطبابات متعددة في الطب الشعبي.

وبذور الحنظل صالحة للأكل وتسمى هبيد. وقد ورد أنه عندما أخفق شاعر وكلابه في الصيد، عاد إلى زوجته وطلب منها إعداد الهبيد قائلاً:

خذي حَجَريكِ واطَّحِني هبيداَ
كلا كلبيك أعيا أن يصيدا

ويقول حسان بن ثابت:

يُسْقَوْنَ دِرْيَاقَ الرحيقِ ولم تَكُنْ
تُدْعَى ولائدُهُمْ لِنقْفِ الحنْظَلِ

يوضح الشاعر أن كسرَ ثمار الحنظل واستخراج البذور منها عمل تقوم به النساء، وأنّه من اختصاص الولائد (جمع وليدة) وهن الإماء، إن هذا العمل لم يكن من مهام الحرائر. ويبين الشاعر أن القوم الذين يمدحهم كانوا في بحبوحة من العيش، حتى إن ولائدهم لا تنقف الحنظل لتوافر البدائل الأخرى.

وورد في كتاب أبي حنيفة الدينوري وصف لعملية إعداد الهبيد أو (الاهتباد) قال: فإذا اصفرّ فخلص وسمن وجاد حبه جمعوه، فيجمعون منه تلالاً. فإذا يبس ذلك الحدج، تعمَّمّوا ولفُّوا على أنوفهم كي لا تدخل في أنوفهم مرارته، ثم اجتمعوا عليه بالعمد خبطاً حتى يهشِّموه كله، ثم يذرُّوه فيطير قشره كلُّه ويبقى الحب، فيحشونه في أوعيتهم ثم يجيئون به الركيّة (البئر تُحفر)، وقد حفروا حذاء الركية زبية (حفرة) تكون على قامتين كهيئة الركية. ثم نثروا فيها الفرائد حتى تمتلئ وخَدُّوا من الركية إليها جدولاً، وفرقوا للتي فيها الحنظل جدولاً يذهب في البرية، وأخذوا بالدلاء يجرون في ذلك الجدول الذي يذهب إليه. فإذا امتلأ من الماء، جاء رجل أو رجلان بعودين يسميان السطاعين، كأنهما رمحان، فجعلا يحركانها بذينك العودين ويسوطانها، ويخرج الماء في الجدول البري كأن ذلك الماء بول البغل. فهؤلاء يسقون وذانك يسوطان، والماء يخرج. فيمسون من عشيتهم وقد اصفرّ الماء، والقوم دائبون يعملون الذي قلت لك. لأنهم إن فتروا عنه وترك اللذان يسوطان سَوْطَه ونقع فيه الماء، عَلْقَمَ فلا يطيبُ أبدا. فإن ثبتوا عليه ذلك اليوم والليلة المقبلة، لم يبالوا أن يفتروا عنه السقي ساعة بعد ساعة، فلا يزالون على ذلك حتى يجعلوا يشربون من الزبية التي فيها الحنظل. فإذا كان كذلك أخرجوه يغرفونه في الجفان والزبل حتى يستخرجوه كله، ثم يحشونه في أوعيتهم فيأتون أهليهم. وتقْربُ المرأةُ مِرْصَعَيْها، والمرصعان صلاءة عريضة من الحجارة وفهر مدورة (حجر عادية كالذي يدق به الجوز ونحوه) تملأ الكف، واتخذت له حلقة مثل النوى التي يرضخ فيها، ثم شدخته وقد جعلت الحلقة في وسط الصلاءة، والحلقة تكون من ليف أو أسل. ثم تجعل حينئذ ترضخ الحنظل، ولكنه يسمى الهبيد. فإذا رضخت من

ذلك الذي تريد، قلّ أو كثر، وضعته في الجفنة (أعظم ما يكون من القصاع) ثم عجنته عجناً جيداً كما يعجن الدقيق، ثم ألزقته بجانب الجفنة ثم صبّت عليه ماء ليس بكثير. وتمرس عجينتها وتصب في مخلاة عندها حتى لا يبقى في هبيدها شيء، ويخرج الماء أسودَ فإذا أمسكت مخلاتها على قدح وخرج الماء أبيض خالصا نصت برمتها وصبت فيه هذا الهبيد وأوقدت قليلاً. فإذا غلى، أحمشت له الوقود. فإذا دنا نضجه وخَثُر، خرجت فيه أساريع من سمن، فتطعم منها قدحاً حسناً تحضنه في عكتها. فإن كان عندها تمر ألقت فيه قبضات، حتى تعلوه الحمرة والشكلة، ثم أفرغت في جفنتها. فتعال فانظر، لا يزيدك عليه طعام يأكله الناس! وإن لم يكن تمر، فجعلت قبضات من دقيق فهو صالح ولكنه ليس مثل التمر. وإن لم يكن فيه تمر ولا دقيق، وكانوا ضَعَفُوا عنه عند الغسل الأول فبقيت فيه عَلْقمةٌ فأكلوه صرْفا ليس معه شيء، جعل يأخذهم منها دُوارٌ، وسَلَح القومُ، ولكنه يورِّثهم صحةً لا يترك مرارةً ولا شيئاً في أمعائهم إلا استخرجه. قال: ويصفى ماء الحنظل الأبيض ثم تنصب عليه البُرْمَةُ ثم يطبخ حتى ينضج ويخثر. ثم يذر عليه دقيق، فتلك اللفيتة، وربما كان دقيق الذرة. قال الشاعر في طعام الحنظل:

بئسَ الطعامُ الحنظلُ المبسَّلْ
تجيعُ منه كَبِدي وأكسَلْ

والمبسل الذي تركوا فيه مرارة ولم يعمل جيداً.

وناقف الحنظل تدمع عيناه ولذلك قال امرؤ القيس:

كأني غداةَ البينِ يوم تحمَّلوا
لدى سَمُرَاتِ الحيّ ناقفُ حنظلِ

والنقف هو كسر الثمار. والحنظل مشهور بمرارته قال الفراء: الحنظل هو العلقم ويضرب بمرارته المثل يقال: أمَرُّ من العلقم. قال أحد الشعراء في صفات السعيد من الناس:

المسْعَد اللّي ما حطب ناره القِير
ولا ذاقَ مرَّ الحنظلهْ في لِسَانهْ

أما الشاعر عبدالرحيم المطوع التميمي فيقول في طيب ريق محبوبته إنه لو يقع على الصاب حوّله عسلاً غالي الثمن:

خليلي لو يَبْزقْ على الشري رِيقهْ
غدا عَسَلْ والتاجر يزيدْ مَشْرَاه

وما زال الناس يذكرون الشري في أقوالهم وأمثالهم فيقولون «جَرَّهْ عَلَى مِرْ الشَّرِي»، ومر الشري يعني الحنظل، وهذا

المثل يضرب لمن يعـرض غيره لأصعب المواقف بلا شفقة ولا رحمة ولا هوادة، لأنه يريد أن ينتقم منه لثأر قديم بينهـما أو لثأر قديم بينه وبين أحد أقاربه والمثل العـربي يقول «قـد يؤخذ الجار بـذنب الجار».

ويقولون «الْحَاجْه تِحِدِّكْ عَلَى الشَّرِي» تحـدك: تـضـطـرك، يضـرب مـثـلاً للضـرورات وأنها ترغم الإنـسان على المركب الصـعب وتجعله يتـجرع بعض الأمور الكريهة لأنه يحدوه إليها ما هو أكره منها. ويقال «أَمَرَّ مِنْ الشَّرِي».

الخافور. (راجع: الصميماء).

الخبيز. ويـسمـى -كمـا جاء فـي اللسان- (الخبازى والخباز): بقلة معروفة عريضة الورق لها ثمرة مستديرة، واحدته خبازة. ويحتوي على مادة مخاطية لزجة قال حُمَيْد:

وعـادَ خُبَّـازٌ يُسَـقِيـهِ الـنَّـدى
ذُراوةً تَـنْـسُـجُـهُ الـهُـوجُ الـدُّرُجْ

يشير الشاعـر إلى أن الندى يكفي لنمو الخباز، وأن الـرياح تذروه بعد أن تقتلعه من أصله (ذُراوة).

وهو عـشبة مـعمـرة، ترتفـع إلى ٤٠سم، تـكسوهـا شعيـرات نجميـة، والورقة دائرية الشكل إلى كلوية عرضها ٨سم، عنقها طـويل يصل إلى ٦سم، والأزهار بيض إلى ورديـة متجمعة في آباط الأوراق. الثـمرة مشققـة إلى ١٢ ثميرة، ظهرها مجـعّد. ويسمى النبات طبـاق في المنـطقة الـشرقيـة، ويؤكل كالخضار، كمـا ترعاه الحيوانات ولكن عنـدما تأكلـه الأغنام، أو الأبقـار، أو الخيول بكميات كبـيرة، فقد يسبب لها العقم أو الموت (سنكري ١٩٨١: ٤٢٥). وللنبات استعمالات طبية، إذ تـستعمل لبخة مغلي الأوراق ضد بعض الطفوح الجلدية، وقد يستعمل مغلي الأوراق مادة معرِّقة أو مدرّة للطمـث، وقد يستعمل لتنظيف المهـبل بعد الولادة. وتستخدم بذور النبات ملطّفاً ومسكّناً للسعال وقروح المثانة. كما أنه مفيد في القرحة الباطنية والتبوّل الحارق.

وقد ورد عن ابن سينا أن خبازى هو البري (مـن النبات) الطبـع: بارد



الخبيز

رطب. ومن خواصه: فيه تليين، إذا مضغ ورقه مع ملح ينقّي نواصير العين (الأعسم ١٩٨٣ : ١٥٣).

ينمو النبات في مختلف مناطق المملكة حول المزارع، وفي المزارع المهجورة، ومساكن البدو المهجورة وفي الدمن أو المراح وكذلك في الترب الرملية والرملية الطينية. ويكثر في سنوات الربيع الجيدة، التي يقال في وصفها «أجرت نفلتها ودفرتها وخبازتها». والنفل والدّفر والخبَّاز من نباتات الربيع.

الخرشف. عشبة متفرعة ترتفع إلى متر ونصف، سيقانها مجنحة، وأوراقها شائكة، وأزهارها قرمزية شاحبة، عرض الزهرة ٣سم، تكبر أشواك القلافة مع نمو الثمار. وهو نبات جبال وهضبات إلى ارتفاع ٢٩٠٠ قدم. من الفصيلة المركبة.

الخصاب. (راجع: السحم، الصليان).

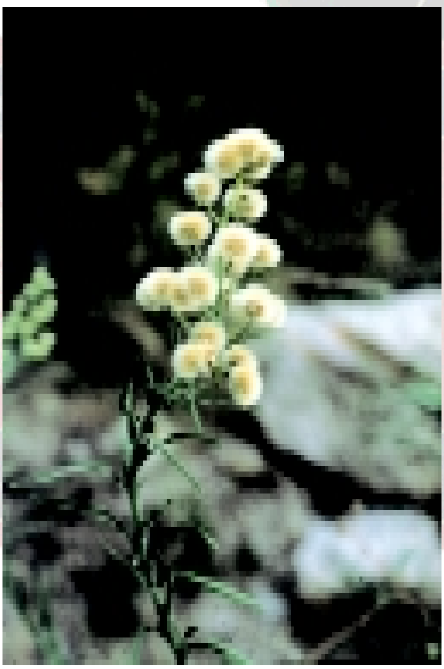
الخطمي. (راجع: العليق).

خف الجمل. (راجع: العومر).

الخوع. عشب حولي مكسو بالشعر يسمو إلى ٨٠ سم، أوراقه شريطية تامة أو ذات فصوص حادة، الأزهار في هامات عديدة صفر منفردة عند قمم



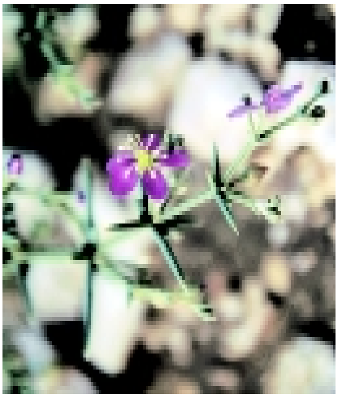
الخرشف



الخوع



دريماء السهل



دريماء السهل وفرعها المزهر

الأفرع ومتجمعة في عناقيد، الثمرة فقيرة، طولها ٢ملم. وهو من الأعشاب الضارة في المزارع، ينمو على الطبيعة في جبال الحجاز على سفوحها الشرقية. وأكثر نموه على ضفاف القنوات وعلى الأراضي المهجورة.

الدرما. (راجع: الدريماء).

الدريما. (راجع: الشكاعى).

الدريماء. ومنها نوعان من الجنس نفسه هما: دريما السهل ودريما الجبل، ويختلفان في طريقة نموهما بسبب اختلاف نوع التربة، فدريما السهل جارية منتشرة، ودريما الجبل أقل انتشاراً وقائمة نوعاً ما.

وهي جنبة متعددة الأغصان، ذات أوراق مركبة ثلاثية الوريقات، طول الوسطى منها ١سم، الأذينات شوكية، وطول الشوكة ١سم، أزهارها فردية عطرية وثمارها مضلعة، وطول الثمرة من ٣-٥ملم. ويسمى النبات جَنَبَة عند قبائل الرولة في شمال المنطقة الشرقية، ويسمى درما عند قبائل آل راشد ودريما عند قبائل بني هاجر وكذلك علقى. ويسمى النبات جنيبة في المنطقة الشمالية.



دريماء الجبل

ويأخذ البدو ثمار الدرماء إذا جفّت، وهي حبات صغيرة، ويدعكون بها الإناء من الداخل بأيديهم فيخرج من هذه الثمار طحين ودقيق خفيف يلتصق في الإناء، ثم يحلبون فيه فيجبّن الحليب بعد دقائق.

الدع. (راجع: الدعادع).

الدعادع. جاء في اللسان: الدعادع: نبت يكون فيه ماء في الصيف تأكله البقر الوحشية (الوضيحي)، كما تأكله الغنم والإبل وهو من الحمض، وأنشد الشاعر في صفة جمل:

رَعَى القسْورَ الجَوْنيَّ من حولِ أشْمُسٍ
ومِنْ بَطْنِ سَقْمَانَ الدَّعادعَ سِدْيَمَا

والدعادع نبتة معمرة، منبطحة، تمتد أفرعها على سطح التربة إلى ١٥سم، وطول الورقة ٢سم وعرضها ١سم. والأزهار مخضّرة مصفّرة، والثمرة علبة نجمية الشكل. يكثر النبات في السهول الداخلية والرمال الساحلية. ويسمى حدق وعدا ودع في المنطقة الشمالية. ويطلق عليه في منطقة القصيم الدعاع. وفي أيام الجوع والقحط كانت تجمع بذوره السوداء صغيرة الحجم وتطحن ويصنع منها فطيرة (جمري). وهذا ما أكده لسان العرب.



الدعادع

الدعاع. (راجع: الدعادع).

الدفر. وتسمى رجل الغراب، وتعرف في نجد باسم العجلة. جاء في اللسان: العجلة ضرب من النبات. وقيل هي بقلة تستطيل مع الأرض قال الشاعر:

عليك سرداحاً من السرداح
ذا عجلة وذا نصي ضاح

والدفر حشيشة نجيلية خشنة الملمس، لها جذامير وسيقان طويلة متمددة أي جارية فوق سطح التربة مقسّمة إلى عُقَد وسلاميات. تخرج من أسفل كل عقدة جذور ليفية تتفرع في التربة، بينما ينبثق من أعلى العقد فروع ساقية هوائية تنمو إلى أعلى بارتفاع يبلغ ٣٠سم. وتنمو الأوراق من عند عقد الفروع الساقية، وهي شريطيّة ضيّقة، رمحية الشكل حادّة القمّة، يصل طول النصل إلى ٧سم، وتحمل نهايات السيقان سنابل متفرعة كثيرة العدد. يصل طول كل سنبلة إلى حوالي ١٠سم، وتضم كل سنبلة عدداً من السنيبلات الصغيرة.

وهي من الحشائش النجيلية القصيرة المعمّرة، تكثر على الترب الرملية



الدفر

المنبسطة في كل من المنطقتين الشرقية والشمالية. ترعاها الإبل إلا أنها تشرب عليها الماء بكثرة، وإذا لم تشرب الماء تضمر.

وللنبات استساغة عالية وتفضله الحيوانات الرعوية كثيراً. ويستخدم في أمريكا محصولاً علفياً كما يعتبر من النباتات الطبية (سنكري ١٩٨١ : ٣٦٠).

دمعة البس. وتسمى رجل الحجلة. نبتة شاحبة الاخضرار، ساقها خفيف، ترتفع إلى ٣٠سم، الأزهار في نورة رسيمية (عنقود) بيضاء.

الذفرة. (راجع : الزفرة).

الذنبان. (راجع : الهينم).

الذنبان. جاء في اللسان: الذنبان نبت معروف. قال: وبعض العرب تسميه ذنب الثعلب. وقيل: الذَّنَبَان بالتحريك نبتة ذات أفنان طوال، غبيراء الورق تنبت في السهل على الأرض، وقيل: هي عشبة لها سنبل في أطرافها كأنه سنبل



دمعة البس

الذُّرة. قال أبو حنيفة: الذنبان عشب له جزرة لا تؤكل، وقضبان مثمرة من أسفلها إلى أعلاها، وله ورق مثل ورق الطرخون، وهو ناجع في السائمة، وله نويرة غبراء يقع عليها النحل، وتسمو نحو نصف القامة، تشبع الثنتان منه بعيرا، واحدته ذنبانة. قال الراجز:

حَوَّزها من عَقِبٍ إلى ضَبُعْ
في ذَنَبَانٍ ويبيسٍ مُنْقَفِعْ
وفي رفُوضٍ كلأً غيْرِ قَشِعْ

والنبات معمّر يرتفع إلى ٧٠سم، أوراقه مقسمة. وأزهاره في نورات عنقودية مصفرة، الثمرة علبة طولها ١٥ملم، وله قيمة اقتصادية محدودة (سنكري (١٩٨١: ٤١٦)). ومغلي بذوره مدر للبول ومنقوعها خافض للحرارة.

الذنبناب. (راجع: الشول).

ذنيب الثعل. عشبة نجيلية معمرة ترتفع إلى ١٠٠سم، ينتهي الفرع بنورة



الذنبان



ذنيب الثعل

متدلية وردية أو قرمزية، كثيفة، يصل طولها إلى ٣٠سم ويصل طول السفاة إلى ٣٥ملم، تتجمع السنيبلات في مجموعات من ١-٣ وعلى حامل السنيبلة شعر طويل. وهو نبات أرض حجرية وشقوق الصخور ومجاري المياه في الأودية وتكثر عند سقوط الأمطار.

الرابية. (راجع: الحريشاء).

الربل. جاء في اللسان: الرَّبل: ضرب من الشجر ويستفيد النبات من برودة الليل بتكشف الندى فيخضر ولو في الصيف كما أشار إلى ذلك اللسان والجمع رُبُول. قال الكميت يصف فراخ النعام:

أَوَيْنَ إلى مُلاطِفَةٍ خَضُود
لِمَأْكَلِهِنَّ أَطْرَافَ الرُّبُولِ

وللربل رائحة جميلة، ينمو بعد سقوط الأمطار وينتشر ويغطي مساحة كبيرة بحيث يحجب جميع النباتات

الأخرى في المكان، وكأنه ليس بها سواه.

قال الشاعر في وصف ظبية:

لـها مـن وَراقٍ نـاعـمٍ ما يُـكـنّـها

مُـرَبٌ فـتـرعـاهُ الضُّـحـى وربُـول

مرب بمعنى يربّ النـدى، ويكنُّها: أي يصونها فلا تطلب غيره. يقول امرؤ القيس فـي وصف الثور الوحشي وقـد آذاه عرقه المتصبب:

وراحَ كَـتَيْـس الربـل ينـفضُ رأسـه

أذاة بـه مـن صـائـكٍ مـتـحـلِّـب

ويقول الأعشى:

قـافـلٍ جـرشُـعٍ تـراه كتـيـس الـ

ربْـل لا مـقــرفٍ ولا مـخـشـوبِ

القـافل: هو الراجـع من السـفر، والمقرف: الذي داني الهجنة من الفرس وغيره. وتـيس الربل: هو الذي يـأكل هذا الشجر.

والربل نبتة معمرة، متخشبة القاعدة غالبا. ترتفع إلى ٢٥سم. أوراقها شريطية إلى شريطية رمحية معكوسة حادة تصل أبعادها إلى ٤٠×٥ملم. أزهارها بيض إلى وردية، لها رائحة عطرية شيئا ما. والثمرة خردلة منضغطة يصل طولها إلى ١٥ملم وعرضها ٤ملم. يكثر الربل في الترب الداخلية الطينية وغالباً في المواطن الصخرية. وكثيراً ما يجرسه النحل وعسله أبيض.

ويقول الـشاعر بصري الـوضيحي الشمري:

ياعلي وان حشـيت من مجنب الوَادْ

حـذرا حلـيّ عْذاب خـلـيٍّ تَـحـشَّه

الـربل والحـوذان حـشـه ووش عاد

والـقحـويـان الـوبل خـلـه تـرشه

رجل الحجلة. (راجع: دمعة البس).

رجل الغراب. (راجع: الدفر).

الرحيم. (راجع: النصي).

الرشاد. نبات حولي، عشبي، أوراقه متباينـة الشكل والحجم، الثمـرة بيضية إلـى دائريـة، قطـرها ٠,٥سـم. وله استخدامات فـي الطب الشعبي لمعـالجة تمزق العضلات واستطبابات أخرى.

الرعلة. (راجع: القشامع).



الرشاد



الرغل

الرغل. ويسمى (السرمق). جاء في اللسان: الرُّغُل بالضم، ضرب من الحمض والجمع أرغال، وقال أبو حنيفة: الرغل حمضة تتفرش وعيدانها صلاب. وورقها نحو من ورق الجماجم إلاَّ أنها بيضاء ومنابتها السهول.

وهي جنبة ترتفع إلى ٨٠سم، رمادية شاحبة اللون، يتراوح طول الورقة من ٠,٣-٢,٥سم، وأزهارها قميّة وجانبيّة، يحمل غالبها عند العُقد، وثمارها كروية، وقطرها ٥ملم. وتنمو في السهول الشمالية، وفي حرة تربة، وفي بعض مناطق نَجْد حديثاً بعد نقلها إليها من الشمال، وهي حمض. ويسمى النبات رغل محلي في المنطقة الشمالية. وله نوع من جنسه يطلقون عليه رغيلة تصغير رغل يختلفان في خصائص مجهرية.

وتُعد مجموعة نبات الرغل من أهم المجموعات الرعوية في المناطق الجافة وشديدة الجفاف في الوطن العربي، وقد وصفه العرب القدماء بأنه أجود الحموض، وهو غني بالبروتين المهضوم، وتقبل مختلف أنواع الحيوانات الرعوية عليه في كل فصول السنة، لكنها تتطلب الماء بكثرة عندما ترعاه صيفاً (سنكري ١٩٨١: ٥٧٢). ومع أن النبات سام جداً فإنه يستعمل بحذر لعلاج الجروح والالتهابات.

وهو من النباتات المحلية المعمرة التي تنتشر في بعض مناطق المملكة، في السهول ذات التربة الرملية الناعمة المحتوية على شيء من الملوحة. ولا يُعرف الرغلُ

في المنطقة الجنوبية ولا في المناطق الرملية كالربع الخالي والدهناء والنفود، ولا ينمو في المنطقة الغربية إلا في حرة تربة (حرة البقوم) كما ينمو في المواضع البعيدة بعض الشيء عن الشواطىء البحرية. وفي منطقة الرياض قرية تسمى أم رغلة. وتعدّ الأراضي التي ينمو فيها الرغل مراعي جيدة للإبل والأغنام التي تفضل أكله بدرجة كبيرة حيث تتغذى على أوراقه وفروعه، سواء أكانت طرية أم جافة.

وجاء ذكر الرغل في الشعر كثيراً. قال الشاعر في هجاء غيره ومدح نفسه:

فإني امرؤ من بني عامر
وإنكَ داريةٌ ثَيْتَلُ
تبول العنوق على أنفه
كما بال ذو الودعة الأرغَل

والثيتل: الوَعَلُ، ومعناها في هذا الموقع الرجل الذي يقعد مع النساء، أما الدارية فهو الذي يلزم داره. وقال أبو النجم:

تظل حفراه من التهدل
في روض ذفراء ورغل مخجل

والمخجل -كما جاء في لسان العرب- هو الملتف من النبات. وقال هميان يصف إبلاً ترعى الرغل:

ترعى من الصمّان روضاً آرجا
من صِلِّيَّان ونصياً واثجا
ورغلاً كانت به لواهجا

الرغل المحلي. (راجع: الرغل).

الرغيلة. (راجع: الرغل).

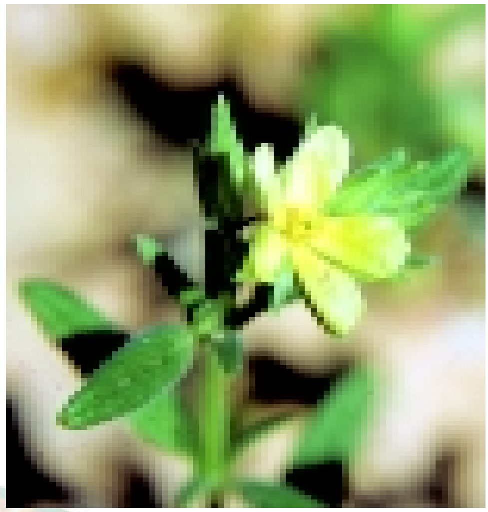
الرقروق. وتسمى (الأرقة، الإجرد، الجُرَّيْد). نبتة بيضاء الأفرع تسمو إلى ٣٠ سم، أبعاد الورقة ١٨ ملم × ٥ ملم، الأزهار في نورة سنبلة. وهو من جنس الإجرد التي تنبت عنده الكمأة.

لم يرد الرقروق في لسان العرب ولكن الاسم ينسحب على أنواع أربعة من جنس واحد هو بلغة العلم يرتبط بالفقع ويدل عليه في أغلب الأحيان وقد ورد ذكره في الحديث عن الفقع، قال الشاعر تركي بن حميد:

يبونْ برّاقٍ صدُوقِ العَشايا
تشبعْ رعاياهم بعرفجْ ورقروقْ



الرقروق في بيئته الرملية


زهرة الرقروق الصفراء الكبيرة


الفقع على عمق ١٠سم بجوار نبتة الرقروق

والرقروق الآخر شجيرة قزمية يكسوها وبر نجمي، أغصانها بيض، أوراقها رمحية، أبعاد الورقة ١,٥سم × ٠,٥سم والأزهار في سنابل ذات جانب واحد، تحمل السنبلة ٥-١٠ زهرات، وثمرتها علبة وبرية.

الرقيقة. (راجع: المكر).

الرمرام. جاء في اللسان الرمرامُ: حشيش الربيع. قال الراجز:

في خُرُقٍ تشبعُ من رمرامها

وفي التهذيب: الرمرامة حشيشة معروفة في البادية، والرمرامُ الكثير منه. قال أبو زياد: الرمرامُ نبت أغبر، يأخذه الناس يسقون منه من لدغة العقرب، وفي بعض النسخ: يشفون منه (من لدغة العقرب). قال الطرماح:

هَلْ غَيْرُ دارٍ بَكَرَتْ ريحُها
تَسْتَنُّ في جائِلِ رَمْرَامِها

وقال أبو محمد الفقعسي:

ترعى سميراء إلى أهضامها
إلى الطريفات إلى أرمامها
في خرق تشبع من رمرامها


الرمرام



زرع الحصني

والخرق هو الخريق وهو الذي يتوسط بين مسحاوين من النبات. والمسحاء هي أرض لا نبات فيها.

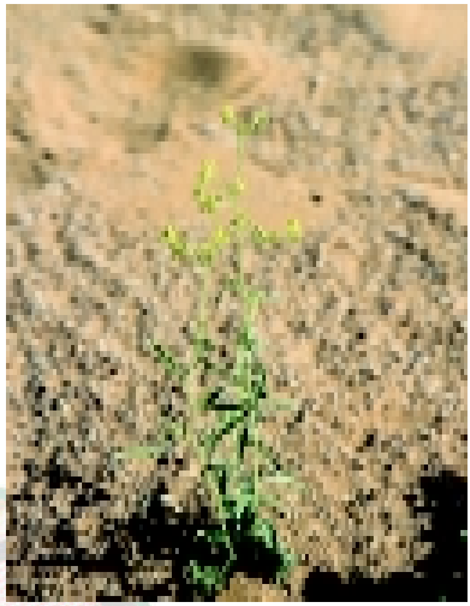
ومن المعروف أن الورل إذا لدغته الأفعى فإنه يتجه مسرعاً إلى حشيشة الرمرام ويحك مكان اللدغة بها، مما يؤكد نفع هذه الحشيشة في الشفاء من لدغة الأفعى.

وهي نبتة معمرة، ترتفع إلى ٧٥سم، طول ورقتها ٤سم وعرضها نصف سم، الأزهار متجمعة في نورة عقربية متفرعة إلى فرعين. والثمرة مكوَّرة تنقسم إلى بندقتين، بكل واحدة منهما بذرتان. يكثر النبات في الترب الرملية والجيرية، وفي السهول الداخلية والسفوح الشرقية لجبال الحجاز والمنطقة الشمالية. ولا تؤكل كل أنواع جنس الرمرام في طورها الأخضر (سنكري ١٩٨١: ٦٨٦). وفي الطب الشعبي تستعمل سيقانه وأوراقه وعصيره علاجاً موضعياً خارجياً للبثور ولدغ الحيات.

جاء في المثل «عَلقَتْ مراسيها بذي رمرام». وذلك حين أطمأنت الإبل وقرَّت عيونها بالكلأ والمرتع. ويضرب هذا المثل لمن اطمأن وقرَّت عينه بعيشته.

الرميدا. (راجع: السوسب).

زرع الحصني. حشيشة تسمو إلى ٧٠سم، أبعاد الورقة ٢٥سم × ١سم، أبعاد النورة ٧سم × ١,٥سم، عشب ضار حول المزارع، ويشاهد في الصحراء، يسميه البعض الحصاد وهو قريب الشبه به، يقول سنكري (١٩٨١: ٢٧٥) إن النبات يكثر حيث تقل ملوحة التربة، وكثيراً ما يشاهد في المزارع.



الزفرة

وهي نبتة متوسطة الحجم، أغماد الأوراق العليا منتفخة إلى حد ما، والنورة متطاولة-كروية من سنبلات متماثلة الشكل والحجم والعصفات مسننة الجناح.

الزفرة. وهي -كما جاء في لسان العرب- الذفرة تنبت وسط العشب وهي قليلة ليست بشيء. وتنبت في الجلد وعلى عرق واحد، لها ثمرة صفراء. تشاكل الجعدة في ريحها.

وهي نبتة معمرة متفرعة تسمو إلى ١٥-٥٠سم، ذات أوراق قليلة متباينة الشكل والحجم وعليها غدد، ولها أزهار صفر، عرض الزهرة ١سم، وأكثر ما يميزها رائحتها القوية حين سحقها.

ويطلق على النبات اسم مسيكة.

الزملوق. (راجع: الإسليح).

الزَهَر. نبتة عشبية قائمة الأفرع، وبعض الأفرع زاحف، ترتفع إلى ما يقارب المتر الواحد، يميل لونها إلى الرمادي الأخضر، وبرية، الشعيرات بيض، والورقة مركبة من ٥-٨ أزواج وريقات، كل زوج من وريقتين غير متماثلتين، طول الورقة المركبة ٤سم. وطول الوريقة ١سم وعرضها ٠,٥سم. الأزهار والثمار معنقة، يصل طول العنق إلى ٣سم، الزهرة صفراء، والثمرة مكوَّرة ومجنحة، طول الثمرة ١سم، وبرية ما بين الأجنحة، والأجنحة قد تكون ذات أسنان، عرض الجناح ٣ملم.

ويسمى في الجنوب والربع الخالي زهر وهو النبات الوحيد الذي له زهرة ملحوظة عبر آلاف من الأميال المربعة في الربع الخالي. وهو من أهم ما تعلفه الإبل لدى قبائل المنطقة الشرقية، والربع الخالي وجميع قبائل المنطقة الجنوبية. وقد دفع اهتمام البدو به إلى إطلاق أسماء مختلفة لمراحل نموه المتتابعة، فبادراته تسمى زريقة، وعند بلوغها السنة الثانية والثالثة من النمو تسمى عثوة. والعثوة

هي المنطقة التي يكثر فيها الزهر والحاذ. وإذا رعته الأغنام في مراحل نموه الأولى عند ظهور رائحة الأزهار يقولون إن رؤوسها تنتفخ وتموت. وإذا كثر الزهر في مكان ما فرح أهل الإبل لأنه يمنع الغنم من الرعي فيه. ويخلط بعض الناس بينه وبين الشرشر.

وتصيب الحيوان الذي يرعى لفترات طويلة على نبات الزهر حمى الزهر. ويعتبر المرعى المختلط من نبات الزهر ونبات الهرم ونبات السعدة أكثر سلامة وصحة للحيوان. ونبات الهرم من الحمض ومنبته السباخ أما الزهر فمنبته الرمل.

وهناك كثير من الأنواع النباتية التي لا تحتوي على مواد سامة، ولكنها تسبب أضراراً كبيرة للحيوانات التي ترعاها عن طريق إحداث الجروح التي تلتهب بدورها وتسبب تعفّنات وتخمّجات سامة. كما تؤدي ثمار هذه النباتات إلى إحداث جروح في الفم وجهاز الهضم، وكثيراً ما تؤدي إلى الموت (العودات ١٩٨٢: ٢).

وقد ورد الزهر في الشعر القديم، قال طرفة بن العبد:

ولَهَا كَشْحُ مهاةٍ مُطْفلٍ
تَقْتَري بالرَّمْلِ أفنانَ الزَّهَرْ

والمهاة المطفل: بقرة الوحش ذات الولد، والكشح: ما بين الخاصرة إلى الضلع الخلفي وهو من لدن السرة إلى المتن، وتقتري: تتبع، أفنان: أنواع، الزَّهَر (بالتحريك): نور النبات كله. وقال ذو الرمة يصف ظعائن انتجَعْنَ فصادفن عشباً فاضلاً:

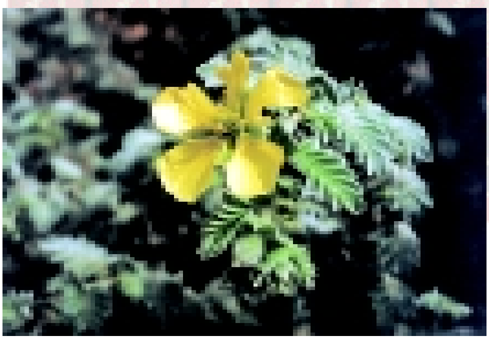
ألقى عصيَّ النوى عنهن ذو زَهَر
وصفٌ على ألسُنِ الروّاد محمودُ

وقال عمر بن أبي ربيعة يصف النعمة في العيش (الفنق) التي تحياها معشوقته:

سيفانة فَنَقٌ جَمٌّ مرافقها
مثل المهاة تراعي ناعم الزهر



الزهر



زهرة الزهر الصفراء المنفردة

وعند العامة يسمى الزهر إذا يبس قَسْوَر. وهذا النبات لا ينبت في المنطقة الشمالية ولا يتعدى نجداً.

الزوان. (راجع: الطهف).

الساف. (راجع: الإذخر).

السبط. (راجع: الهضيد).

السبط. جاء في لسان العرب: السَّبَطُ بالتحريك: نبت. الواحدة سَبَطة. قال أبو زياد: السبط من الشجر، وهو سلب طوال في السماء، دقاق العيدان، تأكله الإبل والغنم، وليس له زهرة ولا شوك (يعني أن الزهرة دقيقة الحجم غير واضحة) وله ورق دقاق على قدر الكراث. قال: وأخبرني أعرابي من عنزة أن السبط نباته نبات الدخن الكبار دون



السبط

الذُّرَة، وله حَبٌّ كحَبِّ البزر لا يخرج من أكمته إلاَّ بالدَّق والناس يستخرجونه ويأكلونه خبزاً وطبخاً.

وهو عشب معمر وَبَري، يرتفع إلى ١٠٠سم، يتراوح طول الورقة من ١٠-٢٠سم وعرضها ١ملم، والأزهار متجمعة في نورة طرفية يصل طولها إلى ٣٠سم وعرضها إلى ٢٠سم. ويعدّ السبط من النباتات شبه المستوطنة المميزة للجزيرة العربية، ويمتد انتشاره من الربع الخالي إلى صحراء سيناء. ومعروف بين البدو بأنه نبات مرعى مفيد، خاصة في المناطق شديدة الجفاف، مثل الربع الخالي، وهو أكثر النباتات النجيلية المتوافرة لعلف الحيوان إلى جانب الثمام والقصباء والثيموم.

قال ذو الرمة يصف رملاً وقد طال سفره خلال كثبانه على مدار اليوم:

بين النهار وبين الليل من عقد
على جوانبه الأسباطُ والهَدَب

السحاة. (راجع: النقيع).

السحم. (راجع: الصلّيان).

السحم. مفردة: سحمة. كلأ يشبه السخبرة أبيض، ينبت في البراق والآكام بنجد، وليست بعشب ولا شجر، وهي أقرب إلى الطريفة والصليّان. قال:

وصليّان وحليّ وسحم



السحم

قال ابن منظور نقلاً عن أبي حنيفة: السحـم ينبت نبت النصي والصليّان والعنكث، إلاَّ أنه يطول فوقها في السماء، وربما كان طول السحمة طول الرجُل أو أضخم.

والسحم عشبة تنمو إلى ١٠٠سم، متفرعة، ولا تحمل عقد الساق شعراً، والورقة ضيقة، عرضها ٣ملم، النورة عنقودان تحيط بهما قناية، وطول السفاة ٣سم.

ينمو في شقوق الصخور وفي الرمال الضحلة، وورد أنه يسمى خصاب وهلتى وحمرور.

السخبر. قال ابن منظور نقلاً عن أبي حنيفة: السخبر يشبه الثمام، له جرثومة، وعيدانه كالكراث في الكثرة، كأن ثمره مكاسح القصب أو أرقّ منها. يقال: ركب فلان السخبر إذا غَدَر. قال حسان بن ثابت في قوم غدروه كانت منازلهم ومحالهم في منابت السخبر:

إن تـغدروا فـالغـدرُ منـكم شـيمـةٌ
والغـدرُ ينـبت في أصـول السـخبر

أي حيث يسكنون.

وهو عشب معمّر يرتفع إلى ١٠٠سم، أوراقه شريطية ونورته قميّة، تنتهي بزوج من النورات العنقودية، لأوراقه رائحة حلوة ليمونية عند سحقها وهذا ما يميز النبات. ينتشر في الجزيرة العربية ويكثر في السهول ذات التربة الصلبة. وتقلب السين في اسمه صاداً في البادية، فيقولون «صخبر». ويسمي أبناء قبيلة عتيبة وقبيلة الدواسر النبات سخبر، والرواحلة يسمونه حمرة. وكانت للنبات سابقاً استعمالات طبية في شبه الجزيرة العربية.



السخبر



السذار

السذار. عشبة حولية، أوراقها صغيرة، طول الورقة ١سم، والعروق بيضاء على السطح الأسفل، معنقة، تامة الحافة، بيضية إلى متطاولة، والأزهار صغيرة، خضر، متجمعة في آباط الأوراق. ويسمى ضدح وشدخ.

السرمق. (راجع: الرغل).

السُّعَّيْد. (راجع: العنصل).

السفوا. (راجع: القبا).

السليح. (راجع: الإسليح).

السنوت. جاء في اللسان: روي عن النبي ﷺ أنه قال «عليكم بالسنا والسنوت» قيل هو العسَل وقيل: الرُّب، وقيل: الكمون (يمانية). قال ابن الأثير: ويروى بضم السين والفتح أفصح. وفي الحديث الآخر «لو كان شيء ينجي من الموت لكان السنا والسنوت»، وقيل هو نبت يشبه الكمون وقيل الرازيانج، وقيل الشبث.

وهو عشبة حولية زاحفة، أوراقها متقابلة، غير متساوية القاعدة، مسننة على الأقل على حافة واحدة، طول الورقة ١سم وعرضها ٠,٥سم، النورات كأسية جانبية، والثمرة علبة والبذرة محمرة، دقيقة، رباعية زوايا. يكثر في مزارع الحجاز وخاصة المهجور منها. وورد أن السنوت هو الكمون الأبيض (عيسى ١٩٨١: ٦٢).

كما أن السنا جنس بحاله يتبع الفصيلة القرنية ومنه اشتق الاسم العلمي *Senna*. وأشهرها ما يطلق عليه الاسم العلمي *Cassia italica* وهو العشرق، ويسمى شجرة الداب.

السوسب. وتسمى الرميدا عشبة تنمو إلى المتر، أوراقها رمحية، والنورة سيموزية أو مرتبة في شعاعات خيمية. والثمرة علبة، والبذور بنية، ومنبتها المناطق الجبلية في الحجاز وعسير واليمن



السوسب

ولها سائل أبيض إذا دخل العين قطرة منه تسبب في احمرارها، وكثرت الحاجة إلى حكها ولذلك سميت الرميدا لأن ما يصيب العين منها يشابه الرمد.

السيسفان. (راجع: الصميماء).

شجرة البلبل. (راجع: الضمياء).

شجرة الهايش. نبتة معمرة تسمو إلى ٢٠ سم، تتحول الأوراق المركبة بعد سقوط الوريقات إلى أشواك، يصل عدد أزواج الوريقات إلى ٨، الزهرة صفراء. والثمرة قرنية مقوَّسة في تجمعات شعاعية، يصل طول الثمرة إلى ٢سم وعرضها إلى ٠,٥ سم. ويسمى النبات مشط الذئب عند قبيلة قحطان.

الشدخ. (راجع: السذار).

الشري. (راجع: الحنظل).

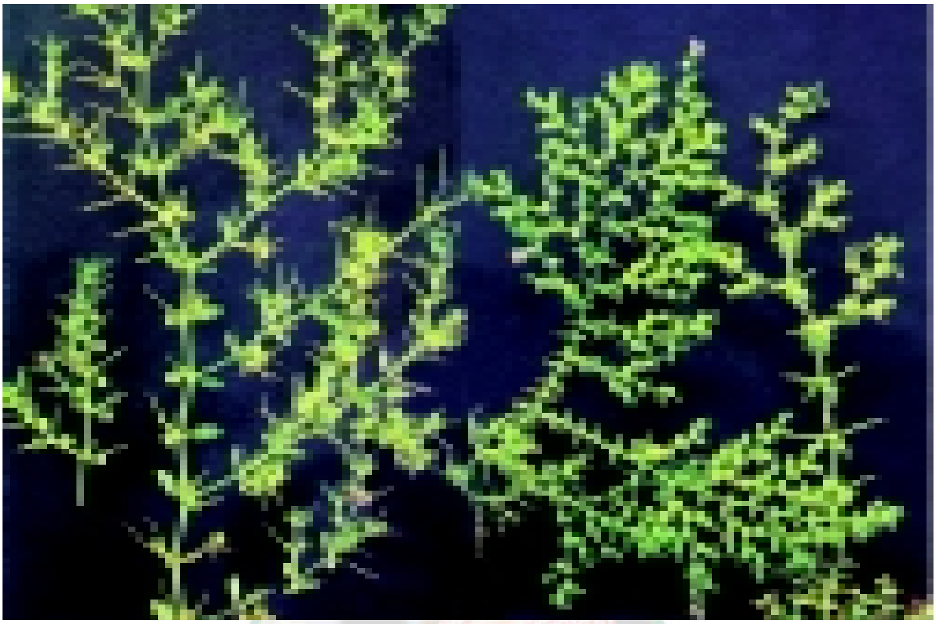
الشكاعى. جاء في اللسان: الشكاعى نبت. قال الأزهري: رأيته بالبادية، وهو من أحرار البقول، شجرة صغيرة ذات شوك زهرتها حمراء. وقال أبو حنيفة: الشكاعى من دق النبات، دقيقة العيدان صغيرة خضراء والناس يتداوون بها. وقال عمرو بن أحمر الباهلي يذكر تداويه بالشكاعى وقد سُقي بطنه:

شربتُ الشكاعى والتدَدْتُ ألدَّةً
وأقبلتُ أفواه العروقِ المكاويا

وهي نبتة زاحفة معمرة، لَزجة تتعلق بها حبات الرمل. محمرة اللون غالباً،



شجرة الهايش



الشكاعى

يمتد الفرع على سطح التربة إلى ٢٠سم، الورقة ثلاثية الوريقات، الأذينات شوكية، والأشواك حادة، وطول الشوكة ٥,٠سم، الزهرة حمراء والثمرة علبة طولها ٥,٠سم. تسمى النبتة أم التراب وفي الجنوب تسمى الحليوة، وفي المنطقة الشمالية الدريما، وفي الشمال لا يفرقون بينها وبين الدريما الشبيهة لها إلا باللون، فالدريما أشد خضرة ولا ترتفع عن سطح الأرض كثيراً. وتسميتها جنبة قد تكون مشتقة من التجنب وذلك لكثرة شوكها فيحذرها الحيوان. ويطلق عليها في نجد شكعاء، وإذا أخذ طحين بذورها ووضع في إناء وحلب عليه تجبن الحليب.

ويستعمل طباً شعبياً في علاج الاضطرابات المعدية والمعوية والجروح. وإذا كانت هذه النبتة منتشرة في الأرض ويبست لا يستطيع الإنسان الجلوس والاقتراب من منابتها لقوة شوكها وكثرته. ويخلط العامة بينها وبين الدرما أو الدريما لكن الشكعاء نبتة قائمة والدريماء مفترشة للأرض، وسميت هجرة تابعة لقبيلة مطير أم شكاعة لكثرة هذه النبتة فيها.

الشهيبة. (راجع: الهيثم).

الشواك. (راجع: المرار).

الشول. جاء في اللسان: الشُوَيْلاَء نبت من نجيل السباخ وقال أبو حنيفة:



الشول وأفرع مزهرة مورقة

هي من العشب، ومنابتها السهل، وهي معروفة يتداوى بها، قال، ولم يحضرني صفاتها. ويعتقد أن الشويلاء هي الشول في أيامنا هذه.

والشول هو الاسم الذي تطلقه قحطان على نبات في لغة العلم يسمى *Caylusea hexagyna* والذي تسميه شمر ذنبناب، وهو عشب معمر أو حولي، ينمو إلى ٥٠ سم، وبري، طول الورقة ٥سم وعرضها ١سم، متموجة وهدبية الحافة، البتلات مشرحة، والثمرة فاغرة القمة عند النضج.

الشيُّوخ. نبتة معمرة، أزهارها على نورة كروية رأسية، والورقـة مفصصة. وقد وردت إشـارة إلى هذا الاسـم في لسان العرب.

الصخبر. (راجع: السخبر).

الصقل. (راجع: الظبية).

الصلِّيان. نبت له سنمة عظيمة كأنها رأس القصبة إذا خرجت أذنابها تجذبها الإبل. والعرب تـسميه خبزةُ الإبل. ومن أمثال العرب في حلف اليمين إذا



الشيوخ

أقدم عليها الرجل ليقطع بها مال رجل آخر «جذَّها (أي يمينه) جذَّ العَيْر للصلّيان»، ذلك أن العير إذا كدَمَ الصليّان اقتلعها من أصولها. وفي حديث كعب «إن الله بارك لدواب المجاهدين في صلِّيان أرض الروم كما بارك لها في شعير سورية»، معناه أن يقوم لخيلهم مقام الشعير. وجاء في اللسان: تقول العرب: قيل للضبِّ: وردًا وردْاً، فقال:

أصبحَ قَلْبي صَرِدَا
لا يَشْتَهي أنْ يردَا
إلاَّ عَرَاداً عرِدَا
وصِلِّياناً بَرِدَا
وعَنكَثاً مُلْتَبِدَا

الصليان عشب معمر يرتفع من ٣٠-٤٠سم، له شعيرات واضحة عند العقد، طول الورقة ١٧سم وعرضها ١ملم، تتجمع الأزهار في نورة يصل طولها إلى ١٥سم. ويسمى النبات خصاب في منطقة وادي الدواسر، ويسمى سحم لدى قبيلة قحطان، ويسمى صلّيان في شمال الجزيرة العربية.

الصمة. (راجع: الهضيد).

الصميماء. جاء في لسان العرب: نبات شبه الغرز ينبت بنجد في القيعان. حشيشة حولية، قزمية، تنمو إلى ١٥سم، طول الورقة ٥سم وعرضها ٢ملم، الأزهار متجمعة في سنبلة



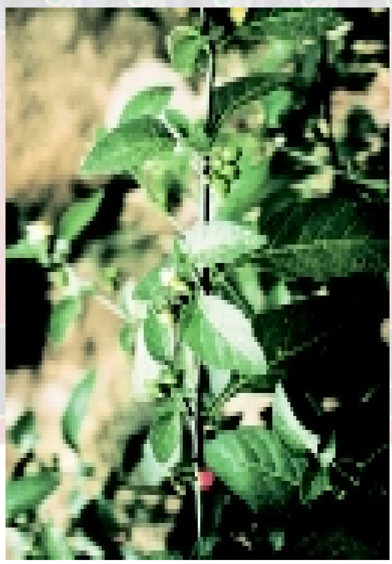
الصميماء

طولها ٣سم وعرضها ٢ملم. ويسمى النبات خافور في شمال الجزيرة العربية. كما يسمى سيسفان في المنطقة الشمالية. والنبات مرعى ممتاز ومتوافر في المملكة (سنكري ١٩٨١ : ٣٧٣). ويكثر في الرمال الضحلة والطمية، وهو أكثر الأعشاب الحولية انتشاراً في المنطقة الشرقية للمملكة.

الضدح. (راجع : السذار).

الضعة. (راجع : الهضيد).

الضمياء. عشبة حولية ترتفع إلى ٥٠سم، أوراقها بيضية، إلى رمحية، تامة الحافة أو مشرحة مسننة، يصل طول الورقة إلى ٨سم وعرضها إلى ٥سم، الأزهار في مجموعات من ٣-٦



الضمياء

زهرات، الزهرة بيضاء، قطرها ١سم والتويج دائري، والثمرة كروية، عنبية، سوداء، وفي بعض الأصناف حمراء، قطرها ١سم.

وهي عشب ضار في المزارع. ويطلق عليها اسم شجرة البلبل في شرق المملكة.

الطباق. (راجع : الخبيز).

الطحيان. (راجع : حميضة الأرنب).

الطرف. (راجع : القطينة).

الطهف. (ويسمى الأُنزوان أو القليعا). قال ابن منظور هو نبت يشبه الدخن إلاَّ أنه أرق منه وألطف. وقيل هو شجر له طعم يجنى ويختبز في المَحْل. قال ابن الأعرابي : الطهف : الذرة. والطهْف (بسكون الهاء) عشبة حجازية ذات غصنة وورق كأنه ورق القصب، ومنبتها الصحراء ومتون الأرض، وثمرتها حب في أكمام حمراء تختبز وتؤكل.

وهي حشيشة معمرة ترتفع إلى ٤٠سم، طول ورقتها ٨سم وعرضها ٥,٠سم. وطول النورة ١١سم وعرضها ٦سم. ويكثر نمو النبات حول المزارع وهو عشب ضار. ويسمى في المنطقة الشمالية «الزوان».



الطهف

ويطلق اسم طهف على نبات آخر من فصيلة أخرى يتبع جنس *Commicarpos*، عشبة متقابلة الأوراق، أزهارها في تجمعات ذات لون أبيض أو قرمزي.

الطوط. (راجع: البصل البري).

الظبية. وتسمى (العمى) كما تسمى (الصقل). من الشجيرات تكاد تتشابه مع العشرق فلا يفرق بينها إلا من دقق الملاحظة، وتنبت منابته أي في السهول وهي تحت شجيرة، ورقتها مركبة، وعدد الوريقات ٥-٩، وأزهارها حمر، والثمرة قرنية وبذورها ٤-٥.

العاقول. شجرة ترتفع ٤٠-١٠٠سم، تتحول أغصانها الجانبية إلى أشواك، يصل طول الشوكة منها إلى ٥سم. الأوراق بسيطة، وطول الورقة ٢سم، والأزهار حمر، يصل طول الواحدة إلى ١,٢سم، والثمرة قرنية وَبَرِيَّة شريطية أسطوانية مقوّسة، يصل طولها إلى ٣٠ملم وعرضها إلى ٣ملم. وللنبات استخدامات طبية شعبية، حيث تستخدم جذوره لعلاج أمراض الكبد والكلى. يعالج بمغلي



الظبية



شجرة العاقول



أشواك العاقول

النبات الدوسنتاريا وأمراض البلعوم وصديد الأذن ومنقوع العاقول لعلاج حصى الكلى.

والعاقول شديد المرارة وتدبغ به الجلود وعند كل عقدة شوكتان إحداهما منحنية قليلاً والأخرى أكثر انحناء على هيئة نصف دائرة.

وهو عشب ضار صعب الاستئصال من المزارع، يتحمل الملوحة قليلاً وكذلك قلة الرطوبة، ويحتاج لشتاء لطيف، لذا يقتصر وجوده على السهول والوديان.

وتسمى بعض الأماكن باسم النبات مثل قرية العاقول بمنطقة القصيم ووادي العاقول بمنطقة المدينة المنورة، والعاقولة مورد مياه بالمنطقة الشرقية وبئر بمنطقة الحدود الشمالية.

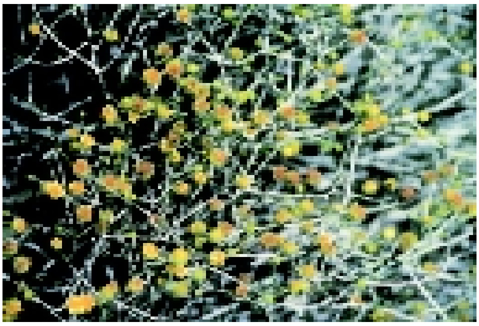
العجلة. (راجع: الدفر).

العرا. (راجع: الدعادع).

العرفج. جاء في لسان العرب: العَرْفَج أو العِرْفِج نبت، وقيل: هو ضرب من النبات سهليٌّ سريع الاتقاد، واحدته عرفجة... قال أبو زياد: العرفج طيب الريح أغبر إلى الخضرة، وله زهرة صفراء... ومن أمثالهم «كَمَنِّ الغيثِ على العرفجة»، أي أصابها المطر وهي يابسة فاخضرّت. قال أبو زيد: يقال ذلك لمن أحسنت إليه، فقال لك: أتَمُنُّ عَليَّ؟. ويكثر العرفج في الوطن العربي في الترب (البرث) وهي الأرض البيضاء الرقيقة سهلة النبات، وهي بين سهولة الرمل وحزونة القف، وهي مجتمع العرفج والصِّلِّيان وهذا المجتمع يتألف من العرفج والقتاد



العرفج



أفرع العرفج مزهرة

والبِرْكان والغلقى (سنكري ١٩٨١: ٢٥٥). كما تنمو الشجرة في نجد والشمال. وجاء في اللسان: يقولون: ثَقَبَ عود العرفج بمعنى أنه أصابته المطر فلان عوده، فإذا اسود (اخضر) شيئاً قيل: قد قَمِل، فإذا ازداد قليلاً قيل: قد ارقاطّ، فإذا ازداد شيئاً قيل: قد أدبى، فإذا تمت خوصته قيل: قد أخوص. والإبل والغنم تأكله رطباً ويابسا، قال لبيد:

مشمولة غَلَثَتْ بنابتِ عرفجٍ
كدخانِ نارٍ ساطعٌ أسنامُها

ويقول حسان بن ثابت يصف مرعى الإبل:

ترى العرفَج النامي وتَذْري أصولَهُ
مناسُم أخفافِ المطيِّ الرواتك

وهي نبتة مكورة ترتفع إلى ٧٠سم، عطرية بعض الشيء، أوراقها شريطية مسننة، وطول الورقة ٢سم وعرضها ٥,٠سم، والنورة هامة صفراء، قطرها من ٥,٠سم إلى ١,٥سم. الهامات عديدة، والثمرة فقيرة طولها ٣ملم، ويعدُّ النبات من أهم نباتات الغطاء النباتي في شبه الجزيرة العربية. وينتشر في المنطقة الشرقية. وتسقط أوراقه خلال الصيف، ويورق مع هطول الأمطار الشتوية. وللنبات أهمية اقتصادية كبيرة لأنه السائد، وله منافع عديدة، فهو نبات مرعى من ناحية، وهو يثبِّت الرمال من ناحية أخرى، كما يقدم الحماية للكثير من حوليات الربيع. وعند انعدام الحطب يستخدمه البدو مصدراً للوقود، لأنه يشتعل بسرعة لا تمكن من استخدامه حين يكون جافاً، بينما هو كثير الدخان وهو رطب.

ويمكن للإنسان وطيور النعام الاختباء خلف شجيرات العرفج الكبيرة والاحتماء بها من الغبار والعج. قال الشاعر:

وإذا الـريـاحُ تـروحَّـتْ بـعـشـيـةٍ
رتـك النَّـعام إلـى كَـثيف الـعرفَـجِ

ومما يروى فـي هذا السيـاق، وهو أقرب إلى الأسطورة الشعبية:

يحكى أنه في أيام مضت وفي وقت انتشر فـيه الفقر والجهـل والحاجة التي أجبرت الناس على الحيافة (الحـنشلة أو السرقـة) والتي كانوا يعـدونها شجاعة ومفخرة، لأن الرجل يخاطر بحياته من أجل نفسه وعائلته وجماعته فربمـا ألقي القبض عليـه وقُتل وربما حاف وسلم. قام أحد البدو بحيافة نياق، ولسوء حظه شعر به مالك النياق فألقى عليه القبض وضربه وقرر قتله، ولكنه لاحظ أن جسم هذا الحايف هزيل، وأنه ضعيف، وأن الرصاصـة التي سيقـتله بها غـالية ولا يستـحقها، فأخذ مـا معه وشلحه مـن ملابسه وتركـه عارياً هائماً على وجهه في الصحراء. وأمسى هذا البدوي عارياً لا يملك من الدنيا شيئاً. وبدأ البرد يلسعه في جسده، فمشى حتى وجد شعيباً فحفر في جنبه دحلوساً (زرباً، حفرة) ثم قطع عرفجـة كبيرة وأدخـل جسده في هـذا الدحـلوس وأمسك الـعرفجـة بعرقهـا وسحبها بيده حتى غطت فتحة الدحلوس احتماءً من البرد وإتقاءً للزواحف والسباع المنتـشرة وقتهـا. وعندما شـعر جسده بالـراحة والدفء وبدأ الـنعاس والـنوم يأخذان منـه كل مأخذ، سمع أصوات أناس يقتربون، وما كانوا إلا رجلين من التجار على ذلولين ومـعهما تجارة لهما وأناخا ركائبهما بالقرب من دحلوس هذا البدوي وعرفجته ولم يشعرا به وبدآ في شب النار وتجهيز عشائهما وقهوتهما نظراً لمسيرهما النهار بطوله. وبدآ بالتحدث، وسمع البدوي حوارهما وشعر بخوفهما من هذا الشعيب وأنهما غير مستأنسين، ففـرح وشعـر بقرب الـفرج وبدأ مـن دحلوسه يحرك العرفجة ويصدر بـعض الحركات والأصوات المكتومة مما زاد في فزع الرجلين. وكان أحدهما يشجع رفيقه بأن الوضـع طبيعي وأنـه واهم، فقاما فتبادلا أماكن جلوسهما نظراً لقرب الأول من العرفجة. وهـنا زاد البدوي تحريك العرفجة فزاد خوفهما وعندما تأكد بانهيار الرجلين رمى عـليهما العرفجـة وخرج عليهما عارياً مع الصياح الشديد، وكان منظره مروعاً فشعر رأسه طويل مستهيش وجلده قد لـوحته الشمس. فبدا لـهما كشيطان مارد فهربا في الفلاة لا يلويان علـى شيء. وما كان مـنه إلا أن أخذ بقايا عشائهما فتعشى وشرب من القهوة التي على النار ولبس مـن الملابس التي تحمـلهـا الركـائب وسرى بـالذلـولين

وحمليهـما حتى وصل جماعته، وبـدأ ببـيع هذه التـجارة وأغناه الـله. وقال القصيدة التي منها:

وارتكى واحـد على القـشعه خلافـه
والتـمسـت العـرفجـه عنـده بريـبه

قمـت احرك عرقـها واونس خفـافه
واهتـقى أن العرفـجه ما هي قـطيبه

ثم رمـيت الـعرفـجه مـثل الحـذافهْ
لـين هجّـوا مثـل صـيد فـيه ريـبه

ويحتطب نبات العرفج عندما ييبس، وناره متوقدة شديدة الحرارة إلا أنها تشتعل وتخـمد بـسرعـة، ولهذا سـميـت نار الزحفتين، وجاء في اللسان: قيل لامرأة من العرب: ما لنا نراكن رسحا؟ فقالت: أرسحتنا نار الزحفتين. وذلك أنهن يزحفن عنها عندما تـوقد، ويزحفن إليها عندما تخمد، فأصبحن من كثرة الزحف رسحاً. وفي شدة نار العرفج وتوقدها يقول الحسين بن مطير الأسدي يصف مطراً:

وكـأن بـارقـهُ حـــريـقٌ يـلـتـقـي
ريــحٌ عـــلـيـــه وعـــرفـــجٌ وألاءُ

كما أن نار العرفج حمراء قاتمة ولهذا يقال «كأن لحيته ضرمة عرفج» يعني حمرة خضابه. ويقول طفيل الغنوي في وصف الفرس وتشبيه لونه بنار العرفج:

كــأنَّ عـلــى أعـرافِــهِ ولجـامِــهِ
سـنا ضَـرَمٍ مـن عَـرفجٍ مـتـلـهِّب

ودخان العرفج أشهب. ولهذا يشبه الراعي لون الذئب بـلون دخان العرفج الذي قد مسه ماء. وعندها يكون الدخان أكثر سـواداً من دخان العـرفج اليابـس فيقول:

مـتـوضـح الأقـراب فـيه شـهـبـة
نـهش الـيـدين تـخـاله مـشـكُولا

كـدخـان مـرتجل بـأعـلـى تـلْعـة
غـرثـان حـزم عـرفـجاً مـبـلـولاَ

وترعـى المواشي نبات العـرفـج، خاصة في فصل الصيف، فهو أبقـى النباتات إذ يظل مخـضـراً إلى وقـت متأخر من الصيف. يقول تركـي بـن حميد:

يـبـون بـراقٍ صـدوق الـعــشـايـا
تـشبـع رعايـاهم بـعرفـج ورقروق

والرقروق: نبت. يقول الأصمعي: إذا أكلت الإبـل العرفج فاجـتمع في بطونها عجَّر حتى تشتكي منه، فإن لم يخرج منها ما في بطونهـا وانتفخت، قيل: حبطت. وقال أبو زيد: إذا اجتمع في بطن البعير من العرفج والسبط ولم يخرج مـن بطنه وظل يـبعر من دون ذلك قيل: صـبج وربما قتله، وقال: وهو مثل اللوى في بطن الإنسان. وإذا لم يُرعَ العرفج وبقي حتى آخر الصيف، يكثر حوله النمل. ويعتقد أهل البادية

أن الدود يخرج من فروعه، فيقال: أدبى العرفج. وتستخدم أوراق العرفج وأزهاره وجذوره في الطب الشعبي، ومغلي أوراقه مسهل وعلاج لآلام الظهر، ومسحوق جذوره سفوف لعلاج الربو وعروقه جيدة مساويك، ولها حرارة في الفم.

وهناك مورد ماء يسمى العرفجية بمنطقة القصيم. وعريفجان قرية ومورد ماء بمنطقة الرياض.

ويذكر العرفج في المثل الشعبي كما في قولهم «تَـلْهَمْ الشّيِّحَ وَالْعَرْفَـجْ» أي ترمَّهْ والشيح نبات له رائحة ذكية ولا تأكله الدواب والعرفج نبات صحراوي تأكله الإبل. واللَّهْمُ هو الأكل بقضم شديد وشهية متفتحة. والرم هو أكل الشيء بأطراف الشفاه. يضرب مثلاً للمدح المسرف الذي قد يؤدي إلى الشك في كل ما يقال حتى الحقائق.

ويقولون «يَطْمِرْ الْعَرِفجَهْ». يطمر بمعنى يقفز. يضرب مثلاً لمن لا يزال يتمتع بشيء من قواه الجسمانية. ويستطيع أن يسير ويقفز فوق بعض العقبات الصغيرة. كما أن باستطاعته أن يقوم بشؤون نفسه دون الاعتماد على غيره.

العريفجة. (راجع: الجثجاث).



العصيفر

العصيفر. ويسمى الهشمة. عشبة حولية، أوراقها بسيطة، تامة أو قليلة التسنن، أزهارها صفر، النورة هامة، والثمرة فقيرة مجنحة.

عطر الراعي. عشبة وبرية، وبرها أبيض، ترتفع إلى ٥سم وأزهارها صفر، عرض الزهرة ٢سم، وهي نبات جبال، يكثر على طريق نجران



عطر الراعي

عند ارتفاع ١٨٩٠م. من الفصيلة المركبة.

العلقى. جاء في اللسان: العلقى شجر تدوم خضرته في الصيف ولها أفنان طوال دقاق وورق لطاف. تنتشر في شبه الجزيرة العربية وتنبت في المناطق الرملية. قال العجَّاجُ يصف ثوراً وحركته في المرعى ما بين غروب الشمس وطلوعها:

فحطَّ في عَلْقَى وفي مُكُور
بين تواري الشمس والذرور

ويقول الراعي:

حتى غدا حرضاً طلى فرائصُهُ
يرعَى شقائقَ من عَلْقى وبِرْكانِ

وهو شجرة مصفرة الاخضرار تسمو إلى ٨٠سم، وطول الورقة الناضجة ١٢ملم وعرضها ٦ملم. الأزهار فردية، صفر، وطول الزهرة ٥,٠سم، وطول الثمرة ١سم وعرضها ٥,٠سم، والنبات، مع ندرته، مهم في كثير من تجمعات نباتات الرمال العميقة، خاصة الربع الخالي.

العليق. جاء في اللسان: العليق نبات معروف يتعلق بالشجر ويلتوي عليه. قال أبو حنيفة: العليق شجر من شجر الشوك لا يعظم. وإذا نشب فيه شيء لم يكد يتخلص من كثرة شوكه، وشوكه حجز شداد. قال:



العلقى



العليق

ولذلك سمي عليقاً. وما أورده أبو حنيفة هو لنبات آخر من الفصيلة الوردية من جنس Rubus. وهو التوت الأسود البري Black berry.

والعليق عشبة معمرة زاحفة أو ملتفة، أفرعها الحديثة قد تكون وبرية، وتمتد إلى ١٠٠سم. الأوراق معنقة، سهمية أو شريطية متطاولة، طول الورقة ٤سم وعرضها ١,٥سم، الأزهار منفردة، بيض إلى وردية أو زرق ذات خطوط حمر، قطر الزهرة ٢سم والثمرة علبة، طولها ٠,٥سم. والعليق عشب ضار بالمزارع. ويسمى النبات فدغة وخطمي في المنطقة الشرقية. ويستخدم العليق في الطب الشعبي لعلاج السعال والربو وجذوره وأوراقه تساعد على تجلط الدم.

العمى. (راجع: الظبية).

العنصل. ويسمى العصنصل. جاء في اللسان: عُنْصل وعَنْصل: البصل البري. وأضاف الأزهري: العنصلُ والعَنْصَل: كراث بري يعمل منه خل يقال له خل العنصلاني وهو أشد الخل حموضة. قال الأزهري: العنصل نبات أصله شبه البصل، وورقه كورق الكراث، وأعرض منه، ونوره أصفر، يتخذه صبيان الأعراب أكاليل، وأنشد:

والضَّربُ في جَأْواءَ مَلْمُومَةٍ
كَأنَّما هامَتُها عُنْصُلُ

ويقول عمر بن أبي ربيعة:

ووصف بثني كالعقاص كأنه
دواني قطوفٍ أو أنابيب عنصل

والعنصل بصلة عشبية، تتكون تحت الأرض تنمو ساقها إلى ٥٠سم. وللنبات ورقتان وأزهار وردية يصل طول الواحدة إلى ٤سم. يسميه أهالي قبائل الشمال في المنطقة الشرقية (سُعيّد)



العنصل

وهو نبات مر يندر أن ترعاه الماشية. ويسميه أهل المنطقة الشمالية عنصلان وعنقود.

ويختلف العنصل بمنطقة حائل عن العَصَنصَل وله فص غائص في الرمل على طول الذراع وربما أطول وهذا الفص لا طعم له ولا رائحة، والعنصل لا ترعاه الماشية ولا يؤكل إلا اضطراراً، ويقول الصغار في أَيْمَانِهم «عساي عصنصل بصنصل لا يأكلن لا حمار ولا حوار».

ينتشر النبات في المناطق الوسطى والشرقية والشمالية، حيث ينمو في الكثبان الرملية ذات الرمال الثابتة بعد سقوط الأمطار عليها مباشرة. كذلك ينمو بعد سقوط أمطار خفيفة، وينتشر على هيئة مجموعات كثيفة على التلال الرملية الصلبة، وقريباً من مسايل المياه، خاصة في الأودية الرملية، فيجرفه السيل معه ويشاهد وسط مياه السيل. يقول امرؤ القيس:

كأن السباعَ فيه غَرقَى غديةً
بأرجائه القصوى أنابيشُ عنْصُلِ

ويعتبره كثير من أهل البادية من النباتات السامة، وإن كان بعضهم يأكل ثمرته، ولكن بكميات قليلة جداً. وعلى كلٍّ فالبصلة ذات طعم غير مستساغ إذا أزهر النبات ولا تقبل الماشية على أكله.

ويطلق اسم عنصل على نبات آخر عشبي أوراقه شريطية، يصل طول الورقة إلى ٢٠سم وعرضها إلى ١,٥سم، والزهرة وردية، ونادراً بيضاء، والنورة ذات ثمانية أزهار.

يقول ابن سيرين: العنصل في المنام رجل فاسق يُذكر بالقبيح، والعروق مال معه مرض (النابلسي ١٩٤٠ ج١: ٢٤٠). ويقول الظاهري: هو في المنام رجل بذيء فاسق يثنى عليه بالقبيح، فمن رآه فإنه يلتمس شيئاً يورثه ذِكراً قبيحاً (النابلسي ١٩٤٠ ج١: ١٣٠).

قال ابن سينا: الماهية: هو بصل الفار، ورقه كورق السوسن، الطبع: حار يابس في الثانية، الخواص: محرقة يعجن بالعسل فيجعل على داء الثعلب والحية، وينفع السعال (الأعسم ١٩٨٣: ١١٤).

العنصلان. (راجع: العنصل).

العنقود. (راجع: العنصل).

العومر. ويسمى خف الجمل. عشبة على هيئة البساط، صغيرة، قطرها ١٢سم، الزهرة زرقاء، وعرضها ١,٨سم، وهي نبات جبال، يكثر في



العومر

السودة وعلى طريق أبها–الطائف وفي الحقول، عند ارتفاع ٢٦٠٠م. من الفصيلة المركبة.

العويد. عشبة حولية ترتفع إلى ٥٠سم متعددة السيقان، أوراقها بسيطة، وأزهارها بيض أو صفر أو وردية، تتحول إلى الأسود مع جفافها، الأوراق الزهرية نجمية الشكل، والثمرة علبة.

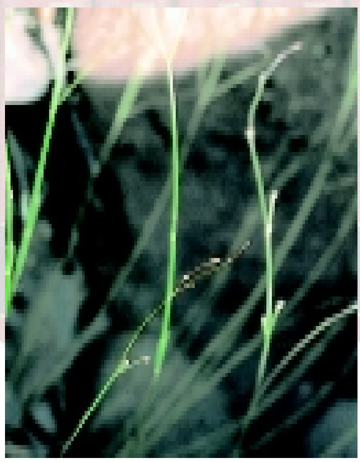
الغاسول. جاء في اللسان: الغسل والغسلة: ما يغسل به الرأس من خطمى وطين وأشنان ونحوه. ويقال: غسول، وأنشد شمر:

فالرحبتان فأكناف الجناب إلى
أرضٍ يكون بها الغسول والرتم

وقال:

ترعى الروائم أحرار البقول ولا
ترعى كرعيكم طلحاً وغسُّولا

وهي عشبة حولية منتشرة زاحفة عصارية، متفرعة من القاعدة، تمتد الأفرع إلى ٢٠سم. الأوراق أسطوانية، عصارية، متقابلة أو متبادلة، يصل طول الورقة إلى ٣سم وسمكها إلى ٠,٥سم، هدابية القاعدة، الأزهار جانبية، وطول الزهرة ٣سم، بيضاء مصفرة القاعدة.



العويد



الغاسول



أوراق الغاسول اللحمية وأزهاره البيضاء



الغرز

الثمرة علبة طولها ١سم، البذور بنية طول البذرة ١ملم. وهو نبات سبخات.

الغَرَز. نبت في البادية ينبت في سهولة الأرض، وفي المناطق الصخرية ومجاري المياه، قال ابن منظور نقلاً عن أبي حنيفة: هو من وخيم المرعى، ذلك لأن الناقة التي ترعاه تُنْحر فيوجد الغرز في كرشها متميزاً عن الماء لا يتفشى ولا يورث الإبل قوة. ورُوِيَ عن عمر # أنه رأى في روث فرس شعيراً في عام مجاعة فقال: لئن عشت لأجعلن له من غرز النقيع ما يغنيه عن قوت المسلمين. أي يَكُفُّه من أكل الشعير، وكان يومئذ قوتاً غالياً للناس. وعنى بالغرز هذا النبت. والنقيع موضع حماه عمر # لنعم الفيء والخيل المعدة للسبيل.

وهو عشب معمّر، يرتفع إلى ٥٠سم. يصل طول ورقته إلى ٨سم، وطول النورة إلى ٩سم.

الغضراف. (راجع: الهيتم).

فجل الجبل. (راجع: الإسليح).

الفدغة. (راجع: العليق).

الفنون. (راجع: الأفاني).

القبا. ويسمى النشا والسفوا والهرده. وهي -كما جاء في <u>لسان العرب</u>- حشيشة لا تنبت في الجبل. ترتفع عن سطح الأرض قيد الأصبع وترعاها الإبل. وترتفع إلى ٣٠سم، طول ورقتها ١٧سم وعرضها ١ملم،





القبا

قريبة الشبه بالنصى لكنها أقصر ساقاً. وأزهارها متـجمعة في سنبـلة طولها ١٥سم. يكثر النبات في الرمال الضحلة بين الصخور في الجبال.

القرنوة. جاء في اللسان: القرنوة نبات عريـض الورق ينبـت في ألوية الـرمل ودكـادكه، ورقـها أغبـر يشـبه ورق الحندقوق. قال أبو حنيفة: قال أبو زياد: من العشب القرنوة، وهي خضراء غبراء على ساق، يضرب ورقها إلى الحمرة ولها ثمـرة كالسنـبلة، وهـي مُرَّة تدبغ بـها الأساقي. قال أبو حنيفة: القرنوة قرون تنبت أكبر من قرون الدُّجْر، فيها حـب أكبر من الحمص، فإذا جُشَّ خرج أصفر، فيطبخ كما تطبخ الهريسة فيؤكل ويدخر للشتاء.

والقرنـوة نبتة معـمّرة ترتفع إلـى ٣٠سم، طول ورقتها من ١٥-٣٠ملم



القرنوة

وعرضهـا من ٧-٢٠ملم، وأزهارها متـجمعة فـي نورة خيمـية، وردية، والثمرة معنقة، طول العنق يصل إلى ٤سم.

القَسْوَر. (راجع: الزهر).

القشـامع. شجيرة تـرتفع إلى ٢٠-٣٠سم، أفرعه قـليلة الوبر، وأوراقـها متـباعدة فـي أزواج، الورقة متـطاولة شريطيـة، قليلة التسـنن، طولها ٢سم وعرضهـا ٥,٠سم، الأزهار في نـورة سوارية، الزهرة بيضاء إلى زرقاء شاحبة، والشفة العليا للتويج أقصر من السفلى. وهو نبات رمال ضحلة ومناطق صخرية



القشامع

في السهول الشمالية ومنخفضات الساحل الشرقي للمملكة. ويسمى النبات غبيشة وشجرة الغزال في المنطقة الشمالية. وقد يطلق عليه اقصيف ورعلة.

قشعور الحمار. (راجع: مشط الذيب).

القصب. حشيشة معمرة ترتفع إلى ٣٠سم تكسو جذورها حبات الرمال. النورة سنبلة وهي نبات رمال.



القصب

القصبا. ورد في اللسان أن القصباء جماعة القصب. ولدينا عدد من النباتات النجيلية بهذا الاسم منها:

قصباء الرمال، وهذه قائمة أو منبطحة، معمرة تنمو ما بين ٣٠-٤٠سم وتتعلق على جذورها حبات الرمل، ولأوراقها أنصال قصيرة. وتكثر في الرمال الثابتة أو المتنقلة وترعاها الجمال، ومواقع نموها لينة طرية لا تساعد الأجسام الثقيلة على الوصول إليها في يسر.

وهنالك قصباء رمل أخرى لها الخصائص نفسها تقريباً غير أنها تنمو إلى ارتفاع ٥٠-٧٠سم أو أكثر، وأنصال أوراقها طوال يصل طول النصل إلى ٨-٢٠سم، ولا تتعلق الرمال بجذورها.

والقصباء الثالثة نبات ماء، تشبه قصب السكر في بنيته العامة وتنمو إلى ارتفاع ٣م، ويصل طول نصل الورقة إلى ٥٠سم ويصل طول النورة إلى ٤٠سم وعرضها إلى ٣سم. وتكثر حيث الماء وفي العيون وقنوات الري ومجالات الصرف الصحي.

كان هذا النبات من أكثر النباتات استخداماً في السابق، وما زال يستخدم في وقتنا الحاضر، إذ تصنع من فروعه السلال والحصر التي يستخدم في صنعها معه خوص النخل أو الدوم، وتعمل السلال والحصر بأحجام، وبألوان ونقوش مختلفة متعددة ويختلف الغرض الذي تعمل السلال من أجله. فقد تعمل لحفظ الخبز وتسمى جونة أو زنبيل، كما تعمل منه المجولة المخصّصة لتقديم الطعام، أو يعمل منه غطاء الرأس (المظلة) ويسمى طفشه. وإذا كانت معظم هذه المصنوعات تعمل من الخوص، خاصة النخل والدوم في تهامة الجنوب، فإنها تعمل من



القصباء المائية



قصباء الرمال

القصب حيث ينعدم النخل والدوم. ولا زالت مصنوعات القصب تعمل حتى وقتنا الحاضر، وما زال الكثيرون يقتنونها وإن قلَّ ذلك كثيراً عما كان عليه في السابق.

القضقاض. جاء في اللسان أما القضقاض فهو من شجر الحمض أيضاً، ويقال إنه أشنان أهل الشام.

والقضقاض اسم لنباتين أحدهما جنبة تنمو إلى ٥٠ سم أوراقها شريطية يصل طولها إلى ١,٥ سم وعرضها إلى ٢ملم، الأزهار في سنابل والغلاف الثمري جذاب. تنمو في الترب الملحية في الرمال الضحلة وفي الترب الصخرية وهي من الحمض.

أما الآخر فهو عشبة حولية تنمو إلى ٣٠سم متفرعة من عند القاعدة، ورقتها شريطية يصل طولها إلى ٢سم وعرضها إلى ٢ملم سريعة التساقط، وكثيراً ما يبدو النبات عديم الورق، الأزهار منفردة في آباط الأوراق والغلاف الثمري مجنح.

القطينة. (راجع: الهيتم).



القضقاض



القطينة



القطينة في مرحلة جفافها

القطينة. نبتة معمرة، وبرية تسمو إلى ٢٠ سم، أفرعها الحاملة للثمار بيض قطنية لوجود هذا الوبر. طول الورقة من ٨-١٤ملم وعرضها من ٢-٣ملم. وأزهارها مختبئة داخل كثافة قطنية، والغلاف الزهري كثيف القطن.

يسمى النبات حميضة الأرنب عند بعض قبائل المنطقة الشرقية وهو غير حميضة الأرنب المذكور من قبل. ويسمى طرف عند قبائل شمر ويسمى حميض عند قبائل آل راشد.

القفعا. (راجع: الأتاويل).

القليعاء. (راجع: الطهف).

الكحلاء. (راجع: الأفاني).

الكراث. بقلة، قال ابن سيده: الكُرَّاثُ والكَرَّاث (بالضم وبالفتح) ضرب من النبات ممتد، أهدب، إذا تُرِكَ خرج من وسطه طاقة فطارت. قال ذو الرمة يصف أفراخ النعام:

كأن أعناقها كرَّاثُ سائفةٍ
طارت لفائفها أو هَيْشر سَلِبُ

وقد يكثر الكراث في الأودية. قال ساعدة:

وما ضَرَبٌ بيضاءُ يسقى دَبُوبَها
دفاقُ فَعْروانُ الكراثِ فضيمها

والضرب -كما جاء في المخصص- العسل الأبيض، ودفاق وعروان وضيم أسماء أودية. ويفيدنا الشاعر أن النبات يجرسه النحل.

وهو نبات بصلي منبته الرمال، تحمل البصلة عادة بصيلات صغيرة صُفْرًا، الحامل الزهري طويل، والأوراق شريطية، مصمتة، عريضة بعض الشيء، والنورة خيمية كبيرة مكوّرة، والغلاف الزهري وردي أو قرمزي ونادراً ما يكون أبيض.



الكراث وزهرته

قال ابن سينا: الكراث معروف. الطبع: حار في الثالثة، يابس في الثانية. الخواص: ينفع الجراحات والقروح ويقطع الرعاف ويتبخر ببذره مع القطران للسن (الأعسم ١٩٨٣: ٨٧).

وقال الظاهري: قيل إن الكراث في المنام: مال حرام شنيع، وثناء قبيح، ومطل للفقراء حقوقهم، وأكله مطبوخاً يدل على التوبة (النابلسي ١٩٤٠ ج١:٣٩٦)، وأضاف: أمّا بزر الكراث والبصل فإنه يؤول بمال حرام (النابلسي ١٩٤٠ ج١: ٢٤٧). وذكر ابن سيرين الأمر نفسه في حق الكراث (النابلسي ١٩٤٠ ج١:٢٤٢).

الكسوب. (راجع: المرار).

اللبيد. (راجع: الهيتم).

اللصيق. جاء في اللسان اللصيقى مخففة الصاد: عشبة، عن كراع ولم يحلها.



اللصيق

وهو عشب يسمو إلى ٧٥سم، متفرع من عند القاعدة، أفرعه غالباً حمر، وبرية، الأوبار حادة ومعكوفة ولاسعة، والأوراق مدورة إلى بيضية، مسننة، وبرية السطح الأسفل قطرها ٢,٥سم، الأزهار في هامات عند العقد، وحيدة جنس، والثمرة بنية محمرة. وسميت لصيقاً لأنها تلتصق بأجسام الحيوانات وبالثياب.

اللعلعة. (راجع: المكر).

المرار. جاء في لسان العرب شجر مر، ومنه، بنو آكل المرار، قوم من العرب. قال عامر بن الطفيل:

أو بَنِي آكل المرارِ ولا صيد
بني حنيفةَ الملوكِ الطوال

وقيل: المرار شجر إذا أكلته الإبل قلصت عنه مشافرها، واحدتها مرارة. وهو المُرَارُ بضم الميم.

وهو نبتة حولية، ذات ساق مجنّح، تنمو إلى ٣٥سم، أوراقها مفصصة ومسننة، وأزهارها صُفْرٌ تتجمع في هامات طرفية ذات قلافة، تنتهي كل ورقة في القلافة بشوكة صفراء. قطر الهامة ٢سم، الثمرة فقيرة طولها ٣ملم بنية.

يقول بدو المنطقة الشرقية إن الإبل تحبه، ولكنه يكسب اللبن مذاقاً مراً. ويسمى النبات كسُوب وشواك في المنطقة الشمالية.

ويطلق اسم مرار على نبات آخر من الفصيلة نفسها يرتفع إلى ٣٠سم، أوراقه



المرار



مشط الذيب



المصيخ

عصارية، رمحية، يصل طولها إلى ٦سم، مسننة، الأزهار في هامات فردية عند أطراف الأغصان، ويصل قطر الهامة إلى ٤سم، صفراء، الثمرة فقيرة، رباعية الزوايا، مجنحة. وتنحني الهامات حين تكوين الثمار إلى أسفل ويظهر واضحاً الفابوس الأبيض.

المسيكة. (راجع: الزفرة).

مشط الذيب. ويسمى قشعور الحمار. جاء في اللسان: المشط نبت صغير يقال له مشط الذئب، له جراء مثل جراء القثاء. ينتشر النبات في نجد والجنوب والشمال في السهول الصلبة أما القثاء فهو الخيار، الواحدة قثاءة.

هذا الوصف السلفي ينطبق على وصف النبات المسمى هنا مشط الذيب ويقابله في لغة العلم اسم *Cucumis prophetarum*. ومشط الذيب نبتة عشبية معمرة، تجري أفرعها حبالاً على الأرض، أزهارها وحيدة الجنس وأوراقها مدوَّرة إلى قلبية الشكل ذات فصوص من ٣–٥. الأزهار فردية، صفر، والثمرة متطاولة، يصل طولها إلى ٦سم، ذات أشواك لينة وخطوط خضر طولية تتبادل مع خطوط بيض، تتحول الثمرة إلى اللون الأصفر حين النضج، وتشبه الحنظل في كثير من خصائصه لولا اختلاف الثمرة. وتطلق قبيلة قحطان مشط الذيب على نبتة أخرى تسمى علمياً *Astragalus sieberi* وهي نوع من القفعاء (انظر شجرة الهايش).

المُصَيخ. وتسمى الثندا ولعلها من المصاخ. جاء في اللسان: قال الأزهري: رأيت في البادية نباتاً يقال له المصاخُ والثداءُ، له قشور بعضها فوق بعض كلما قشّرت أمصوخة ظهرت أخرى. وقشوره تُقوي جيداً.

وأهل هراة يسمونه دلـيزاذ. وهو نوع قريب من الثداء الذي يـنبت في نَجْد والشمال، لكنه متفرّق.

وهو عشـب معمر، جـذموري، ينمو إلـى ١٠٠سم. أوراقه شريطيـة أسطوانـية تقريبـاً، يصل طولهـا إلى ٥٠سم. والأزهار متجمعة في نورات هامية كثيفة بنية تحيط بها قنابات يصل طول الواحدة إلى ٣٠سم، الثمرة فقيرة مضلّعة طولها ٣ملم. وهذا النبات هو الأكثر انتشاراً في نجد والمنطقة الشرقية. وهو مرعى مفيد. كما يفيد في تثبيت الـكـثـبـان الـرمـلـيـة (سنـكـري ١٩٨١: ٣٣٧).

المكر. ورد في اللسان أن المكر نبت. والمكرة نبتة غبراء مليحاء كأن فيها حمضاً حين تمضغ، تنبت في السهل والرمل. الجمع مكور. قال العجاّج:

يـسـتنّ فـي عـلـقـى وفـي مـكـور

وقال الكميث يصف بقرة:

تـعاطـى فـراخ المـكر طـوراً وتـارة
تـثيـرُ رُخـاماها وتـعلـقُ ضـالهـا

وفراخ المكر هي ثماره.

وهي نبتة معمرة زاحفة، وبرية، تمتد متسـطحة على التـربة إلى ٢٥سم، أو يزيد، أبعاد الورقة ٣-١٠ملم طولاً و١-٢ملم عرضاً، شريطية. أزهارها عديدة



المكر

عنـد أطراف الأغصـان، طول الزهـرة ٣ملم.

والنبات شديد المقاومة للجفاف ويكثر في معظم المناطق شديدة الجفاف. يجف النبات صيفاً، ثم يحمل أفرعاً عشـبية طرية خلال المواسم الـباردة خاصة بعد موسم أمطار الشتاء. ينبت في الأراضي الصلبة وفي مسايل الجبال وقد ترعاه الإبل صيفاً ولكنه حار يؤذيها.

ويسمى النبات لعلعة عند قبائل آل راشد ورقيقة عند شمر وتعالج به بعض أمراض الإبل خاصة الجلدية، إما على هيئة مسـحوق أو رماد أو كليهما مع إضافة الأرسـينك الأصفر. وكـذلك تستعمل أوراقه وأغـصانه بعد عجنها وهي خـضر وتـوضع عـلى الأورام والأحبان مرتين أو ثلاثـاً فيؤدي ذلك إلى تفتح الحبن.

النشا. (راجع: القبا).

النصيّ. جاء في اللسان: النصي نبت معروف، يقال له نصي ما دام رطباً فإذا ابيض فهو الطريفة، فإذا ضخم ويبس فهو الحليُّ. قال الشاعر:

لَقَدْ لَقِيتْ خَيْلٌ بِجَنْبَيْ بُوانةٍ
نَصِيًّا كأعرافِ الكوادنِ أَسْحَمَا

والكودانة: الناقة الغليظة الشديدة (والجمع: كوادن). وقال الراجز:

نحنْ منْعنَا مَنْبتَ النَّصِيِّ
وَمْنبِتَ الضَّمْرانِ والحَلِيِّ

وهو عشب معمر يسمو إلى ٤٥سم سيقانه كل واحد منها يتكون من ٢-٣ عقد والسلاميات وبرية، أوراقه خيطيّة شريطيّة أسطوانيّة ملتفّة، طول الورقة ٤-١٠سم وعرضها ١ملم، والنورة قمّية طولها ١٥سم وعرضها ٤سم، وتختلف أطوال السفاة. ينمو في الأرض اللّينة الرملية.

ويرى الشاعر شلعان أن ظل النصي قليل لا يغني، وكذلك شجرة الحنظل، لا يلجأ إليها، ولكن إلى جبل العارض المنيع:

عود النصيّهْ ما يظلّكْ ظْلالها
هل يتقي الإنسان حين اتقى بها
والعارض المنقاد هو مزبن الفتى
والحنظليلهْ ما يفيد الذرا بها

يسميه أبناء قبائل آل راشد بالمنطقة الشرقية رحيم. وهو نبت رعوي مهم. وقد أطلق البدو أسماء مختلفة على مراحل نموه. فهو طبيني عند قبائل آل



النصي

مرة في صورته القزمية في الأراضي الصلدة، وهو ضعويت حينما يكون ضخماً جداً، عند قبائل بني هاجر. وعند أكثر البادية يسمى أول نموه شتيل وهناك من يسميه شتيل بعد اخضرار عروقه مرة أخرى عند سقوط المطر، وهناك من يسميه جميم، ويقطع البدو النبات ويُحضِرُونه لأخبيتهم علفا لمواشيهم خلال الصيف. وتستسيغه الماشية كثيرا وترعاه، وهو مفضل لتغذية الخيول.

ويذكر النصي في المثل الشعبي «الْخَيْلْ خِشْرٍ إِلَى قَلْ النَّصِى»، خشر يعني شركاء والنصي نبات صحراوي رقيق تحبه الخيل والحمير والبغال. كما يضرب مثلا للقليل قولهم «نصيّه ورعاها الحمار».

النعناع. (راجع: الحبق).

النقيع. عشب معمر، متصلب، شائك، يسمو إلى ٣٠ سم أوراقه شائكة



النقيع

والساقية منها محتضنة للساق، أزهاره بنفسجية إلى زرقاء، محمولة على نورة سنبلة يصل طولها إلى ٥سم تحيط بها قنابة معرَّقة، شائكة الحافة، يصل طول الزهرة إلى ٢سم، مكونة من أنبوب قصير وشعاع واحد عريض. وتسمى في الحجاز السحاة يجرسه النحل وعسله أبيض، ويعتقد النحالة أنه يتسبب في مقتل النحل إذ تصطدم بأشواكه الحادة فتموت. ويسمى في أول نموه وذنة أو وذينة. وقال أعرابي يصف حماته، حين جاءته غاضبة لأنه أغضب زوجته:

بنت هندي جت توقّد مستهيشه
كنها تاطا على شوك النقيعي

وبنت هندي هي حماته يصفها بأنها قدمت عليه غضبانه (توقد مستهيشة) ويصف سرعتها، كأنها تدعس على شوك النقيعي.

النمص. جاء في <u>اللسان</u>: النمص ضرب من الأسل ليّن تعمل منه الأطباق والغلف، تسلح منه الإبل. قال امرؤ القيس يصف إبلاً رعت الربيع فاكتنزت:

ترعت بحبل ابني زهير كليهما
نماصين حتى ضاق عنها جلودها

والنمص نبات من الفصيلة السمارية (أسلية)، يرتفع إلى متر ونصف، متورد



النمص

السيقان من عند القاعدة، أوراقه أسطوانية حادة الطرف تكون في مجموعات متوازية، يصل قطر الورقة إلى ٣ملم. والنورة متعددة الأزهار يصل طولها إلى ٢٥سم وعرضها إلى ٨سم.

وهناك مورد مياه بمنطقة الرياض يسمى أبو نمص.

الهدة. (راجع: الثيموم).

الهرده. (راجع: القبا).

الهشمة. (راجع: العصيفر).

الهضيد. ويسمى الضعة والصمة والسيط. نبات صحراوي من الحشائش النجيلية الطويلة المعمرة يصل ارتفاعه إلى المتر الواحد، سيقانه قائمة، تنبثق من قاعدة قاسية، أصوله جذمورية، وورقته شريطية ضيقة، قاسية يصل طولها إلى ١٢سم، ذات طرف مستدق. والسنابل طويلة، حريرية، فضية، هشة سريعة التكسر عن المحور. ويصل طول السنبلة إلى ١٠سم.

وهو نبات رعوي هام مرغوب جداً، تهواه الإبل، ويساعد على تسمين



الهضيد

الحيوانات لما فيه من مواد مغذية، ومفيد في بناء البيوت.

قال جرير في هجائه البعيث واصفاً إياه بأنه في ضعف نبات الهضيد:

قد غيرت أمَّ البعيث حججاً
على الشوايا ما تخفُّ هودجَا
فولدت أعشى ضروطاً عنثجا
كأنه ذيخ إذا تنفجا
متخذاً في ضعوات تولجا

والضعوات -كما جاء في لسان العرب- جمع ضعة، والتولج هو المنزل، أما العنثج فهو الشخص الأحمق!.

الهلتى. (راجع: السحم).

الهيتم. جاء في لسان العرب «الهيثم ضرب من الشجر». تسمى هيثم في الجنوب وتسمى الغضراف في نجد والشمال حيث ينبت. وهي من الحمض أوردها ابن منظور في لسان العرب بشاهد هو قول رجل من بني يربوع:

رعت بقران الحزن روضاً مواصلاً
عميماً من الظلام والهيثم الجعد

وهو نبات حولي يسمو إلى ٥٠ سم، أوراقه شريطية وبرية، أبعاد الورقة ٥-١٥سم × ١-٢ملم، الغلاف الثمري قطني. والأزهار فردية، أو متجمعة في آباط الأوراق، يغلفها قطن.

ويسمى النبات قطينه عند قبائل آل مرة، وأرينبة عند قبائل الرواحلة وشهيبة عند قبائل شمر ولبيد عند قبائل قحطان وذنّبان عند قبائل بني هاجر.

الوبيرة. عشبة منتشرة ترتفع إلى ١٢سم وبعض أفرعها مدفون في الرمال، أوراقها السفلى مفصصة، والزهرة صفراء شاحبة طولها ٢سم، وهي نبات جبلي على طريق الطائف. وعلى سهل رملي


الهيتم


الوبيرة



الوسبة

عند ارتفاع ٤٥٠٠ قدم فوق مستوى البحر.

الوسبة. عشبة مصفرة الاخضرار، جذورها ملوَّنة، وأوراقها متموجة الحافة، وأزهارها أنبوبية، صفراء، الثمرة من ثميرات متقاربة، مجعدة.

اليراع. جاء في اللسان: اليراع: القصب واحدته يراعة وهناك من يسميه الجراع، تنبت في أطراف الأودية كثيرة الماء. كانت أنابيبها في السابق تتخذ أقلاماً للكتابة كما تتخذ لصنع الناي، وهو آلة موسيقية. أوردها ابن منظور بقول الشاعر:

أحنُّ إلى لَيْلَى وان شطَّتْ السُّرى
بَليْلَى كما حن اليراعُ المثقَّبُ

يشير الشاعر هنا إلى تلك النغمة الحزينة التي تنبعث من الناي، وقال محمد بن حمد بن لعبون:

هم بروني وانا عودي رفيع
ياعلى مثل ما يبرا اليراع

يرتفع النبات إلى ٦ أمتار، وأنصال أوراقه عريضة، يصل عرض النصل إلى ٥سم. والنورة طويلة يصل طولها إلى ٥٠سم، وعرضها إلى ١٥سم. ويكثر نموه على ضفاف القنوات، ويزرع أحياناً. لليراع الاستخدامات نفسها التي يوظف فيها القصباء.

ورؤية اليراع في المنام تؤول على أراذل الناس وكلام السوء، ومن رأى بيده قصبة وهو متكىء عليها فإنه قد بقي من عمره أقله (النابلسي ١٩٤٠ ج١: ٢١٢) (لعل هذا التفسير ارتكز على ضعف وخوار القصب!).



اليراع

وقال ابن سينا: القصب أنواع كثيرة. الطبع: شديد التبريد ورماده حار. وخواصه أنه في أصله جلاء يسير وقشوره وأصله نافعة من داء الثعلب، وزهره إذا وقع في الأذن أحدث الصمم (الأعسم ١٩٨٣ : ١٢٧). ولعله يعني حبوب اللقاح -فليس من المعقول دخول الزهرة كاملة في الأذن.

اليمرور. (راجع: الحواء).

الورق

النبات الورق في عرف البادية هو كل نبتة فصلية لا يطول عـمـرهـا، وتيبس مع حرارة الصيف ولا تنبـت مرة أخرى إلا من بذورها. قال أبـو نخيلة:

إنَّـا وكـنَّـا حـنـكـاً نجـديـا
لَّمـا انـتـجـعـنـا الـورق المـرعـيـا
فـلـم نجـد رطـبـاً ولا لـويَّـا

والحنك -كما جاء في لسان العرب- هم الأكلة من الناس، والحنك الجماعة منهم ينتجعون بلداً يرعونه. كما جاء في اللسان: الورق من الشجر معروف. وقال أبو حنـيفة: الورق كل ما تـبسط تبسطا وكان له عير في وسطه (العير هو العرق الأوسط لنصل الورقة) تنتشر عنه حاشيتاه (نصل الورقة)، واحدته ورقة. وهو ما يسمى الحوليات في عرف علماء النبات أو هي أيضاً البقول. وفي لسان العرب: البقل معروف، قال ابن سيده، البقل من النبات ما ليس بشجر، دق أو جلَّ، وحقيـقة رسمه أنه ما لم تبـقَ له أرومة على الـشتاء بعدما يُرْعى، وقـال أبو حنيفة: أو ما كان منه ينبت في بزره ولا ينبت في أرومة ثابتة فاسمه البقل.

والفرق بين البقل ودق الشجر أن البقل إذا رُعِيَ لم يبق له ساق والشجر تبقى له سوق وإن دقت. وفي المثل: لا تنبت البقلة إلا الحقلة. والحقلة: القطعة الطيبة من الأرض.

وجـاء عن البقـول عـلـى لسـان الظاهري في رؤيا البقول في المـنـام: البقول عديدة ولها تعبير عند المشايـخ على أقوال عديدة. وقال الكرماني: رؤيا البقول مما يؤكل مطبوخاً أو نيئاً فلا بأس به أما ما لا يطبخ ولا يؤكل نيئـاً فهو خصومة(النابلسي ج١: ٤٠٣).

والورق بهذه التسمية هو ما نطلق عليه في أيامنا هذه النباتات الحوليـة

أو النباتات السنوية أو النباتات الفصلية أو النباتات الموسمية. وهي التي تنتهي دورة حياتها خلال عام واحد أو حتى خلال موسم واحد أو فصل واحد داخل السنة الواحدة. وهذه النباتات هي التي تثري البادية في الربيع وخلال موسم الأمطار، حتى لا نكاد نحس بالصحراء حين ازدهار الحوليات أو الورق. قال الشاعر:

وتصوَّحَ الوَسْميُّ من شُطْآنه
بقلٌ بظاهره وَبَقْلُ متانه

شطآن الوادي هي جوانبه.

وتعتبر البادية أن الخزامى والصفار والغريرا واليهق والربل والشقار وما شابهها من حوار النباتات الفصلية. ويبدو أن البادية أعطتها هذه التسمية من خلال التجربة والملاحظة، حيث لا تقبل الإبل والأغنام على رعيها إلا في البرادين وهما براد الصباح وبراد المساء، كما أنها خلال رعيها لها تخلط معها نباتات أخرى. أمَّا عند ارتفاع حرارة الجو فإنها تتجه لغيرها من النباتات إذا وُجدت ولا ترعى الحوار.

ونأتي الآن على ذكر أنواع الورق:

آذان الصخلة. (راجع: الربلة).

الأرغمونية. عشب صغير، أوراقه مشرحة في تشرح راحي، هدابية الحافة إلى حد ما، وأزهاره وردية وبيض، منفردة، والثمرة علبة وبرية، وهو نبات مزعج في المراعى والمزارع، كما ينمو في الأودية والمرتفعات العالية. وهو نبات سام، ويتداوى به أحياناً في الطب الشعبي.



أرغمونية (لخ حشرة)

الأرينبة. (وتسمى زنمة الجدي). نبتة سهلية، تنبت على شكل زنمة الأذن، لها ورق وهي من شر النبات، ومع ذلك ترعاها الأغنام. قال ابن منظور نقلاً عن أبي حنيفة: الزنمة بقلة قد ذكرها بعض الرواة، قال: ولا أحفظ لها عنهم صفة.

وهي عشب حولي قزم ينمو إلى ١٢سم، ينبت في الرمال وتتجمع حبيبات الرمل بين قواعد الأوراق



الأرينبة (زنمة الجدي)

المتقاربة وفي آباطها ويصل طول الورقة إلى ١٥ملم وعرضها إلى ١ملم، الأزهار على هامات، طول الهامة ٣ملم، الثمرة فقيرة، ويسمى تربة عند قبائل بني هاجر لهذا السبب، وقد يختلط أمره مع نبات الغريراء الذي يطلق عليه تربة أيضاً ويرتفع إلى ٥٠سم تكسوه الرمال بسبب إفرازه لمواد لاصقة تمسك بحبات الرمل. وأوراقه كثيفة، وطول الورقة ٤٥ملم وعرضها ١ملم. والأزهار بيضاء إلى وردية، متجمعة في هامات صفر، ويصل طول الزهرة إلى ١سم.

ويطلق اسم أرينبة أيضاً على نبات آخر ينتمي لفصيلة أخرى، يسمى قطينة وهو نبت حولي ارتفاعه ما بين ٨-٥٠سم، له أوراق قصار لا يزيد طول الورقة عن ١,٥سم ولا يزيد عرضها عن ١-٢ملم. ويكسوها شعر. وتبرز أزهاره من بين كثافة قطنية، وهذا سبب تسميته قطينة.

الأقحوان. (راجع: القحويان).



أم تريبة

أم التريب. (راجع: أم تريبة).

أم تريبة. عشبة حولية زاحفة، تمتد أفرعها المحمرة إلى ٣٠سم فوق سطح التربة، أبعاد الورقة ١سم× ٢,٠سم، الأزهار مختفية داخل كثافة قطنية. ويسمى النبات شهيبه عند شمر، وبويضه وشدق الجمل. يكثر النبات في السهول الساحلية والداخلية والجبال وفي الرمال والأراضي الطميية.

وهنالك نبتتان تسمَّيان أم التريب، الأولى وصفها ماندفيل (Mandaville, 1990:52) بأنها نبتة حولية تنمو إلى ٢٥سم، أوراقها في معظمها قاعدية، طول الورقة ١٠سم وعرضها ٢,٥سم، مفصصة، وأزهارها صفر واثنتان من بتلاتها الأربع ثلاثية الفصوص. والثمرة أسطوانية، مفصلية معتدلة، طولها ٣سم وعرضها ٢ملم. وأم التريب الثانية أيضاً حولية تنمو إلى ٣٠سم، أوراقها في معظمها قاعدية، وطول الورقة ١٠سم وعرضها ٣سم والزهرة صفراء واثنتان من بتلاتها مفصصتان (كل منهما له ٣ فصوص) واثنتان عليهما مسحة بنفسجية، الثمرة أسطوانية مفصلية بندولية طولها ٤سم وعرضها ٣ملم.

أم دُمون. من النباتات غير المستساغة في المراعي، وهي نبات حولي عصاري، يسمو إلى ٦٠ سم، أبعاد الأوراق العليا ١-٥سم ×٣سم،



أم دمون

معنقة، والأزهار في نورة كثيفة طرفية وجانبية. والبذرة لامعة سوداء، مكورة، قطرها ٢ملم، وهي من الأعشاب الضارة في الحقول، والنبات يسمى غترة وركب الجمل في المنطقة الشمالية وأكثر ما يشاهد في مرتفعات الحجاز.

يتباين شكل النبات، وعموماً هو حولي متشحم أبيض وأوراقه السفلى بيضية ذات أسنان متباعدة منفرجة، والأوراق العليا رمحية بلا أسنان. وأزهاره في نورة شبيهة بالسنبلة. وربما كانت تسميتها بأم دمون نسبة لثمرتها التي تبدو بحجم دمن الشاة.

أم ضرس. (راجع: البسباس).

أم القرين. (راجع: الكرش).

أم لبن. (راجع: الغزالة).

الأيهقان. (راجع: اليهق).

البابونج. نبتة حولية ذات رائحة مميّزة، ترتفع إلى ٢٥سم، وأوراقها دقيقة التفصص، تتجمع أزهارها في هامات قرصية طرفية قطرها ٠,٥سم والزهرة صفراء قطرها ٠,٥سم والثمرة فقيرة ذات ٣ أضلاع طولها ١سم. ويعرف البدو وأهل القرى قيمة النبات الطبية، خاصة الأزهار. ويسمى في منطقة سدير حندقوق.

وللنبات فوائد طبية ميّزها الإنسان منذ القِدَم حيث استعمل مغليه خافضاً للحمى، ومسكَناً للألم، ومطهّراً



البابونج وزهرته

للمسالك البولية، واستخدمه ضد الاضطراب المعدي والبرد والرشوحات. كما يستعمل خارجياً لعلاج المرض الجلدي المعروف بالنملة (الإكزيما) (سنكري ١٩٨١: ٥٠٧).

قال ابن سينا عنه: الماهية: حشيشة ذات ألوان منه أصفر الزهر، وفيه أبيض. الطبع: حار يابس في الأولى، الخواص: مفتح ملطّف للتكاثف مُرْخ محلل، مع قلة جذب (الأعسم ١٩٨٣: ٤١).

الباصول. (راجع: الذانون).

البَخَتْري. عشب حولي يصل ارتفاعه إلى ٥٠سم. سيقانه قائمة مغطاة بشعر أبيض كثيف. وأوراقه جذعية يصل طولها إلى ١٠سم. ريشية ذات فصوص عميقة تصل إلى عرق الورقة الأوسط. والأزهار ذات بتلات



البختري

منفصلة وردية سريعة السقوط، والثمرة علبة طولها ٤سم وعرضها ٣ملم. وينتشر النبات في شمال نجد والمنطقتين الشمالية والشرقية حيث ينمو في الأودية، وأماكن تجمع المياه، وفي الترب الطينية.

ذكر الأصمعي والدينوري وأبو نصر نبات البختري وأطلقوا عليه رقمة، بينما ورد عند ابن منظور في لسان العرب أن الرقمة نبات يقال إنه الخُبَّازى. وما يزال يعرف في دولة الجزائر بهذا الاسم. ويعدّ البختري من النباتات ذات الأزهار الجميلة، وله رائحة طيبة. وفي جمال زهره ونعومة أغصانه وورقه يقول مقحم النجدي:

أَحْدٍ على جاره بَخَتْري ونُوَّارْ
واحْدٍ على جاره صفاةٍ مْحِيفَهْ

ويقول محمد بن لعبون:

سقى صوبَ الحيا مزنٍ تهَامِيَ
على قبرٍ بتلعات الحْجَازِ
يعطّ بْه البَخَتْري والخزاميَ
وترتعْ فيه طَفْلاتِ الجوازِي

والخزامى والنفل والقحويان (الأقحوان) كلها نباتات عطرية. وفي طيب رائحة أزهار البختري يقول عبد الكريم الأصقه في محبوبته:



أوراق البختري المشرحة والأزهار القرمزية والثمار المنقارية

قال السلام وقلت ياترف الاشبابْ
يابو نِهيدْ مثل بيضْ الربيبهْ
ريح الخزامى والبَخْتري والاطيابْ
في مِفرَقهْ وايضاً رياحْ عجيبهْ
المِسكِ والعنبْر بجيبه والاسلابْ
ياخزنَةَ العطَّار ياريحْ جيبهْ

وعبارة «ياخزنة العطار» تنطوي على إشارة إيحائية، فلدى العطار كل نبات ذي شذا وعطر. ويقول نمر بن عدوان في رثاء زوجته وضحا (أم عقاب):

جعل البختري والنفل والخزامى
ينبت على قبر هوى فيه مدفون

وقال الشاعر ساكر الخمشي:

كريم يابرقٍ مخيله على الغدف
عله على الوديان ينثر وسايمه
جعله على دار ربا فيك صاحبي
تسعين ليله بس ديم مدايمه
تصبح زماليق البختري منوّرة
طرابيش حجاجٍ تطوّي عمايمه

ويعدّ البختري من النباتات الرعوية الجيّدة للمواشي. كما يستخدم في الطب الشعبي لعلاج ضغط الدم وإيقاف النزيف.

البسباس. بقلة. قال ابن منظور نقلاً عن أبي حنيفة: البسباس من النبات طيب الريح. وقال أبو زياد: البسباس طيّب الريح، يشبه طعم ورقه طعم الجزر، واحدته بسباسة. ويقول طرفة بن العبد في وصفه مرعى صعباً صلداً يؤذي أرجل السائمة إن أرادت الوصول إلى ما عليه من نبت كالبسباس.



البسباس وأزهاره

حمادٌ بـهـا البـسـبـاس ترهض مـعْزَهَا
بـنـات الـلـبـون والـسـلاقـمـةَ الحُـمْـرَا

والأرض المَعْزَاء هي الأرض الصلبة كثيرة الحصى.

وهو عشبة حولية ترتفع إلى ٤٠سم، ورقتها مفصّصة، والنورة خيمية، والأزهار بيض. ينمو النبات في السهول الداخلية والرمال الضحلة والأراضي الصخرية. كما ينمو في أمـاكن تجمع المياه في الشـعاب الصغيرة، والسهول وعلى سفوح التلال. وجمـيع أجزاء الـنـبات صالحة لـلأكل، ويتـميز برائـحته الزكـية، وكان العـرب يستطيبون رائحته. قال أعرابي:

يـاحـبـذا ريح الجـنـوب إذا غـدت
في الـفجر وهـي ضعـيفة الأنـفاس
قـد حمـلـت بـرد الثـرى وتحـمـلت
عـبـقـا من الجـثـجاث والـبـسـبـاس

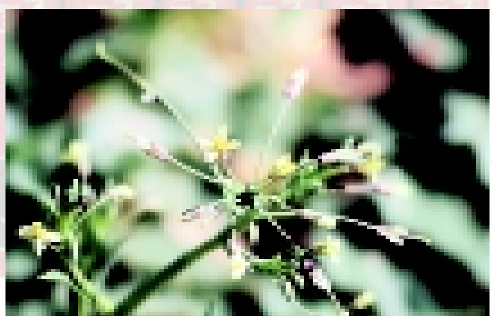
وتؤكل أوراق البسباس، وتضاف لمشروب الشاي فيكسـبه نكهة جيدة، ويعرف أحياناً باسم أم ضرس.

ويطلـق اسم البسـبـاس في منطـقة جيزان على الفلفل الأحمر الصغير ذي اللسعة الحارة جداً.

ويذكر البسباس في المثل الشعبي فيقال لمن يخلط بين أمرين غير متجانسين «يخلط الحوّى مع البسـباس» كما يقولون «فَرْقٍ

بَيْنَ الْحُوَّى وَالْبَسْبَاسْ». الحوى هو نبات صحراوي يأكله الناس ينبت في أول الربيع خشن فيه بعض المرارة. والبسباس نبات أيضاً لا يتكامل نموه إلا وسط الربيع والناس يأكلونه لأنه لذيذ الطعم وفيه قليل من الحرارة اللذيذة وله رائحة لطيفة في الفم تتخلف بعد أكله. والمعنى أن الحوى نبات من آثار الربيع كما أن البسباس كذلك ولكن هناك فرقاً بين هذا وذاك. يضرب هذا مثلاً للفوارق الكبيرة بين الأنواع مع أنها تنتمي إلى الأرض وينبتها المطر، ولكن كل شيء يرجع إلى أصله والبذرة الطيبة تنتج ما لا تنتجه البذرة الرديئة، ولذلك فإن الناس يأكلون الحوى لأنه أول النبات ولكن البسباس إذا تكامل نموه فإنهم يفضلونه على الحوّى.

البقره. وتسمى (البيقران). عشبة معمّرة، ترتفع إلى ٣٠سم، أوراقها قاعدية



أوراق البقرة الجذعية المفصصة والحامل الزهري



البقرة

جذرية، طول الورقة ١٢سم وعرضها ٣سم، متجمعة الأزهار في هامات صُفْر. الثمرة فقيرة، بنية، طولها ٣ملم، مسننة الحافة ذات فابوس (زغب). ينمو النبات في نَجْد والشمال والسفوح الشرقية من جبال الحجاز وحول المزارع. ويعتبره المزارعون عشباً ضاراً لزراعاتهم. ويسمى النبات حُوَّى. وهو من مجموعة المرار التي تضم أنواعاً جفافية وصحراوية مهمة تعطي المذاق المر للإنسان حين يتذوقها، وفي أحيان كثيرة تعطي المرارة أيضاً للحليب الناتج من الحيوانات التي ترعاها (سنكري ١٩٨١: ٦٦). تؤكل أوراقها نيئة وهي ذات مذاق جيد وتسمى أحياناً بقّير أو بقّيقر.

البلة. (راجع: القرحان).



التبعل

البيقران. (راجع: البقره).

التبعل. عشبة حولية ترتفع إلى ٧٠سم، أوراقها السفلى كبيرة، أبعاد الورقة ١٥سم×٣سم متطاولة رمحية، معنقة، والعنق في طول النصل أو أقل، النورة طرفية، والأزهار متجمعة في أسورة تحتها قنابات، والثمرة ذات مصاريع معرقة. وذات ٣-٥ أسنان على كل حافة. وهي عشب ضار في المزارع.

التربة. (راجع: الأرينبة).

التريبة. (راجع: القرحان).

التنوم. من مجموعة الأغلاث، وهي نباتات سيئة في المرعى. جاء في اللسان: التنومة بالهاء، شجرة من الجنبة عظيمة تنبت، فيها حب يدهنون به ويأتدمونه.

قال أبو حنيفة: ورأيت نساء البادية يدقفن حبه ويعتصرن منه دهنا أزرق فيه لزوجة، ويدَّهِنَّ به إذا امتشطن. وقال ابن شميل: التنومة تمهة الطعم لا تقبل عليها الإبل، لكن ذَكَر النعام يرعاها. يقول زهير بن أبي سلمى:

أصكُ مصلَّم الأذنين، أجنى
له بالسِّي تنوم وآءُ

أصك: متقارب العرقوبين، ومصلم: مقطوع الأذنين. والسي: مكان. وأجنى: أدرك وحان. ويقول علقمة الفحل:

كأنها خاضب زعرٌ قوائمه
أجنى له باللِّوى شري وتنوم

الخاضب من النعام الذي أكل الخضرة فاصطبغت قوائمه وأطراف ريشه. زعر قوائمه: أي قليلة الريش، أجنى: أدرك أن يجتني. واللوى: مكان، الشري: شجر الحنظل. وقد تأكل الإبل التنوم إذا



التنوم



الثعلوق ونوراته الصفر

يبس ثم تملّه وتتجه إلى غيره كما يتضح من قول الشاعر:

حتى إذا ما تأنف التنوما
وضبط العهنة والقيصوما

والتنوم نبات حولي يرتفع إلى ٣٥سم، أوراقه معنقة بيضية الشكل ذات حافة متموجة. طول الورقة من ٣- ٨سم وعرضها من ١سم إلى ٨سم. والنورات متجمعة في آباط الأوراق العليا، يصل طول الزهرة إلى ٣ملم، والثمرة علبة ثلاثية الفصوص، قطرها ١سم. ومنه نوع آخر تابع لنفس الجنس هو الحيدقان. وعرف البدو الصبغة التي في حبّه، فاستخدموه للكتابة والنقش والرسم على اليد، وإذا وجده رعاة الأغنام استخدموه على سبيل اللعب والدعابة.

وبه سميت مدينة تنومة شمالي أبها. وقرية تنومة إحدى قرى بريدة بالقصيم.

الثرثوث. (راجع: الطرثوث).

الثعلوق. وهو «الذعلوق»، ويطلق عليه ذعلوق البعير في بعض المناطق. وجاء في اللسان: الذعلوق: نبت يقال له لحية التيس. وكل نبت دَقَّ ذعلوق. وقيل: هو نبت أدق من الكراث وله لبن.

وهو نبتة معمّرة، ترتفع إلى ٥٠سم، أوراقها شريطية ويصل طول الورقة إلى ١٥سم، وهي شريطية. تتجمع الأزهار في هامات صُفْر والثمرة فقيرة، طولها ١سم، محورة طولياً وعليها فابوس (زغب). ينمو النبات في السهول الداخلية وفي منحدرات جبال الحجاز الشرقية،

وفي الرمال وحول الأراضي الصخرية. ويسمى ذعلوق الجمل عند قبائل شمال المنطقة الشرقية، ويأكله البدو أحياناً وهو نيئ. وهو من جنس نباتي جيد القيمة الرعوية (سنكري ١٩٨١: ٣٥٢).

ينمو هذا النبات في المناطق والمواطن نفسها التي ينمو بها نبات الحواء تقريباً. وهو من النباتات التي ترغبها الجمال والأغنام. وقد قيل فيه:

يارب مهر مزعوق
مقيل أو مغْبُوق
من لبن الدهم الرُّوق
حتى شتا كالذعلوق

مزعوق: هنا من الخيل الزَعَّاق أي الكثير المشي المسرع فيه، مغبوق من الغبوق وهو الشرب بالعشي والدهم الروق هي النياق السود.

وعندما يجد الصبي في البادية الذعلوق يقول «لقيت ذعلوق، حلى ما اذوق، لبين امي ولبين النوق» يشبه حلاوته بحلاوة لبن الأم أو لبن الناقة. كما يلاحظ أهل البادية الارتباط بين الذعلوق، والفقع (الكمأة) يقولون «إذا شوّك الذعلوق، ترى الفقع نابي فوق». في إشارة إلى ظهور شوك الذعلوق ويبس أوراقه أواخر الشتاء وبداية ظهور الفقع فوق سطح التربة.

الثفلة. نبات حولي يسمو إلى ٤٠ سم، أبعاد الورقة ٥,١-٨سم×١-٤سم، مثلثة، مسننة، أزهارها في نورات طرفية وجانبية. والبذرة مدوَّرة، قطرها ٢ملم.



الثفلة

ويسمى النبات عويجمان في المنطقة الشرقية من المملكة وهو من الأعشاب الضارة في المزارع. وذكر سنكري (١٩٨١ : ٧٠) أن النبات من النباتات غير الأحرار، غير الرعوية، وغير المستساغة.

الجبا. (راجع : الفقع).

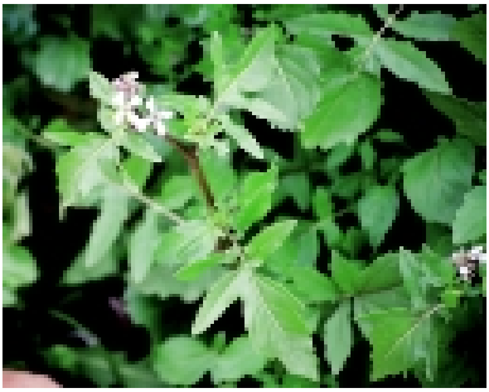
الجرجير. جاء في اللسان: الجرجار: نبت. زاد الجوهري: طيب الريح. والجرجير نبت آخر معروف. قال أبو حنيفة: الجرجار عشبة لها زهرة صفراء. وقال النابغة يصف خيلاً:

يتحلبُ اليعضيدُ من أشداقها
صفراً مناخرُها من الجرجار

وقال النمر بن تولب يصف روضة:

وكأن انماط المدائن حولها
من نور حنوتها ومن جرجارها

وهي نبتة حولية وفي المنطقة الوسطى تسمى الجرجير البري. ترتفع إلى ٥٠سم، أوراقها مفصصة، أزهارها صُفْر. طول الزهرة ٢سم، الثمرة خردلة منقطة على الساق، طولها ٣سم وعرضها ٠,٥سم، منقارية، طول المنقار ١سم. تؤكل أوراقها وهي ذات مذاق لاذع.



أوراق الجرجير المفصصة والأزهار البيض



الجرجير

الجرو. (راجع : العتر).

الجلوة. (راجع : الغزالة).

جمع فاطمة. (راجع : الكفنه).

الجهق. (راجع : اليهق).

الحاذان. (راجع : الحوذان).

الحُربث. الحُرُبُثُ والحُرْثُبُ: بالضم: نبت. وفي المحكم: نبات سهلي. وقيل لا ينبت إلاّ في الجَلَد، وزهرته بيضاء، وهو يتسطّح قضبانا. وأنشد ابن الأعرابي:

غَرَّكَ منيّ شَعثي ولَبَثي
ولِمَمٌ حَوْلَكَ مِثْلُ الحُرْبثِ



الحريث

الشعث (مصدر الأشعث) وهو المغبر الرأس. يُشبِّـه لمم الصبيان في سوادها بالحربث، وقيل الحربث نبتة نحو الأيهقان، صفراء غبراء تعجب الإبل، وهي من نبات السهل. قال ابن منظور في اللسان نقلا عن الأزهري: الحربث من أطيب المراعي. يقال: أطيب الغنم لبناً ما أكل الحربث والسعدان. يقول المرقش الأكبر:

بـاتَ بـغـيـب مـعـشـب نَـبْـتُـهُ
مـخـتَـلِـطٌ حـربـثُـهُ بـالـيَـنَـمِ

والينم ضرب من النبات.

والحربث نبتة حولية زاحفة، تمتد أفرعها إلى ١٥سم فوق سطح التربة، أوراقها مركبة ثلاثية الوريقات. وأزهارها منفردة صُفْر أو في مجموعات، طول الزهرة ١سم، والثمرة قرنية، يصل طولها إلى ١سم، والبذرة كروية قطرها ١ملم. تكثر نبتة الحربث في السهول الداخلية وسفوح جبال الحجاز الشرقية وفي المنخفضات الرملية والطميية. وإذا كثر الحربث وأكثرت الضأن والماعز من أكله تسبب في انتفاخها ونفوقها، ولذلك تتجنب البادية رعي أغنامها في المناطق التي يكثر فيها الحربث.

ويعدّ النبات من مجموعة البقل التي إذا ما رعيت لم يبق لها ساق وهي مما رق وطاب من الحوليات (سنكري ١٩٨١: ٦٨).



حرز العقرب

حرز العقرب. نبتة فصلية تكثر وقت هطول الأمطار في جبال الحجاز وخاصة المرتفعة منها تنبت بين الصخور والأجزاء الكثيرة الرطوبة.

الحريق. عشبة حولية أوراقها مسننة متقابلة، تكسوها شعيرات لاسعة. والأزهار وحيدة جنس.

الحزا. جاء في اللسان: الحزَا والحزاءَ: نبت يشبه الكرفس، وهو من أحرار البقول. ولريحه خمطة، تزعم الأعراب أن الجن لا تدخل بيتا يكون فيه الحزاء. والناس يشربون ماءه لطرد الريح. ويعلق على الصبيان إذا خُشِيَ على أحدهم أن يكون به شيء من الجنون. ويقول أهل السودان «البيت اللي فيه حزا، لا يدخله أذى».

ومثل هذا الاعتقاد غير موجود بين الناس في المملكة.

والحزا عشب ذو رائحة غير مريحة ينمو إلى ٣٠سم. يصل طول الورقة المفصصة إلى ٦سم، وهي ذات عنق طويل، يصل إلى ١٨سم. والأزهار صُفْر متجمعة في نورة خيمية مركبة، والثمرة بيضية طولها ١سم. وينتشر النبات في



لحزا



الحسيكة (اللزيزا)

شمال نَجْـد وشمال الحجاز والمنطـقتين الشمـالية والشـرقية، حيـث ينمو فـي المنـخفضـات (القيـعان) ذوات التـرب الرملية، وكذلك في مجاري المياه ذات التربة الصخرية، كما ينمو في الـسهول الداخلية في تربة طميية. ويستعمل في الطب الشعبي لعلاج الروماتيزم وله تأثير مطهر ضد الميكروبات.

الحسيكة. وتسمى اللزيزا. وجاء في اللسان: قال أبو حنيفة: الحسك: عشبة تضرب إلى الصفرة ولها شوك، يسمى الحسك أيضاً، مـدحرج، لا يكاد أحد يمشي علـيه إذا يبس إلاَّ مَنْ في رجليه خف، أو نعل.

والحسـك عشبـة حولية تـسمو إلـى ٣٠سم، تكثـر في الرمال أوراقها ثلاثـية وريقات، أبعاد الـوريقة ١سم×ربع سم، أزهارهـا صفـر وطول الزهـرة ٥, ٠سم وثمارها قـرنية حلزونيـة مكورة، قطرها ٥, ٠سم، مشوكة حلزونية الحافات. وكثيراً ما يشاهد شوكها ملتصقاً بصوف الأغنام.

وتسمي النبات نفل وآل مرّة يسمونه أيضاً حسيكة.

وتستعمل العشبة وثمارها في الطب الشعبي علاجا لآلام الكلى والمثانة وعسر البول. وسمي به جبل أبو حسك بمنطقة الرياض.

يذكر النابلسي أن الحسـك في المنام نفاق ونميـمة (النابلسـي، ١٩٤٠ ج١: ٢١٠) وقال ابن سينا: حسك: الماهية: ورقه يشبه ورق البقلـة الحمقاء، إلاَّ أنه أرق منه، الطبع: حار يابس، الخواص:



الحماض (الحميض)

يزيد في الباءة، ويفتت الحصاة في الكلية (الأعسم، ١٩٨٣ : ٦٧).

الحقيد. (راجع : العضيد).

الحلبة. (راجع : الشمطري).

الحلولا. (راجع : المكنان).

الحماض. جاء في اللسان : بقلة بريّة تنبت أيام الربيع في مسايل الماء ولها ثمرة حمراء، وهي من ذكور البقول. أنشد ابن بَرِّي :

فَتَدَاعَى مَنْخَرَاهُ بِدمٍ
مِثْلَ ما أثْمر حُمَّاضُ الجَبَلْ

يشبه الشاعر حمرة الدماء الرَّاعفة بحمرة ثمار حماض الجبل. وهذا ما جاء به وَبْرة :

على رؤوسهم حماض محنية
وفي صدورهم جمر الغضا يقد

يقول : رؤوسهم كالحماض في حمرة شعورهم ولحاهم مخضوبة كجمر الغضا، وجعلها في صدورهم لعظمها حتى كأنها تضرب إلى رؤوسهم.

ويشتهر الحماض بأزهاره المحمّرة التي تشبه رعثة الديك. قال أبو تمام :

ماذا يؤرِّقُني والنوم يعجبني
من صوتِ ذي رعثاتٍ ساكن الدارِ
كأن حمَّاضةً في رأسه نبتتْ
من آخر الصيف قد همت بإثمار

وقال الراجز :

كأنما علَّقْنَ بالأسدالِ
يانع حمَّاض وأقحوان

يشير الشاعر هنا إلى أن هوادج النساء كانت تزين وتجلل بأزهار الحماض

والأقحوان. والأسدال هي ما جُلل به الهودج من زينة.

والحميض عشبة حولية عصارية، ترتفع إلى ٣٠سم، أوراقها بيضية، طول الورقة ٦سم وعرضها ٤سم، والأزهار على عناقيد طرفية، وغلاف الثمرة مجنّح، أصفر إلى أحمر، يصل عرضه إلى ٢سم. ينمو النبات في السهول الداخلية ومنحدرات جبال الحجاز الشرقية، وفي الرمال الضحلة والمواقع الصخرية. ويسمى النبات حميض عند البادية، وفي أواسط نجد حِمِّيضا، ويسمى ضرس العجوز في المنطقة الشمالية. وتؤكل أوراق النبات وأزهاره طازجة من المقبلات وهي حامضة الطعم. وقيل إنه يطبخ مع اللحم، وقيل إنه يدخل في صناعة أطعمة أخرى مع اللبن.

والحماض غني بفيتامينات أ، ب١، ب٢، ج. ويستخدمه بعض الناس مليّناً وإن كانت له أضرار جانبية على المصابين بأمراض الكلى. وله فوائد علاجية كثيرة يستخدم من أجلها في الطب الشعبي. وتحتوي أوراق النبات على حمض الحماض، وأحماض البوتاس، وحمض الطرطير. وكمية حمض الحماض في بعض الحالات كافية لإحداث آثار تسممية، كما تؤدي في ظروف خاصة إلى التهابات جلدية لدى الأشخاص الحساسين (العودات ١٩٨٢: ١٢٠).

ومن الأماكن التي سميت بالنبات وادي أبو حميض بمنطقة الرياض.

ويرد الحميض في المثل الشعبي. كقولهم «إِلَى مَا حَصَلْ حَمْضْ فَوَلَّوْا حِمَّاضْ الْجَبَلْ» إلى: إذا، والحمض هو نوع من الشجيرات الصحراوية التي تحن إليها الإبل من حين لآخر من باب التنويع في الطعام، وحماض الجبل نبات صحراوي ضعيف غير مفيد ولا شهي وإنما يشارك الحمض الأول في الاسم فقط. يضرب مثلاً للقناعة ولو بشبيه الشيء في اسمه وإن كان لا يقوم مقامه.

«آكل الحميض بطنه توجعه»، عرف البدو تأثير أكل الحميض بكمية كبيرة على صحة الإنسان، ومعنى هذا المثل أن الذي يعمل عملاً غير لائق سيعود عليه هذا العمل بنتائج وخيمة وعواقب غير حميدة.

ويقال إن رؤية الحماض في المنام دليل الشفاء من الأسقام، وربما دلَّ على الرياء والنفاق، لطيب أوله وحموضة آخره.



الحمبصيص

وهو عشب حولي شبه زاحف. يتراوح طوله بين ١٠-٣٠سم تخرج سيقانه من القاعدة، وأوراقه جذعية ولحمية ومشرحة. وأزهاره صغيرة متجمعة، وثماره مجنحة لونها زهري أو مائلة للاصفرار، وينمو في الكثبان الرملية. ويمكن أكل أوراقه نيئة أو تقطع مع السلطة لتضيف لها طعما حامضا خفيفا (العريض والفراج ١٤١٦: ٣٦).

وفي المثل الشعبي «أكل الحمصيص يدعي البطن له وصيص» أي ينتج عن أكلها أصوات في الأمعاء.

الحمحم. جاء في لسان العرب: أن الحمحم والخمخم والشقارى واحد. (لكن الشقارى مدخل منفصل سيرد لاحقاً وهي من جنس المنثور) ويقول ابن هرمة في الحمحم وخشونة سيقانه:

الحمبصيص. جاء في لسان العرب: الحمصيص بقلة دون الحماض في الحموضة، طيبة الطعم، وهي من أحرار البقول واحدته حمصيصة. وقال أبو حنيفة: بقلة الحمصيص حامضة تجعل في الأقط تأكله الناس والإبل والغنم. وقال الأزهري: رأيت الحمصيص في الدهناء وما يليها، وهي بقلة جعدة الورق حامضة، ولها ثمرة كثمرة الحماض وطعمها كطعمه، وسمعتهم يشددون الميم من الحمصيص، وكنا نأكله إذا أجمنا التمر وحلاوته نتحمض به ونستطيبه.



نبات الحمحم



فرع حمحم مزهر ومثمر

فـكأنمـا اشـتمـلـت مواقـي عـينـه
يوم الـفراقِ عـلى يـبيـس الحمـحم

كما ورد فــي اللسان: أن الحمحـم عشبة كثيرة الماء لها زغب أخشن يكون أقل من الذراع.

والحمحم عشبة معمرة مكسوة بكثافة بشعيرات منتفخة القاعدة، زهرتها زرقاء، ذات حلـق أصفر وعـليه خـمس بقـع بنـفسجيـة. ويتصـور الشاعر مـشعان الهتيمي أن ريق مـحبوبته أحلى من در الأبكار التـي رعت في واد به الخمخم والشقارى والزماليق:

ريـقـه حـلـى مـن درّ عربٍ تـرزّمْ
ليـا سلهـمت لـوْليدهـا بالتـفاهيـق
ليـا روّحتْ مـن واديٍ فيـه خمخـمْ
وغيـر الشـقارى نـابتٍ بـهْ زمالـيق

حلى: أحلى، در: حليب، عرب: نوق عراب، ترزم: تردد حنيـنها، ليا: الـى، سلـهمـت: نظـرت لحوارهـا، التفاهيق: التراجع حوله، ليـا روحت: انصـرفت مساء. الخـمخم والـشقارى والزماليق: نباتات مرعى طيبة.

الحميض. (راجع: الحماض).

الحـنبـاز. ويـسمـى حنبـازي هو الحنزاب. جاء في لسان العرب: الحنزاب والحنزوب من الـنبات وهو جزر البـر، واحدته حنزابة.

وهو عشبة حولية، ترتفع إلى ٢٠سم، طـول الورقـة ٦سم وعـرضـها ٣سـم، والأزهار في مجموعات في آباط الأوراق، والثمرة مشوّكـة. يكثر النبات في سهول نجد والـشمـال، وفي الـرمال الضّـحلـة المستقرّة. ويسمى النبات حنبزان عند قبائل شمر وكذلك حنبزة، كما تسميه قبائل آل مرة حمبصيص، وتؤكل أوراقه طازجة.

وقد اضطر أهل منطقة حائل لأكل جذور نبات الحنباز في مجاعة ألمت بهم



الحنباز (حنبازي)



الحنوة

عام ١٣٤٤هـ حيث كانوا يجمعون الجذور التي في حجم إصبع الإبهام وينظفونها ويأكلونها نيئة وبها مذقة حلوة، وقد يقطعونها ويطبخونها وتؤكل لذيذة مثلها مثل الجزر المطبوخ. وقد عاشوا على هذا بضعة أشهر من تلك السنة.

حنبزان. (راجع: الحنباز).

حنبزة. (راجع: الحنباز).

الحندقوق. (راجع: البابونج).

الحَنوة. جاء في اللسان: الحنوة بالفتح: نبات سهْلي طيب الريح. وقيل: هي عشبة ذات نور أحمر، ولها قضب وورق طيبة الريح إلى القصر والجعودة. قال النمر بن تولب يصف روضة:

وكأنَّ أنْماطَ المَدائِنِ حَوْلَها
مِن نَوْرِ حَنْوَتِها ومن جَرْجَارِهَا

والأنماط هي الجماعة. وأنشد آخر:

كأَنَّ رِيحَ خُزامَاهَا وحَنْوتِهَا
بالّليْلِ ريحُ يَلَنْجُوجٍ وأَهْضَامِ

واليلنجوج والهضم نباتان. وقال جميل:

بها قضب الريحان تندى وحنوة
ومن كل أفواه البقول بها بقلُ

وهو أيضاً القائل:

روضةٌ ذاتُ حَنْوةٍ وخُزَامَى
جادَ فيها الربيعُ من سُبُلهْ

والحنوة عشبة وبرية حولية ذات أوراق شريطية، طول الورقة ٤سم وعرضها ١سم، والأزهار متجمعة في هامات صفر أو برتقالية أو وردية، قطر الهامة ١سم. تنبت في السهول الداخلية والترب الطميية، ويطلق أبناء

قبائل شمال المنطقة الشرقية للمملكة على النبات اسم وبيرة. ويطلق عليه اسم غمصان وطربة في المنطقة الشمالية.

الحوّى. (راجع: البقره).

الحُوَّاء. واحدته حُواءَة. قال ابن منظور نقلا عن أبي حنيفة: الحواءة بقلة لازقة بالأرض، وهي سَهلية، ويسمو من وسطها قضيب عليه ورق أدق من ورق الأصل، وفي رأسه بُرعُومة طويلة فيها بزرها. قال الشاعر:

كما تبسَّم للحُوَّاءةِ الجَمَلُ

ذلك لأن الجمل لا يقدر على قلعها حتى يكْشِر عن أنيابه للزوقها بالأرض فيبدو كأنه يبتسم. ويقول الشاعر:



الحواء

وكأنما شجر الاراك لمهرة
حواءة نبتت بدار قرار

والحواء ثلاثة أضرب من جنس واحد، منها: الحواء العادي وهو نبات زاحف، معمر، وله لون نحو القرمزي، وتمتد فروعه نحو ٢٥سم فوق سطح التربة. له أوراق مشرّحة، يصل طول الواحدة إلى ٦سم وعرضها إلى ٢سم. وزهرته صفراء. النورة هامة، فردية، طرفية، ويحمل الهواء ثماره حين النضج لأنها مزودة بشعيرات على هيئة المظلة. وينمو في الرمال والترب الطموية وفي بيئات أخرى مناسبة مثل مسايل الجبال، والفياض، وتؤكل أوراقه نيئة وكذلك سيقانه الحديثة.

والحواء الثاني وهو حوا البقراء البقّير تؤكل أوراقها بعد نفضها وغسلها من العوالق نتيجة لافتراشها الأرض. لا يختلف كثيراً عن الحواء العادي إلاَّ في صفات مجهرية وينمو في الأودية والمناطق الصخرية وأحياناً على السواحل.

أما الحواء الثالث فهو ما يطلق عليه حوا الحمير، ورقه أعرض من البقّير وهي مرة المذاق وكذلك تسمى أيضاً اليمرور.

يضرب المثل في الرجل الذي يلزم بيته فلا يبرحه فقيل عنه إنه حواءة. أي



الحُوذَان

أنه لا ينهض. ويقول الطرماح واصفاً ذئباً:

دفعتُ إليه سلجم اللحي نصله
كبادرة الحواء وهو وقيع

وترعى المواشي الحواء والبقرا وهما مما تفضله الأغنام والإبل إلاَّ أن ألبانها تصبح مرّة بعد رعيها إياها.

وتذكر الحواء في المثل الشعبي في قولهم «اخْتَلَطْ الْحُوَّى مَعَ الْبِسْبَاسْ». والبسباس نوع آخر أيضاً من نبات الصحراء طيب النكهة لذيذ الطعم يأكله البشر أيضاً وهو ألذ من الحوّى وأطيب نكهة منه. يضرب مثلاً لتداخل الطيب مع الرديء واختلاطهما.

كما يقولون «من أكل الحوا تلوّى واوجعه بطنه وعوّى».

حواء البقراء. (راجع: الحواء).

حواء الحمير. (راجع: الحواء).

الحُوذَان. ويسمى حاذان عشب حولي يصل ارتفاعه إلى ٣٠ سم. سيقانه قائمة ثنائية التفرع عند القمة. ويصل طول الأوراق القاعدية الخضراء إلى ١٥ سم. وهي وبرية مسنّنة الحافة أو مفصّصة، أما الأوراق العلويّة فصغيرة. والأزهار صفرٌ تُحْمَل في هامات على قمة الأفرع. والثمار زرقٌ شاحبة ذات زغب كثيف. وينبت الحوذان في السهول والحزون، وينتشر في جميع مناطق المملكة، وترعاه جميع أنواع الماشية وتربع عليه.

ويقول الشاعر أبو الحسن التهامي معبراً عن شوقه إلى نَجْد:

فـأشـــتـــمُّ مـن حـوذانـــه وعَـرَاره
وقَـيْـصومـه أو شـيـحِـه وبَشـامـه

وجميع أجزاء نبات الحوذان صالحة للأكل. كما أن له رائحة طيبة، قال الشاعر يصف أرضاً كثيرة البقول ويتغذى على حوذانها:

أعـاشــنـي بـعـدَكَ وادٍ مـبـقـلُ
آكـلُ مـن حَـوْذانـه وأنـسـلُ

وفي طيب رائحة الحوذان يقول الأمير القاسم بن هتيمل:

إذا ما الـنسيـمُ الرطبُ صـافَح تُرْبَـهُ
تـعـطَّـرَ مِـنْ حَـوْذانـهِ المـتـعـطِّـرُ

ويعتبر الحوذان من النباتات الرعوية التي تسمن عليها المواشي، يقول الشاعر الأبيوردي:

وتـستـريحُ المـطَـايَا مـن تَـوقُّـصِـهَا
إذا خَـلَـتْ لِـمـمُ الحَـوْذان بالـثَّـفَنِ

وقال ابن مقبل:

تَـعْـتَادُهـا قُـرَّح مـلـبـونَةٌ خُـنُـفٌ
يَنْـفَخْنَ فـي بُرْعمِ الحُـوَذان والخَضِرِ

والخضر: جمع خضرة وهي نبت.

وقالت الشاعرة ثريا بنت محمد المزيني:

مـتـخـالـفٍ بـه زهـر حـوذان
وعـنـوق رقـمٍ وقـحـوان

كذلك يتميز الحوذان بأزهاره فاقعة الاصفرار، يقول الشاعر في ذلك:

تَـرىَ زهَـرَ الحَـوْذان حـولَ رياضِـهِ
يـضيءُ كـلـونِ الأتْـحَـمِـيِّ المـورَّسِ

المورس أي بلون الورس وهو برتقالي فاقع. وقال شاعر يصف امرأة:

كـأنـهـا بـيـضـةٌ غـراءَ خُـدَّ لَـهَـا
في عَـثْـعَثٍ يـنبتُ الحـوذان والغَذَمـا

والعثعث: ما استوى من أسفل الرمل وكثر نبته.

الحيدقان. (راجع: التنوم).

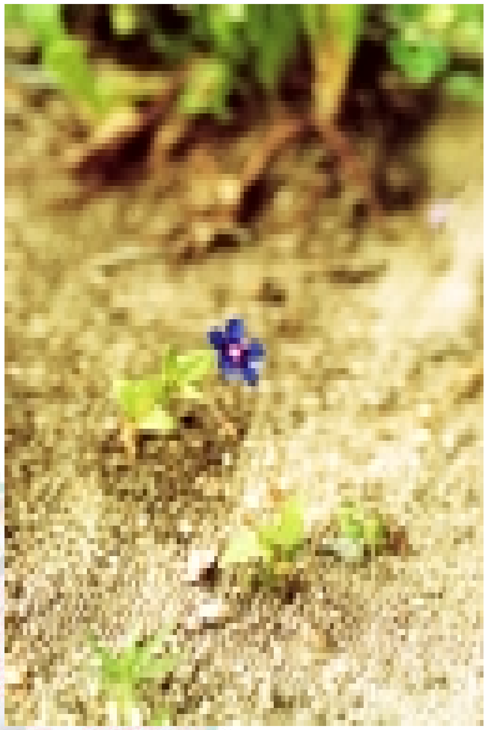
الخبيش. (راجع: العتر).

خرزة الداب. (راجع: الغزالة).

الخرطة. عشبة ترتفع إلى ٣٥سم، أوراقها ضيقة، تلتف الأفرع الحديثة حول نفسها أحياناً، والأزهار صغيرة مخضرة الأصفرار، وقطر الزهرة ٤ملم وهي نبات جبال. ويعتقد أبناء البادية أنها تتسبب في إسهال من يخرط أوراقها بيده عكس اتجاه نموها.



الخرطة



خزام العروس (عوينة)

خزام العروس. وتسمى العوينة. عشبة حولية تنمو إلى ٢٠سم ذات سيقان مربّعة الزوايا وأوراق مثلّثة إلى بيضية، طول الورقة من ١٥-٢٥ملم. وأزهارها حمراء أو زرقاء. ويسمى النبات عوينة.

يحتوي العشب على زيوت عطرية ومواد صابونية، ويحتوي الجذر على مادة السيكلامين. ويستعمل النبات في الهند لتخدير الأسماك واصطيادها، كما يستخدم لطرد العلق من مناخر المواشي. والثمار والأوراق سامة وتسبب الإسهال والتقيؤ للحيوانات، كما تشير بعض المصادر إلى احتواء النبات على مركب صابونين السام للدم. وتتخذ البذور ترياقاً ناجعاً لسم الأفاعي (العودات ١٩٨٢: ١٧).

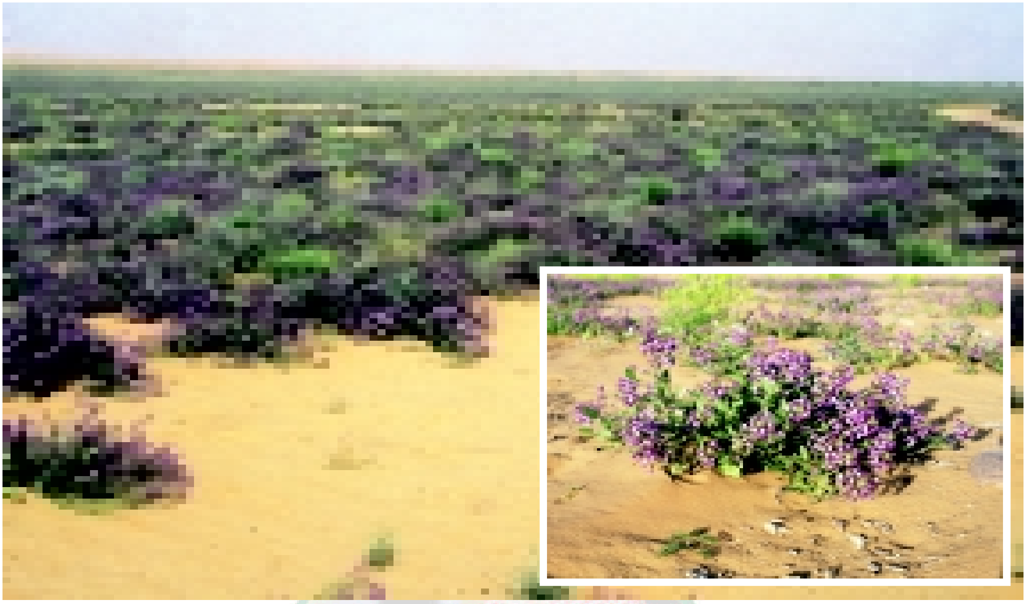
الخزامى. نبت طيب الريح. قال ابن منظور نقلا عن أبي حنيفة: الخزامى عشبة طويلة العيدان، صغيرة الورق، حمراء الزهرة، طيبة الرائحة لها نور كنور البنفسج. قال: ولم نجد من الزهر زهرة أطيب نفحة من نفحة الخزامى، وأنشد:

لَقَدْ طرقَتْ أُمّ الظِّباءِ سَحَابَتي
وقد جَنَحَت للغَوْرِ أُخْرَى الكَواكِبِ
بريحِ خُزَامَى طَلَّةٍ مِنْ ثيابِهَا
ومِنْ أرجٍ من جَيِّد المِسكِ ثاقِبِ

وأنشد ابن بري:

كأن ريح خزاماها وحنوتها
بالليل ريح يلنجوج وأهضام

والخزامى نبات زاحف، من الحوارّ قد ترتفع بعض أفرعه إلى ٤٠سم. أوراقه مسنّنة أو مفصّصة. وأزهاره عطرية متجمعة في نورات عنقودية، يصل طول الزهرة إلى ١٥ملم. الثمرة خردلية مدّورة مسطّحة معرّقة، يصل قطرها إلى ٢٠ملم حافتها شبيهة بالجناح. وتظهر رائحة الزهرة في ألْبان النياق التي ترعى النبات كثيرا في الربيع.



الخزامى يملأ إحدى الروضات

ينمو الخزامى في السهول والشعاب الرملية. والروضات التي كثيراً ما تشاهد وقد غلب عليها زهر الخزامى ذو اللون البنفسجي البديع والرائحة الطيبة. ويعطي الخزامى جمالا للرياض عندما ينتشر فيها. ولهذا تغنى الشعراء بحسن الرياض، وسحر الطبيعة الخلاّبة فيها، وكان للخزامى في شعرهم النصيب الأكبر. يقول جرير في طيب رائحة الخزامى:

لها مثلُ لونِ البدْرِ في ليلةِ الدُّجَى
وريحُ الخَزَامَى في دماث مسهل

الدَّمث هو السهولة من الأرض، وكل سهل دَمِث والوادي الدمث: السائل، ويكون الدَّماث في الرمال وغير الرمال. وقد توصف رائحة الخزامى بأنها ذفرة (أي قوية نفاذة) يقول ابن أحمر:

بهجل من قسا ذفر الخزامى
تهادي الجربياء به الحنينا

والجربياء هي ريح الشمال الباردة وقد شبه امرؤ القيس طيب فم معشوقته برائحة الخزامى فقال:

كأن المدامَ وصوبَ الغمام
وريحَ الخزامى ونشرَ القطرْ
يُعَلُّ به بردُ أنيابِها
إذا طرب الطائرُ المستحِرْ

ويقول راكان بن حثلين في طيب رائحة الخزامى، متوجداً على الرياض التي ينبت فيها:

فياحَظْ من ذعذَعْ على خَشْمه الهَوَى
وتنشّى من اوراق الخُزَامى فنُودْهَا
وتنقل الصبا رائحة الخزامى في قول فهيد بن هبّاس فتجدد ذكرياته:
يوم الصبا هَبَّتْ بْريح الخْزَامَى
الشوقْ في قلبي تعدَّى المقاييسْ
قلْتْ آه ياما ياصبا نجدْ ياما
في القلْبْ جدّدت الجروحْ المراميسْ
وتقول امرأة من البادية (زوجة لأبي بكر العنقري) متحسرة على بقائها في القرية وعدم ذهابها لزيارة جاراتها أو للتسوق، أو للرعي في الصحراء حيث تتمتع برائحة الخزامى والنفل:
ياشيبْ عيني من قعُودي بقَريةْ
ومن بَيْقران رِبْطَها في حُلُوقْهَا
ياعنك ما سيَّرت فيها لجارْتي
ولا سيَّرَتْ رِجْلي لْبيعاَتْ سُوقْهَا
هني بنات البَدْو يَرْعَنْ بقَفْرَةْ
ريح الخزامى والنفل في غبوقها
كما يقول الشاعر ناصي بن معتق العنزي في جمال زهرة الخزامى:
ياما حْلى لى جيتْ خَطْو الخميله
رُوسْ الخزَامى صايْرٍ له نواوير
ولون زهر الخزامى بنفسجي يميل إلى الزرقة، يقول الشاعر مِحْدى الهبداني يصف ركائبه:
يرعَنْ من الربلهْ ورجل الغرابِ
باطرافِهِنْ تلقى الخزَامى تقلْ نِيلْ
ويوصف الخزامى بأنه كهل حين يصل النبات إلى منتهاه. قال ابن مقبل:
وقوفاً به تحت أطلاله
كهولُ الخزامى وقوفَ الظّعُن
والظعن: الظاعنون، الراحلون. وقد يختضب الحيوان بألوان أزهار الخزامى وهو يحتك بها. يصف الأخطل ثورَ وحش بأن نور الخزامى قد خضبه:
من خضب نور خزامى قد أطاعَ له
أصاب بالقفر من وسميّه خضلا
والخضل: الناعم الرطب من النبات. وترعى المواشي الخزامى وهو من الحرار، وفي هذا يقول الشاعر سرور الأطرش:
تقطِفْ من النَّوار وتعاقب الجَر
تقطفْ زماليقَ اليَهَقْ والخزَامَى
الزماليق: الفروع. ويعالج في الطب الشعبي بمغلي أزهاره سوء الهضم، ومسحوقه لعلاج النزيف.

الخطمي. الخِطميّ والخَطمي: ضرب من النبات يغسل به. وهو عشب حولي زاحف، تمتد أفرعه إلى ٨٠سم فوق سطح التربة. وطول الورقة ٧سم وعرضها ١سم، والأزهار وردية أو بيض

في مجموعات تصل إلى ٣ زهرات، طول الزهرة ١سم. والثمرة علبة مكوَّرة قطرها ٥,٠سم، ذات ٤ بذرات، والبذرة داكنة اللون. يكثر النبات في السهول الداخلية وبطون الأودية الكبيرة وفي القيعان والرياض والفياض، قال علقمة الفحل:

كأَّن غسْلةَ خطميٍّ بمشفَرها
في الخَدِّ منها وفي اللَّحيْينَ تلغيمُ

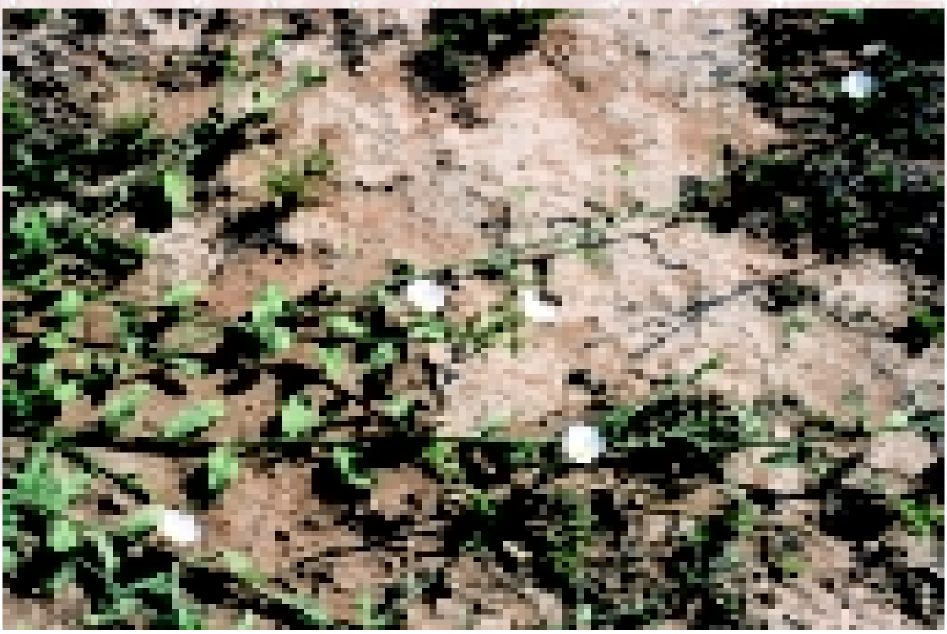
اللحيان: عظما الفك، الغسلة والغسل: كل ما غسلت به، المشفر: من البعير كالشفة للإنسان، التلغيم أثر اللغام وهو زبد فمها المخلوط بالخضرة مما رعت. وقال شاعر آخر:

كأنَّ على أكسائها من لُغَامه
وخيفة خَطْمي بماء مُبَحْزَج

الماء المبحْزج: المسخَّن. أكساؤها -كما جاء في اللسان- النواحي، واحدتها كسئ. وخيفة الخطمى: ورقه بعد ضربه عن الشجرة.

قال ابن سينا: خطمي: معروف. الطبع: حار باعتدال، وخواصه: فيه تليين، بذره نافع في السعال الحار، وينفع ورقه لعلاج أورام الثدي، وينفع لذات الجنب (الأعسم ١٩٨٣: ١٥١).

والخطمي من الأعشاب العطرية تفوح منه رائحة عطرية وهو على الأرض ولذلك كانت النساء تجمعه



الخطمى



خف الكلب

وتضيفه إلى المساحيق العطرية التي يضفرن عليها شعورهن وعند الغسل بمسحوق أوراقه يُزبد كالصابون، وهذا الذي أشار إليه الشاعران. ويقال في المثل «الخطْمِي رِيَحهْ يطْمي» وهو أزكى رائحة من النفلَ ولا يوجد به شوك حسك مثل النفل. ويستطب به لعلاج السعال والنزلات الشعبية. ومغلي أوراقه وأزهاره علاج لالتهابات الحلق والفم غرغرة. وتتخذ الأوراق والأزهار لبخة على أورام الغدة النكفية وأورام الثدي.

خف الكلب. نبتة قزمية ملتصقة على الأرض، كثيفة الأوراق، أوراقها رمحية مسننة، يصل طول الورقة إلى ١سم وعرضها إلى ١,٥سم والأزهار متجمعة في هامات متزاحمة، زرقاء، تظهر بعض الهامات فوق سطح الأرض، ويختفي بعضها تحت التربة.

وهو من النباتات التي تغزو المراعي، ويعتقد البدو بسميته للأغنام. وقد سجلت حالات نفوق في المناطق التي ينبت فيها. ويسمى النبات عين بعارين في المنطقة الشمالية. وذكره ابن سيده باسم راحة الكلب.

الخلاسي. (راجع: الفقع).

الخنيزا. شجيرة فصلية كريهة الرائحة تنبت في مطر الوسم وتنتشر في المملكة. تنمو إلى ٤٠سم الورقة ثلاثية وريقات، وطول الوريقة ٢٥ملم



الخنيزا

وعرضها ٥ملم. والأزهار بيض ذات عروق صفر وقمم قرمزية، والثمرة منقّطة غديّة، يصل طولها إلى ٥سم وعرضها إلى ١سم، والبذور مشعرة. ويسمى النبات عفينة وضريط النعام في شمال المنطقة الشرقية، والاسمان يدلان على زفارة رائحة النبات. ويسمى الذفيرا أيضاً. ويسميه أهل المنطقة الشمالية مريوحة.

علماً بأن هذا الاسم خنيزا يطلق أيضاً على نوع آخر من النبات. ويلاحظ أن الحيوانات إذا أكلتها وهي خضراء هاجت وأصابها شئ من الهستيريا والسير على غير هدى، ولكن عندما تجف تصبح من أطيب المراعي، ويكون في الحليب شيء من المرارة.

الداتوره. (راجع: المي).

الدرجل. (راجع: النفل).

الدهماء. عشبة حولية، أوراقها بسيطة والزهرة وردية، والثمرة منقارية، طول المنقار ٤-٨سم. كما يوجد نبات آخر بالاسم نفسه من النجيليات، حولي، نورته سنبلة، ويصل طول النورة إلى ٣٠سم.



الدهماء

الديدحان. نبات متباين الشكل، يحمرّ لونه بسبب آفة ممرضة، أوراقه شريطية، وأبعاد الورقة ٥سم× ٠,٥سم، والأزهار حمر وبتلاتها سريعة السقوط. ويطلق عليه شقائق



الديدحان

النعمان وبه درجة ملحوظة من السمية ويتوخى الحذر في التعامل معه. ويلفت الديدحان نظر الشاعر الأمير محمد الأحمد السديري في قوله:

متى تربّع دارنا والمفالي
وتخضر فياضٍ عقْبْ ما هيْبْ يبّاس؟
ونْشوفْ فيها الديدحان مْتوالي
مثل الرِّعافْ بْخَصْر مدقوق الالعاسْ
ينْثر على البيدا سْوات الزوالي
يشرقْ حَمَارهْ شَرْقَةِ الصبغْ بالكاسْ

ويذكر الشعراء شدة حمرة زهرة الديدحان عند وصفهم للسيوف. يقول الشاعر مليح بن مريبد الغضوري:

من فوقهم من صنْعْ داودْ تفصيلْ
يشْدا لنور الديدحاني زَهابهْ

ويصف الشاعر مضحي الصانع لون الخيل:

اللي شهرهم كنها الديدحاني
وسْيوفهم مثل البروقْ بمطر صيفْ

كما يصف الشاعر شالح بن هدلان الخيل بقوله:

شلفا معودها لجدع المشاهيرْ
يوم السبايا كنها الديدحانِ

الذانون. هو الذؤنون، فقد جاء في <u>اللسان</u>: الذَّآنين نبت واحدها ذؤنون، وأنشد ابن الاعرابي:

كلُّ الطَّعامِ يأكلُ الطائيّونا
الحَمَصيصَ الرَّطْبَ والذَآنينا

ومنهم من لا يهمز فيقول ذونون، وذوانين للجمع.

والذؤنون ينبت في أصول الأرطى والرمث والآلاء، تنشق عنه الأرض، فيخرج مثل سواعد الرجال، لا ورق له وهو أسحم وأغبر وطرفه محدد، وله أكمام كأكمام الباقلي وثمرة صفراء في أعلاه. قال ابن شميل: الذؤنون أسمر اللون مدملك له ورق لازق به وهو طويل مثل الطرثوث، ولا يأكله إلاّ الغنم. ينبت في سهول الأرض. قال ابن بري: هو هليون البر (الدمياطي ١٩٦٦: ٦١).

والذانون نبتة معمّرة من أصل درني ينمو تحت الأرض، ذات ساق عصاريّ



الذانون
يُلاحظ خلو النبات من مادة اليخضور كما تظهر الأزهار الصفر

ترتفع إلى ٨٠سم، تكسوه قشور. وأزهاره متباينة الألوان، منها الأصفر الفاقع والأصفر الورديّ والنورة أسطوانية جذابة. وهذا النبات من أجمل نباتات المنطقة الشرقية للمملكة. ويسميه أهالي قبائل آل راشد وأهل الربع الخالي باصول.

الذرق. (راجع: النفل).

الذعلوق. (راجع: الثعلوق).

ذعلوق البعير. (راجع: الثعلوق).

الذفيرا. (راجع: الخنيزا).

ذنمة الجدي. (راجع: الأرينبة).

الربحلا. عشب يرتفع إلى ٥٠سم، طول ورقته حوالي ٨سم وعرضها ٢سم، تتجمع الأزهار في هامات فردية، وردية إلى قرمزية، وقطر الهامة ٥سم، والثمرة فقيرة، طولها ١سم، ذات فابوس (زغب) طوله ١سم. ويأكل البدو درنات النبات الجذرية. وللنبات قيمة رعوية جيدة ويعدّ من الأنواع الذروية. ويسمى الصبح في سوريا (سنكري ١٩٨١: ٥٣٢).

يكثر النبات في سهول نجد والمنطقة الشمالية، وفي الرمال الضحلة وفي شقوق الصخور في المنطقة الشرقية. وتسمى الدرنات المأكولة الشبيهة بالجوزات



الربحلا



درنة الربحلا قبل إزالة القشرة الخارجية وبعدها

التي تتكـون على جذور النبات رُبَحـلة في المنطقة الشمالية.

ويأكل البدو النبات كـامـلاً ورقـه ودرنته، وهي لذيذة وغنية بالماء، وأكثر منابتها بالقرب من مدينة قرية العليـا، وتؤكل الدرنة بعد إخراجها من باطـن الأرض وتقشير اللحاء الأسـود الـذي عليها.

الربحلة. (راجع: الربحلا).

الربـلة. عشـبة حولـية تنـمو إلى ٣٠سم. طول ورقتها ١٢سم وعرضها ١سم، والأزهار متجمعة في نورة سنبلية طـولهـا ١٢سم وعـرضهـا ٥,٠سم أسطوانية، والثمرة علبة ذات بذرتين. والربلة من أكثر الحوليات انتشاراً في الرمال وتضـاف إلى الـلبن لصـناعـة بعض المأكولات. يسمى النبات آذان الصخلة في المنطقة الشمالية ويسمى أيضاً ربلة، وللنبات قيمة رعوية جيدة جداً (سنكري ١٩٨١: ٥٥١).

ينتشر الـنبات في المناطق الوسـطى والشرقية والشمالية، وينمو في السهول



الربلة

والنفود في بيئة طينية رملية كعروق الدهناء. والربلة إحدى النباتات الرعوية التي تحبها الإبل والأغنام، وتسمن عليها معطيةً كميات كبيرة من اللّبن. يقول مِحْدى الهبداني:

يرْعَن من الربلهِ ورجل الغرابِ
باطرافِهن تلقى الخزامى تقل نيلْ



رجل الحجلة

رجل الحجلة. عشبة حولية، ساقها مجنح، والورقة مركبة من زوج واحد ومن محلاق. والزهرة حمراء منفردة.

الرخامى. جاء في <u>اللسان</u>: الرُّخامى قال أبو حنيفة: هي غبراءُ الخضرةِ لها زهرة بيضاء نقيّة، ولها عرق أبيض تبحث عنه الحُمُرُ بحوافرها، والوحشُ كلُّهُ يأكل ذلك العرق لحلاوته وطيبه. وقال بعض الرواة: تنبت في الرمل وهي من الجنبة. قال عبيد في وصف ثور يحفر باحثاً عن جذور الرخامى في يوم بارد:

شبيب يَحْفُرْ الرُّخامَى
تَلُفُّهُ شمْألٌ هَبُوبُ

ويقول ذو الرمة يصف ثور الوحش:

بَرُودُ الرَّخامى لا ترى مستطافه
ببلوقةٍ إلاَّ كثير المحافر

المستطاف: الذي يرد في الصيف. والبلوقة: أرض تنبت الرخامى ولا تنبت غيرها، ويزعم الأعراب أنها



الرخامى



الرخامى

من منازل الجن. والرخامى عروق مثل الجزرة حلوة تحفر عنها الثيران فتأكلها لأن منبتها سهل رملي. قال الشاعر:

بـه كل مَـوْشِـيٍّ الذراعين يرتَـعـي
أصـولَ الرخـامـى لا يفـزَّع طـائره
مُـرِباً بـأكـناف الـصـعيـد تـرى له
مـجالاً كـمستن الـنهـاءِ مـحافـرهْ

ويقول الحطيئة:

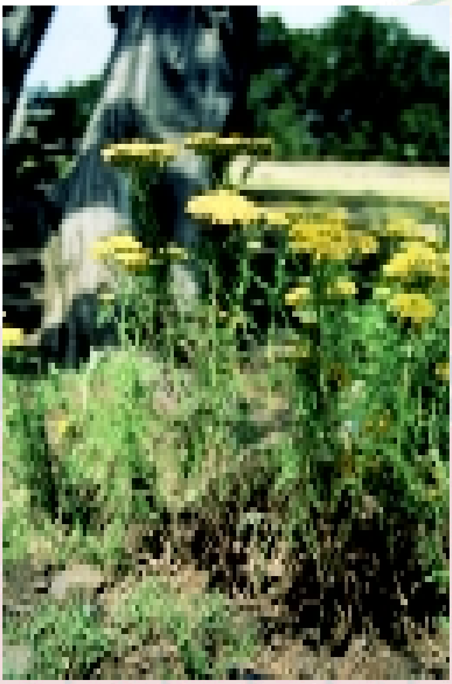
بِهَـا العينُ يـحفِرْنَ الـرخامى كـأَنها
نَصَـارَى على حَـيْن الصـلاة سُجُودُ

والرخامى شجيرة زاحفة مع بعض الأغصان القائمة إلى ارتفاع ٧٠سم، تسيح على الأرض، وطول الورقة ٦سم وعرضها ١,٥سم، والأزهار متجمعة في نورات بيض أو وردية والثمرة وبرية الطرف. ويسمى النبات أيضاً قـظمة ونتشة. وفي الطب الشعبي يشرب مغلي بذورها علاجا لوعكات القولون والمسالك البولية ومنقوعها غرغرة تطهير الحلق.

الرقمة. (راجع: البختري).

ركب الجمل. (راجع: أم دمون).

رمرام الجبل. عشبة مورقة ترتفع إلى ٣٥سم. النورة هامة مسطحة، قطرها ٩سم، والأزهار صفر عطرية. وهي نبات جبال.



رمرام الجبل

الروض. (راجع: النفل).

الزبيدي. (راجع: الفقع).

سبل أبو الحصين. عشب نجيلي يرتفع إلى ١٠٠سم، أنصال الأوراق ضيقة



سبل أبو الحصين

شريطية، والنورة بانكلية من سنابل وسنيبلات.

السعدان. جاء في اللسان: السعدان نبت ذو شوك منبته سهول الأرض، وهو من أطيب مراعي الإبل ما دام رطباً، والعرب تقول: أطيب الإبل لبناً ما أكل السعدان والحربث. والشوك الذي أشار إليه اللسان هو ما تحمله الثمار القرصية التي يأكلها أبناء البادية في مراحل نموها الأولى. وقال النابغة في كرم ممدوحه الذي تجاوز في هبته المائة ناقة مكتنزة:

الواهبُ المِائَة الأبكار زيَّنها
سَعْدانُ تُوضح في أوْبارها اللِّبَدُ

وقال عمر بن أبي ربيعة في تفضيل مرعى السعدان:

وإذ كل مرعى رعتْهُ السرا
ةُ وإنْ طابَ ليس كسعْدانِكَا

وقال أبو وجزة السَعْديّ في وصفه لبقر الوحش:

يُقَرِّمْنَ سُعْدَانَ الأباهر في النّدى
وعِذْق الخزامى والنصيَّ المجمَّما

يقرمن: بمعنى يأكلن، والجميم هو النبات إذا نهض وانتشر في الأرض.

والسعدان عشبة حولية زاحفة وَبَرِيَّة، أوراقها مفصصّة، وأزهارها دقيقة وردية، ثمارها مسطّحة قرصيّة، قطرها ٢سم، تتخشب عند النضج، مشوّكة. ينمو النبات في السهول الرملية، وتفضله البادية كثيراً لرعي مواشيها. وهو من الحوليات القليلة في الربع الخالي، يأكل أبناء البادية ثماره الغضّة. وهو من مجموعة البقل، أي الذي إذا رعي لم يبق له ساق. وهو من البقل الأحرار، مما رقَّ وطاب من الحوليات.



السعدان

والسعدان من نباتات الرمال الحولية التي تنمو عقب سقوط الأمطار الشتوية في كل مناطق المملكة. ويكثر انتشاره ويزدهر نموه على الكثبان الرملية أثناء فترتي الشتاء والربيع، ثم يبدأ جفاف النباتات وتلاشيها تدريجياً بحلول الحر والجفاف بعد أن تكون ثماره قد تكونت، فتبقى ساكنة في التربة خلال الصيف حتى ينبت بذورها المطر في الشتاء التالي. ويعدّ المرعى الذي يضم السعدان من أجود المراعي، وقد ضرب به المثل فقيل «مرعى ولا كالسعدان». وقصته: سئلت امرأة تزوجت رجلاً آخر بعد زوجها الأول: أين هو من الأول؟ فقالت «مرعى ولا كالسعدان». وتقبل الإبل والأغنام على رعى السعدان إقبالاً شديداً، يجعل لحومها طيبة المذاق كما أنه يزيد من إدرار اللبن فيها. والسعدان عند مضغه لزج شبيه بلزوجة الخبيز، لكنه أطيب منه نكهة.

السفاوى. عشبة نجيلية ترتفع إلى ٤٠سم، أوراقها ذات نصل طويل ضيق. والنورة سنبلة من سنيبلات. والسنيبلات من نوعين: القمية منها



السفاوي

ذات زهيرة واحدة ذات سفاة. والنوع الثاني يقع أسفلها مجموعة من زهيرة إلى ٣ زهيرات عقيمة وبلا سفاة. وهي نبات رمال وحقول ومراعٍ وحواف الطرق.

السلاج. عشبة شائكة جداً. ترتفع إلى ٣٠سم، متفرعة من عند القاعدة. أوراقها شائكة، وطول الورقة ٠,٥سم، والأزهار في مجموعات من زهرتين إلى عشر زهرات، في آباط الأوراق. والثمرة ذات شوكة واحدة صفراء أو بيضاء، وطول الشوكة ٠,٥سم. وهي نبات ترب رملية ضحلة أو طموية أو صخرية، أو سهول حصبائية.



السلاج

السمح. وهو عشب حـولي عصاري يرتفع إلى ٢٥سم، أوراقه قارورية الشكل شبه أسطوانية، طول الورقة ٥سم وسمكها ١,٥سم، وأزهاره بيض مصفّرة القاعدة، والثمرة علبة طولها ١,٥سم. وتسمي قبائل شمر البذور سبيب وتسمى الثـمار كعبر. وأجود أنواع السمح يسمونه الحُر ويـصنع أهل الجوف طعاماً من مخلوط التمر وبذور السمح. يكثر في المنطقة الشمالية، خاصة في منطقة بسيطاء بالجوف عند سقوط أمطار غزيرة. يقول الشاعر:

علـى بسيـطا يـا السحـاب الردامي
يـنبـت بهـا سمـح عـسانـا نذوقـه

والــسحــاب الردامــي: الســحــاب المتراكم.

وبذور نبات السمح هي الجزء الصالح للأكل، أما بقية النبات فترعاه المواشي. وقد كانت بادية الشمال، خـاصة قبائل الشرارات، تجمع بذوره الصغيرة وتطحنها وتُعد منها الخبز وقـت اشتداد المجاعة. وربما اختصت النـساء بحصاد السمح. يقول الشاعر:

حـريمنـا بالـسمـح لون الـنحـايـف
ولـون العـرامس قـاطعـات الدويـه

وتُعَـيِّر النـساء الرجـل الذي يقـوم بحـصاد الـسـمح لأن هذا الـعمل مـن اختصاصهن. وحدث أن ظنت امرأة أن زوجها كان مع المحـاربين الغزاة، لكنه فاجأها بأنه كان يبحث عن نبات السمح لعمل الخبز له ولأولاده، فقالت:

أنا أحسَبْ أنَّك مع الغُزْوِ
وتاريك يالعَفَنْ سَمّاحِ
رصاصة تضربك نَزْو
دمك على صابرك سَاحي
حلفت دين ما هو هَزْوِى
عن نزلكم لابعدْ مرَاحي

أي أنها تتمنى الموت لزوجها رمياً بالرصاص، ولا يذهب لجمع السمح كالنساء.

وبذور السمح صغيرة سوداء، عليها قشرة بنية. فإذا سقطت على الأرض يصعب رؤيتها وجمعها. وتُروى عن ذلك قصة امرأة تسمى ظاهرة الشرارية أخذ قومٌ غنمَها، فالتجأت إلى الأمير عبيد الرشيد فأرسلها إليهم، إلا أنهم رفضوا رد غنمها، فعادت إلى الأمير، وقالت الأبيات التالية:

ياعبيد عيّت لا تطيع السبيلهْ
صلْفين ما رضيوا على الحق يمشُونْ
الحق ظلماً والمصقل دَليلهْ
ما تنقضي حاجات من يتبعْ الهُونْ

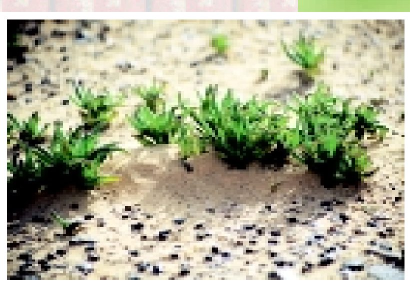
فطلب منها أن تبقى عنده وأرسل من يرد غنمها. وأراد أن يختبر موهبتها وذكاءها، فأنشدها:

قلبي كما سمحٍ تبدد بضاحي
يا مَنْ يلِم السمح والرمل غاطيه

فأجابته بقولها:

يجيه من نو الثريَّا رواحي
ينبت وحنا اللي على الحَوْل نَجنيه

والمعنى: أن بذور السمح صغيرة بنية القشرة يصعب رؤيتها وجمعها من الرمل. وقد صاغ الأمير عبيد هذا الأمر شعراً ليسأل المرأة مَنْ يستطيع جمع بذور السمح وقد اختلط معها الرمل وغطاها





السمح
الثمار وبداخلها البذور

وأصبح أمر جمعها بالغ الصعوبة؟ فأجابته بأن ينتظر موسم المطر فتنبت البذور وتقوم هي وزميلاتها بجني النبات.

وتجمع بذور السمح بعمل حفرة مستديرة في أماكن نموه وتسمى هذه الحفر عند بادية الشمال حلل، وكثيراً ما يشاهدها المرء في منطقة بسيطا بالجوف يجمع نبات السمح في الحلل، ثم يدرس بحجر مربوط بجمل، لفصل الكعبر عن باقي الأوراق، ويسمى دراسه. أو قد يضرب بالأعمدة ويسمى دياسه. ثم ينقل إلى موارد المياه لفصل بذور السمح عن الكعابير، وهي المرحلة النهائية لجني السمح، وتسمى تصويل. فتُحفر حفرة تسمى مصولاً، تبطن عادة بجلد ناقة، وينزل حمل الكعبر فيها، ثم تصب في الحفرة كمية كبيرة من الماء، وتحرك ثمار الكعبر، ليتخللها الماء. فتتفتح البذور وتخرج من قشرتها وتسقط أسفل الحفرة، بينما يطفو عِرْش الكعبر. ويتم بعد ذلك تصريف الماء وتبقى البذور. ويعمل من بذور السمح عدة أكلات منها البكيلة والبسيسة والبثوليلة واللهمة والعصيدة، وجميعها تتم بخلط طحين السمح مع التمر والسمن والعسل، أو عمل خبز منه. وقد بيّنت دراسة قام بها مركز الأبحاث الزراعي بالجوف أن القيمة الغذائية لبذور السمح مرتفعة، حيث تحتوي على ٢١٪ بروتينات. وهذه النسبة تعادل ضعف ما تحتويه الحبوب الشائعة مثل الذرة والأرز والقمح.

السمنة. جاء في اللسان: السُّمْنَةُ: عشبة ذات ورق وقضب، دقيقة العيدان، بيضاء الأزهار. وتنمو السمنة في الأرض الصلبة في نجد. وهنالك من يسميها الكلبه.

وهي عشب أبيض السيقان، ذو أشواك خشنة وأطرافه الحديثة وبرية، يرتفع إلى ١٠٠سم، ورقته رمحية، قاعدتها قابضة على الساق، مسننة، ذات أشواك صفر على الحافة، وطول الورقة ٥سم وعرضها ٢سم، والنورة هامة منفردة، قطرها ٣سم، صفراء، والثمرة منضغطة، بنية بلا زغب.

ويذكر أن النبات يسمى عُصفر عند بعض أهل الحسا.

شجرة الخلاص. (راجع: الكفنه).

شجرة العذرا. (راجع: الكفنه).

شجرة العقرب. عشبة معمرة زاحفة، الورقة ثلاثية وريقات، والأزهار متفردة في آباط الأوراق، والبتلات غائبة، والثمرة علبة.

شجرة الكف. (راجع: الكفنه).

الشرشر. ويسمى الشرشير. جاء في اللسان: الشرشر نبت. ويقال الشرشر بالكسر والشرشرة عشبة لها زهرة صفراء.



الشرشر (الشرشير)

منبتها السهل، تنبت متفسحة كأن أقناءها الحبال طولا. ولها حب كحب الهراس (يعني الثمرة). أما النبات فليس من الحبوب وعن أبي زياد: الشرشر يذهب حبالا على الأرض طولا كما يذهب القطب. إلا أنه ليس له شوك يؤذي أحدا. وقال الأزهري: رأيته بالبادية تسمن الإبل عليه وتغزر.

والشرشر نبات حولي منتشر فوق سطح التربة تمتد أفرعه حبالا إلى ما يقارب ١٠٠سم طولا، يكسوه شعر خفيف أبيض، أوراقه مركبة يصل طولها ٤سم، وأزهاره فردية صفر يصل طولها إلى ٦ملم وثمرته كروية قطرها ٧ملم، تحمل أشواكا يصل طول الشوكة إلى ٦ملم، ينتشر في المناطق الزراعية والصحاري. يسمى شرشير وضريس وقضب. ويسمى شوكها العضرس. وقد تعم هذه التسمية النبتة عند البعض.

الشرشير. (راجع: الشرشر).

الشعير البري. عشبة نجيلية ترتفع إلى ٤٠ سم متعددة سيقان، وأنصال أوراقها شريطية، يصل طول النصل إلى ٨سم وعرضه إلى ٣ملم، والنورة سنبلة من سنيبلات. السنبلة متطاولة، يصل طولها إلى ٧سم وعرضها إلى ١سم، (غير متضمنة السفاة) السنيبلات في مجموعات ثلاثية، والسنيبلة الوسطى طولها ١سم ويصل طول سفاتها إلى ٢,٥سم.

وهي عشبة مزارع ضارة. ويدل وجودها على اضطراب الموقع البيئي.



الشعير البري



الشقارة

شقائق النعمان. (راجع: الديدحان).

الشقارة. جاء في اللسان: الشقار والشقارى نبتة ذات زهيرة، وزهرتها شكيلاء (مختلطة الألوان)، وورقها أغبر. وهي تحمد في المرعى، ولا تنبت إلاَّ في عام خصيب. قال ابن مقبل:

حَشَا ضِغْثُ شُقَّارى شَراسيفَ ضُمَّرٍ
تَخَذَّمَ من أطرافِهَا ما تَخَذَّمَا

الضغث: هو قبضة حشيش مختلطة الرطب باليابس. وقال ابن منظور نقلاً عن أبي حنيفة: الشُّقارى بالضم والتشديد: نبت في الرمل، وله ريح ذفرة وتوجد في طعم اللبن. وهي نبتة حولية تكسوها شعيرات نجمية، أزهارها وردية أو قرمزية، والثمرة ذات قرنين.

الشلوة. عشبة حولية ترتفع إلى ٣٠سم، أوراقها متبادلة، وطول الورقة ٣سم وعرضها ٣ملم، صفراء.



الشلوة



الشلوة، تربة طينية رملية وتشاهد الأوراق الجذعية المفصصة والأزهار الصفر

والزهرة مهمازية، والنورة عنقود، والثمرة علبة، والبذرة سوداء. وهي نبات صحراوي يكثر في رمال نَجْد والشمال.

ويطلق اسم شلوة على نبات آخر من فصيلة أخرى وهي عشبة ترتفع إلى ٧٥سم، أوراقها جذعية مفصصة، العليا تامة، والزهرة صفراء، طولها ٧ملم، والثمرة خردلة طولها ٧سم وعرضها ٢,٥ملم، منقارية، وطول المنقار ١٥ملم.

الشمر. عشبة طويلة، معمرة، أوراقها مشرجة، الأزهار صفر، والنورة خيمية، والثمرة متطاولة أسطوانية.



الشمر

الشَمَطْري. عشبة حولية زاحفة، تمتد فروعها على سطح التربة إلى ٣٥سم. ورقتها مركّبة، طولها ١٥ملم وعرضها ١٠ملم، والأزهار صفر متجمعة في نورات جانبية. والثمار نجمية مقوسة، طول الثمرة ١سم وعرضها ٢,٥ملم. ويسمى النبات أحياناً النفل وهو يسبب الانتفاخ للماشية التي ترعاه بكثرة. ويجعل منه أهل البادية زينة للشعر طيبة الرائحة.

يكثر النبات في المناطق الرملية، مثل مجتمع الرمث والنصي أو مجتمع الرمث والحاذ (سنكري ١٩٨١: ٤٤٧). ويسمى النبات الحلبة والقرقاص في المنطقة الشمالية.

قال الشاعر سليمان بن ناصر الشريم، يصف شعراً مضفوراً تنبعث منه رائحة طيبة:

أبو قرونٍ تغذّى بالشمطري

مثل السفايف على كور النجيبه

كما يشبه الشاعر عبدالله بن برشاع رائحة جميلة برائحة الشمطري حين تنبعث من محبوبته، ويقول:

والدّ من ريح الشمطري إلى فاع

في عرف غطروفٍ حَسِين التطابيعْ

الصبح. (راجع: الربحلا).

الصفار. جاء في <u>اللسان</u>: والصفار نبت. أنشد ابن السكيت:

إن العريمة مانع أرواحنا

ما كان من شحم بها وصَفَار



الشمطري

وفي الصحاح:

إن العـــريمـة مـانـــع أرمـاحـنـــا
مـا كان مـن سـحـم بهـا وصـفـار

وذكر أبو دؤاد الإيادي ما يشير إلى التصاق نبات الصفار بمشافر الخيل، وربما يكون في ذلك ما يؤذيها.

فـبـتـنـــا عـراة لَـدَى مُـهْـرنـــا
نـنـزع مـن شـفـتـيــه الـصّـفـارا

وهي نبـتة حولية تـتفرع من عنـد القاعـدة وتنمو إلى ٣٠سـم أو أكثر، أوراقها القاعدية رمحية إلى سهمية أو تكون مفصصة. والزهرة صفراء طولها ٢ملـم، الثمرة غـير منفـتحة طـولها ٥,٠سم ذات بذرة واحدة. وهـو من نبات السهـول والأراضي اللينة وعلى حواف المسايل والريـاض والفياض، ويشير الاسم إلـى لون الأزهار الفاقع الصفار، ورعاة البدو يلتقطون النباتات حديثة الـنمو ويأكلونـها نيئة ومذاقهـا كالكرنب. وللنبات قيمة رعوية مفضلة حيث ترعاه الأغنام كثيراً في طور الإثمار (سنكري ١٩٨١: ٤١٠) وكذلك ترتعيها الإبل والخيل وتخصب عليها.

الصمعاء. جاء فـي اللسان: بُهمى صمعاء: غضة لم تتشقق. قال الشاعر:

رَعَتْ بارِضَ الـبُهمى جَمِـيماً وبُسْرَةً
وصَـمْعَـاءَ حتـى آنفـتهـا نِـصَالُـهاَ



الصفار

آنفتها: أوجعتها. نصالها: شوكها. قال ابن الأعرابي: وقيل الصمعاء هي التي تنبت ثـمرتها في أعلاها. وقيل الصمعاء الـبُهمى إذا ارتفعت قبل أن تـتفقأ. وفي الحـديث: كإبلٍ أكـلت صمعاء، وقيل: الصمعاء البـقلة التي ارتوت واكتنزت. قال الأزهري: البُهمَى أول ما يبدو مـنها البارضُ فإذا تحـرك قليلاً فهو جـميم. فإذا ارتفع قبل أن يتفـقأ فهو الـصَمعاء. يقـال له ذلك لضموره. وتنمو نباتات الصمعـاء في السفوح الشرقية لجبال السروات، وتكثر في قرعـات المنطقة الشـرقية وسهول المنطقة الشـمالية. وفي مناطق الحرار والأراضي الصلبة. (والقرعات مفردها قرعة وهي أرض طينية صلبة ليس فيها رمل).

والصمعاء حشيشة حولية، ترتفع إلى ٣٠سم، طول الـورقـة ١٠سـم

وعرضها ١ملم، وطول النورة يصل إلى ٣٠سم. ترغبه كل المواشي حين حداثته، ثم تنفر منه حين نضجه بسبب متانة أشواكه التي تخترق أفواهها. وموقع هذه الأشواك هو الثمار، فإذا سقطت الثمار عن النبات يمكن أن يصبح علفاً جيداً. تستسيغه الحيوانات، وترعاه الإبل والأغنام، ويعدّ الرعاة الأراضي التي ينمو بها مراعي جيدة.

وثمار الصمعاء متطاولة وبرأس كل واحدة شوكة حادة وتسمى سفاة، وعند البادية السملول وتجمع على سماليل. قال الشاعر خضير الصعليك الشمري:

لكن به ياشعيل شوك السَّماليل

والاَّ النويفج لافَهَا عقب ذرَّه

وتذكر الصمعاء في المثل الشعبي في قولهم «فِي خْشُومْ الْخَيْلْ سَفَا» السفا هي ذرات الحشيش الصغيرة، وإذا صارت في أنوف الخيل رفعت رؤوسها كما لو أنها استعدت للشر والعراك. يضرب مثلاً للقوم تظهر عليهم بوادر الشر والعراك، ويوحي منظرهم ومظهرهم بأنهم سوف يهاجمون ويقاتلون ويفتكون ويدمرون. السفا هنا سفا الصمعاء. ويقول البدو «فاحت الصمعاء» أي نضجت وخرجت أشواكها فهي مؤذية للماشية وللإنسان، فأشواكها تلتصق بملابسه وتضايقه. وحين يشاهد البدو أن الصمعاء نضجت وفاحت وبرزت سماليلها يشدون من



الصمعاء، توضح سيادة النبات في إحدى الفياض، ويظهر النبات جافاً



الصمعاء

موقعهم ويرحلون إلى موقع آخر. وفي الصيف تتعرض منابت الصمعاء للحرائق لجفاف عيدانها ولحرارة الجو وقوة أشعة الشمس، ولذا ينصح بعدم رمي قوارير الزجاج الفارغة في منابتها، فقد لوحظ أن أشعة الشمس تنعكس على الزجاج إلى الصمعاء التي ربما اشتعلت بسببه.

ضرس العجوز. (راجع: الحماض).

الضريس. (راجع: الشرشر، والهراس).

الضريسه. (راجع: الهراس).

ضريط النعام. (راجع: الخنيزا).

الطربة. (راجع: الحنوة).

الطرثوث. جاء في <u>اللسان</u>: الطرثوث: نبت يؤكل. وفي <u>المحكم</u>: نبت رملي طويل مستدق كالفطر، يضرب إلى الحمرة وييبس، وهو دباغ للمعدة. وقال أبو حنيفة: الطرثوث ينقض الأرض تنقيضاً وليس فيه شيء أحلى من سوقه، ولا يخرج إلا في الحمض وهو ضربان: فمنه حلو، وهو الأحمر، ومنه مر، وهو الأبيض. قال: وقال أبو زياد: الطراثيث تتخذ للأدوية ولا يأكلها إلاَّ الجائع لمرارتها.

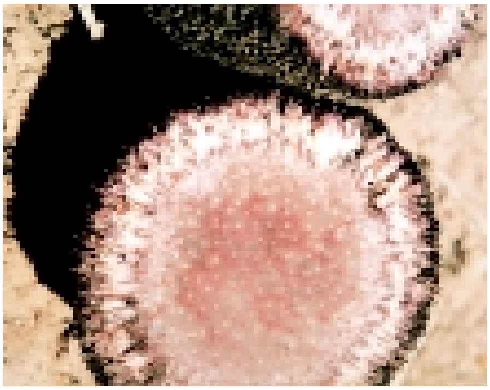
وهو نبت عصاري أحمر اللون يشبه في شكله الهراوة، غير مورق، حولي، ترتفع شجرته من ٣٠-٨٠سم، يتطفّل على جذور بعض النباتات الصحراوية. ساقه معتدل، عصاري، أسطواني. وأزهاره حمر، طول الزهرة ٥,٠سم، والنورة إغريضية حمراء أبعادها ١٠سم-٢٠سم ×٣-٦سم. تؤكل سيقانه نيئة، كما تغسل درناته وتقشّر وتؤكل. وبعض النباتات المسنة مرّة المذاق. ويقطع الطرثوث ويطبخ مع الإقط فيكسبه اللون الزهري ونكهة خاصة.

وكانت الطراثيث تجلب إلى المدن لبيعها على الحاضرة، والساق هي الجزء الصالح للأكل. وما زالت تؤكل حتى

يومنا هذا، عندما تنضج تصبح حلوة الطعم. إلا أن أحد الشعراء ذم من يأكل الطرثوث والضَّربَ (صمغ الطلح) من أهل البادية:

أرض عن الخير والسلطان نائية
والأطيبان بها الطرثوث والضَّرَبُ

ويشتهر الطرثوث باستخدام نكعته (رأس الساق) صبغاً أحمر. وكان البدو في السابق يجمعونه للتجارة واستخلاص صبغ أحمر (دمِّي) منه. وربما تخلط مع نباتات أخرى وتطبخ لتعطي ألواناً جيدة. ويَسِمُ البدو مواشيهم بصبغة رأس الطرثوث. ومن أمثال العرب وصف الرجل شديد الحمرة



مقطع عرضي في الطرثوث

بقولهم «أحمر مثل النكعة». ويقال «ثوب نكع»، وكذلك تصبغ الحلي بعصير النكعة فتأخذ اللون الأحمر. ويسمى النبات فتوخ في المنطقتين الشرقية والجنوبية. ويستعمل في الطب الشعبي لوقف الإسهال ونزف الدم.

ويرد ذكر الطرثوث في المثل الشعبي في قولهم «مَكْتُوب بْطِرْثُوث» الطرثوث من النباتات الطفيلَية التي لا نفع فيها ولا فائدة وهو إذا نضج واستوى اسود ولكن سواده غير ثابت ولا واضح. يضرب مثلاً للأمر الذي لا أهمية له ولذلك هو مكتوب بهذه المادة التافهة التي تزول بسرعة ولا تبقى مع عوامل الزمن والنشر والطي التي يتعرض لها القرطاس.

ويقولون «الطرثوث مَا يِـنْبتْ إلاَّ فِي زِغَوُّلَةْ الْحِمَارْ». يضرب مثلاً لمن لا يعيش



الطرثوث

إلا في المواطن القذرة وعلى المواد المكروهة التي تشمئز منها نفس الكريم ويأباها الطبع السليم.

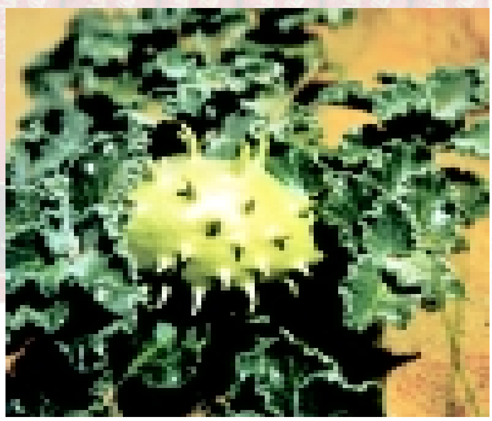
الطريزي. (راجع: الهراس).

العتر. جاء في لسان العرب: العتر نبتة إذا طالت قُطع أصلها فتخرج منها مادة لبنية. قال البُريقُ الهَذِليُّ:

فَمَا كنتُ أخْشَى أن أُقيمَ خلافَهُمْ

لِستَّةِ أبياتٍ كَمَا نَبَتَ العِتْرُ

يعني أن أبيات شِعْره متفرقة كنبات العتر. وقيل إنما أبكى قومه فقال ما كنت أخشى أن يموتوا وأبقى بين ستة أبيات مثل العتر. وقيل: العترة. شجرة صغيرة كثيرة اللبن، ونبتها نجد وتهامة وهي غبيراء فطحاء الورق، كأن ورقها الدراهم، تنبت فيها جراء صغار أصغر من جراء القطن تؤكل جراؤها ما دامت غضة.



العتر

والعتر عشب، ذو عصير لبني، يرتفع إلى ٢٠سم، أوراقه متقابلة شبه دائرية، قطرها يصل إلى ٢سم، أزهاره صفر صغيرة توجد في مجموعات من ٥ زهرات في كل مجموعة على نورة خيمية، والثمرة جرابية طولها ٥سم وعرضها ٢سم، ذات أشواك لينة طول الشوكة ٥, ٠سم.

يسمى النبات عند البادية عنتير بصفة عامة وكُرِّيش عند قبائل آل مرة، وخبيش عند قحطان وكبوش عند بعض القبائل اليمنية، وكبش عند آل راشد، وجرو عند بني هاجر في المنطقة الشرقية للمملكة. يؤكل النبات، خاصة ثماره، قبل أن تصل إلى مرحلة النضج، وتصبح غير صالحة للأكل عند النضج لمتانة قشرتها وكثرة بذورها، كما تؤكل الأوراق.

العثرب. جاء في لسان العرب: شجر ورقه أحمر مثل ورق الحماض، ترق عليه بطون الماشية أوّل شيء، ثم تعقد عليه الشحم بعد ذلك، وله عساليج حمر، وله حب كحب الحمّاض، واحدته عثربة.

وهي شجرة صغيرة ترتفع إلى متر تقريباً، كثيرة التفرع، تتزاحم أوراقها على أفرع جانبية والورقة رمحية، يصل طولها إلى ١٠سم، وتحمل الأزهار وحيدة



العثرب

الجنس في مجموعات، والكأس المغلف للثمرة متعرّق.

يستخدم هذا النبات في تضميد الجراح، بدقه وهو أخضر ووضعه على الجرح، كما تؤكل أغصانه الرطبة لعلاج المغص ويمضغ لعلاج آلام الأسنان.

العرار. جاء في <u>اللسان</u>: قال الجوهري: البهار العرار الذي يقال له عين البقر، وهو بهار البر، وهو نبت جعد له فقاحة صفراء ينبت أيام الربيع، يقال له: العرارة. وقال الأصمعي: العرار بهار البر وقال الأزهري: العرارة الحنوة. ويشار هنا إلى أن عين البقر والحنوة مختلفان عن العرار.

والعرار عشب معمر عطري، أفرعه قائمة تصل إلى ٥٠سم، أوراقه رمحية بيضية مقلوبة، يصل طولها إلى ٣سم، والنورة هامة طرفية يصل قطرها إلى ١,٥سم مكورة سطحها الأعلى محدّب، وأوراق القلافة ضيقة مسطحة، والأزهار شعاعية (شريطية، لسانية) صفراء، صغيرة، ويصل طول البتلة إلى ١ملم. والثمرة فقيرة يصل طولها إلى ٢ملم.

كما يطلق العرار على عشب عطري متفرع أوراقه مكسوة بشعر خفيف يرتفع إلى ٤٠سم وأزهاره صفر زاهية وقطر الزهرة ٢,٢سم، وهو عشب منتشر محليا.

وينتشر العرار في نَجْد، وينمو في الأراضي السهلية في الروضات والقيعان، لكنه قلّ في وقتنا الحاضر بسبب إقبال



العرار



العرار

المواشي على رعيه، ولكثرة جمع الناس له، لطيب رائحته.

وقد التصق ذكر نبات العرار بنَجْد، فما إن تُذكر نَجْد ونباتاتها، إلا ويذكر على رأسها العرار. وقول الصمة بن عبدالله القشيري، وقد فارق نَجْداً فأسف عليها:

أقول لصاحبي والعيسُ تهوى
بنا بين المنيفة فالضِّمارِ
تمتّع من شميم عرار نجدٍ
فما بعد العشيةِ من عرارِ
ألاَّ ياحبَّذا نفحاتُ نجدٍ
وريَّا روضه بعد القطارِ

وقد وصف ابن الأعرابي العرارة بأنها كُلّها كالبهار. يقول كُثَيِّر عزة:

وما روضةٌ بالحَزْن طيبة الثَّرى
يمجُّ الندى جثجاثها وعرارها
بأطيبَ من أردانِ عزَّة موهنا
إذا أوقدَت بالمَنْدل الرطب نارها

ولهذين البيتين قصة طريفة تقول: قدم كثير عزة على سكينة بنت الحسين في المدينة المنورة فقالت: أسمعني مما قلت في عزة، فجاء بالقصيدة ومر بالبيتين فلما أنهاها قالت: أما والله لو فعلت زنجية نتنة الإبطين ما فعلت لصار ريحها أطيب من ريح صاحبتك، ولكن خير منك رفيقك امرؤ القيس حين قال:

خليليَّ مَرا بي على أم جندب
لنقضي لبانات الفؤاد المعذَّبِ
ألم تر أني كلما جئت طارقاً
وجدت بها طيباً وإن لم تتطيب

فطأطأ كثير رأسه خجلاً.

وللعرار زهر أصفر اللون جميل المنظر. وفي لون الزهرة، يقول الأعشى يصف امرأة:

بيضاءُ ضحوتها وصفـــــــ
ـــــــراءُ العشية كالعرارة



العرار (عطر الراعي)

أي أن المرأة ناصعة البياض رقيقة البشـرة، تَـبْيَـضُّ بالغداة بـبـيـاض الشمس، وتَصْفَرُّ بالعشي باصفرارها مثلها في ذلك مثل زهرة العرار. ويعدّ العرار من النباتات الصيفية، التي تقبل على رعيها المواشي. يقول أبـو تمـام مشبهـاً معشوقته بظبية رعت صيفـاً أزهار العرار الرطب والجـثـجـاث، ورعت خريفاً ثمار الأراك، فتضمخت بألوانها:

كالـظبـيةِ الأدمـاءِ صافتْ فـارتعـتْ
زهـرَ الـعـَرَارِ الـغَـضِّ والجـثـجَاثَـا
حـتـى إذا ضـربَ الخـريـفُ رواُقَـهَ
سـاقــتْ بـريـرَ أراكـةٍ وكَـبَـاثَـا

ويـقـال: إن الـضـب والـورل يحرصان على أكل العرار. ويستعمل العرار طارداً للديدان ومسهـلاً قوياً، ولتصحيح اضطـرابـات الـهـضـم، وخفض الحمى، وهو مضاد للملاريا وفاتح للشهية.

ومن الأماكن التي ربما سميت بهذا النبات: وادي عرار بمنطقة المدينة المنورة وقرية عرار بمنطقة جازان وقرية الـعرارة بمنطقة عسير.

العرجون. جاء في اللسان: العرجون ضرب من الكمأة قدر شبر وهو طيب ما دام غضا، والعرجون كالفطر ييبس وهو مستدير. قال الشاعر:

لـتـشبـعَـنَّ الـعامَ إن شـيء شـبـعْ
مـن الـعـراجين ومـن فـسـو الضبعْ

وفسو الـضبع ضرب مـن الكمأة. والعرجون أو الفطر كما يسمى في منطقة حائل، فطر ينمـو على سطح الأرض. على شكل قضيب يصل طوله إلى ٣٠سم

ذي رأس بيضاوي. ولون العرجون أبيض يتحول داخله إلى لون أسود عندما ينضج. ينتشر العرجون في المناطق الوسطى والشرقية والشمالية والربع الخالي. وينمو في البيئات الرملية، كالدهناء والنفود، وفي الترب الرملية الطينية.

وإذا يبس العرجون صارت له برعمة، وخرج منه مثل الورس، وهي الأبواغ التي يتكاثر بها، ويسمى في منطقة حائل برنق، ويقولون فطرة مبرنقة، ولون البرنق بني ضارب إلى الصفرة، وتوضع الأبواغ مسحوقة على ذكر الصبي عند ختانه، فتجفف الدم وتساعد على التئام الجرح وسرعة شفاء الموضع. وهي دقيقة ناعمة تنتشر كالمسحوق في الهواء.

تجمع العراجين وهي غضة في أول إنباتها وتؤكل بعد طبخها أو شوائها، لأنها إذا يبست خبث طعمها ولا تصلح للأكل. وقال الشاعر في هجاء من يأكل العراجين والجراد:

وما كنتُ أدري ما العراجينُ قبلَها
ولا أنَّ أسراب الجراد طعامُ

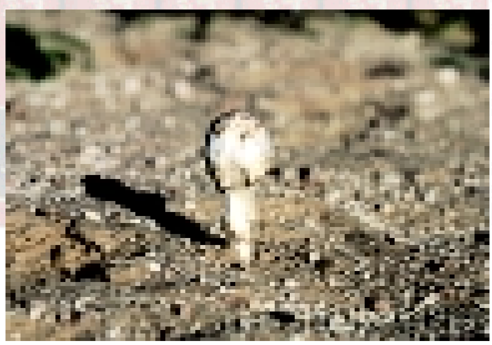
ولعل الشاعر لم يكن من أهل البادية أصلاً.

ويقول سليمان بن شريم في وصف محبوبته:

أبو لبةٍ مثل القَمْر ضاحَ واسفَرا
والى غابت القَمْرا تقدَّى به السّاري
ترى سَلِبَة العاتقِ إلى صد ما درى
كما سلبة العرجون في صفحة الذّاري



مقطع عرضي في العرجون



العرجون

يصف طلعتها بالقمر الوضاح، وأنها تقوم مقام القمر حين غيابه فيهتدي الساري بوجهها.

العصفر. (راجع: السمنة).

العضرس. (راجع: الشرشر).

العضيد. ويسمى اليعضيد جاء في اللسان: اليعضيد بقلة زهرها أشد صفرة من الورس. وقيل هي من الشجر. وقيل هي بقلة من بقول الربيع فيها حرارة. وقال أبو حنيفة: اليعضيد بقلة من الأحرار، مُرَّة لها زهرة صفراء تشتهيها الإبل والغنم، والخيل أيضاً تعجب بها وتخصب عليها. قال النابغة يصف خيلاً:

يتحلّبُ اليعضيدُ من أشْدَاقِهَا
صُفْراً مَنَاخِرُها من الجَرْجَارِ

ويقول الأعشى:

إذا ما ردَّ تضرب منخريْه
وجبهته كما ضُرِبَ العضيدُ

وقال الشاعر:



العضيد

ترى العضيد الموقر المئخارا
من وقعه ينتشر انتشارا

إذا أخرت الشجرة بالأثمار والينع فهي مئخار.

والعضيد عشب يسمو إلى ٨٠سم، غزير اللّبن إذا جرح. يصل طول الأوراق القاعدية إلى ١٥سم وهي مقسّمة، والأزهار صفر في هامات، قطر الهامة ٠,٥سم. ويصل طول القلافة إلى ١,٥سم والثمرة فقيرة مخططة ذات فابوس، يصل طولها إلى ٠,٥سم. ويكثر النبات في الرمال والمواقع الطميية. ينتمي النبات إلى مجموعة الأمرار، وهي مجموعة تضم أنواعاً جفافية صحراوية مهمة تعطي المذاق المر للإنسان، كما تعطي الطعم المر في أحيان كثيرة للحليب الناتج من الحيوانات التي ترعاها. ويسمى النبات يمرور وحقيد في المنطقة الشمالي. وفي الطب الشعبي تستعمل خلاصة النبات مهدئا ومسهلا.

العفينة. (راجع: الخنيزا).

العنتيرا. (راجع: العتر).

العويجمان. (راجع: الثفلة).

العوينة. (راجع: خزام العروس).

عين بعارين. (راجع: خف الكلب).

الغترة. (راجع: أم دمون).

الغريرا. جاء في <u>اللسان</u>: الغراء نبت لا ينبت إلاَّ في الأجارع وسهولة الأرض الرملية، وورقها تافه، وعودها كذلك، يشبه عود القَضْب إلاَّ أنه أُطَيْلس (في لون الذئب)، وهي شجرة صِدْق، وزهرتها شديدة البياض، طيبة الريح.

وهي نبتة حولية، تكسوها شعيرات نجمية، تنمو إلى ٣٠سم، تتعلق على أجزائها السفلى وأوراقها حبّات الرمل. طول الورقة ٥سم وعرضها ٣مم. أزهارها متباينة اللون من الأبيض إلى الوردي إلى القرمزي، والثمرة خردلة طولها ٣,٥سم وعرضها ٣ملم. ويسمى النبات عند قبائل آل مرة في المنطقة الشرقية غريرا وقرحان. ولا ترعاها الحيوانات لأنها تفرز مادة صمغية لزجة.

ينمو النبات في المناطق الرملية من نجد والربع الخالي والمنطقتين الشمالية والشرقية. كما تنبت في الأرض الصلبة والقيعان ومسايل الجبال. ويسميه بعض الناس التَرْبه لالتصاق حبات الرمل بأوراقها. وهي من الحوار لدى البادية.

والغريراء من نباتات آخر فصل الربيع (الصيف)، فهي تنبت فيه، وإذا



الغريرا

رويت، يمضي الصيف أو القيظ وهي حية خضراء، وحتى إذا جفت فإنها تبقى على وقفتها ترتفع عن الأرض من ١٥-٣٠سم حسب حفرية الأرض وريّها. وتكسو سيقانها شعيرات حادة تسقط عنها. ولا تأكلها الحيوانات إلاَّ عند الحاجة، أمّا الإبل فإنها تخصب وتربع عليها خاصة في فصل الصيف لكنها تعطشها.

الغزالة. جاء في <u>لسان العرب</u>: عشبة من السَّطّاح تنفرش على الأرض.

وهي نبتة عشبية، محمرّة الساق، ترتفع إلى ٥٠سم، طول الورقة ٣سم وعرضها ٥ملم، وهي مسنّنة الحافة. الثمرة مكوّرة ملساء قطرها ٠,٥سم، البذرة ملساء طولها ٣ملم. والنبات من جنس سام يحتوي على مواد مخرشة، مسهلة، مهيجة للفم واللوزتين (سنكري ١٩٨١: ٦٨٦).



الغزالة

وينتشر النبات في المناطق الشمالية، وفي نجد. وهناك من يسميه خرزة الداب ومن يسميه الجلوه، ويعرف النبات باسم أم لبن وملبانه في المنطقة الشمالية.

الغلاسي. (راجع: الفقع).

الغمصان. (راجع: الحنوة).

الفتوخ. (راجع: الطرثوث).

الفطر. (راجع: العرجون).

الفقع. ويسمى (الكمأة). هو الجسم الثمري لفطرة تعيش تحت سطح الأرض. وهي لحمية تشبه درنة البطاطس، ذات ألوان تتراوح من الأبيض إلى الأصفر الشاحب والأبيض المحمر والبني. ولها سطح أملس أو متجعّد قليلاً. تزن الواحدة من ٣٠٠ – ١٠٠٠ جم. وتتكوّن قرب سطح الأرض على عمق يتراوح من ٣ – ١٧سم. وعندما تنضج تنز عنها الأرض وتتصدّع. ولا يمكن رؤية بعض الفقع إلا بعد الحفر عنه ويحتاج ذلك إلى مَنْ عنده خبرة في جمعه. وهناك نوع منه اسمه الزبيدي يخرج من مكمنه إلى سطح الأرض حيث يمكن رؤيته بسهولة. وقد استخدم الشعراء نمو ثمرة الفقع تحت سطح الأرض في الهجاء. يقول طرفة بن العبد في هجائه عبد عمرو بن بشر:

فأصبحتَ فقعاً نابتاً بقرارة
تَصوَّحَ عنه والذليلُ ذليلُ

كما يضرب المثل في الذل بالفقع لِنموّه تحت سطح الأرض ووطئه بالأرجل فيقال «أذلُّ من فقعٍ بقرقرةٍ». وإذا لم يجمع الفقع فإن لونه يتحول إلى الأسود، ويتجعّد ولا يصلح للأكل. يقول الشاعر حمود بن مقرب:



الفقع (الكمأة)

ومَـــنْ هـابَ المـنَـايَـا أدركـتـه
وماتَ أخسَّ مـن فـقْـعٍ بـقـاعِ

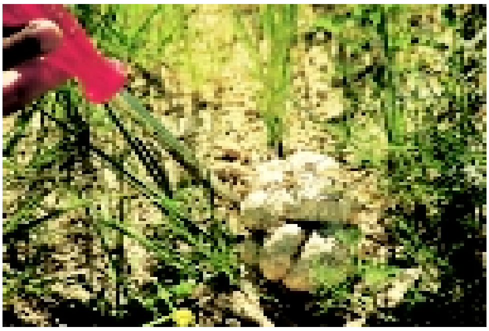
وقد يظهر الفقع على سطح الأرض إذا كان نموه قريباً من السطح فيبدو مستديراً على وجه الأرض، حيث لا ساق ولا ورق له. وقد شبهه الشعراء برؤوس الرجال المقطّعة في المعركة يقول جرير:

ولقد تركتُ مُجَاشِعاً وكأنَّهم
فقعُ بمدْرجَةِ الخميسِ الجَحْفَلِ

تنمو فطرة الفقع متكافلة مع بعض أنواع النباتات الزهرية الحولية مثل الرقروق (الأرقة) أو (الجُرَّيد)، حيث تمد الفطرة النبات الحولي بالماء والأملاح التي تمتصها من التربة، وتحصل منه على المواد السكرية. وتستمر عملية التكافل من ٦-١٠ سنوات حتى يكتمل نمو الفطرة ووصولها إلى مرحلة الإثمار. ويستدل جامعو الفقع من وجود هذه النباتات على وجود ثمار الفقع مختفية تحت سطح الأرض. يقول منديل آل فهيد:

من الدلايِلْ يعرف الفقع بالرَّق
واحسبْ حسابَ الوقت سته بسته

ويعني بذلك حساب ٣٦ يوماً بعد الوسمي لجمع الفقع. كما يستدل على



كيفية استخراج الفقع من داخل التربة

وجود الفقع، خاصة الزبيدي منه، بتصدع الأرض عن ثمرته، ولهذا يحمل جامعو الفقع عصا لينبشوا بها الأرض النازَّة للتأكد من وجود الفقع، فإذا وجد أحدهم فقعةً جلس وحفر عنها. يقول جرير:

كأنّ السليطياتِ أنقاضُ كَمْأةٍ
لأولِ جانٍ بالعَصَا يستثيرُهَا

كما يقول أرطأة بن زفر:

لا تحسبَنِّي كفقعِ القاعِ ينقُرُهُ
جانٍ بأُصبُعِهِ أو بيْضةَ البَلَدِ
أنا ابنُ عطفانَ معروف له نَسبي
إلاَّ بما شاركتْ أُمٌ عَلَى وَلَدِ

ونبات الأرقة هو أهم النباتات التي يُعرف بها الفقع في وقتنا الحاضر، وفي المثل الشعبي «الفقع حول الأرقه» وقد أشار بعض الشعراء إلى أنواع نباتات أخرى تنمو مع الفقع. يقول مهاجر النهشلي:

جـنيـتُـهَـا من مُـجْـتَـنَى عَـوِيْـصِ
مـن مَنْبـت الأجْـرد والقَـصـيـص
لمحـاً بـعـيـنـي ضامـرٍ خـمـيـص
حـيـث يَـدوى الآل بـالـشُّخُـوص

وذكـر الـديـنـوري أن الأجـرد والقصيص نباتان، إلا أنه لم يصفهما. والاسمان متداولان في وقتنا الحاضر. وقد يكون نبات القصيص هو الحويرة، ونبات الأجرد هو الأرقة في حكم بعض الناس.

ينـتشـر الفقـع في نَجْـد والمنـطقة الشمالـية، ويكثر في المـنطقة الشمـالية الشرقية وينمو في السهول والروضات ذات التربة الرملية الطينية وفي الحزون والآكام، وقيل إنه يوجد في نقر الطعوس الرملية. وعن منابته في القيـعان يقول محمد بن فهيد القحطاني (ابن حصيص):

والـنِّهـيـد زِبـيدِي فـي دعـب قَارهْ
فـي محـير المْـاَ القـراحْ مصـلَّعـاتِ

يشبه المرأة الكاعب وصدرها الناهد بفقع الزبيدي. ويقل نمو الفقع في حزوم الجبال. تقول مزنة العطيعط متوجِّدة على معشوقها:

ياحُـلْو رَعْي الـعشْـب يازينَ مَـفْلاه
وياحـلُو تقـطيعْ الريـاضْ الوَسُومِـي
لـو كانَ قـلبـي مجـدبَات شَـغَـايَاهْ
لـو الكَـمَا يـنبـتْ بروس الحـزومي
لَوِّه حـبيـبي كلّ مـا اقول أبـا انساهْ
للحـبْ يبدِي في ضَـمِيري هُشُومِـي

تعني أن الحب قاتلها. وربما أرادت الشاعرة بنفيها نمو الفقع في الجبال صعوبة الوصول إلى ذلـك الضرب الجبلي من الفقع. فقد لوحظ وجود الفقع فقط في أرض جبلية تسمى الشـفا في الجنوب، تقع إلى الشـمال الشرقي من يدمة بين جبال بني حـراضة التابعة لإمارة نجران وجبل سنح، ربما لأن الجنوب لا يعرف الأمطار الـوسمية إلا نادراً، وقد وجـد الفقع أيضاً فـي جبال الهدا إلى الغرب من الطائف.

وتنمو في المملكة عدة أنواع من الفقع أشهرها الزبيدي الذي ينمو في السهول، ولونه بين الأصفر الشاحب والأبيـض، وسطحه أملس أو متجعّد قـليلاً. يقول ساكر الخمشي في استدارة سطح الزبيدي وملوسته:

الجـادل الـلـي كـن زمـة نـهـوده
نبت الـزبيدي في مـحاجر جلـيعيد

أما ليل العـجمي فيصف محبـوبته مشيراً إلى لونها الزبيدي:

وأبـو نـهودٍ مـثـل بـيـض الحبـرج
والا الـزبـيدي فـي دهـاكـيل ثـاج

والحبرج ذكر الحبارى. ويقول علي بن قعود العنزي:

بـو نـهـيـد زامـي وسْـط الـصَّـدر
تـوًّ طَلَّـعـهْ ما بَـعْـد مَـصه جـنـيـنْ
نـابـتْ مـثل الـزِّبـيـدي بـالـقَـفَـرْ
تـوًّ طـلعـهْ قَـاسـيِ يَعْـطـي بِـلِينْ

ويلي الزبيدي في الشهرة الخلاسـي أو الغلاسـي الذي ينبت في الأراضي القاسيـة. وهو ذو لون بني شاحب أو داكن، أكثـر قساوة من الزبيـدي، شبه كروي، مـتجـعّد. ويـوجد ما يـشبـه الفصوص على سطحه.

ويفضل كثير من الناس الزبيدي على الخلاسي لكبر حجمه، وسهولة تنظيفه من الأتربة، وارتفاع محـتوياته الغذائية والطبيّة، وإن كان الخلاسي يمتاز بطعمه اللذيذ، وتحمله لظروف التخزين والنقل، وعدم سرعة تلوثه، كما أنه يظهر مبكراً. وقد صنَّف أحد أبناء البادية أنواع الفقع التي جمعها إلى ثلاثة أنواع بقوله «الكميّه لأم الـبنـيَّه، والـزبيـدي لام وليـدي، والخلاسي أبغيـه لراسي» وبذلك اختار لنفسه الخلاسي على الزبيدي، ربما لجودة طعمه وندرته. وهـناك نوع آخر يسمى الجبا يميل إلى الحمرة.

ويتـمنـى الشاعـر بادي بن دبـيان السبيعـي مجيء السيول الغزيـرة، التي يعقبهـا ربيع جيد، يكثر فيه الـزبيدي، ويتوجه إليه الشاعر مع ربعه:

ياالـلـه عسى من عـقْب الاول بثانـي
نـوٍّ مـن المـنـشـا تـهـلّـلْ مْـزُونَـهْ
يـسقـي لـنـا عِدٍّ طـويـل المسانـي
الـلـي عَـرَبْـنـا دايمٍ يـنــزلـونـهْ
والـى كـسـا خـدّه نـبـاتـه وزانـي
فـيه الـزبـيـدي ظاهـر يـلقـطـونهْ
نظـهر ونـبني الـبيتْ بَـارْضٍ بيـاني
بـيتٍ كـبـيـرٍ والعَـرَبْ يـدهـلونـه

ينمو الفقع في مواسم الربيع الجيدة التي تـعقب الأمطـار الغزيرة، خـاصة الأمطار الوسـمية، التي تقع في أوائـل فصل الشتاء. يقول الشاعر عضيب بن حشر القحطاني:

بـاغٍ الى جـانا مـن القَـفر عـسَّـاسْ
وسـميّـةٍ فـيـها الـزبيـدي مصَـاليـعْ

أي أن مطر الوسمي أنتج فقعاً زبيدياً أملس صلع من كبر حجمه وظهر على سطح الأرض. أمـا إذا كانت الأمطـار قليلة، أو هطلت في غـير وقت الوسم فلا ينمو الفقع. وقد نبه أحد الشعراء، إلى استحـالة ظهور الفقـع في سنوات الشدة واستحالـة حلب الجمال. وذلك بقوله:

مَـنْ يريـد الفـقْـع ينبت بـالمحُـوُلْ
مثل مـن يَرجَي الحلـيب من الجمالْ

وهناك من يعتقد أن الـفقع لا ينمو إلا مع الأمطار الـتـي تهطل في الليالي

الدافئة. كما يعتقد أن الأمطار المرعدة والمبرقة أكثر إنتاجاً للفقع من الأمطار الخرس. وبهذا سُمِّي الفقع بنبات الرعد. يقول الأسمر الجويعان:

المزْن يجذبْ خيالهْ برقْ ورعُودْ
يطلع مصاليعْ الكَمَا في مساقِهِ

ويعني بالمصاليع: الفقوع الظاهرة على وجه الأرض. وقد يكون لهذه الاعتقادات أساس علمي إذ إن البرق يساعد على تكوين مركبات كيمائية معيّنة في الهواء تنزل على التربة ذائبة في قطرات المطر، وهذه المركبات قد يحتاجها الفقع لينمو ويظهر. كما أن الأمطار التي تسقط في أوائل فصل الشتاء (أكتوبر ونوفمبر) تكون غالباً مرعدة مبرقة. ويحسب جامعو الفقع وقت ظهوره بما يقرب من أربعين يوماً من نهاية الوسمي. وقد قدر الشاعر منديل الفهيد هذا الوقت في قوله، في عجز بيت سبق ذكره «واحسب حساب الوقت سته بسته». فحسب بذلك ٣٦ يوماً بعد الوسمي لجمع الفقع.

ويخرج جامعو الفقع جماعات وأفراداً يبحثون عنه. وقد يقطعون مسافات بعيدة ويقضون وقتاً طويلاً ليحصلوا على القليل منه. يقول ثابت بن قطنة:

ضممتُكُمُ ضَمّاً إليَّ وأنتُمُ
شَتَاتٌ كفقعِ القَاعَةِ المتفرِّقِ

يشير الشاعر إلى تفرق الناس حوله مما اضطره إلى جمعهم. ولقلة كمية الفقع التي تجمع، وصعوبة جمعه، يبالغ عادةً في سعره، فقد يصل سعر الصندوق الذي يحتوي على ثلاثة كيلو جرامات إلى خمسة آلاف ريال. ويتوقف سعره على وفرة المجني منه فعندما يتوافر بكثرة يرخص سعره نسبياً بحيث يصل سعر الكيلوجرام منه ما بين ١٠-٢٠ ريالاً. وأهل نجد أكثر الناس شراءً له.

وتؤكل ثمار الفقع مطبوخة، بعد غليها في الماء قليلاً للتخلص من الأتربة، ثم تقطيعها على هيئة شرائح، وطبخها مع المرقوق أو الرز وتوضع مع الأرغفة والسمن وتثرد أو تكون مع ثريدة خبزة الملة، أو على إدام. أو تسلق في الماء، ثم يوضع عليها ملح وتوابل، وتُقدَّم مع الأكل. أما أهل البادية فيسلقونها ثم يملحونها ويأكلونها مع الزبدة أو شحم البعير. كذلك قد يخبزونها بالملة (رماد النار المختلط بالجمر) بعد تمليحها ثم يأكلونها ويشربون عليها اللبن.

وقد أظهرت الدراسات التي أجريت على الكمأة احتواءها على نسبة عالية



مجموعة من الفقع

من البروتينات. وعلى عناصر البوتاس والصوديوم والفوسفور وفيتامين ب وكل هذه ضرورية للجسم، مما يجعل الكمأة ذات قيمة غذائية جيدة.

وللكمأة فوائد علاجية كثيرة. فالأبواغ التي تتطاير من جوف الفقعة، عندما تجف وتتكسَّر، تستخدم كحلاً للعين. كذلك يكتحل بماء الفقعة الرّطبة. ويستخدم ماء الكمأة لعلاج مرض التراخوما (الرمد الحبيبي). كذلك تستعمل الكمأة في علاج البرد، وتشقق الشفتين، وهشاشة الأظافر. كما وجد أنها تساعد على تكوين الهرمونات الجنسية. ويعتبر الفقع مغذياً ومقوياً بشكل عام، وللمريض في مرحلة النقاهة بشكل خاص.

وللفقع حضور في ذاكرة الناس ويتردد في أمثالهم الشعبية مثل قولهم «أَذَلْ مِنْ فَقْع بِقَاع مْصَلَّعْ». وضرب به المثل في الذل لأنه لا أحد يدافع عنه ولا أحد يحميه، وإنما هو في صحراء معرض لوطء الأقدام، وأي قدم تمر بهذا الفقع الْمُصَلِّعْ أي البارز على وجه الأرض فإنها سوف تدوسه، وأي شخص يراه فإنه سوف يقتلعه ولذلك فإن الفقع نهبة لكل عابر سبيل ليس له حام ولا راع ولا مدافع، وهذا المثل يضرب للذليل الذي ليس له عصبة تناصره. وتدافع عنه في أوقات الملمات والشدائد ومن أمثال العرب في هذا المعنى قولهم «أذل من فقع».

«إِلَى جَا الْفَقْعْ فْصِرْ الدَّوَا» ينبت الفقع في الربيع عندما ينزل المطر. وقولهم صر الدوا أي حافظ عليه واجعله حاضراً لديك لأن الإكثار من أكل الفقع ربما أدى إلى بعض المضاعفات الصحية.

«الْفَقعْ حَوْلْ الرْقَهْ» والرقة نوع من الأعشاب الصحراوية التي تنبت في منابت الفقع. يضرب هذا مثلاً للشيئين

المتلازمين الذين يستدل بأحدهما على وجود الآخر.

«الْفَقعْ يْرَخِّصْ اللَّحَمْ» الفقع لذيذ الطعم محبوب النكهة وفيه من طعمة اللحم فإذا كثر انصرف الناس إليه وتركوا اللحم لأن قيمة اللحم غالية أما قيمة الكمأة فرخيصة لأنه يجنى من الصحراء بكميات كبيرة إذا وجد. يضرب مثلاً للشيء تهبط قيمته لوجود ما ينافسه في قلة التكاليف أو أي مزية أخرى من المزايا الغذائية لأن الناس يبحثون عن الأنفع والأرخص فيكتفون به عن الأغلى.

«أَحَلْ مِنْ الْفَقَعْ» الفقع ينبت من مطر السماء وفي الصحراء فإنه لذلك حلال لمن يجده لأنه ليس لأحد مجهود في إنباته. وهذا المثل يضرب للشيء تجده أو تكسبه من طريق مشروع لا شبهة فيه.

ويقول الرولة «أمطر بالليل وراح يتجنى الهوبر»، والهوبر اسم يطلق على صغار الفقع والمثل كناية عن السرعة والعجلة.

القحويان. جاء في اللسان: الأقحوان من نبات الربيع، مفرض الورق، دقيق العيدان، له نَوْرٌ أبيض كأنه ثغر جارية حَدَثَة السن، قال الجوهري: وهو نبت طيب الريح، حَوَاليه ورق أبيض ووسطه أصفر.

يقول النابغة في وصف ثغر ملهمته:

كالأقحوان غداة غب سمائه
جفّت أعاليه وأسفله ندي

ويقول جميل بثينة في معشوقته مشيداً بجمال أسنانها حين تبتسم:

بذى أشرٍ كالأقحوان يزينه
ندى الطلِّ إلاّ أنه هو أملحُ

وقال ذو الرمة مشبهاً الثنايا بجمال بياض زهرة الأقحوان:

تبسَّمَن عن نَوْر الأقاحيِّ في الثَّرى
وَفَتَّرْنَ عن أبصار مكحولة نُجْلِ

وقال ابن مقبل في وصف بقرة وحشية:

ربيبة حر دافعت في حقوفها
رخاخ الثرى والأقحوان المديَّما

والرخاخ هو النبات اللين الهش، والديمة مطر يدوم اليوم واليومين والثلاثة. ويصف الأعشى بياض أسنان ملهمته.

وتضحك عن غر الثنايا كأنها
جنى أقحوان نبته متناعم

ويشبه ابن المعتز نجوم الليل بنَور الأقاحي:

فكابدنا السرى حتى رأينا
غراب الليل مقصوص الجناح

وقد لاحت لساريها الثريا
كأن نجومها نَور الأقاحي

ويقول الشاعر:

كَنْ ثـنايا صـاحبي لـى ضَحَكْ لـيَّه
قّـحْـويانِ فـي عـذيَّـات الاسـمـال

وقال محمدً بن عمار في ألفيته:

الـثـا ثـمانـه حـب رمـان طـايـف
أو قـحـويـانٍ فـي رياض عـطـايـف

وقد صـنفً الدينـوري الأقحوان ضمن النـباتات العطرية. ويقـول أبو نمـي، أميـر مكـة، في طـيب ريـح الأقحوان:

وإن تضاحـكَ من زهو ومن عـجب
في الـروض فاقـت أقاحيـهِ أقاحـيه

والأقحوان عشب ذو زغب حولي قائـم يتفرع عـند القاعـدة، ويتراوح ارتـفـاعـه من ٥-٣٠سـم. أوراقـه متطاولة، جالسة أو معنقة طولهـا بين ١-٣سم. مشرحة إلى فصوص دقيقة. والنـورة هامة عرضـها بين ٢-٣سـم أزهارها الـشعاعيـة بيض والقـرصية صفر. وأوراق القلافة رمحية متطاولة، حادة أو منفرجة نوعا ما. وثمرتها فقيرة هرمية مـقلوبة، تسودّ عـند النضج، طولها بين ٤,١-٧,١ملم. يطلق أبناء قبائل الظفير في المنطقـة الشرقية على النبات اسم زمـلوق. ويسمى النبات ربيان في المنطـقة الشمالية. وهو من النباتات الرعوية.

وتنمو عشبة الأقحوان فـي السهول والوديان والروضـات الرملية. وأحيـانا تكتسي بها الروضات فتبدو بيضاً جميلة المنظر.



زهرة القحويان (الأقحوان)

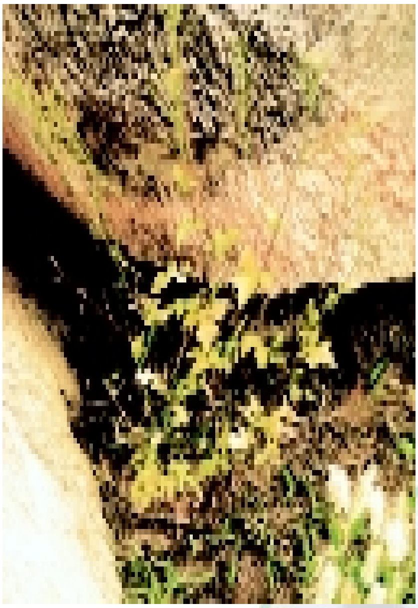
يقول ابن سيرين: التقاطه في المنام من سطح جبل، إصابة جارية حسناء من مَلِك ضخم، وقال بعضهم الأقحوان أصهار الرجل من قبل المرأة (النابلسي ١٩٤٠، ج١: ٢٢٤).

قال ابن سينا: أقحوان. الماهية: منه أبيض ومنه أشقر. الطبع: حار في الثالثة، يابس في الثانية، الاختيار: أجوده الأبيض. الخاصة: يفتح السدد (الأعسم ١٩٨٣: ٣٣). وله استطبابات منها: تسكين آلام الكلى وتفتيت الحصاة وإخراجها وطرد الديدان ويذر مسحوقه لتعقيم الجروح. ويستعمل مضادا للحشرات خاصة البعوض.

القراص. (راجع: القرقاص).

قراص الجبل. عشبة ترتفع إلى ٦٠سم تكسوها شعيرات بيض، أوراقها القاعدية قيثارية تنتهي الورقة بفص سهمي الشكل. وأزهارها صفر وطول الزهرة ٢ملم. الثمرة خردلية يصل طولها إلى ٤,٥سم وعرضها ١ملم، قائمة أو منتشرة.

القرحان. عشبة حولية وبرية ترتفع إلى ٣٠سم، لزجة وتتعلق بها حبات الرمال أوراقها متطاولة، طول الورقة ٤سم وعرضها ٥سم، وأزهارها في



قراص الجبل

نورات سايموزية، والزهرة جذابة، بيضاء إلى وردية، والبتلات منقسمة، كل بتلة منقسمة إلى نصف طولها تقريباً. الثمرة علبة، والبذور بنية معرقة. ويسمى النبات تريبه و بله في المنطقة الشرقية.



القرحان، الأزهار البيض ذات البتلات المفصصة

القرقاص. (ويسمى القراص) (القرّيص). جاء في اللسان: القراص نبت ينبت في السهول والقيعان والأودية والجدد. وزهره أصفر، وهو حار حامض، يقرص إذا أكل منه شيء ويعد من الجنى. قال أبو حنيفة: القراص ينبت نبات الجرجير، يطول ويسمو، وله زهر أصفر تجرسه النحل، وله حرارة كحرارة الجرجير، وحب صغار حمر، والسوام تحبه.

والقراص عشب حولي يرتفع إلى ٢٥سم، أوراقه مشرحة، وأزهاره متجمعة في هامات قرصية، قطر الهامة من ٦-٨ملم الثمرة فقيرة. وقد يأكل البدو النبات نيئاً، وقد يستعملونه في بعض منتجات الألبان كالإقط.

ينتشر النبات في المناطق الوسطى والشمالية، وينمو في الوديان، في الترب الرملية الطينية وبين الصخور.

يؤكل طازجاً، وله طعم حار (لاذع) وقد تضاف أزهاره إلى مشروب الشاي فتكسبه مذاقا خاصا، وهو طيب الرائحة. كما أن المواشي ترغب في رعيه. يقول رجل من بني عامر في وصف ثور وحشي يرعى القُرّاص فيكثر منه حتى أصبح جزءاً منه:

تـردَّدَ فـي الـقُـرَّاص حـتـى كـأنَّما
تـكـتَّـمَ مـن ألـوانـهِ وتحـنـنـا

ويقول الأخطل:

كـأنه مـن نَدى الـقـرَّاصِ مغـتسـلٌ
بالـوُرْسِ أو خارجٌ مـن بيـتِ عَطَّـارِ

القرمل. جاء في اللسان: القرمل: نبات وقيل شجر صغار ضعاف لا شوك له، واحدته قرملة. قال اللحياني: القرملة شجرة من الحمض ضعيفة لا ذرى لها ولا سترة ولا ملجأ. قال: وفي المثل «ذليل عاذ بقرملة»، وبعضهم يقول «ذليل عائذ



القرقاص، هامات صفر وأوراق مشرّحة



القرمل، الأوراق الأسطوانية الشحمية البسيطة

بقرملة»، يقال هذا لمن يستعين بمن لا دفع له وبأذل منه. والعرب تقوله للرجل الذليل يعوذ بمن هو أضعف منه. قال جرير:

كأن الفرزدق إذ يعوذ بخاله

مثل الذليل يعوذ تحت القرمل

وقال ابن منظور نقلاً عن أبي حنيفة: القرملة شجرة ترتفع على سويقة قصيرة لا تستر، ولها زهرة صغيرة شديدة الصفرة وطعمها كطعم القلام.

والقرمل من نبات السباخ والترب الملحية، عشب حولي، كثيف التفرع، متكور إلى قطر يصل ٣٠سم، أوراقه بسيطة، عصارية، أسطوانية، تصل أبعاد الورقة إلى ٢سم × ٥,٠سم، أزهاره متفردة في آباط الأوراق، والثمرة شبه كروية.

القرنة. (راجع: الكرش).

القريص. (راجع: القرقاص، النفل).

القريطة. جاء في اللسان: القرطُ الذي تعلفه الدواب وهو شبيه بالرُّطبة، وهو أجلُّ منها وأعظم ورقاً.

وهي نبتة حولية تشبه الربلة وأقصر تنمو إلى ٢٠سم وأوراقها شريطية، طول الورقة ١٠سم وعرضها ١,٥سم، والأزهار متجمعة في سنبلة يصل طولها إلى ٦سم وعرضها إلى ٠,٥سم. الثمرة علبة طولها ٣ملم، ذات بذرتين.



القريطة، النورة السنبلية ذات اللون الأبيض

القظمة. (راجع: الرخامى).

القلقلان. جاء في اللسان: قُلْقُلان: قال أبو حنيفة: القِلْقِل والقُلاقِل والقلقلان، كله شيء واحد. نبت. قال: وذكر الأعراب القُدُم أنه شجر أخضر ينهض على ساق، ومنابته الآكام دون الرياض، وله حب كحب اللوبياء يؤكل والسائمة حريصة عليه. وأنشد لشاعر يصف رنين الحلي لحركة مَنْ تَزَيَّنَتْ بها كأنه صوت القلقلان الجاف:

كأنَّ صوتَ حليها إذا انجفَلْ

هَزُّ رياحٍ قُلْقُلاَناً قَدْ ذَبَلْ

والقلقلان نبتة حولية ترتفع إلى ١٥-٤٠سم، أوراقها العليا جالسة، والسفلى معنقة، والأزهار وردية، يصل طول الواحدة إلى ٥ملم، والثمرة خردلة منقطة مَعرَّقة، طولها ١٥ملم وعرضها ٨ملم ذات منقار، وقطر البذرة ٣ملم. يكثر النبات عادة في الروضات والأراضي الرملية

الضحلة ولا ينمو في المنطقة الجنوبية للمملكة. وينتشر في المناطق الوسطى والشمالية والشرقية وشمال الحجاز. وقد ينمو في بيئات صخرية وأوراقه القاعدية والعلوية صالحة للأكل. وفي الطب الشعبي يعالج بمسحوق أوراقه وجذوره انتفاخ بطون الماشية، ولعلاج الجرب عند الإنسان وتضميد الجروح وبذوره سامة جداً.

يصف الشاعر زيد بن غيام المطيري ثراء المرعى الذي يغيب فيه حتى راعي الماشية وذلك لارتفاع قامة النبات بقوله:

في مِربَعٍ لقليقلانِه تمرياعْ
والرمِثْ يظهر في مثانيه طَالوُعْ



القلقلان

في مَرتَعٍ وان جاه راعي الغنم ضاعْ
تلقَى الجوازِي خُنَّس فيهِ ورتُوعْ

كما يقول ذو الرمة:

وساقتْ حصادَ القلقلان كأنَّما
هو الخشلُ أعرافُ الرياح الزعازعُ

وهو القائل:

وهاجت بقايا القلقلان وعطلت
حواليه هوج الرياح الحواصد

أي أيبستها الرياح فتناثرت.

وينمو نبات القليقلان من مطر الوسم، وهو أول ما يظهر من نباتات المرعى، وأول ما يذهب منها. وهو من النباتات الرعوية الجيدة التي تقبل عليها المواشي. وهو غير القليقلان المعروف في منطقة نجران الذي هو الخنيزا.

ويقول الخلاوي الشاعر المعروف:

يقول الخلاوي والخلاوي راشد
وهو واقفٍ بالما قبال النشايل
مُضلٍ ولا يستاكد الا بعينه
وكل مضلٍ عن مغانيه سايل
تمنيت لا حافاني الله بالمنى
بهيفيةٍ تلوي بعشب المسايل
لى طال حب القلقلان ودورجت
فروخ القطا يلتم شمل الحمايل

الهيفية: الريح الجنوبية، مُضل: من أضاع شيئا. يتمنى الشاعر أن

يلبي الله أمنيته بريح جنوبية تأتي بالمطر فتسيل المسايل وينتشر الربيع والرخاء ويطول نبات القليقلان وتكبر فروخ القطا وتدرج مع الأرض ويعم السلام ويلتم شمل القبائل المتفرقة والمتناحرة، فلا داعي للحروب فالماء والخيرات متوافرة.

قنيفيده. (راجع: الكفنه).

الكبش. (راجع: العتر).

الكبوش. (راجع: العتر).

الكتاعة. عشبة معمرة، متعددة الأفرع، أغصانها رباعية زوايا، أوراقها جالسة، الورقة مقسمة، والأزهار زرق، وطول النورة ٥,٧سم.



الكتاعة

الكحل. جاء في <u>اللسان</u>: الكحلاء عشبة روْضية ذات ورق وقضب، ولها بطون حمر وعرق أحمر، ينبت بنجد في أحوية الرمل. قال أبو حنيفة:



الكحل

الكحلاء عشبة سهلية تنبت على ساق، ولها أفنان قليلة ليّنة، وورق كورق الريحان اللّطاف خضر، ووردة ناضرة، لا يرعاها شيء ولكنها حسنة المنظر. قال ابن بَرِّي: الكحلاء نبت تجرسه النحل. قال الجعدي:

قرعُ الرُّؤوس لصوتها جَرْسٌ
في النبع والكحلاءِ والسِّدْرِ

وهو عشب وبري حولي ينمو إلى ٧٥سم، يصل طول الورقة الواحدة من الأوراق السفلى المعنقة إلى ٢٠سم وعرضها إلى ١,٥سم والأزهار زرق متجمعة في نورة سنبلة. وتستخدمه النساء في بعض ضروب الزينة.

الكرش. جاء في <u>اللسان</u>: الكرش من نبات الرياض والقيعان، وهو من أنجح المراتع للخيل والإبل والغنم تسمن عليه. ينبت في الشتاء ويهيج ويصفر في الصيف.

يكثر النبات في سهول نجد والمناطق الشمالية والجنوب. وهو عشب حولي، تكسوه شعيرات نجمية، تمتد أفرعه على سطح التربة إلى ٥٠سم. ويصل عرض الورقة إلى ٤سم، وهي مدّورة إلى بيضية، مفصصة ذات ٣-٥ فصوص. والأزهار مزرقة البياض، ويحيط الكأس المستديم بالثمرة.

وهنالك نباتات أخرى غير هذا يطلق عليها اسم كرش منها:

كرش الأرنب، وهي كثيرة الشبه بما يسميه البدو شهيبه وبويضه وشدق الجمل، فهي من جنسه وتختلف في خصائص مجهرية خاصة بنوعية الشعيرات التي يحملها الكأس الزهري، فهي مستقيمة في كرشة الأرنب ومعكوفة في النوع الآخر.

وهنالك كرش آخر يطلق عليه قرنة وأم القرين، هو عشبة زاحفة، أدرانها مركبة، من ٣-٥ أزواج وريقات حلزونية أو ملتفة على هيئة حدوة الحصان مشوكة.

وكرش آخر هو نبتة زاحفة عشبة حولية يكسوها شعر نجمي، تمتد إلى ٥٠سم، أوراقها مدورة أو بيضية قطرها ٤سم، ثلاثية فصوص، طولية العنق، يصل طول العنق إلى ١٠سم، أزهارها جانبية، يصل طول الزهرة إلى ١سم، زرقاء، أو وردية، والثمرة محاطة بكأس مستديم، طول البذرة ٣ملم.

وكرش آخر من الفصيلة الأسكروفيولارية هو عشب متعدد



الكرش، امتداد أفرع النبات فوق التربة والأزهار البيض والأوراق المفصصة



كرش الساحل، تُلاحظ الأزهار البيض ثنائية الشفة والأوراق البيضاوية المعنقة

الأغصان يرتفع إلى ٢٠سم، أوراقه ملعقية إلى شريطية متطاولة، معنقة، وأزهاره بيض، ذات مسحة وردية عند الحلق، منفردة قائمة على حامل رفيع كالخيط. والثمرة علبة قطرها ٢سم تقريباً.

كرش الأرنب. (راجع: الكرش).

كف مريم. (راجع: الكفنة).

الكفنة. جاء في لسان العرب لابن منظور: نبتة صغيرة، جعدة، إذا يبست صلبتْ عيدانها كأنها قطع شقّقت عن القنا، وقيل: هي عشبة منتشرة النبتة على الأرض، تنبت بالقيعان وبأرض نَجْد. وقال أبو حنيفة: الكفنة من نبات القف.

وهي نبتة زاحفة حولية، قزمية، تكسوها شعيرات نجمية، قطر النبات ١٥سم، تتكوّر أغصانها إلى الداخل



أزهار الكفنة البيض



الكفنة، وقد التفت أغصانها على هيئة الكرة

بعد النضج لتكوين كرة متخشبة يصل قطرها إلى ١٠سم، طول الورقة ٣سم وعرضها ٢سم، الأزهار بيض، وطول الزهرة ٣ملم، والثمرة ذات بروزات تشبه الآذان على الجانبين طولها ٠,٥سم. ويسمى جمع فاطمه عند الرواحلة، ويسمى كذلك قنيفيده في شمال المنطقة الشرقية، كما يسمى شجرة الكف وكف مريم في المنطقة الشمالية. ويسمى النبات في بعض البلاد العربية شجرة الخلاص وكف مريم وشجرة العذراء.

يستخدم مشروب النبات لتخفيف آلام الطلق عند الولادة، وضرباً من التعاويذ. ويباع النبات جافاً لدى العطارين. وإذا وضع النبات الجاف المنقبض في الماء تباعدت أغصانه الجافة.

الكلبة. (راجع: السمنة).

الكلخ. عشبة متفرعة، ترتفع إلى ١٠٠سم، أوراقها السفلى ريشية كبيرة، وزهرته صفراء، صغيرة، قطرها ٣ملم، والنورة خيمية كبيرة مستديرة، المذاق حامض، وهي نبات جبال على طريق الطائف–جدة عند ارتفاع ١٩٥٠م.



الكلخ، الأوراق أسفل النبات والثمار أعلاه

الكمأة. (راجع: الفقع).

الكمية. (راجع: الفقع).

اللزيزاء. (راجع: الحسيكة).

لقمة النعجة. وتسمى المشع. نبتة حولية وَبَرِيَّة تنمو في الأراضي الصلاب، وتكثر في شمال المملكة. ويرتفع النبات إلى ١٥سم. أوراقه



لقمة النعجة (المشع)

قاعدية متجمعة، ويصل طول الورقة إلى ١٢سم وعرضها إلى ٥,٠سم. والأزهار متجمعة في سنابل أسطوانية، يصل طول السنبلة إلى ٣سم وعرضها إلى ١سم الثمرة علبة طولها ٣ملم ذات بذرتين. وهو جيّد القيمة الرعوية. وقد ثبت أن بذوره ذات فائدة طبية في تغليف القرحات، وضد الإسهالات الأميبية والباسيلية لاحتوائها على مواد غروية (سنكري ١٩٨١ :٥٥٢). ويسمى النبات قريطه في المنطقة الشرقية، وهو غير النبات الذي يحمل نفس الاسم في مناطق أخرى من المملكة وإن كان نوعاً تابعاً لنفس الجنس، وبذوره مادة مليِّنة.

المحروث. عشب أمرد. أعناق أوراقه محيطة بالساق، وأزهاره صفر. والنورة خيمية. وهو نبات سام.

المريوحة. (راجع: الخنيزا).

المشع. (راجع: لقمة النعجة).



المحروث، مرحلة ما قبل الإزهار

المكنـان. جاء في اللـسان: المَكْنـانُ بالفتح والتسكين: نبت نادر ينبت على هيئـة ورق الهندباء، بـعض ورقه فوق بعض، وهو كثـيف، وزهرته صفراء، ومنبته القيعان وهو أبطأ عشب الربيع. قال أبو حنيـفة: وهو من خير العشب إذا أكلته الماشـية غزرت عليه، فكثرت ألبانهـا وخثَرت، واحدته مكنانـة. قال ذو الرمة في جمال الروض:

وبـالـَّرْوضِ مَكـنـانٌ كـأنَّ حَديـقَـهُ
زَرَابِـيُّ وشَّـتْـهـا أكُـفُّ الـصَّـوانِـعِ

وقال أبو وَجْزَة يصف حماراً:

تَـحَـسَّرَ المـاءُ عـنـه واستَـجَنَّ بـه
إلـفَانِ جُـنَّا مِـنَ المكـنانِ والـقُطَـبِ

وقال ابن مقبل:

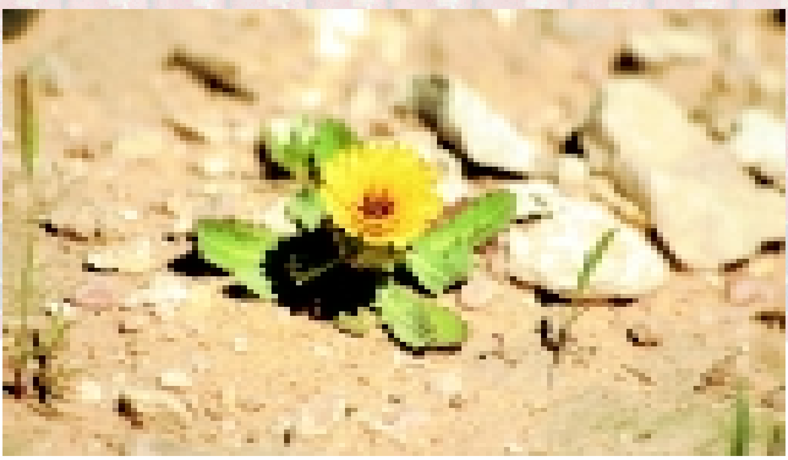
والعَـيْرُ يَنْفُـخُ في المكنـانِ قد كتنـت
منـه جحـافلـهُ والعَـضْرَسِ الـثُّجَـر

والثجر هي القِطَع المتفرّقة من النبات، الواحدة ثجرة. والـعضرس والمكنان – كما جاء في لسان العرب– من الرفوض، أي الكلأ المتفرق.

وهو نبتة حولية تنمو إلى ٢٥سـم، وقد تزهر عند ارتفاع أقل، أوراقها تامة أو مفـصصة. وأزهارهـا متجمـعة في هامات متفردة طرفية صُفْر وأوراق القلافة ذات أطراف بيض، والثمرة فقيرة رباعية زوايا. ويسمى النبات حلولاء في المنطقة الشرقية للمملكة.

الملبانة. (راجع: الغزالة).

المليح. لعـله من الملاحة التي ورد في اللسان أنها عشبة من الحموض مالحة الطعم ناجعة للإبل. وقال أبو حنيفة: الملاح حـمض له بذر يـجمع ويخـبز ويؤكل مع اللبن يتنـقل به. وهو نبات



المكنان، تظهر النورة ذات اللون البرتقالي والأوراق الجزعية المسننة



المليح

حولي أوراقه بسيطة عريضة وأزهاره على سنبلة مورقة.

ويطلق الاسم على نبات آخر حولي عصاري يرتفع إلى ١٥سم، أوراقه شريطية، وأبعاد الورقة ٣سم×١سم، أزهاره فردية في آباط الأوراق، وهو نبات رمال.

المي. ويسمى الداتورة. يطلق الاسم على نوعين من النباتات العشبية السامة. أولهما يرتفع إلى ١٠٠سم، أوراقه مسننة، غير متساوية القاعدة، أبعاد الورقة ٢٠×١٥سم، معنقة، وطول العنق ١٠سم، الكأس الزهري مسنن، أنبوبي، طوله ١سم، التويج أنبوبي قاروري، طوله ١٨سم، به خمسة أسنان تتبادل الموقع مع فصوص التويج. والثمرة علبة مكوَّرة منحنية إلى أسفل، مشوكة، قطرها ٤سم. وطولها ٠,٥سم. وهو عشب ضار في المزارع وسام.

والنبات الآخر يرتفع إلى ١٠٠سم أيضاً، أوراقه رمحية مسننة ومعنقة، أبعاد الورقة ١٧سم×١٣سم، والكأس الزهري أنبوبي طوله ٥سم، التويج قاروري طوله ١٠سم أبيض أو قرمزي. والثمرة علبة معتدلة طولها ٤سم، مشوكة. والبذرة سوداء منقّرة. وهو عشب ضار وسام.



المي (داتورة)، الأزهار الكبيرة ذات لون أبيض، والبذور ذات لون بني وأسود

النتشة. (راجع: الرخامى).

النفل. جاء في لسان العرب: ضرب من دق النبات، وهو من أحرار البقول تنبت متسطّحة، ولها حسك يرعاه القطا، وهي مثل القث، لها نورة صفراء طيّبة الريح، واحدته نفلة. قال الشاعر القُطَاميُّ:

ثُـمَّ استَـمَرَّ بـهـا الحادي وَجـنَّـبهَـا
بَطْـنَ التـي نَبْـتُهَـا الحَوْذانُ والـنَّفَـلُ

ويقول بشر بن أبي حازم:

وغيث أحجَم الروادُ عنه
به نفلٌ وحوذان تؤامُ

والغيث هنا كناية عن المرعى الثري.

والنفل نبتة حولية، زاحفة أحياناً، ترتفع إلى ٣٠سم، أوراقها معنّقة، مركّبة، طول الورقة من ٥-١٥ملم وعرضها من ٣-٨ملم، والأزهار صفر تتجمع في نورات هامية كثيفة ويصل طول الزهرة إلى ٠,٥سم. ويصل طول حامل النورة إلى ٣سم. والثمرة قرنية شريطية، طولها من ٨ - ١٠ملم وعرضها من ١ملم إلى ٢ملم، مقوّسة. ويسمى النبات دَرْجَل عند بعض أهل الأحساء، كما يسمونه قريص في شمال المنطقة الشرقية للمملكة. ويسمى عند بعض قبائل شمال المدينة المنورة الذرق، ويطلق بعض أهل نجد عليه الروض.

ينتشر النفل في نجد والحجاز والمنطقتين الشمالية والشرقية، وينمو



النفل

في مجاري المياه والروضات ذات الترب الرملية الطينية. ويمتاز النبات برائحته الزكية، وجمال زهرته الصفراء الرقيقة، ونعومة أغصانه وخلوها من الأشواك.

وقد ذكر الشعراء النفل في كثير من أوصافهم، خاصة الرائحة الطيبة التي يبعثها زهره. يقول سليمان بن شريم: في وصف شعب الوادي إبان المطر وبعد توقفه:

ريحه كَمَا ريح النَّفَلْ في شِعِيبهْ
في وادي عَلّه من الوَسِمْ تَشْعِيبْ
مَمْطُورْ امِسْ ودارسٍ ما وطي بهْ
واليومْ شَمِسْ وفاح طِيبٍ على طِيبْ

ويصف بصري الوضيحي عطر الفتاة التي رآها بعد ما أتم فريضة الحج، وقد أشار له أحد رفاقه بالنظر إليها، وهي في أحد المحلات التجارية، ليختبر الوضيحي هل ترك التشبيب بالنساء بعد الحج أم لا؟ فأجابه بصري:

التايهْ اللِّي جابْ بَصري يقنهْ
جَدَّدْ جروح العُود والعُود قَاضِي
يامَنْ يعاوِنِّي على وَصْف كنهْ
أشْقَحْ شقَاحْ ولاهق اللّونَ ياضِي
ونهود للثوب الحَمَرْ شولعنَّه
حمرٍ ثمرهنْ غِطّسن بالبَيَاضِي
لا ريحة زفرهْ ولا هي مصنّهْ
ريح النَفَلْ في معشبات الفِيَاضِي

وعندما ينمو زهر النفل الأصفر الجميل في الروضات، فإنه يلبسها لباساً أصفر بأزهاره الصغيرة التي تشد انتباه مرتادي الروضات. يقول ابن لعبون في وصف هذا الزهر الجميل، مؤكداً أن الشيء الطيب لا يدوم:

مختلفْ بالوَصِفْ عن زهر النَفَلْ

لو تَزَخرَفْ لَك مَرَدّهْ للزَوَالْ

كما يصف محسن الهزاني الربيع الذي يكثر به زهر النفل بقوله:

الحزوم أربَعتْ والجوازي سعَتْ

والطيورْ اسجَعَتْ فوقْ زَهْرِ النَفَلْ

ويقول ابن جعيثن في حُكْمِهِ على البَشَرْ أنهم يتنوعون كالماء العذب والماء المالح وشتى أنواع النبات:

ترى الناس مثلَ المْاَ قَراحْ ومالحْ

به النبتْ نفلْ وغلْقَة وعَرَادْ

وقال الشاعر عبد العزيز الهذيلي:

غَضَّ النَّهَدْ وان مَشَى في وادي سَالِ

تَلَقى النَفَل والزبيدي منه يَجْنُونَهْ

حيث تجني بنات البادية النفل ليخضبن به رؤوسهن لطيب رائحته. ويعدّ النفل من النباتات العطرية ونباتات المراعي.

وقد يرى بعض الرعاة إبعاد نياقهم عن بطون الأودية التي تحتوي على الحوذان والنفل، ولعل لهم رأياً في هذا.

فالشيء وإن عمت فائدته لا يخلو من بعض المساوئ.

الهراس. جاء في اللسان: الهَرَاس بالفتح: شجر كبير الشوك. قال النابغة:

فبتُّ كأنَّ العائدات فرشن لي

هَرَاساً به يُعْلى فِرَاشي ويُقْشَبُ

والهراس نبتة حولية، تنمو إلى ١٥سم، طول الورقة من ٤-١٥ملم وعرضها ١ملم. والأزهار متجمعة في نورات كثيفة شائكة، ويعرف بهذا الاسم عند البادية. ويسمى النبات ضريس، كما يسمى أيضاً ضريسه وطريزى في المنطقة الشمالية. وتأكله الإبل.

والهراس في المنام رجل شرير، صاحب هذيان. وتدل رؤياه في أيام الشتاء على الفوائد الثابتة الدائمة، والأرزاق الحلال، وربما دلت على السرقة والضرب وقت الأسحار، وقيل الهراس



الهراس، الثمار المشوكة والأوراق العصارية



الهيبان

جلاَّد السلطان وعيشه في ذلك (النابلسي ١٩٤٠، ج٢: ٣٩١).

وقد ذكر الهراس في المثل الشعبي في قولهم «الْهَرَاسْ وَلاَ قَطْعْ الرَّاسْ». والمعنى أن الدعس على الهراس وتحمل آلام وخزه أخف من القتل والقضاء على حياة الإنسان فإن في الشر خياراً وبعض الشر أهون من بعض. يضرب مثلاً لتحمل الألم الأدنى تفادياً لما هو أكبر منه وأشد إيلاماً. وهذا المثل قريب في مضمونه لما رمى إليه طرفة حين أشار إلى أن استبقاءه وقومه أفضل من قتلهم مع أنهم شر القوم وذلك في قوله:

أبا منذر أفنيت فاستبق بعضنا
حنانيك بعض الشر أهون من بعض

الهوبر. (راجع: الفقع).

الهيبان. عشبة نجيلية حولية ترتفع إلى ٦٠سم، أنصال أوراقها طويلة، يصل طول النصل إلى ٢٠سم وعرضه إلى ١سم. والنورة سنبلة، طولها ٣٠سم، والسنيبلات عديمة السفاة.

وهو عشب ضار في المزارع ويسمى النبات زوان في شمال شبه الجزيرة العربية.

الوبيرة. (راجع: الحنوة).

اليعضيد. (راجع: العضيد).

اليمرور. (راجع: العضيد).

اليهق. ويسمى (الأيهقان) أو (الجهق) أو (اليهقان). جاء في اللسان: الأيهقان: الجرجير. وفي الصحاح: الجرجير البري. قال لبيد:

فعلا فروع الايهقَانِ وأطَفَلتْ
بالجَلْهَتَيْنِ ظِبَاؤُها وَنَعَامُهَا

قال أبو حنيفة: وهي عشبة تطول في السماء طولاً شديداً ولها وردة حمراء وورقة عريضة والناس يأكلونه. وهو طيب الرائحة من أوراقه وأزهاره، وعند الأكل يخلط ورق اليهق أو الجهق مع ورق الحماض فيعطي مذاقاً طيباً وطعماً لذيذاً ورائحة منعشة. كما أن أبا وجزة السعدي أسماه الأيهقان أيضاً في وصفه لمرعى حمار وحش، وربما تبع في ذلك لبيداً في قوله:

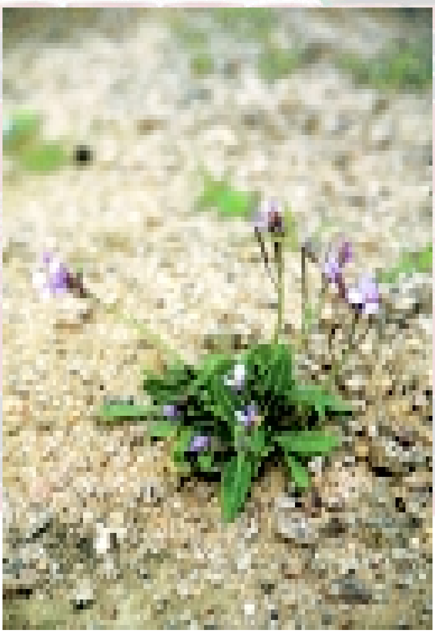
تربعَ الروض في بُهْمى وفي نَفَلٍ
يزينُهُ الأيهقانُ الجونُ والزهرُ

واليهق نبتة حولية ترتفع إلى ٥٠سم ذات أوراق مسنّنة، تتجمع أزهارها في نورة مسطّحة القمّة، قرمزية إلى وردية، ويصل طول الزهرة إلى ١,٥سم. ويصل طول الثمرة إلى ٥سم وعرضها إلى ٢ملم.

ويعدّ النبات من مجموعة الخفجيات التابعة لمجموعة الحرف وكلها نباتات ذات طعم حرفٍ كالفجل، وتسبب الإسهال للإبل والأغنام (سنكري ١٩٨١ :٦٨) ويسمى جهق في المنطقة الشمالية. وفي وقتنا الحاضر يسمى نبات الأيهقان اليهق، وربما جمعوا بين الاسمين. يقول سرور الأطرش في وصفه لظبي أعفر يرعى اليهق والخزامى:

طرى عليّ اللّي كَمَا الظبّي الاعَفَر
ريمية قادت لجل الادَامَى
تقطفْ من النُّوار وتعاقب الجر
تقطفْ زماليقْ اليَهقْ والخزامَى

وجميع أجزاء نبات اليهق صالحة للأكل، وإن كانت الأوراق أكثر استساغة من بقية الأجزاء الأخرى،



اليهق، الأزهار الوردية والأوراق الجذعية

حيث تمتاز بطعمها الحار، فتشبه بذلك طعم الجرجير البستاني (المزروع). وتؤكل الأوراق طازجة ويشرب معها اللبن، كما تخلط بذور الجرجير البري والبستاني معاً وتطحن وتعجن، فيعمل منها الخبز.

وترعى المواشي نبات اليهق، فيصبح طعم حليبها حلواً. وله كثير من الفوائد العلاجية المعروفة، فلزيت بذرته فعالية مضادة لنمو البكتيريا، وأوراقه منشطة فاتحة للشهية.

اليهقان. (راجع: اليهق).

المصادر

الأصمعي، أبو سعيد عبدالملك بن قريب الباهلي

١٣٢٦/١٩٠٨ كتاب النبات والشجر. المطبعة الكاثوليكية، بيروت.

الأعسم، فهد عبدالأمير

١٤٠٣/١٩٨٣ الأدوية المفردة في كتاب القانون في الطب لابن سينا. دار الأندلس، بيروت.

الألمعي، يحيى إبراهيم

١٤١٢/١٩٩٢ الأمثال الشعبية في المنطقة الجنوبية. مطابع الرياض، الرياض.

بركودة، يونس

١٣٩٤/١٩٧٤ الرحميات أو النباتات ذات الأرشجون. جامعة دمشق، دمشق.

البعلبكي، منير

١٤١٢/١٩٩٢ المورد. دار العلم للملايين، بيروت.

الجمعية الجغرافية السعودية

١٤١٨/١٩٩٧ دليل المواقع الجغرافية بالمملكة العربية السعودية. مكتبة العبيكان، الرياض.

الجنيدل، سعد بن عبدالله

١٤١٧/١٩٩٦ قاموس التراث: السلاح. دارة الملك عبدالعزيز، الرياض.

الجهيمان، عبدالكريم

١٤٠٣/١٩٨٣ الأمثال الشعبية في قلب جزيرة العرب. دار أشبال العرب، الرياض.

حسن، حسن مصطفى

١٤١٥/١٩٩٥ نباتات في الشعر العربي. عمادة شؤون المكتبات، جامعة الملك سعود، الرياض.

ابن خلدون، ولي الدين أبو زيد عبدالرحمن

١٤٠٦/١٩٨٦ مقدمة ابن خلدون. دار ومكتبة الهلال، بيروت.

الدعيجي، عبدالله، ومحمد عبدو العودات
١٤١٢/ ١٩٩٢ مورفولوجيا النبات وتشريحه. عمادة شؤون المكتبات، جامعة الملك سعود، الرياض.

الدفّاع، علي عبدالله
١٤٠٥/ ١٩٨٥ إسهام علماء العرب والمسلمين في علم النبات. مؤسسة الرسالة، بيروت.

الدمياطي، محمود مصطفى
١٣٨٥/ ١٩٦٦ معجم أسماء النباتات الواردة في تاج العروس للزبيدي. المؤسسة المصرية العامة للتأليف والأنباء والنشر.

الدينوري، أبو حنيفة أحمد بن داود
١٣٩٣/ ١٩٧٣ كتاب النبات. المعهد العلمي الفرنسي للآثار، القاهرة.

سنكري، محمد نذير
١٤٠١/ ١٩٨١ بيئات ونباتات ومراعي المناطق الجافة. جامعة حلب، حلب.

السويداء، عبدالرحمن بن زيد
١٤٠٣/ ١٩٨٣ نجد في الأمس القريب. دار العلوم، الرياض.
١٤٠٧/ ١٩٨٧ فصيح العامي في شمال نجد. دار السويداء للنشر والتوزيع، الرياض.
١٤٠٨/ ١٩٨٨ من شعراء الجبل العاميين. دار السويداء للنشر والتوزيع، الرياض.
١٤١٣/ ١٩٩٢ فتافيت. دار السويداء للنشر والتوزيع، الرياض.
١٤١٤/ ١٩٩٣ الألف سنة الغامضة من تاريخ نجد. دار السويداء للنشر والتوزيع، الرياض.

ابن سيده، أبو الحسن بن إسماعيل النحوي
١٣٩٨/ ١٩٧٨ المخصص. دار الفكر، بيروت.

ابن سيده، أبو الحسن بن إسماعيل النحوي
١٣٩٢/ ١٩٧٢ المحكم والمحيط الأعظم في اللغة. تحقيق مصطفى السقا. مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة.

شودري، شوكت علي وعبدالعزيز عباس الجويد

١٤١٩/ ١٩٩٩ الغطاء النباتي للمملكة العربية السعودية. وزارة الزراعة والمياه، الرياض.

العبودي، محمد بن ناصر

١٣٩٩/ ١٩٧٩ الأمثال العامية في نجد. دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض.

العريض، إبراهيم عبدالله، والفراج، سعود عبدالعزيز

١٤١٦/ ١٩٩٥ النباتات البرية المأكولة في المملكة العربية السعودية. مطابع الحميضي، الرياض.

العودات، محمد عبدو

١٤٠٢/ ١٩٨٢ «النباتات السامة في سورية». مجلة علوم الحياة (عدد خاص). جمعية علوم الحياة، سوريا. ص ص١٧٥-١٨١.

العودات، محمد عبدو؛ وبركودة، يوسف

١٣٩٩/ ١٩٧٩ «نباتات سورية». مجلة علوم الحياة (عدد خاص). جمعية علوم الحياة، سوريا.

العودات، محمد عبدو، وعبدالله يحيى باصهي

١٤٠٤/ ١٩٨٤ أطلس الرسومات النباتية. عمادة شؤون المكتبات، جامعة الملك سعود، الرياض.

العودات، محمد عبدو، وآخرون

١٤٠٥/ ١٩٨٥ الجغرافيا النباتية. عمادة شؤون المكتبات، جامعة الملك سعود، الرياض.

عيسى، أحمد

١٤٠١/ ١٩٨١ معجم أسماء النبات. دار الرائد العربي، بيروت.

القحطاني، عبدالله سالم موسى آل فائع

١٤١٦/١٩٩٦ التراث الشعبي في منطقة عسير. وزارة الإعلام، الرياض.

محمدين، محمد محمود

١٤١٣/ ١٩٩٢ أسماء الأماكن في المملكة العربية السعودية: دراسة في الدلالة وأنماط الاشتقاق. المؤلف، الرياض (مطابع الخالد للأوفست).

مرتضى الزبيدي، أبو الفيض محمد بن محمد بن الحسين
١٣٨٧/ ١٩٦٧ تاج العروس من جواهر القاموس. تحقيق إبراهيم الترزي. دار إحياء التراث العربي، بيروت.

المظفر الرسولي، يوسف بن عمر بن علي بن رسول
١٤٠٥/ ١٩٨٥ المعتمد في الأدوية المفردة. دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت.

معلوف، الفريق أمين
١٤٠٥/ ١٩٨٥ معجم الحيوان. دار الرائد العربي، بيروت.

ابن منظور، جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم
١٤٠١/ ١٩٨١ لسان العرب. دار المعارف، القاهرة.

النابلسي، عبدالغني بن إسماعيل
١٣٥٩/ ١٩٤٠ تعطيم الأنام في تعبير المنام. دار إحياء التراث العربي، القاهرة.

Mandaville, James P.
1990 *Flora of Eastern Saudi Arabia*. Kegan Paul international, London, New York.